١

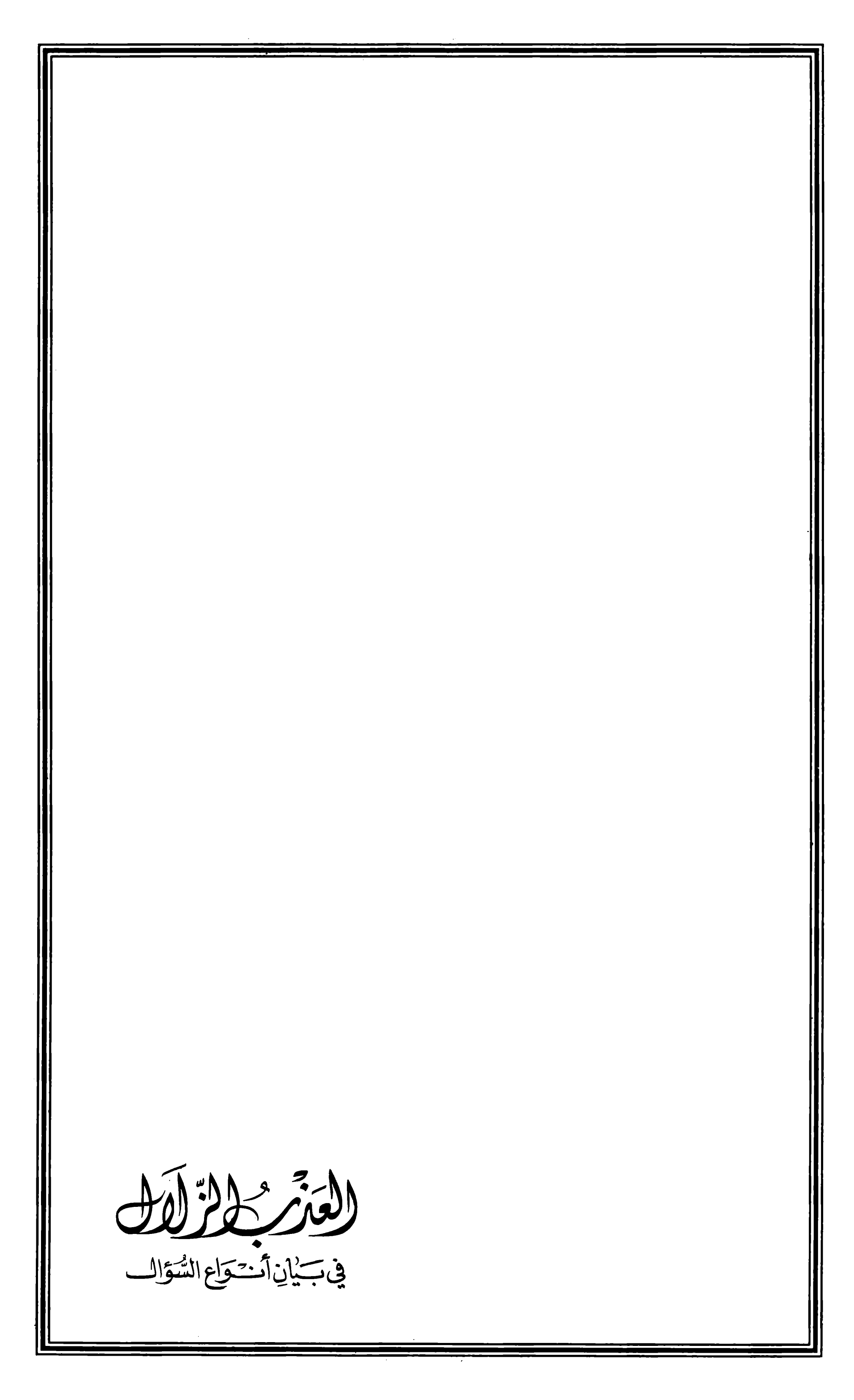
العذب الزلال

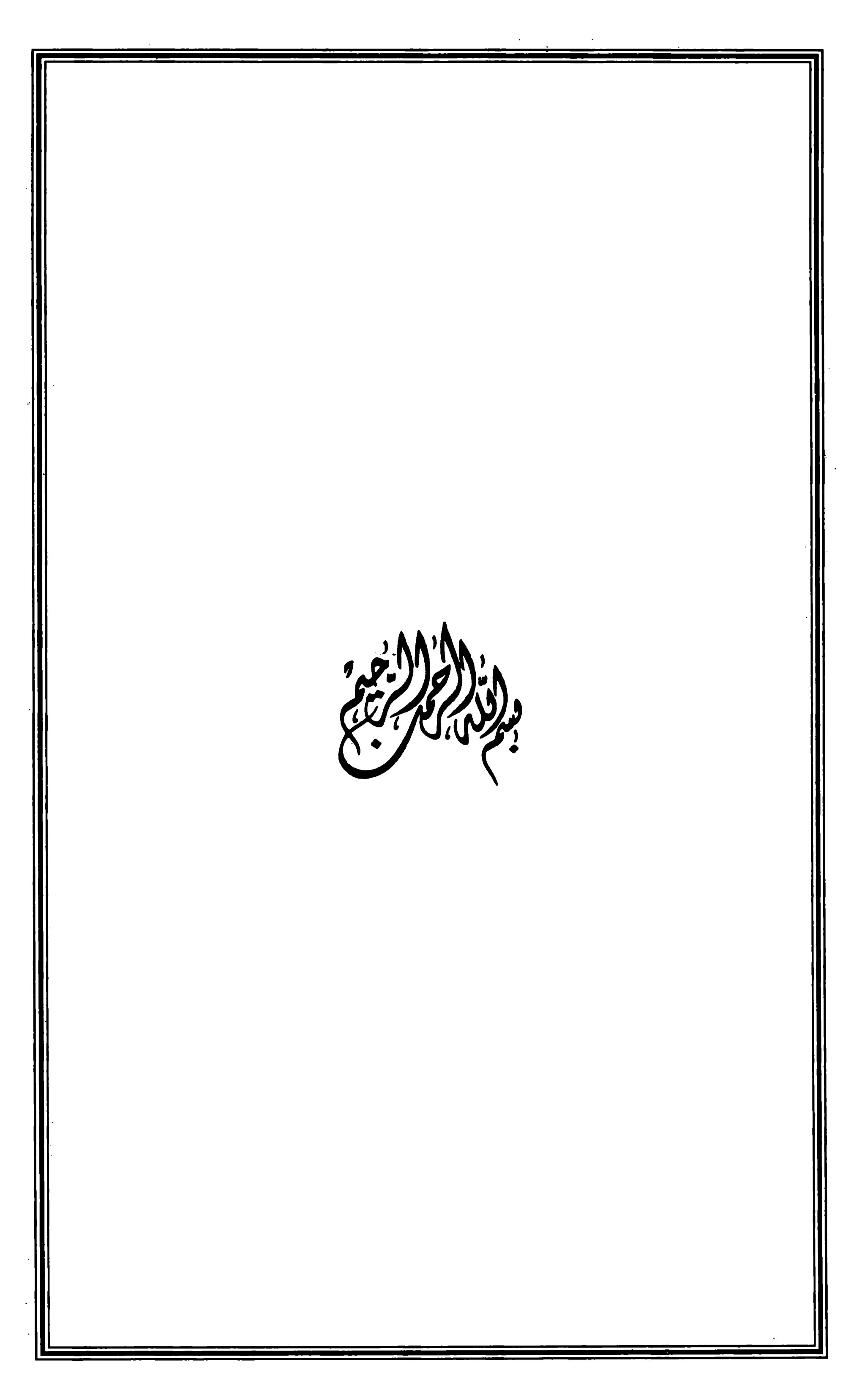
في بيان أنواع السؤال

تأليف
فؤاد سراج عبد الغفار

تقديم وتقريظ
الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق
الشيخ صلاح الدين مقبول أحمد
د. محمد عبد الرحمن الخميس
الشيخ عبد العزيز بن صالح الرشد

دار ابن حزم


العذب الزلال
في بيان أنواع السؤال


بسم الله الرحمن الرحيم



العذب الزلال

في بيان أنواع السؤال

تأليف

فؤاد سراج عبد الغفار

تقديم وتقريظ

الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق

الشيخ صلاح الدين مقبول أحمد

د. محمد عبد الرحمن الخميس

الشيخ عبد العزيز بن صالح الرشيد

الجزء الأول

دار ابن حزم

الطبعة الأولى
١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م

الكتب والدراسات التي تصدرها الدار
تعبر عن آراء واجتهادات أصحابها

دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٦٣٦٦ - تلفون: ٧٠١٩٧٤

اقرأ في هذا الكتاب:

١ ـ السؤال عن حل السحر بالسحر.

٢ ـ السؤال عن الاسترقاء من العين.

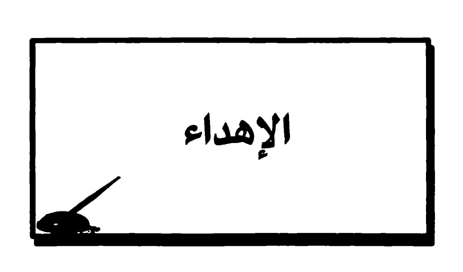
٣ ـ أسئلة أخرى في:

أ ـ الدار الدنيا.

ب ـ القبر.

ج ـ الدار الآخرة.


بسم الله الرحمن الرحيم
وبه نستعين



الإهداء

إلى من ربياني صغيرا. . . إلى أبي. . . إلى أميّ

● **إلى أبي** العزيز الرحيم بأولاده، الذي توفاه الله تعالى بين يديّ وهو يردد كلمة التوحيد فأحمدك يا رب على هذه الخاتمة لأبي وأسألك باسمك الأعظم الذي إذا دعيت به أجبت أن تَكفر عنه سيئاته وأن تجعل مثواه الفردوس الأعلى. اللهم آمين.

● **إلى أمي** الحنونة الحبيبة التي ما فتئت تدعو لي بالرزق الحلال وحُبِّ الخلق لي. ومهما عملت لها لا أستطيع أن أوفيها حقها ولكن لا أملك إلا الدعاء لها والإلحاح فيه لعل الله يتقبله منِّي. اللهم إني أسألك باسمك الأعظم الذي إذا دعيت به أجبت أن تجعل صبر والدتي على مرضها في ميزان حسناتها يوم القيامة وأن تكفر به عن سيئاتها وأن ترفع به درجاتها واسألك أن تحسن خاتمتها ويكون آخر كلامها في هذه الدنيا كلمة لا إله إلا الله وأن تجعل مثواها الفردوس الأعلى من الجنة مع والدي ولا تحرمني من رؤيتهما في الجنة فإنك خير مسؤول. وأنا أطمع في الإجابة وأنت بالإجابة جدير وأنت البر الرحيم. اللهم آمين.

● **إلى شريكة أمري** في العسر واليسر في الصحة والمرض. . . إلى زهرة حياتي وربيع عمري. . إلى زوجتي أم عبد الرحمن الصابرة المحتسبة وجزاها الله عنِّي وعن أولادي خير الجزاء. واسأل الله تعالى كما جمعني بها في الدنيا على خير أن يجمعني بها في الفردوس الأعلى. . اللهم آمين.

● **إلى «ذريتي»** قرة عيني وفلذة كبدي اللهم إني أسألك أن تجعلها ذرية

طيبة مباركة صالحة وأن تنفعنا بدعائهم في المحيا وبعد الممات. اللهم آمين.

● **إلى شقيقي الأكبر «محمود»**. رحمه الله، وطيَّبَ ثراه، وجعل الفردوس الأعلى مثواه. اللهم آمين.

● **إلى طلبة العلم وأئمة المساجد والخطباء والوعَّاظ**.. إلى كل هؤلاء أهدي هذا الكتاب.

أبو عبد الرحمن

فؤاد سراج عبد الغفار

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنما الأعمال بالنيَّات وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه»[1].

قال الإمام عبد الرحمن بن مهدي ـ رحمه الله تعالى ـ:

(لو صنفت كتاباً لجعلت في كل باب منه حديث إنما الأعمال بالنيات).

---

(١) أخرجه البخاري (١) ومسلم (١١٠٧) وغيرهما.

تقريظ

بقلم فضيلة الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق
(رئيس لجنة البحث العلمي
بجمعية إحياء التراث الإسلامي الكويتية)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، ومعلماً ومرشداً للخلق أجمعين، سيدنا ونبينا محمد سيد الأولين والآخرين، وبعد...

فإني تصفحت كتاب (العذب الزلال، في بيان أنواع السؤال) للشيخ الكريم/ فؤاد سراج عبد الغفار، فوجدته قد جمع من القرآن والسنة وأقوال الأئمة والعلماء ما يتعلق بالسؤال: ماوقع من ذلك في العقائد والعبادات، وما يقع في الحياة وفي القبر وبعد الممات، وما وقع من الكفار والمؤمنين... وفي كل هذا علوم جمة نافعة ومفردات طيبة رائعة، وفنون مختلفة يجمعها أنها وقعت جواباً عن سؤال.

وهذا الكتاب فريد من بابه وأسأل الله أن ينفع به كاتبه وقارئه، إنه سميع مجيب.

كتبه

عبد الرحمن بن عبد الخالق

تقريظ

بقلم فضيلة الشيخ صلاح الدين مقبول أحمد (من علماء الهند)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد. . .

فإن السؤال من أهم أساليب التعريف بالمطلوب، والتأكد من الأمر، والتثبت في العلم، والتحقيق في القضية، والترسيخ في الذهن، واكتشاف ما في القلب. وتتعدد أنواعه بحكم التزامات الإنسان الواسعة المتنوعة في هذه الحياة الدنيا على وجه هذه الأرض البسيطة. ولم ينته الأمر إلى هذا، بل يبدأ أول مرحلة من مراحل الآخرة أيضاً بسؤال: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيُّك؟

فالإنسان حيّاً وميتاً، أمام السؤال.

ولأجل أهمية السؤال، وردت أنواع من الأسئلة في الكتاب والسنة بأساليب متعددة، وطرق شتى، تشمل جميع نواحي الحياة المادية والروحية: من العقائد، والعبادات، والمعاملات، وأمور المعاش والمعاد على السواء. وهذه الأسئلة مع تنوعها منتشرة في كتب السنة ودواوينها، لا تختص بباب دون باب، ولا بكتاب دون كتاب. ولما كان الاطلاع على الأسئلة وأنواعها من ضرورة الإنسان المسلم ـ حيّاً وميتاً ـ حتى يعرف ماذا أريد منها في الكتاب والسنة، بهذا الأسلوب من الاستفهام ـ ولم يكن هناك جامع (وإن

وجدت بعض التأليفات في الأبواب الخاصة في الموضوع) يجمع الأسئلة وأنواعها في مؤلف واحد ـ قام الأخ الشيخ فؤاد سراج عبد الغفار بالتأليف في هذا الموضوع وأسماه «العذب الزلال في بيان أنواع السؤال».

إن موضوع كتاب «العذب الزلال في بيان أنواع السؤال» موضوع معرفي شيق مع اتصاله المباشر بالإنسان حياً وميتاً، وهو جامع في بابه ومقسم في الفصول والأنواع والأقسام، بحيث يسهل على القارىء الوصول إلى المقصود في أسرع وقت ممكن. وقد وجد في ثنايا الكتاب بعض الاستطرادات ـ وهي نافعة ـ وبخاصة تلبس الجن بالإنس، والتمييز بين الحالات الحقيقية منها وغير الحقيقية في ضوء التجارب. وتعمّ فائدة هذا المبحث إذ أفرد برسالة مستقلة.

والمؤلف يستحق التقدير والشكر على هذا التأليف النافع والجمع الهادف في هذا الموضوع. والحمد لله أولاً وآخراً.

وصلّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

صلاح الدين مقبول أحمد

الكويت ـ الجهراء

٢٧/١١/١٤١٦هـ

١٥/٤/١٩٩٦م

تقريظ

بقلم فضيلة الدكتور: محمد عبد الرحمن الخُميِّس

عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد...

فإن القرآن والسنة قد اشتملا على ذكر أنواع من السؤال، منها سؤال من الله تعالى لعباده ومنها ما هو من العباد لله عز وجل، ومنها ما هو من العباد بعضهم لبعض ومنها ما هو أسئلة في دار الدنيا حول أمور المعاش أو المعاد، ومنها ما هو سؤال في البرزخ، ومنها ما هو سؤال في عرصات القيامة، ومنها ما هو سؤال لأهل الجنة أو لأهل النار وغير ذلك.

ولما كانت أنواع السؤال في الكتاب والسنة كثيرة متنوعة كما سلف.

ولما كان هذا الموضوع ـ فيما أعلم ـ لم يطرق من قبل على وجه الاستقصاء للأسئلة في الكتاب والسنة، ومحاولة تقسيمها وتبويبها، اللَّهم إلا إشارات يسيرة متفرقة في ثنايا الكتب.

لهذا وغيره، انبرى أخونا الفاضل/ فؤاد سراج عبد الغفار ـ حفظه الله ـ

لجمع أسئلة الكتاب والسنة وتقسيمها وتبويبها بشكل بديع فريد وشامل لموضوعه، غير مسبوق في بابه ولا ترتيب أبوابه، فأسأل الله تعالى أن يتقبله منه وأن يجعله في ميزان حسناته، وأن ينفع به، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلَّى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

بقلم

د.محمد بن عبد الرحمن الخُميِّس

الرياض

٢٥/١/١٤١٧هـ

١١/٦/١٩٩٦م

تقريظ

بقلم فضيلة الشيخ عبد العزيز بن صالح الهده

رئيس لجنة الدعوة والإرشاد بجمعية إحياء التراث الإسلامي الكويتية

(فرع الجهراء)

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الْحَمدَ لله نَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلاَ مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلاَ هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أما بعد:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠ ـ ٧١].

ثم أما بعد:

لقد جرت العادة بأن المؤلفين يعرضون مؤلفاتهم على من يحسنون الظن بهم من طلبة العلم، وجرياً على هذه العادة قدم فضيلة الشيخ فؤاد بن سراج كتابه لي محسناً الظن فيمن لا يستحقه، وعليه فأقول:

إن هذا الكتاب الموسوم بـ: «العذب الزلال في بيان أنواع السؤال» تعرض لموضوع هو في حد ذاته شق العلم، ألا وهو السؤال، فالعلم بين القلب العقول واللسان السؤول، والتعرض هنا للسؤال بأسلوب مختلف، فالسائل والمسؤول ومعلم كيفية السؤال من لا يرقى إليه شك في علمه أو تعليمه، فخرج الكتاب يحتوي على علم جم يشمل معارف عدة وفي مجالات شتى متنوعة.

وإن موضوع هذا الكتاب فريد في نوعه جمع فيه المؤلف فوائد شتى ومعانٍ عزَّ أن تجدها مجموعة على هذا النسق وهذا الأسلوب.

نسأل الله العلي القدير أن يجعله من الصدقات الجارية في صحيفة أعمال كاتبه ومؤلفه، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

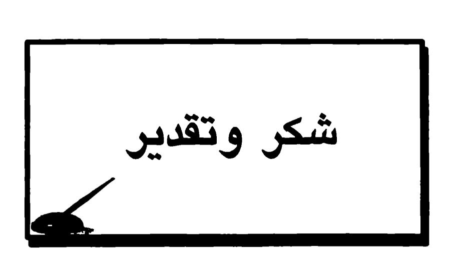
كتبه

عبد العزيز بن صالح الهده

الكويت ـ الجهراء

١/٢/١٤١٧هـ

١٧/٦/١٩٩٦م



شكر وتقدير

قال تعالى ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧].

أشكر الله العلي القدير - أولاً - على أنه وفقني لإتمام هذا الكتاب واسأل الله تعالى أن ينفعني به في المحيا والممات وينفع كل من قرأه.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال:

«**لا يشكر الله من لا يشكر الناس**»(١).

وفي رواية «**من لا يشكر الناس لا يشكر الله**»(٢).

فمن أجل ذلك أتقدم بالشكر إلى علمائنا ومشايخنا الأفاضل/ الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق. والشيخ صلاح الدين مقبول. والشيخ عبد العزيز بن صالح الهده. والدكتور محمد عبد الرحمن الخُميِّس، على مراجعة الكتاب والتقديم له مع كثرة شغلهم فاسأل الله تعالى أن يجزيهم عنِّي وعن طلبة العلم خير الجزاء. واشكر شيخنا الفاضل أبي إسحاق الحويني على أخذه الكتاب لقراءته وكتابة مقدمة له ولكن حال دون ذلك سفره خارج البلاد في نفس الوقت الذي طبع فيه الكتاب فقدر الله وما شاء فعل، واشكر الأخوة الأفاضل الأخ ساعد غازي والأخ أبا عمير مجدي عرفات والأخ كمال السيد واشكر كل من أسدى إليّ نصيحة أو بيّض لي صحيفة، واشكر كل من قام

---

(١) صحيح أخرجه أبو داود (٤٨١١) وغيره.

(٢) صحيح. أخرجه الترمذي (١٩٥٤) وراجع السلسلة الصحيحة (٤١٦).

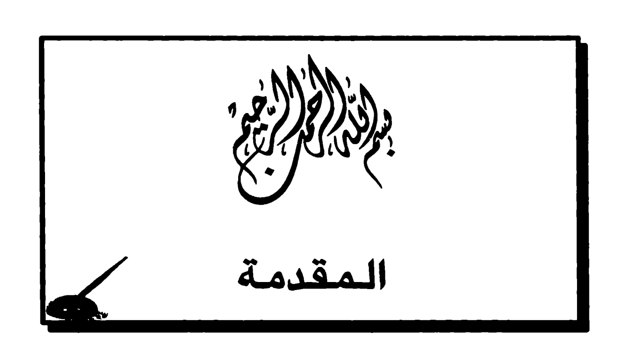
على طبعه ونشره واسأل الله أن يجعله في ميزان حسناتهم يوم القيامة و **(إنّ الدّال على الخير كفاعله)**[1].

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وصلى اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

---

(١) أخرجه مسلم (١٨٩٣) والترمذي (٢٦٧٠) واللفظ له من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.



إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

وبعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

ثم أما بعد.. اعلم أيها القارىء المكرم ـ رحمك الله تعالى ـ:

أن موضوع الكتاب وهو أنواع السؤال قلما وجدتها متكاملة في كتاب من كتب العقائد، ولذلك هممت بالبحث في هذا الموضوع ونقبت في أمهات الكتب لكي أجمع هذا الموضوع في كتاب واحد، وما توفيقي إلا بالله. واخترت هذا الموضوع لأهمية السؤال في توضيح القضايا المبهمة في حياة الإنسان الدنيوية والأخروية.

وأسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل صالحاً ولوجهه خالصاً، وأن يجعله الله من العلم الذي ينتفع به، فينفعنا الله به بعد الممات، وأسأل الله تعالى أن يغفر لي زلاتي وأخطائي وكل ذلك عندي.

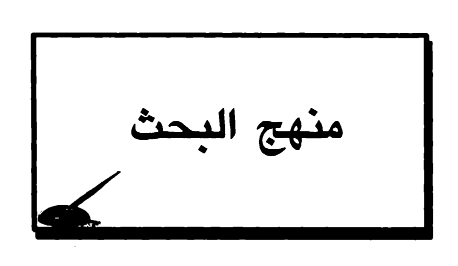
وصلَّى الله وسلَّم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين.

وكتب

الراجي عفو الله ورحمته

فؤاد سراج عبد الغفار

أبو عبد الرحمن



كان منهجي في هذا البحث يتلخص في الآتي:

تقسيم الكتاب إلى خمسة أبواب، والأبواب إلى فصول، والفصول إلى مباحث، والمباحث إلى مطالب.

الباب الأول: تعريف السؤال لغةً واصطلاحاً.

الباب الثاني: السؤال في دار الدنيا.

ونظراً إلى تشعب الحياة المختلفة يختلف أنواع السؤال، وقسمت هذا الباب إلى فصلين:

الفصل الأول: السؤال المباح أو المأمور به، وفيه مباحث:

١ ـ سؤال العبد لله تعالى، **وفيه مطلبان:**

الأول: الحث على سؤال الله تعالى.

الثاني: طرف من آداب دعاء الله وسؤاله وشروط الإجابة.

٢ ـ سؤال أهل العلم من أجل التعلم والتفقه والتبيين، **وفيه خمسة مطالب:**

الأول: الأمر بسؤال أهل العلم.

الثاني: أنواع أسئلة السائلين.

الثالث: ذكر الأسئلة التي وقعت من الصحابة رضي الله عنهم في كتاب الله تعالى.

الرابع: ذكر مائة فتوى إلا واحدة من فتاوى الرسول ﷺ، واجتهدت

في اختيارها بحيث تشمل أمور الدين من عقائد وعبادات ومعاملات وغير ذلك.

الخامس: أمور ينبغي للسائل أن يتعلمها ويتأدب بها.

٣ ـ سؤال الاختبار: **وفيه مطلبان**:

الأول: ذكر سؤال الاختبار في كتاب الله تعالى.

الثاني: ذكر طرف من سؤال الاختبار في سنة رسول الله ﷺ.

٤ ـ سؤال الضرورة والحاجة، **وفيه ستة مطالب**:

الأول: لمن تحل المسألة.

الثاني: شروط السائل.

الثالث: لا يرد من سأل بالله.

الرابع: جواز الأخذ بغير مسألة.

الخامس: الوعيد لمن عنده فضل ثم يمنعه إذا سئل.

السادس: الحث على الصدقة وإن قلَّت.

٥ ـ سؤال الدعاء من الغير.

٦ ـ سؤال من له عند غيره حق كالأمانات، وسؤال النفقة والضيافة للمسافر ونحو ذلك.

٧ ـ السؤال عن أحوال الغير.

الفصل الثاني: **السؤال المنهي عنه، وفيه مباحث**:

١ ـ سؤال غير الله تعالى فيما لا يقدر عليه إلا الله وحده.

٢ ـ سؤال الكاهن والمنجم والعرَّاف ونحوهم.

٣ ـ السؤال عن فعل الله تعالى لم فعل؟

٤ ـ سؤال من خلق الله؟

٥ ـ السؤال عن كيفية الاستواء ونحوها من صفات الله تعالى.

٦ ـ سؤال الله تعالى بشيء قد سبق به القدر.

٧ ـ سؤال الله تعالى بشيء مستحيل.

٨ ـ سؤال الله تعالى بتعجيل العقوبة في الدنيا على النفس أو المال أو الأهل.

٩ ـ السؤال الذي فيه تحجر.

١٠ ـ السؤال بحق المخلوق أو بجاهه.

١١ ـ كثرة السؤال والتعنت والتكلف فيه والاستهزاء، والسؤال عما لا يقع.

١٢ ـ السؤال بالقرآن والتأكل به.

١٣ ـ المسألة من غير ضرورة.

١٤ ـ سؤال الإمارة.

١٥ ـ سؤال أهل الكتاب.

١٦ ـ السؤال عما ليس لك به علم.

١٧ ـ سؤال المرأة طلاق أختها أو طلاق نفسها من غير بأس، وأن تخبب المرأة على زوجها.

١٨ ـ سؤال غير الإمام عن الشيء والإمام يخطب.

١٩ ـ سؤال الضيف عن الطعام والشراب الذي يُقدَّم إليه.

٢٠ ـ سؤال الرجل للرجل أمؤمن أنت؟

٢١ ـ سؤال المغالطة.

٢٢ ـ سؤال الإنكار والتكذيب.

الباب الثالث: محذوران وجائزان للمسؤول.

أولاً: المحذوران: الأول: كتمان العلم لمن سئل عنه وهو يعلم.

الثاني: من سئل عن أعلم الناس قال: أنا أعلم.

ثانياً: **الجائزان**: **الأول**: يجوز للمسؤول أن يعدل عن السؤال إلى ما هو أنفع.

الثاني: يجوز للمسؤول أن يجيب بأكثر مما سئل.

الباب الرابع: السؤال في القبر (دار البرزخ).

الباب الخامس: السؤال في الدار الآخرة وينقسم إلى ثلاثة فصول:

الفصل الأول: سؤال الخالق للمخلوق، وفيه مباحث:

١ ـ سؤال الله تعالى للملائكة.

٢ ـ سؤال الله تعالى للرسل عليهم الصلاة والسلام.

٣ ـ سؤال الله تعالى للأمم.

٤ ـ سؤال الله تعالى للإنس والجن عن الرسل والنذر.

٥ ـ سؤال الله تعالى للفقراء والمساكين ماذا عملتم؟

٦ ـ سؤال الله تعالى للعبد: أظلمك كتبتي الحافظون؟

٧ ـ سؤال الله تعالى للعبد عن الصلاة.

٨ ـ سؤال الله تعالى للموؤودة وقاتل النفس بغير حق.

٩ ـ سؤال الله تعالى للعبد عن حقيقة النية في عمله.

١٠ ـ سؤال الله تعالى للعباد عن النعيم.

١١ ـ سؤال الله تعالى لكل راعٍ عما استرعاه.

١٢ ـ سؤال الله تعالى للعبد عن ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

١٣ ـ سؤال الله تعالى للعبد عن عيادة المريض ورد السائل.

١٤ ـ سؤال الله تعالى للمؤمن أتعرف ذنب كذا؟

١٥ ـ سؤال الله تعالى للعبد هل عملت خيراً قط؟

١٦ ـ سؤال الله تعالى لرجل أوصى بنيه أن يحرقوه بعد موته: ما حملك على ما صنعت؟

١٧ ـ سؤال الله تعالى عن المتحابين بجلاله سبحانه.

١٨ ـ سؤال الله تعالى للأنامل.

١٩ ـ سؤال الله تعالى لأحد المقنطين من رحمة الله تعالى: أكنت بي عالماً؟

٢٠ ـ سؤال الله تعالى للعباد عن العهود والمواثيق.

٢١ ـ سؤال الله تعالى للكفار والمشركين عن شركائهم.

٢٢ ـ سؤال الله تعالى للمكذبين بيوم البعث.

٢٣ ـ سؤال الله تعالى للمكذبين عن اعتقادهم وأعمالهم.

٢٤ ـ سؤال الله تعالى لجهنم هل امتلأت؟

٢٥ ـ سؤال الله تعالى لأهل النار عن تكذيبهم بالآيات وعن مدة لبثهم في الأرض.

٢٦ ـ سؤال الله تعالى لأهون أهل النار عذاباً.

٢٧ ـ سؤال الله تعالى لآخر أهل النار خروجاً.

٢٨ ـ سؤال الله تعالى لأهل الجنة: هل أحببتم لقائي؟

٢٩ ـ سؤال الله تعالى لأهل الجنة: تريدون شيئاً أزيدكم؟

٣٠ ـ سؤال الله تعالى لأهل الجنة: ماذا تريدون؟

٣١ ـ سؤال الله تعالى للشهداء في الجنة: هل تشتهون شيئاً؟

٣٢ ـ سؤال الله تعالى لأهل الجنة: هل رضيتم؟

٣٣ ـ سؤال الله تعالى لرجل من أهل الجنة وآخر من أهل النار: كيف وجدت منزلك؟

٣٤ ـ سؤال الله تعالى لأنعم أهل الدنيا من أهل النار، وسؤاله لأشد الناس بؤساً في الدنيا من أهل الجنة.

٣٥ ـ سؤال الله تعالى لأهل الجنة وأهل النار عن الموت.

الفصل الثاني: سؤال المخلوق للخالق، وفيه مباحث:

١ ـ سؤال الملائكة لله تعالى من تجيز على الصراط ومن ينبغي أن يجاورك ومن هؤلاء الذين آثرت علينا؟

٢ ـ سؤال آدم عليه السلام لربه عن بعث النار.

٣ ـ سؤال الرسول ﷺ لربه جل وعلا عن أقوام يحال بينهم وبين حوضه.

٤ ـ سؤال النبي ﷺ لربه عز وجل زيادة عدد الذين يدخلون الجنة من أمته بغير حساب وأجابه الكريم الوهاب.

٥ ـ سؤال الجار لربه عن جاره: لم أغلق عني بابه؟

٦ ـ سؤال المؤمنين لربهم الشفاعة لإخوانهم الذين دخلوا النار بذنوبهم.

٧ ـ سؤال العبد الصالح لربه عن سبب رفع درجته في الجنة.

٨ ـ سؤال رجل من أهل الجنة ربه أن يأذن له في الزرع.

٩ ـ سؤال أصحاب الأعراف لله تعالى بأن لا يجعلهم مع الظالمين في النار.

١٠ ـ سؤال الأتباع يوم القيامة أن يضاعف الله العذاب للمتبوعين.

١١ ـ سؤال الكافر والمفرط الرجعة إلى الحياة الدنيا من أجل العمل الصالح.

١٢ ـ سؤال النار لربها في التنفس.

١٣ ـ سؤال الأشقياء ممن لم تبلغه الدعوة لربهم عندما أمرهم بدخول النار فقالوا: أنى ندخلها ومنها كنا نفر؟

١٤ ـ سؤال آخر أهل النار خروجاً لربه أن يدخله الجنة.

الفصل الثالث: سؤال المخلوق للمخلوق، وفيه مباحث:

١ ـ سؤال الناس بعضهم لبعض (من يشفع لكم عند ربكم؟).

٢ ـ سؤال خازن الجنة لرسول الله ﷺ: من أنت؟

٣ ـ سؤال خزنة الجنة للمؤمنين المهاجرين: أوقد حوسبتم؟

٤ ـ سؤال أهل الجنة لأهل النار.

٥ ـ سؤال أصحاب اليمين في الجنات للمجرمين في سقر.

٦ ـ سؤال الملائكة للكافرين: أين ما كنتم تدعون من دون الله؟

٧ ـ سؤال خزنة جهنم للذين كفروا.

٨ ـ سؤال أهل النار لخزنة جهنم.

٩ ـ سؤال أصحاب النار أصحاب الجنة.

١٠ ـ سؤال المشركين لأصحاب الكبائر في النار.

١١ ـ سؤال أهل النار لجلودهم.

١٢ ـ سؤال الضعفاء للمستكبرين في النار.

١٣ ـ سؤال أهل النار لرجل أمر بمعروف ونهى عن منكر وخالف قوله عمله.

١٤ ـ سؤال إبراهيم عليه الصلاة والسلام لأبيه آزر.

١٥ ـ سؤال المنافقين والمنافقات للمؤمنين والمؤمنات.

وكانت خطتي في عملي هذا كما يلي:

١ ـ عزوت الآيات القرآنية إلى مواضعها في كتاب الله تعالى وعملت فهارس لها.

٢ ـ بالنسبة للأحاديث المتعلقة بالموضوع فإن وجدت في الصحيحين

وغيرهما اكتفيت بالصحيحين، اللهم إلا لفائدة حديثية لا تخفى على طالب العلم.

٣ ـ قمت بتخريج الأحاديث التي في بعض النقولات.

٤ ـ حكمت على الحديث بالصحة أو الضعف تسهيلاً على القارىء وذلك عن طريق المراجع الحديثية المعتمدة، وأشهرها في عصرنا مؤلفات الشيخ الألباني حفظه الله تعالى.

٥ ـ وإن لم أجد أحداً حكم على حديث بالصحة أو الضعف اجتهدت في تحقيق الحديث، والله المستعان وعليه التكلان.

٦ ـ قمت بعمل فهارس للأحاديث حتى يسهل على القارىء الوقوف على موضع الحديث.

٧ ـ عملت فهارس للموقوفات والمأثورات.

٨ ـ قمت بالتعليق على بعض النقولات التي تحتاج إلى تعليق وكذلك شرح معاني بعض الألفاظ التي تحتاج إلى بيان.

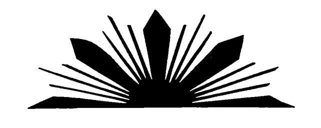
والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وأن يثقل لي به موازيني يوم القيامة، وأن ينفع به من قرأه، والله من وراء القصد وهو حسبنا ونعم الوكيل.

وصلَّى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المؤلف

فؤاد سراج عبد الغفار

أبوعبد الرحمٰن



الباب الأول
تعريف السؤال لغة واصطلاحاً

أولاً: السؤال في اللغة[1]: الطَّلب والالتماس.

والسائل: الطالب. وسألت الله العافية: طلبتها.

والمسؤول: المطلوب.

والمسألة: السؤال أو المسؤول أو مكان السؤال.

ثانياً: السؤال في الاصطلاح الشرعي:

قال ابن الأثير:

السؤال في كتاب الله والحديث نوعان:

أحدهما: ما كان على وجه التبيين والتعلم مما تمس الحاجة إليه، فهو مباح أو مندوب أو مأمور به.

والآخر: ما كان على طريق التكلف والتعنت فهو مكروه ومنهي عنه، فكل ما كان من هذا الوجه ووقع السكوت عن جوابه فإنما هو ردع وزجر للسائل، وإن وقع الجواب عنه فهو عقوبة وتغليظ[2]. انتهى.

---

(١) راجع النهاية لابن الأثير، ولسان العرب، والمصباح المنير، والكليات، والمعجم الوجيز.

(٢) النهاية لابن الأثير (٢/٣٢٨).

وقال أبو البقاء[1]:

السؤال: هو استدعاء معرفة أو ما يؤدي إلى المعرفة، أو ما يؤدي إلى المال، فاستدعاء المعرفة جوابه على اللسان، واليد خليفة له بالكتابة أو الإشارة، واستدعاء المال جوابه على اليد، واللسان خليفة لها، إما بوعد أو بردّ.

والسؤال يقارب الأمنيّة، لكن الأمنية تقال فيما قُدِّر، والسؤال فيما طلب فيكون بعد الأمنية.

والسؤال: ما يسأل، ومنه: ﴿سُؤْلَكَ يَٰمُوسَىٰ﴾ [طه: ٣٦].

والسؤال للمعرفة قد يكون للاستعلام وتارة للتبكيت، وتارة لتعريف المسؤول وتبيينه، وسؤال الجدل حقه أن يطابق جوابه بلا زيادة ولا نقص، وأما سؤال التعلم والاسترشاد، فحق المعلم أن يكون كطبيب يتحرى شفاء سقيم فيبين المعالجة على ما يقتضيه المرض لا على ما يحكيه المريض.

وقد يُعدَل في الجواب عما يقتضيه السؤال تنبيهاً على أنه كان من حق السؤال أن يكون كذلك، وقد يجيء الجواب أعمّ من السؤال للحاجة إليه مثل الاستلذاذ بالخطاب كما في جواب: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾﴾ [طه: ١٧]، وإظهار الابتهاج بالعبادة والاستمرار على مواظبتها ليزداد غيظ السائل كما في قول قوم إبراهيم عليه الصلاة والسلام: ﴿نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ﴾ [الشعراء: ٧١] في جواب: ما تعبدون. فعُلم من هذا أن مطابقة الجواب للسؤال إنما هو الكشف عن السؤال لبيان حكمه، وقد حصل مع الزيادة، ولا نسلم وجوب المطابقة بمعنى المساواة في العموم والخصوص وقد تكون الزيادة على الجواب للتحريض، كقوله تعالى: ﴿قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿١١٤﴾﴾ [الأعراف: ١١٤]. وقد يجيء أنقص لاقتضاء الحال ذلك كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ﴾ [يونس: ١٥] في جواب: ﴿ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ﴾ [يونس: ١٥]، وإنما طوى ذلك الاختراع للتنبيه على أنه

---

(١) أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي: صاحب كتاب: الكليات.

سؤال محال، والتبديل في إمكان البشر. وقد يعدل عن الجواب أصلاً إذا كان قصد السائل التعنت نحو قوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى﴾ [الإسراء: ٨٥].

وقيل: الأصل في الجواب أن يعاد فيه نفس السؤال ليكون وفقه نحو: ﴿أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ﴾ [يوسف: ٩٠].

وكذا: ﴿ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِىۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَاۚ﴾ [آل عمران: ٨١] هذا أصله ثم إنهم أتوا عوض ذلك بحرف الجواب اختصاراً وتركاً للتكرار والسؤال معاد في الجواب، فلو قال: (امرأة زيد طالق وعبده حر، وعليه المشي إلى بيت الله إن دخل هذا الدار) فقال زيد: نعم، كان حالفاً، لأن الجواب يتضمن إعادة ما في السؤال. قال الله تعالى: ﴿فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّاۖ قَالُوا۟ نَعَمْۚ﴾ [الأعراف:٤٤] أي وجدنا وعد ربنا حقاً، وعند الإمام الشافعي يقع الجواب عادة مع الزيادة كما في قصة سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام.

وفي قصة سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام أيضاً: ﴿قَالَ سُبْحَـٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ﴾ [المائدة: ١١٦] إلى آخره، فقلنا: سلمنا أن الزيادة على الجواب جائزة لغرض وراء الجواب، لكن لا يكون ذلك من الجواب. ومن عادة القرآن أن السؤال إذا كان واقعاً يقال في الجواب: ﴿قُلْ﴾ بلا فاء، مثل: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ﴾ [الإسراء: ٨٥]، ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ﴾ [الأعراف: ١٨٧]، ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ﴾ [البقرة: ٢٢٢] ونظائرها، فصيغة المضارع للاستحضار بخلاف: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ﴾ [طه: ١٠٥] فإن الصيغة فيها للاستقبال، لأنه سؤال عَلِمَ الله وقوعه وأخبر عنه قبله، ولذلك أتى بالفاء الفصيحة في الجواب، حيث قال: ﴿فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى﴾ [طه: ١٠٥]. أي: إذا سألوك فقل[1].

قلت: ويتبع هذا السؤال ـ أي في الاصطلاح الشرعي ـ سؤال الملكين في القبر للميت، فهو حق كما أخبر به الصادق المصدوق ﷺ. وكذلك

---

(١) الكليات لأبي البقاء (ص٥٠١ ـ ٥٠٣).

السؤال في الدار الآخرة في العرصات وفي دار القرار لأهل الجنة وأهل النار ثابت بالكتاب والسنة الصحيحة، وسوف نفصل ذلك تفصيلاً في موضعه إن شاء الله تعالى، والله المستعان وعليه التكلان.



الباب الثاني
السؤال في دار الدنيا (وفيه فصلان):
الفصل الأول: السؤال المباح أو المأمور به

وفيه مباحث:

المبحث الأول
سؤال العبد لله تعالى

وفيه مطلبان:

المطلب الأول
الحث على سؤال الله تعالى

وسؤال الله تعالى هو العبادة، وأمرنا الله تعالى بسؤاله في السر والعلانية، وفي التضرع والخفية، وفي الفقر والغنى، وفي الصحة والمرض، وفي المنشط والمكره، وفي السراء والضراء، أي أننا مأمورون بسؤال الله تعالى والتضرع إليه في جميع أحوالنا.

قال تعالى: ﴿وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾[1].

أي: وسلوا الله من فضله يعطكم فإنه كريم وهاب.

---

(١) النساء: ٣٢.

وقال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾[1].

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَـٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾﴾[3].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية[4]:

هاتان الآيتان مشتملتان على آداب نوعي الدعاء: دعاء العبادة ودعاء المسألة. فإن الدعاء في القرآن يراد به هذا تارة وهذا تارة، ويراد به مجموعهما وهما متلازمان. فإن دعاء المسألة هو طلب ما ينفع الداعي وطلب كشف ما يضره ودفعه، وكل من يملك الضر والنفع فإنه هو المعبود لا بد أن يكون مالكاً للنفع والضر. فهو يدعو النفع والضر دعاء المسألة، ويدعو خوفاً ورجاء دعاء العبادة، فعلم أن النوعين متلازمان، فكل دعاء عبادة مستلزم دعاء المسألة وكل دعاء مسألة متضمن لدعاء العبادة، وعلى هذا فقوله: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ﴾.

يتناول نوعي الدعاء وبكل منهما فسرت الآية.

قيل: أعطيه إن سألني.

وقيل: أثيبه إذا عبدني.

والقولان متلازمان. انتهى باختصار.

---

(١) غافر: ٦٠.

(٢) البقرة: ١٨٦.

(٣) الأعراف: ٥٥، ٥٦.

(٤) دقائق التفسير لابن تيمية تحقيق محمد السيد الجليند (٣/ ١٥٣ ـ ١٥٤).

عن النعمان بن بشير عن النبي ﷺ قال: «**الدعاء هو العبادة**، ثم قرأ ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ...﴾ الآية»[1].

قال الشيخ الألباني في تعليقه على الحديث الذي لا أصل له المنسوب إلى إبراهيم عليه الصلاة والسلام: «حسبي عن سؤالي علمه بحالي». فقال: وقد أخذ هذا المعنى بعض من صنف في الحكمة على طريقة الصوفية فقال: «سؤالك منه (يعني الله تعالى) اتهام له» وهذه ضلالة كبرى، فهل كان الأنبياء صلوات الله عليهم متهمين لربهم حين سألوه مختلف الأسئلة؟ فهذا إبراهيم عليه الصلاة والسلام يقول: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾ رَبَّنَآ ...﴾ إلى آخر الآيات وكلها أدعية[2]. وأدعية الأنبياء في الكتاب والسنة لا تكاد تحصى، والقائل المشار إليه قد غفل عن كون الدعاء الذي هو تضرع والتجاء إلى الله تعالى عبادة عظيمة بغض النظر عن ماهية الحاجة المسؤولة. ولهذا قال ﷺ: «**الدعاء هو العبادة**» ثم تلا قوله تعالى: «﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾»[3].

ذلك لأن الدعاء يظهر عبودية العبد لربه وحاجته إليه ومسكنته بين يديه، فمن رغب عن دعائه فكأنه رغب عن عبادته سبحانه وتعالى. فلا جرم جاءت الأحاديث متضافرة في الأمر به والحض عليه حتى قال ﷺ: «**من لم يدع الله يغضب عليه**»[4].

وقالت عائشة رضي الله عنها: «**سلوا الله كل شيء حتى الشسع فإن الله عز وجل إن لم ييسره لم يتيسر**»[5].

---

(١) صحيح. أخرجه أبو داود (١٤٧٩) والترمذي (٢٩٦٩) والنسائي في التفسير من الكبرى (١١٤٦٤) وابن ماجه (٣٨٢٨) وغيرهم.

(٢) إبراهيم: ٣٧ ـ ٤١.

(٣) سبق تخريجه قريباً.

(٤) حسن. أخرجه الحاكم (١/ ٤٩١) وصححه ووافقه الذهبي.

(٥) صحيح موقوف. أخرجه ابن السني (٣٤٩) بسند حسن. قاله الشيخ الألباني في=

وبالجملة فهذا الكلام المعزو لإبراهيم عليه الصلاة والسلام لا يصدر من مسلم يعرف منزلة الدعاء في الإسلام فكيف يصدر ممن سمانا المسلمين؟[١] . . انتهى.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**إذا سأل أحدكم فليكثر فإنما يسأل ربه**»[٢].

وقال الخطابي ـ رحمه الله ـ: فأما من ذهب إلى إبطال الدعاء فمذهبه فاسد وذلك أن الله سبحانه أمر بالدعاء وحض عليه فقال: ﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[٣].

وقال عزَّ وجلَّ: ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾[٤].

وقال تعالى: ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُا۟ بِكُمْ رَبِّى لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ﴾[٥].

ومن أبطل الدعاء فقد أنكر القرآن ورده ولا خفاء بفساد قوله وسقوط مذهبه[٦] . . انتهى.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كنت خلف رسول الله ﷺ يوماً فقال: «**يا غلام إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفّت الصحف**»[٧].

= الضعيفة (١/٧٦) وانظر السلسلة الضعيفة رقم (١٣٦٢).

(١) انظر السلسلة الضعيفة، الحديث رقم (٢١) والتعليق عليه.

(٢) صحيح. أخرجه ابن حبان وغيره وانظر الصحيحة للشيخ الألباني (١٣٢٥).

(٣) غافر: ٦٠.

(٤) الأعراف: ٥٥.

(٥) الفرقان: ٧٧.

(٦) شأن الدعاء للخطابي ص٨.

(٧) صحيح. أخرجه الترمذي (٢٥١٦) وغيره.

فقوله ﷺ: **«إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله» هذا مأخوذ من قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝﴾**[1].

فإن السؤال هو دعاؤه والرغبة إليه. وإن الله تعالى يغضب لعدم سؤاله.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إنه من لم يسأل الله يغضب عليه»**[2].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول: من يدعوني فأستجيب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له»**[3].

قال ابن رجب الحنبلي ـ رحمه الله ـ: واعلم أن سؤال الله عز وجل دون خلقه هو المتعين لأن السؤال فيه إظهار الذل من السائل والمسكنة والحاجة والافتقار، وفيه الاعتراف بقدرة المسؤول على رفع هذا الضر ونيل المطلوب وجلب المنافع ودرء المضار، ولا يصلح الذل والافتقار إلا لله وحده لأنه حقيقة العبادة. وكان الإمام أحمد يدعو ويقول: اللهم كما صنت وجهي عن السجود لغيرك، فصنه عن المسألة لغيرك ولا يقدر على كشف الضر وجلب النفع سواك كما قال: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ﴾[4].

وقال تعالى: ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ﴾[5].

والله سبحانه يحب أن يُسأل ويرغب إليه في الحوائج ويلح في سؤاله

---

(١) الفاتحة: ٥.

(٢) حسن. أخرجه الترمذي (٣٣٧٣) وابن ماجه (٣٨٢٧).

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح (١١٤٥) ومسلم (١٧٤١) النووي بترقيم د.عبد المعطي قلعجي، (٧٥٨) عبد الباقي. وأخرجه أصحاب السنن.

(٤) يونس: ١٠٧.

(٥) فاطر: ٢.

ودعائه ويغضب على من لا يسأله ويستدعي من عباده سؤاله وهو قادر على إعطاء خلقه كلهم سؤالهم من غير أن ينقص من ملكه شيء، والمخلوق بخلاف ذلك، يكره أن يسأل ويحب أن لا يسأل لعجزه وفقره وحاجته.

ولهذا قال وهب بن منبه لرجل كان يأتي الملوك: ويحك تأتي من يغلق عنك بابه ويظهر لك فقره ويواري عنك غناه، وتدع من يفتح لك بابه نصف الليل ونصف النهار[1] ويظهر لك غناه ويقول: ادعني أستجب لك؟

وقال طاووس لعطاء: إياك أن تطلب حوائجك إلى من أغلق دونك بابه ويجعل دونها حجابه، وعليك بمن بابه مفتوح إلى يوم القيامة، أمرك أن تسأله ووعدك أن يجيبك[2]... انتهى.

وقال ابن رجب في شرحه للحديث القدسي الذي فيه تحريم الظلم وفيه: «**لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان مسألته ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المِخيط إذا أدخل البحر**»[3].

فالمراد بهذا ذكر كمال قدرته سبحانه وكمال ملكه وأن ملكه وخزائنه لا تنفذ ولا تنقص بالعطاء، ولو أعطى الأولين والآخرين من الجن والإنس جميع ما سألوه في مقام واحد، وفي ذلك حث الخلق على سؤاله وإنزال حوائجهم به.

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «**يد الله ملأى لا تغيضها نفقة سحاء الليل والنهار، أفرأيتم ما أنفق ربكم منذ خلق السموات والأرض فإنه لم يغض ما في يمينه**»[4].

---

(١) بل بابه مفتوح ليلاً ونهاراً ولعل هذا مقصد وهب بن منبه.

(٢) انظر جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي (شرح الحديث التاسع عشر).

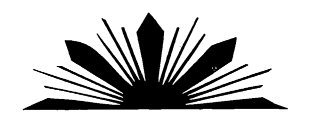
(٣) أخرجه مسلم (٢٥٧٧) عبد الباقي. وانظر جامع العلوم والحكم لابن رجب (الحديث الرابع والعشرون).

(٤) أخرجه البخاري (٧٤١٩) ومسلم (٢٢٧٢) النووي، قلعجي. (٩٩٣) عبد الباقي.

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**إذا دعا أحدكم فلا يقل: اللهم اغفر لي إن شئت ولكن ليعزم وليعظم الرغبة فإن الله لا يتعاظمه شيء**»[1] .. انتهى.

وصدق من قال:

الله يغضب إن تركتَ سؤالهُ ... وبني آدم حين يُسأل يغضبُ



(١) أخرجه مسلم (٦٦٨٦) النووي، قلعجي. (٢٦٧٩) عبد الباقي.

المطلب الثاني
طرف من آداب دعاء اللّه وسؤاله وشروط الإجابة وأوقاتها

(١) أن يسبق الدعاء حمد الله والثناء عليه وتمجيده ونحو ذلك والصلاة على النبي ﷺ:

- عن فضالة بن عبيد قال: «**بينا رسول الله ﷺ قاعداً إذ دخل رجل فصلى فقال: اللهم اغفر لي وارحمني. فقال رسول الله ﷺ: عجلت أيها المصلي. إذا صليت فقعدت فاحمد الله بما هو أهله وصلِّ عليَّ ثم ادعه. قال: ثم صلَّى رجل آخر بعد ذلك فحمد الله وصلَّى على النبي ﷺ فقال له النبي ﷺ: أيها المصلِّي ادعُ تُجب**»[١].

- عن عبد الله بن مسعود قال: «كنت أصلِّي والنبي ﷺ وأبو بكر وعمر معه فلما جلست بدأت بالثناء على الله ثم الصلاة على النبي ﷺ ثم دعوت لنفسي، فقال النبي ﷺ: «**سل تعطه، سل تعطه**»[٢].

- عن عمر بن الخطاب قال: «إن الدعاء موقوف بين السماء والأرض لا يصعد منه شيء حتى تصلِّي على نبيك ﷺ»[٣].

---

(١) صحيح. أخرجه الترمذي (٣٤٧٦).

(٢) صحيح. أخرجه الترمذي (٥٩٣).

(٣) حسن بشواهده. أخرجه الترمذي (٤٨٦) وانظر الصحيحة لشيخ الألباني (٢٠٣٥).

وقال الشيخ أحمد شاكر ـ رحمه الله ـ في تعليقه على هذا الحديث في الحاشية ما نصه: =

وقال النووي[1] ـ رحمه الله ـ: أجمع العلماء على استحباب ابتداء الدعاء بحمد الله تعالى والثناء عليه ثم الصلاة على رسول الله ﷺ، وكذلك يختم الدعاء بهما. انتهى.

(٢) الإلحاح في الدعاء وتكراره ثلاثاً مع رفع اليدين واستقبال القبلة[2]:

ـ عن عمر بن الخطاب قال: (لما كان يوم بدر نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين وهم ألف وأصحابه ثلاثمائة وتسعة عشر رجلاً، فاستقبل نبي الله ﷺ القبلة ثم مدَّ يديه فجعل يهتف بربه: «**اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم آت ما وعدتني، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض**» فما زال يهتف بربه ماداً يديه مستقبل القبلة حتى سقط رداؤه عن منكبيه فأتاه أبو بكر، فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه. وقال: يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك فإنه سينجز لك ما وعدك.. الحديث)[3].

ـ عن أنس بن مالك قال: (إن رجلاً دخل يوم الجمعة من باب كان وجاه المنبر ورسول الله ﷺ قائم يخطب، فاستقبل رسول الله ﷺ قائماً فقال: يا رسول الله هلكت المواشي وانقطعت السبل، فادع الله أن يغيثنا. قال: فرفع رسول الله ﷺ يديه فقال: **اللهم اسقنا، اللهم اسقنا، اللهم اسقنا**... الحديث)[4] وفي رواية أخرى: (**اللهم أغثنا، اللهم أغثنا،**

= هذا موقوف في حكم المرفوع. قال القاضي أبو بكر بن العربي في العارضة (**٢/ ٢٧٣ ـ ٢٧٤**): (مثل هذا إذا قاله عمر لا يكون إلا توقيفاً لأنه لا يدرك بنظر. ويعضده ما أخرجه مسلم (**٣٨٤**) عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال النبي ﷺ: «إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا عليَّ فإنه من صلى عليَّ صلاة صلَّى الله عليه بها عشراً ثم سلوا الله لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو فمن سأل الله لي الوسيلة حلت له الشفاعة» انتهى.

(١) كتاب الأذكار (باب استفتاح الدعاء بحمد الله تعالى والصلاة على النبي ﷺ).

(٢) والدعاء على غير هذه الصورة جائز.

(٣) أخرجه مسلم (**٤٥٠٧**) النووي، قلعجي. (**١٧٦٣**) عبد الباقي.

(٤) رواه البخاري (**١٠١٣**).

اللهم أغثنا)[1].

- عن سلمان الفارسي قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن ربكم تبارك وتعالى حيي كريم يستحيي من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردهما صفراً**»[2].

- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**أتحبون أن تجتهدوا في الدعاء؟ قولوا: اللهم أعنّا على شكرك وذكرك وحسن عبادتك**»[3].

- **(وكان ﷺ إذا دعا دعا ثلاثاً، وإذا سأل سأل ثلاثاً)** الحديث[4].

(٣) اليقين بأن دعوة المسلم مستجابة والتحذير من الاستعجال:

- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ادعوا ربكم وأنتم موقنون بالإجابة، واعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاهٍ**»[5].

- عن جابر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما من أحد يدعو بدعاء إلا آتاه الله ما سأل أو كف عنه من السوء مثله ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم**»[6].

- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث: إما أن تعجل له دعوته، وإما أن يدخرها له في الآخرة، وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها قال: إذاً نكثر. قال: الله أكثر**»[7].

---

(١) رواه البخاري (١٠١٤) ومسلم (٢٠٤٠) النووي، قلعجي. (٨٩٥) عبد الباقي.

(٢) صحيح. رواه أبو داود (١٤٨٨). الترمذي (٣٥٥٦) وابن ماجه (٣٨٦٥).
وقوله صفراً: أي صفر اليدين ليس فيهما شيء. وزاد الترمذي وابن ماجه (خائبتين).

(٣) صحيح. رواه أحمد في المسند (٢/ ٢٩٩) وغيره.

(٤) أخرجه بتمامه مسلم (١٧٩٤) عبد الباقي. من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

(٥) حسن. أخرجه الترمذي (٣٤٧٩) وأحمد (٢/ ١٧٧) وغيرهما. وراجع الصحيحة (٥٩٤).

(٦) حسن. رواه الترمذي (٣٣٨١).

(٧) حسن. رواه أحمد في المسند (٣/ ١٨).

- عن أم الدرداء رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: **«دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة. عند رأسه ملك موكل، كلما دعا لأخيه بخير قال الملك الموكل به: آمين ولك بمثل»**(١).

- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم ما لم يستعجل»، قيل: يا رسول الله ما الاستعجال؟ قال: «يقول قد دعوت وقد دعوت فلم يستجب لي فيستحسر عند ذلك ويَدَعُ الدعاء»**(٢).

قال النووي في شرح مسلم: إنه ينبغي إدامة الدعاء ولا يستبطىء الإجابة.

- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«يستجاب لأحدكم ما لم يعجل يقول دعوت الله فلم يستجب لي»**(٣).

قال الحافظ ابن حجر في الفتح (١١/ ١٤٥):

قوله «يقول دعوت فلم يستجب لي» قال ابن بطال: المعنى أنه يسأم فيترك الدعاء فيكون كالمانّ بدعائه أو أنه أتى من الدعاء ما يستحق به الإجابة فيصير كالمبخل للرب الكريم الذي لا تعجزه الإجابة ولا ينقصه العطاء.

ثم ذكر الحافظ ابن حجر حديث مسلم السابق وقال: في هذا الحديث أدب من آداب الدعاء وهو أنه يلازم الطلب ولا ييأس من الإجابة لما في ذلك من الانقياد والاستسلام وإظهار الافتقار، حتى قال بعض السلف: لأنا أشد خشية أن أُحْرَم الدعاء من أن أُحْرَم الإجابة. وقال الداودي: يخشى على من خالف وقال: قد دعوت فلم يستجب لي أن يحرم الإجابة وما قام مقامها من الادخار والتكفير.. انتهى.

---

(١) أخرجه مسلم (٢٧٣٣) عبد الباقي.
(٢) أخرجه مسلم (٦٨٠٢) النووي، قلعجي. (٢٧٣٥) عبد الباقي. وقوله يستحسر: ينقطع.
(٣) أخرجه البخاري (٦٣٤٠).

(٤) العزم في المسألة وحسن الظن بالله:

- عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا دعا أحدكم فليعزم المسألة ولا يقولن: اللهم إن شئت فأعطني فإنه لا مستكره له**»[١].

- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**لا يقولن أحدكم اللهم اغفر لي إن شئت اللهم ارحمني إن شئت، ليعزم المسألة فإنه لا مستكره له**»[٢].

قال النووي في شرح مسلم: (٨/ ٩).

قال العلماء: عزم المسألة: الشدة في طلبها والجزم من غير ضعف في الطلب ولا تعليق على مشيئة ونحوها. وقيل: هو حسن الظن بالله تعالى في الإجابة. ومعنى الحديث: استحباب الجزم في الطلب وكراهة التعليق على المشيئة. قال العلماء: سبب كراهته أنه لا يتحقق استعمال المشيئة إلا في حق من يتوجه عليه الإكراه، والله تعالى منزه عن ذلك، وهو معنى قوله ﷺ في آخر الحديث: «فإنه لا مستكره له». وقيل: سبب الكراهة أن في هذا اللفظ صورة الاستغناء على المطلوب والمطلوب منه... انتهى.

وقال الحافظ ابن حجر في الفتح: (١١/ ١٤٤).

قال ابن عبد البر: لا يجوز لأحد أن يقول: اللهم أعطني إن شئت وغير ذلك من أمور الدين والدنيا لأنه كلام مستحيل لا وجه له، لأنه لا يفعل إلا ما شاءه، وظاهره أنه حمل النهي على التحريم وهو الظاهر. وحمل النووي النهي في ذلك على كراهة التنزيه وهو أولى. وقال ابن بطال: في الحديث أنه ينبغي للداعي أن يجتهد في الدعاء ويكون على رجاء الإجابة ولا يقنط من الرحمة فإنه يدعو كريماً. وقد قال ابن عيينة: لا يمنعن أحداً الدعاء ما يعلم في نفسه ـ يعني من التقصير ـ فإن الله قد أجاب دعاء شرِّ خلقه، وهو إبليس حين قال: ﴿رَبِّ فَأَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾[٣] وقال الداودي: معنى قوله:

---

(١) أخرجه البخاري (٦٣٣٨) ومسلم (٦٦٨٥) النووي، قلعجي. (٢٦٧٨) عبد الباقي.

(٢) أخرجه البخاري (٦٣٣٩) ومسلم (٦٦٨٧) النووي، قلعجي. (٢٦٧٩) عبد الباقي.

(٣) الحجر: ٣٦. وصٓ: ٧٩.

«ليعزم المسألة» أن يجتهد ويلح ولا يقل: إن شئت، كالمستثني ولكن دعاء البائس الفقير... انتهى.

وقال صاحب فتح المجيد[1] تعليقاً على حديث أبي هريرة السابق وفيه: «اللهم اغفر لي إن شئت»: يعني أن ذلك لا يجوز لورود النهي عنه في حديث الباب، بخلاف العبد فإنه قد يعطي السائل مسألته لحاجته إليه أو لخوفه أو رجائه فيعطيه مسألته وهو كاره. فاللائق بالسائل للمخلوق أن يعلق حصول حاجته على مشيئة المسؤول مخافة أن يعطيه وهو كاره، بخلاف رب العالمين فإنه تعالى لا يليق به ذلك لكمال غناه عن جميع خلقه وكمال جوده وكرمه، وكلهم فقير إليه محتاج لا يستغني عن ربه طرفة عين وعطاؤه كلام. وفي الحديث: «**يمين الله ملأى لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار، أرأيتم ما أنفق منذ خلق السموات والأرض فإنه لم يغض ما في يمينه، وفي يده الأخرى القسط يخفضه ويرفعه**»[2]. يعطي تعالى لحكمة ويمنع لحكمة، وهو الحكيم الخبير، فاللائق بمن سأل الله أن يعزم المسألة فإنه لا يعطي عبده شيئاً عن كراهة ولا عن عظم مسألة، وقد قال بعض الشعراء فيمن يمدحه:

وتعظم في عين الصغير صغارها ... وتصغر في عين العظيم العظائمُ

وهذا بالنسبة إلى ما في نفوس أرباب الدنيا، وإلا فإن العبد يعطي تارة ويمنع أكثر، ويعطي كرهاً والبخل عليه أغلب. وبالنسبة إلى حاله هذه فليس عطاؤه بعظيم، وأما ما يعطيه الله تعالى عباده فهو دائم مستمر يجود بالنوال قبل السؤال من حين وضعت النطفة في الرحم فنعمه على الجنين في بطن أمّه دارَّة، يربيه أحسن تربية فإذا وضعته أمه عطف عليه والديه ورباه بنعمه حتى يبلغ أشده يتقلب في نعم الله مدة حياته، فإن كانت حياته على الإيمان والتقوى ازدادت نعم الله تعالى عليه إذا توفاه أضعاف أضعاف ما كان عليه في الدنيا من النعم التي لا يقدر قدرها إلا الله مما أعده الله تعالى لعباده المؤمنين

---

(١) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد للشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ - رحمه الله - (باب: قول اللهم اغفر لي إن شئت).

(٢) سبق تخريجه (انظر سؤال العبد لله تعالى) ص: ٤٠، وهذا اللفظ لمسلم.

المتقين. وكل ما يناله العبد في الدنيا من النعم وإن كان بعضها على يد مخلوق فهو بإذن الله وإرادته وإحسانه إلى عبده، فالله تعالى هو المحمود على النعم كلها، فهو الذي شاءها وقدرها وأجراها عن كرمه وجوده وفضله. فله النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن.

قال تعالى: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ﴿٥٣﴾﴾[1].

وقد يمنع سبحانه عبده إذا سأله لحكمة وعلم بما يصلح عبده من العطاء والمنع. وقد يؤخر ما سأله عبده لوقته المقدر أو ليعطيه أكثر. فتبارك الله رب العالمين.. انتهى.

(٥) سؤال الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العليا وبالعمل الصالح:

قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ﴾[2].

فيسأل الرب سبحانه وتعالى باسم من أسمائه الحسنى موافق للمسألة التي يريدها الشخص فإن كان يريد الرزق مثلاً كما قال عيسى عليه الصلاة والسلام: ﴿.. وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾[3].

وقول موسى عليه الصلاة والسلام: ﴿أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا ۖ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَٰفِرِينَ﴾[4].

فطلب المغفرة بقوله: ﴿وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَٰفِرِينَ﴾.

وقول إبراهيم وإسماعيل عليهما الصلاة والسلام: ﴿وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾[5].

---

(١) النحل: ٥٣.
(٢) الأعراف: ١٨٠.
(٣) المائدة: ١١٤.
(٤) الأعراف: ١٥٥.
(٥) البقرة: ١٢٨.

وقول أيوب عليه الصلاة والسلام: ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾[1].

فأخبر سبحانه باستجابته لدعائه.

وقول شعيب عليه الصلاة والسلام: ﴿رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ﴾[2].

والمعنى: ربنا احكم وافصل بيننا وبين قومنا بالحق الذي مضت به سنتك في التنازع بين المرسلين والكافرين وبين سائر المحققين المصلحين والمبطلين المفسدين في الأرض وأنت خير الحاكمين لإحاطة علمك بما يقع به التخاصم وتنزهك عن الظلم واتباع الهوى في الحكم.

وقال ابن تيمية[3] ـ رحمه الله ـ:

أما قول زكريا عليه السلام: ﴿وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾[4].

فقد قيل أنه دعاء المسألة والمعنى: إنك عودتني إجابتك ولم تشقني بالرد والحرمان فهو توسل إليه سبحانه وتعالى بما سلف من إجابته وإحسانه وهذا ظاهر هاهنا.

وأما قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ . . .﴾ الآية: فهذا الدعاء: المشهور أنه دعاء المسألة وهو سبب النزول. قالوا: كان النبي ﷺ يدعو ربه فيقول مرة: «يا الله» ومرة: «يا رحمن» فظن المشركون أنه يدعو إلٰهين فأنزل الله هذه الآية[5]. . . انتهى.

---

(١) الأنبياء: ٨٣.

(٢) الأعراف: ٨٩.

(٣) انظر دقائق التفسير لابن تيمية (٣/١٥٦).

(٤) مريم: ٤.

(٥) إسناده ضعيف. أخرجه ابن جرير الطبري في التفسير (٢٢٨٠١ ـ ٢٢٨٠٢). وانظر أسباب النزول للواحدي ٢٤٧.

ومن هذا القبيل دعاء رسول الله ﷺ للمريض باسم الله الشافي.

- عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يعوذ بعض أهله يمسح بيده اليمنى ويقول: «**اللهم رب الناس أذهب البأس واشفه وأنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاءً لا يغادر سقماً**»[1].

وأما الافتقار إلى الله والثناء عليه والدعاء بكل أسمائه:

- فقد جاء في الحديث الصحيح عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما أصاب أحداً قط هم ولا حزن فقال: اللهم إني عبدك ابن عبدك ابن أمتك ناصيتي بيدك ماضٍ فيَّ حكمك عدل فيَّ قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو علمته أحداً من خلقك أو أنزلته في كتابك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبي ونور صدري وجلاء حزني وذهاب همّي، إلا أذهب الله همَّهُ وحزنه وأبدله مكانه فرجاً**» وقال: **فقيل: يا رسول الله ألا نتعلمها؟ فقال: «بلى، ينبغي لمن سمعها أن يتعلمها»**[2].

- وعن بريدة الأسلمي عن أبيه قال: «**سمع النبي ﷺ رجلاً يدعو وهو يقول: اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد قال: فقال: والذي نفسي بيده لقد سأل الله باسمه الأعظم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى**»[3].

- وعن أنس بن مالك أنه كان مع رسول الله ﷺ جالساً ورجل يصلي ثم دعا: **اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت المنان بديع السموات والأرض يا ذا الجلال والإكرام يا حي يا قيوم، فقال النبي ﷺ: «لقد دعا الله باسمه العظيم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى»**[4].

---

(١) أخرجه البخاري (٥٧٤٣) ومسلم (٥٦٠٣) النووي، قلعجي. (٢١٩١) عبد الباقي.

(٢) إسناده صحيح. أخرجه أحمد في المسند (١/ ٣٩١).

(٣) صحيح. أخرجه الترمذي (٣٤٧٥) وأبو داود (١٤٩٣) والنسائي في الكبرى (٧٦٦٦) وابن ماجه (٣٨٥٧).

(٤) صحيح. أخرجه أبو داود (١٤٩٥) والنسائي في الكبرى (٧٧٠١).

إلى غير ذلك من الآيات والأحاديث.

وأما سؤال الله تعالى بصالح الأعمال فمن ذلك قول المؤمنين: ﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ۝٥٣﴾[1].

فتوسلوا إلى الله تعالى بما سلف من إيمانهم به وباتباعهم لرسوله ﷺ.

وقول المؤمنين: ﴿رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ۝١٩٣﴾[2].

فتوسلوا إلى الله سبحانه وتعالى بإجابتهم لمنادي الإيمان.

ومنه قول المؤمنين: ﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾[3].

ومن هذا القبيل أيضاً حديث الثلاثة أصحاب الغار:

- عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**بينما ثلاثة نفر يمشون أخذهم المطر فأووا إلى غار في جبل فانحطت على فم غارهم صخرة من الجبل فانطبقت عليهم، فقال بعضهم لبعض: انظروا أعمالاً عملتموها صالحة لله فادعوا الله تعالى بها لعل الله يفرجها عنكم. فقال أحدهم: اللهم إنه كان لي والدان شيخان كبيران وامرأتي ولي صبية صغار أرعى عليهم، فإذا أرحت عليهم حلبت فبدأت بوالديَّ فسقيتهما قبل بنيَّ وإنه نأى بي ذات يوم الشجر فلم آتِ حتى أمسيت فوجدتهما قد ناما فحلبت كما كنت أحلب فجئت بالحلاب فقمت عند رؤوسهما أكره أن أوقظهما من نومهما وأكره أن أسقي الصبية قبلهما، والصبية يتضاغون عند قدمي فلم يزل ذلك دأبي ودأبهم حتى طلع الفجر. فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج لنا منها فرجة نرى منها السماء، ففرج الله منها فرجة فرأوا منها السماء.**

---

(١) آل عمران: ٥٣.

(٢) آل عمران: ١٩٣.

(٣) المؤمنون: ١٠٩.

وقال الآخر: اللهم إنه كانت لي ابنة عم أحببتها كأشدّ ما يحب الرجال النساء، وطلبت إليها نفسها فأبت حتى آتيها بمائة دينار، فتعبت حتى جمعت مائة دينار فجئتها بها، فلما وقعت بين رجليها قالت: يا عبد الله اتق الله ولا تفتح الخاتم إلا بحقه، فقمت عنها. فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج لنا منها فرجة، ففرج لهم.

وقال الآخر: اللهم إني كنت استأجرت أجيراً بفرق أرز فلما قضى عمله قال: أعطني حقي. فعرضت عليه فرقه فرغب عنه، فلم أزل أزرعه حتى جمعت منه بقراً ورعاءها، فجاءني فقال: اتق الله ولا تظلمني حقي. قلت: اذهب إلى تلك البقر ورعائها فخذها. فقال: اتق الله ولا تستهزىء بي. فقلت: إني لا أستهزىء بك، خذ ذلك البقر ورعاءها. فأخذه فذهب به. فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج لنا ما بقي ففرج الله ما بقي»[1].

قال النووي ـ رحمه الله ـ في شرح مسلم:

قوله: «انظروا أعمالاً عملتموها صالحة فادعوا الله بها لعله يفرجها».

استدل أصحابنا بهذا على أنه يستحب للإنسان أن يدعو في حال كربه وفي دعاء الاستسقاء وغيره بصالح عمله ويتوسل إلى الله تعالى به، لأن هؤلاء فعلوه فاستجيب لهم، وذكره النبي ﷺ في معرض الثناء عليهم وجميل فضائلهم.. انتهى.

وقال ابن القيم[2] ـ رحمه الله ـ:

والدعاء ثلاثة أقسام:

أحدها: أن تسأل الله تعالى بأسمائه وصفاته وهذا أحد التأويلين في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ﴾[3].

---

(١) أخرجه البخاري (٢٣٣٣) ومسلم (٦٨١٥) النووي، قلعجي. (٢٧٤٣) عبد الباقي. واللفظ لمسلم.

(٢) التفسير القيم لابن القيم ص (٢١٠) بتحقيق محمد حامد الفقي.

(٣) الأعراف: ١٨٠.

والثاني: أن تسأله بحاجتك وفقرك وذلّك. فتقول: أنا العبد الفقير المسكين البائس الذليل المستجير ونحو ذلك.

والثالث: أن تذكر حاجتك ولا تذكر واحداً من الأمرين.

فالأول أكمل من الثاني والثاني أكمل من الثالث. فإذا جمع الدعاء الأمور الثلاثة كان أكمل.

وهذه عامة أدعية النبي ﷺ، وفي الدعاء الذي علمه صديق الأمة رضي الله عنه ذكر الأقسام الثلاثة، فإنه قال في أوله:

«اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً»(١) **وهذا حال السائل**.

ثم قال: **«وإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت»** وهذا حال المسؤول.

ثم قال: **«فاغفر لي»** فذكر حاجته وختم الدعاء باسمين من الأسماء الحسنى تناسب المطلوب وتقتضيه.. انتهى.

(٦) سؤال الله تعالى ببطون الأكف وبظهورها:

- عن مالك بن يسار أن رسول الله ﷺ قال: **«إذا سألتم الله فاسألوه ببطون أكفكم ولا تسألوه بظهورها»**(٢).

- عن أنس بن مالك رضي الله عنه **أن النبي ﷺ كان يستسقي هكذا يعني ومدَّ يديه وجعل بطونهما مما يلي الأرض حتى رأيت بياض إبطيه»**(٣).

- عن أنس بن مالك **أن النبي ﷺ استسقى فأشار بظهر كفيه إلى السماء»**(٤).

ظاهر الأحاديث التعارض ولكن جمع العلماء بينها.

---

(١) أخرجه البخاري (٦٣٢٦) ومسلم (٦٧٤٠) النووي، قلعجي. (٢٧٠٥) عبد الباقي. وسيأتي الحديث بتمامه في سؤال أهل العلم من أجل التعلم (السؤال عن دعاء يدعى به في الصلاة).

(٢) صحيح. أخرجه أبو داود (١٤٨٦).

(٣) صحيح. أخرجه أبو داود (١١٧١).

(٤) أخرجه مسلم (٢٠٤٣) النووي، قلعجي. (٨٩٦) عبد الباقي.

قال الحافظ ابن حجر في الفتح (٢/ ٦٠١):

قال النووي: قال العلماء: السنة في كل دعاء لرفع البلاء أن يرفع يديه جاعلاً ظهور كفيه إلى السماء وإذا دعا بسؤال شيء وتحصيله أن يجعل كفيه إلى السماء.. انتهى.

وقال غيره: الحكمة في الإشارة بظهور الكفين في الاستسقاء دون غيره للتفاؤل بتقلب الحال ظهراً لبطن كما قيل في تحويل الرداء[١] أو هو إشارة إلى صفة المسؤول وهو نزول السحاب إلى الأرض.. انتهى.

(٧) إخفاء المسألة:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية[٢] ـ رحمه الله ـ:

فقوله تعالى: ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾[٣].

يتناول نوعي الدعاء لكنه ظاهر في دعاء المسألة متضمن دعاء العبادة، ولهذا أمر بإخفائه وإسراره. قال الحسن: بين دعوة السر ودعوة العلانية سبعون ضعفاً، ولقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء وما يسمع لهم صوت، أي ما كانت إلا همساً بينهم وبين ربهم عزَّ وجلَّ، وذلك أن الله عز وجل يقول: ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾[٤] وأنه ذكر عبداً صالحاً ورضي بفعله فقال: ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ۝٣﴾[٥].

وفي إخفاء الدعاء فوائد عديدة:

أحدها: أنه أعظم إيماناً، لأن صاحبه يعلم أن الله يسمع الدعاء الخفي.

---

(١) كما جاء في صحيح البخاري (١٠١١) (أن النبي ﷺ استسقى فقلب رداءه) واختلف في حكمة هذا التحويل. انظر فتح الباري (٢/ ٥٧٩).

(٢) انظر دقائق التفسير لابن تيمية (٣/ ١٥٦ ـ ١٥٩) وانظر التفسير القيم لابن القيم (سورة الأعراف).

(٣)(٤) الأعراف: ٥٥.

(٥) مريم: ٢.

وثانيها: أنه أعظم في الأدب والتعظيم لأن الملوك لا ترفع الأصوات عندهم ومن رفع صوته لديهم مقتوه، ولله المثل الأعلى، فإذا كان يسمع الدعاء الخفي فلا يليق بالأدب بين يديه إلا خفض الصوت به.

وثالثها: أنه أبلغ في التضرع والخشوع الذي هو روح الدعاء ولبه ومقصوده، فإن الخاشع الذليل إنما يسأل مسألة مسكين ذليل قد انكسر قلبه وذلت جوارحه وخشع صوته حتى أنه ليكاد تبلغ ذلته وسكينته وضراعته إلى أن ينكسر لسانه فلا يطاوعه بالنطق وقلبه يسأل طالباً مبتهلاً ولسانه لشدة ذلته ساكت، وهذه الحال لا تأتي مع رفع الصوت بالدعاء أصلاً.

ورابعها: أنه أبلغ في الإخلاص.

وخامسها: أنه أبلغ في جمعية القلب على الذلة في الدعاء فإن رفع الصوت يفرقه فكلما خفض صوته كان أبلغ في تجريد همته وقصده للمدعو سبحانه.

وسادسها: وهو من النكت البديعة جداً أنه دال على قرب صاحبه للقريب لا مسألة نداء البعيد للبعيد. ولهذا أثنى الله على عبده زكريا بقوله عز وجل: ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ۝٣﴾[1]. فلما استحضر القلب قرب الله عز وجل وأنه أقرب إليه من كل قريب أخفى دعاءه ما أمكنه. وقد أشار النبي ﷺ إلى المعنى بعينه بقوله في الحديث الصحيح لما رفع الصحابة أصواتهم بالتكبير وهم معه في السفر، فقال: «**أربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائباً إنكم تدعون سميعاً قريباً أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته**»[2].

وقد قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ﴾[3] وهذا القرب من الداعي هو قرب خاص ليس قرباً عامّاً من كل

(١) مريم: ٢.
(٢) أخرجه البخاري (٦٤٠٩) ومسلم (٦٧٣٨) النووي، قلعجي. (٢٧٠٤) عبد الباقي.
(٣) البقرة: ١٨٦.

أحد، فهو قريب من داعيه وقريب من عابديه وأقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد.

وقوله تعالى: ﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ﴾ فيه الإشارة والإعلام بهذا القرب.

وسابعها: أنه أدعى إلى دوام الطلب والسؤال فإن اللسان لا يمل والجوارح لا تتعب بخلاف ما إذا رفع صوته فإنه قد يمل اللسان وتضعف قواه وهذا نظير من يقرأ ويكرر، فإذا رفع صوته فإنه لا يطول له بخلاف من خفض صوته.

وثامنها: أن إخفاء الدعاء أبعد له من القواطع والمشوشات فإن الداعي إذا أخفى دعاءه لم يدر به أحد فلا يحصل على هذا تشويش ولا غيره وإذا جهر به فرطت له الأرواح البشرية ولا بد ومانعته وعارضته ولو لم يكن إلا أن تعلقها به يفرغ عليه همته فيضعف أثر الدعاء، ومن له تجربة يعرف هذا فإذا أسر الدعاء أَمِن هذه المفسدة.

وتاسعها: أن أعظم النعمة الإقبال والتعبد، ولكل نعمة حاسد على قدرها دقت أو جلت، ولا نعمة أعظم من هذه النعمة فإن أنفس الحاسدين متعلقة بها وليس للمحسود أسلم من إخفاء نعمته عن الحاسد. وقد قال يعقوب ليوسف عليهما السلام: ﴿لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ﴾[1].

وكم من صاحب قلب وجمعية وحال مع الله تعالى قد تحدث بها وأخبر بها فسلبه إياها الأغيار ولهذا يوصي العارفون والشيوخ بحفظ السر مع الله تعالى ولا يطلع عليه أحد، والقوم أعظم شيئاً كتماناً لأحوالهم مع الله عز وجل وما وهب الله من محبته والأنس به وجمعية القلب، ولا سيما فعله للمهتدي السالك فإذا تمكن أحدهم وقوي وثبت أصول تلك الشجرة الطيبة التي أصلها ثابت وفرعها في السماء في قلبه بحيث لا يخشى عليه من

---

(١) يوسف: ٥.

العواصف، فإنه إذا أبدى حاله مع الله تعالى ليقتدى به ويؤتم به لم يبال. وهذا باب عظيم النفع إنما يعرفه أهله. وإذا كان الدعاء المأمور بإخفائه يتضمن دعاء الطلب والثناء والمحبة والإقبال على الله تعالى فهو من عظيم الكنوز التي هي أحق بالإخفاء عن أعين الحاسدين. وهذه فائدة شريفة نافعة.

وعاشرها: أن الدعاء هو ذكر للمدعو سبحانه وتعالى متضمن للطلب والثناء عليه بأوصافه وأسمائه، فهو ذكر وزيادة كما أن الذكر سمي دعاء لتضمنه الطلب كما قال النبي ﷺ: «**أفضل الدعاء الحمد لله**»[1].

فسمى الحمد لله دعاء وهو ثناء محض لأن الحمد متضمن الحب والثناء. والحب أعلى أنواع الطلب، فالحامد طالب للمحبوب فهو أحق أن يسمى داعياً من السائل الطالب، فنفس الحمد والثناء متضمن لأعظم الطلب، فهو دعاء حقيقة بل أحق أن يسمى دعاء من غيره من أنواع الطلب الذي هو دونه... انتهى.

(٨) استحباب الوضوء والصلاة قبل الدعاء:

عن أبي موسى الأشعري قال: (**دعا النبي ﷺ بماء فتوضأ به ثم رفع يديه فقال: «اللهم اغفر لعبيد أبي عامر...»**) الحديث[2].

والصلاة كما في الدعاء عند الاستخارة. عن جابر رضي الله عنه قال: (**كان النبي ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كالسورة من القرآن: إذا همَّ أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم يقول: «اللهمَّ إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علاَّم الغيوب، اللَّهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خيرٌ لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري ـ أو قال: في عاجل أمري وآجله ـ فاقدره لي ويسِّره لي ثم بارك لي فيه، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شرٌّ لي في ديني**

(١) حسن. أخرجه الترمذي (٣٣٨٣) وابن ماجه (٣٨٠٠) وانظر الصحيحة للشيخ الألباني (١٤٩٧).

(٢) أخرجه البخاري (٦٣٨٣) ومسلم (٦٢٨٩) النووي، قلعجي. (٢٤٩٨) عبد الباقي.

ومعاشي وعاقبة أمري ـ أو قال: عاجله وآجله ـ فاصرِفه عني واصرفني عنه، واقدر لي الخير حيث كان، ثم رضِّني به ويسمي حاجته»[1].

قال الحافظ في الفتح (١١/ ١٨٩):

قال ابن أبي جمرة: الحكمة في تقديم الصلاة على الدعاء أن المراد بالاستخارة حصول الجمع بين خيري الدنيا والآخرة فيحتاج إلى قرع باب الملك ولا شيء لذلك أنجع ولا أنجح من الصلاة لما فيها من تعظيم الله والثناء عليه والافتقار إليه مآلاً وحالاً... انتهى.

(٩) عدم تكلف السجع في الدعاء:

يجب على الداعي أن يتجنب السجع في الدعاء وتكلفه وأن لا يتكلف التغني به وأن يتخير الأدعية الصحيحة فإنه ﷺ لم يترك حاجة لغيره، وعلى الداعي أن يتخير أيضاً جوامع الدعاء.

- عن عكرمة (عن ابن عباس قال: حدِّث الناس كل جمعة مرة فإن أبيت فمرتين فإن أكثرت فثلاث مرات، ولا تمل الناس هذا القرآن، ولا ألفينَّك تأتي القوم وهم في حديث من حديثهم فتقص عليهم فتقطع عليهم حديثهم فتملهم، ولكن أنصت، فإذا أمروك فحدِّثهم وهم يشتهونه. وانظر السجع من الدعاء فاجتنبه فإني عهدت رسول الله ﷺ وأصحابه لا يفعلون إلا ذلك الاجتناب)[2].

قال الحافظ ابن حجر في الفتح (١١/ ١٤٣):

قوله: (وانظر السجع من الدعاء فاجتنبه) أي: لا تقصد إليه ولا تشغل فكرك به لما فيه من التكلف المانع للخشوع المطلوب في الدعاء. وقال ابن التين: المراد بالنهي المستكره منه، وقال الداودي: الاستكثار منه. قوله: (لا يفعلون إلا ذلك) أي: ترك السجع، ولا يرد على ذلك ما وقع في الأحاديث

(١) أخرجه البخاري (٦٣٨٢).

(٢) أخرجه البخاري (٦٣٣٧).

الصحيحة لأن ذلك كان يصدر من غير قصد إليه. قال الغزالي: المكروه من السجع هو المتكلف لأنه لا يلائم الضراعة والذلة وإلا ففي الأدعية المأثورة كلمات متوازية لكنها غير متكلفة.. انتهى مختصراً.

(١٠) يستحب أن يبدأ الداعي بالدعاء لنفسه أولاً ثم لمن يشاء:

قال تعالى حكاية عن نوح عليه الصلاة والسلام: ﴿رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾[1].

وقال تعالى حكاية عن إبراهيم عليه الصلاة والسلام: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴿٤١﴾﴾[2].

وقال تعالى حكاية عن موسى عليه الصلاة والسلام: ﴿رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِأَخِى وَأَدْخِلْنَا فِى رَحْمَتِكَ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾[3].

وقال تعالى حكاية عن المؤمنين: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ﴾[4].

- عن أبي بن كعب رضي الله عنه: (أن رسول الله ﷺ كان إذا ذكر أحداً فدعا له بدأ بنفسه)[5].

- وعنه قال: وكان رسول الله ﷺ إذا دعا بدأ بنفسه وقال: «**رحمة الله علينا وعلى موسى لو صبر لرأى من صاحبه العجب ولكنه قال:** ﴿إِن سَأَلْتُكَ عَن شَىْءٍۭ بَعْدَهَا فَلَا تُصَٰحِبْنِى قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّى عُذْرًا﴾[6]».

- وعنه في ذكر قصة موسى عليه الصلاة والسلام والعبد الصالح الخضر وفيه:

---

(١) نوح: ٢٨.

(٢) إبراهيم: ٤١.

(٣) الأعراف: ١٥١.

(٤) الحشر: ١٠.

(٥) صحيح. أخرجه الترمذي (٣٣٨٥).

(٦) الكهف: ٧٦. والحديث صحيح. أخرجه أبو داود (٣٩٨٤).

«وكان إذا ذكر أحداً من الأنبياء بدأ بنفسه: رحمة الله علينا وعلى أخي..»[1].

قلت: ففي الآيات والأحاديث استحباب ابتداء الدعاء لنفسك ولكن هذا ليس بلازم، فقد وردت بعض الأحاديث الصحيحة تفيد أن النبي ﷺ دعا لغيره ولم يبدأ بنفسه، كقوله ﷺ: **«رحم الله موسى، لقد أوذي بأكثر من هذا فصبر»**[2].

وعن ابن أبي أوفى رضي الله عنهما: **كان النبي ﷺ إذا أتاه رجل بصدقته قال: اللهم صلِّ على آل فلان، فأتاه أبي فقال: «اللَّهم صلِّ على آل أبي أوفى»**[3].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: **سمع النبي ﷺ رجلاً يقرأ في المسجد فقال: «رحمه الله، لقد أذكرني آية كذا وكذا آية أسقطتها في سورة كذا وكذا»**[4].

وقوله ﷺ: **«اللهم اشفِ سعداً وأتمم له هجرته»**[5].

ودعائه لحسان بن ثابت رضي الله عنه: **«اللهم أيِّده بروح القدس»**[6].

وقوله ﷺ: **«يرحم الله أم إسماعيل لو تركت زمزم»**[7].

وقوله ﷺ: **«يرحم الله لوطاً لقد كان يأوي إلى ركن شديد»**[8].

إلى غير ذلك من الأحاديث.

---

(١) أخرجه مسلم (٢٣٨٠).
(٢) أخرجه البخاري (٣١٥٠).
(٣) أخرجه البخاري (٦٣٣٢) ومسلم (١٠٧٨).
(٤) أخرجه البخاري (٦٣٣٥) ومسلم (٧٨٨).
(٥) أخرجه البخاري (٥٦٥٩) ومسلم (١٦٢٨).
(٦) أخرجه البخاري (٤٥٣).
(٧) أخرجه البخاري (٢٣٦٨).
(٨) أخرجه البخاري (٣٣٨٧).

(١١) سؤال الله تعالى بجوامع الكلم.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: «**كان رسول الله ﷺ يستحب الجوامع من الدعاء ويَدَعُ ما سوى ذلك**»[١].

ومثال ذلك:

- عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ علمها هذا الدعاء: «**اللهم إني أسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم، وأعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم. اللهم إني أسألك من خير ما سألك عبدك ونبيك، وأعوذ بك من شر ما عاذ به عبدك ونبيك، اللهم إني أسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل، وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل وأسألك أن تجعل كل قضاء قضيته لي خيراً**»[٢].

(١٢) تطييب المطعم والمشرب والملبس وتحري الحلال والبعد عن الحرام:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ۝٥١﴾[٣] وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ﴾[٤] ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء: يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فأنّى يستجاب لذلك**»[٥].

فيأتي رجل من الناس يدعو ربه وهو آكل لأموال اليتامى ظلماً فيأكل في بطنه ناراً وهو لا يشعر فيدعو ويدعو فأنى يستجاب لمثل هذا؟

---

(١) صحيح. أخرجه أبو داود (١٤٨٢) وأحمد (٦/١٤٨).

(٢) صحيح. أخرجه ابن ماجه (٣٨٤٦) وغيره. وانظر الصحيحة للشيخ الألباني (١٥٤٢).

(٣) المؤمنون: ٥١.

(٤) البقرة: ١٧٢.

(٥) أخرجه مسلم (٢٣٠٨) النووي، قلعجي. (١٠١٥) عبد الباقي.

ويأتي آخر يدعو ربه ويدعو وهو آكل للربا أو شاهد عليه أو كاتبه أو موكله فيدعو ويدعو ويقول: الله لا يستجيب لدعائي. ألا يعلم هذا وأمثاله السبب، أنه أكل الربا الذي توعد الله أصحابها بالحرب، وهذا لا يخفى على من كان في قلبه مثقال ذرة من علم.

ويأتي ثالث من المصورين أو الذين يأكلون بالكذب على المسلمين والدجل عليهم وغشهم والتجسس عليهم والوشاية بينهم وتسريب المخدرات والخمور إليهم ونشر الفاحشة فيهم، فيدعو ويدعو ويدعو فلا يستجاب لمثل هذا ولا يشعر إلا وهو مبتلى في ولده وفي زوجته وفي أمواله وفي بدنه بالأسقام والأوجاع والأوبئة[1]، والمسكين لا يدري ما السبب وراء ذلك كله! ألا وهو عدم تطييب المطعم والمشرب والملبس والجرأة على فعل ما حرمه الله تعالى وعدم تحري الحلال في أموره كلها.

ويأتي آخر ليس له عمل في الدنيا إلا الجلوس أمام المحاكم لشهادة الزور مقابل عرض من المال، ألم يعلم أن الله حرم هذا؟ ويكون من هذا المال مأكله وملبسه وغير ذلك. ثم يقف في الصلاة ويقول: يا رب يا رب.. ألا يستحي من ربه وهو مُصِرٌّ على ذنبه فأنى يستجاب لهؤلاء. وإذا استجاب الله لهم فهو استدراج منه سبحانه وتعالى، فاتقوا الله أيها الناس لعلكم ترحمون.

(١٣) تجنب الظلم وإياك ومظالم العباد:

- عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ بعث معاذاً إلى اليمن فقال: «**اتق دعوة المظلوم فإنها ليس بينها وبين الله حجاب**»[2].

- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ثلاث دعوات**

---

(١) والمؤمن قد يبتلى بذلك ولكنه يكون لرفع الدرجات أو تكفيراً عن السيئات. أما لغير المؤمن فهي انتقام وعقاب له في الدنيا ثم يرد يوم القيامة إلى أشد العذاب.

(٢) أخرجه البخاري (١٣٩٥) ومسلم (١٢١) النووي، قلعجي. (١٩) عبد الباقي.

مستجابات: دعوة المظلوم ودعوة المسافر ودعوة الوالد على ولده»[1].

- عن هشام بن عروة عن أبيه: (أن أروى بنت أويس ادَّعت على سعيد بن زيد أنه أخذ شيئاً من أرضها فخاصمته إلى مروان بن الحكم. فقال سعيد: أنا كنت آخذ من أرضها شيئاً بعد الذي سمعت من رسول الله ﷺ رسول الله ﷺ يقول: **«من أخذ شبراً من الأرض ظلماً طوّقه إلى سبع أرضين» فقال له مروان: لا أسألك بينة بعد هذا. فقال: اللهم إن كانت كاذبة فعمِّ بصرها واقتلها في أرضها. قال: فما ماتت حتى ذهب بصرها ثم بينا هي تمشي في أرضها إذ وقعت في حفرة فماتت)**[2].

ففي الأحاديث التحذير من الظلم والتيقن بأن دعوة المظلوم مستجابة فليحذر كل مسلم من ظلم الناس وبخسهم أشياءهم لئلا يدعو عليك المظلوم، ودعوته مقبولة عند الله تعالى.

وصدق من قال:

توقَّ دعا المظلوم إن دعاءه	ليرفع فوق السحاب ثم يجاب
توقَّ دعا من ليس بين دعائه	وبين إلٰه العالمين حجاب
ولا تحسبن الله مطرحاً له	ولا أنه يخفى عليه خطاب
فقد صح أن الله قال وعزَّتي	لأنصرن المظلوم وهو مئاب
فمن لم يصدق ذا الحديث فإنه	جهول وإلا عقله فمصاب

(١٤) الذكر وعدم الغفلة:

قال تعالى: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٢٠٥﴾﴾[3].

(١) حسن. أخرجه الترمذي (١٩٠٥) وأبو داود (١٥٣٦) وابن ماجه (٣٨٦٢).

(٢) أخرجه البخاري مختصراً (٣١٩٨) ومسلم (٤٠٥٧) النووي، قلعجي. (١٦١٠) عبد الباقي. واللفظ لمسلم.

(٣) الأعراف: ٢٠٥.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة واعلموا أن الله لا يستجيب من قلب غافل لاهٍ**»[1].

قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ:

الذكر أفضل من الدعاء. الذكر ثناء على الله عز وجل بجميل أوصافه وآلائه وأسمائه، والدعاء سؤال العبد حاجة فأين هذا من هذا؟ ولهذا جاء في الحديث: «**من شغله ذكري عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين**»[2]. ولهذا كان المستحب في الدعاء أن يبدأ الداعي بحمد الله تعالى والثناء عليه بين يدي حاجته ثم يسأله حاجته كما في حديث فضالة بن عبيد أن رسول الله ﷺ سمع رجلاً يدعو في صلاته لم يحمد الله تعالى ولم يصلِّ على النبي ﷺ فقال رسول الله ﷺ: «**عجل هذا**» ثم دعاه فقال له أو لغيره: «**إذا صلى أحدكم فليبدأ بتمجيد ربه عز وجل والثناء عليه ثم يصلي على النبي ﷺ ثم يدعو بعد بما شاء**»[3].

وفي الترمذي: «**دعوة أخي ذي النون إذ دعا وهو في بطن الحوت** ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ **فإنه لم يدع بها مسلم في شيء قط إلا استجاب له**»[4].

وهكذا عامة الأدعية النبوية على قائلها أفضل الصلاة والسلام. وهذه فائدة أخرى من فوائد الذكر والثناء أنه يجعل الدعاء مستجاباً. فالدعاء الذي تقدمه الذكر والثناء أفضل وأقرب إلى الإجابة من الدعاء المجرد فإن انضاف إلى ذلك إخبار العبد بحاله ومسكنته وافتقاره واعترافه كان أبلغ في الإجابة، وأفضل فإنه يكون قد توسل المدعو بصفات كماله وإحسانه وفضله وعرض بل صرح بشدة حاجته وضرورته وفقره ومسكنته، فهذا المقتضي منه، وأوصاف

---

(١) حسن. أخرجه الترمذي (٣٤٧٩) وغيره. وسبق تخريجه في (٣) اليقين بأن دعوة المسلم مستجابة.

(٢) ضعيف. أخرجه الترمذي (٢٩٢٦) والدارمي.

(٣) صحيح. أخرجه أبو داود (١٤٨١) والترمذي (٣٤٧٧) والنسائي (٣/ ٤٤).

(٤) صحيح. أخرجه الترمذي (٣٥٠٥) والنسائي في عمل اليوم والليلة.

المسؤول مقتضى من الله، فاجتمع المقتضي من السائل والمقتضى من المسؤول في الدعاء وكان أبلغ وألطف موقعاً وأتم معرفة وعبودية.. إلى آخر كلام ابن القيم رحمه الله[1]... انتهى مختصراً. واعلم يرحمك الله تعالى أن الغفلة تحجب عن صاحبها إجابة الدعاء ولا تزول إلا بذكر الله تعالى ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ﴾[2].

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ثلاثة لا يرد دعاؤهم: الذاكر الله كثيراً، ودعوة المظلوم، والإمام المقسط**»[3].

(١٥) كمال الطاعة لألوهية الله سبحانه وتعالى وصحة الإيمان بربوبيته:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية:

قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لِي وَلۡيُؤۡمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمۡ يَرۡشُدُونَ ١٨٦﴾[4].

وقد روي (أن بعض الصحابة قال: يا رسول الله ربنا قريب فنناجيه أم بعيد فنناديه؟ فأنزل الله هذه الآية)[5] فأخبر سبحانه أنه قريب يجيب دعوة الداعي إذا دعاه، ثم أمرهم بالاستجابة له وبالإيمان به، كما قال بعضهم: فليستجيبوا لي إذا دعوتهم وليؤمنوا لي إني أجيب دعوتهم قالوا: وبهذين السببين تحصل إجابة الدعوة بكمال الطاعة لألوهيته وبصحة الإيمان بربوبيته، فمن استجاب لربه بامتثال أمره ونهيه حصل مقصوده من الدعاء وأجيب دعاؤه كما قال تعالى: ﴿وَيَسۡتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضۡلِهِۦۚ﴾[6] أي

---

(١) الوابل الصيب من الكلم الطيب لابن القيم (الفائدة السابعة والسبعون للذكر).

(٢) البقرة: ١٥٢.

(٣) حسن. أخرجه البيهقي في الشعب (٥٨٨ و٧٣٥٨) وراجع الصحيحة (١٢١١).

(٤) البقرة: ١٨٦.

(٥) ذكره الطبري في تفسير الآية (١٨٦) من سورة البقرة وذكر له عدة طرق. وانظر الدر المنثور ١/٤٦٩.

(٦) الشورى: ٢٦.

يستجيب لهم[1]. انتهى.

(١٦) الإخلاص في الدعاء واليقين بالإجابة حتى لو كان من مشرك:

وهذا من أعظم الأسباب في إجابة الدعاء لأن الإخلاص هو الذي تدور عليه دوائر الإجابة. قال تعالى: ﴿فَٱدۡعُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾[2].

وقال ابن أبي العز في شرح الطحاوية (ص٤٥٩):

إن الدعاء من أقوى الأسباب في جلب المنافع ودفع المضار، وقد أخبر تعالى عن الكفار أنهم إذا مسَّهم الضر في البحر دعَوْا الله مخلصين له الدين وأن الإنسان إذا مسَّه الضر في البحر دعَاه لجنبه أو قاعداً أو قائماً[3]. وإجابة الله لدعاء العبد مسلماً كان أو كافراً وإعطاؤه سؤله من جنس رزقه لهم ونصره لهم وهو مما توجبه الربوبية للعبد مطلقاً ثم قد يكون ذلك فتنة في حقه ومضرة عليه إذ كان كفره وفسوقه يقتضي ذلك. انتهى.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية عن دعاء الله جل وعلا:

فمن دعاه موقناً أنه يجيب دعوة الداعي إذا دعاه أجابه وقد يكون مشركاً وفاسقاً فإنه سبحانه هو القائل: ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلۡإِنسَـٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوۡ قَاعِدًا أَوۡ قَآئِمًا فَلَمَّا كَشَفۡنَا﴾[4].

وهو القائل سبحانه: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِي ٱلۡبَحۡرِ ضَلَّ مَن تَدۡعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُۖ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمۡ إِلَى ٱلۡبَرِّ أَعۡرَضۡتُمۡۚ وَكَانَ ٱلۡإِنسَـٰنُ كَفُورًا ﴿٦٧﴾﴾[5].

وهو القائل سبحانه: ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتَكُمۡ إِنۡ أَتَىٰكُمۡ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوۡ أَتَتۡكُمُ ٱلسَّاعَةُ

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم. بتحقيق د. ناصر العقل (٢/ ٧٨٨ ـ ٧٨٩).

(٢) غافر: ١٤.

(٣) يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلۡإِنسَـٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوۡ قَاعِدًا أَوۡ قَآئِمًا ..﴾ [يونس: ١٢].

(٤) يونس: ١٢.

(٥) الإسراء: ٦٧.

﴿أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝٤٠ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَآءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ۝٤١﴾[١].

ولكن هؤلاء الذين يستجاب لهم لإقرارهم بربوبيته وأنه يجيب دعاء المضطر، إذا لم يكونوا مخلصين له الدين في عبادته ولا مطيعين له ولرسوله كان ما يعطيهم بدعائهم متاعاً في الحياة الدنيا وما لهم في الآخرة من خلاق.

قال تعالى: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ۝١٨ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْءَاخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ۝١٩ كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ۝٢٠﴾[٢].

وقد دعا الخليل عليه الصلاة والسلام بالرزق لأهل الإيمان فقال: ﴿وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾[٣].

قال الله تعالى: ﴿وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾[٤]. فليس كل من متعه الله برزق ونصر إما إجابة لدعائه وإما بدون ذلك يكون ممن يحبه الله ويواليه بل هو سبحانه يرزق المؤمن والكافر والبر والفاجر وقد يجيب دعاءهم ويعطيهم سؤالهم في الدنيا وما لهم في الآخرة من خلاق[٥]. انتهى.

(١٧) العدل وفعل البر والخيرات والتعرض لنفحات رحمة الله:

- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن: دعوة الوالد ودعوة المسافر ودعوة المظلوم**»[٦].

---

(١) الأنعام: ٤٠، ٤١.

(٢) الإسراء: ١٨ ـ ٢٠.

(٣) البقرة: ١٢٦.

(٤) البقرة: ١٢٦.

(٥) اقتضاء الصراط المستقيم بتحقيق د.ناصر العقل (٢/ ٧٨٩ ـ ٧٩٠).

(٦) حديث حسن. أخرجه أبو داود (١٥٣٦) والترمذي (١٩٠٥) وابن ماجه (٣٨٦٢) وانظر الصحيحة للشيخ الألباني (٥٩٦).

- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ثلاث دعوات لا ترد: دعوة الوالد ودعوة الصائم ودعوة المسافر**»[١].

- عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «**افعلوا الخير دهركم وتعرضوا لنفحات**[٢] **رحمة الله فإن لله نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده وسلوا الله أن يستر عوراتكم وأن يؤمن روعاتكم**»[٣].

- عن محمد بن مسلمة قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن لربكم عز وجل في أيام دهركم نفحات فتعرضوا لها لعل أحدكم أن تصيبه منها نفحة لا يشقى بعدها أبداً**»[٤].

- روى الرامهرمزي[٥] بسنده إلى محمد بن سعيد قال: لما مات محمد بن مسلمة الأنصاري وجدنا في ذؤابة سيفة كتاباً: (بسم الله الرحمن الرحيم، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن لربكم في بقية دهركم نفحات فتعرضوا له لعل دعوة أن توافق رحمة فيسعد بها صاحبها سعادة لا يخسر بعدها أبداً**»)[٦].

في الأحاديث السابقة الذكر عدة فوائد منها: الحث على بر الوالدين

---

(١) إسناده صحيح. أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٣/ ٣٤٥) وغيره. وراجع الصحيحة (١٧٩٧).

(٢) نفحات: هي عطايا الله تعالى وهبوب رحمته.

(٣) حسن لغيره. رواه الطبراني في الكبير (٧٢٠) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٢٣١) رجاله رجال الصحيح غير عيسى بن موسى بن إياس بن البكير وهو ثقة. وانظر الصحيحة (١٨٩٠).

(٤) حسن. رواه الطبراني في الأوسط (٢٨٧٧ و٦٢٣٩) وقال الهيثمي في المجمع (١٠/ ٢٣١): وفيه من لم أعرفهم ومن عرفتهم وثقوا. وراجع تعليق الشيخ الألباني في الصحيحة على ح(١٨٩٠).

(٥) الرامهرمزي: هو الحافظ أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلّاد الفارسيُّ الرامهرمزي القاضي مصنف كتاب «المحدث الفاصل بين الراوي والواعي» في علوم الحديث. (انظر سير أعلام النبلاء ١٦/ ٧٣).

(٦) حسن لما قبله. وذكره الحافظ ابن كثير عند تفسير الآية (٦٠) من سورة غافر.

والتحذير من عقوقهما ولو بكلمة «أف»، وفيها أن دعوة الوالدين مستجابة، وأن المسافر سفر طاعة مستجاب الدعوة فليجتهد في الدعاء. وفيها الحث على العدل والتحذير من الظلم والترهيب من عواقبه، وأن دعوة المظلوم مستجابة وينصرها الله تعالى ولو بعد حين حتى إذا كانت من مشرك. وفيها الحث على الدعاء في الصيام سواء كان صيام فرض أو نافلة، لأن دعاءه لا يرد. فاحرص أيها الصائم على جوامع الدعاء. وفيها الحث على فعل الخير والتعرض لنفحات رحمة الله تعالى. وفيه الحث على سؤال الله تعالى بستر العورات وتأمين الروعات. وفيها الحث على دعاء الله تعالى عندما تكون في قُرب من الله تعالى وتشعر بأن إيمانك قد ازداد، وخاصة في حالة بكائك من خشية الله تعالى. والله لقد جربت ذلك حيث أنني همني أمر فكنت كثيراً ما أدعو الله تعالى لما أهمني. وذات يوم كنت أقرأ في السيرة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام، ووقفت على حديث وفاة رسول الله ﷺ الذي رواه أنس بن مالك: **(أن أبا بكر كان يصلي لهم في وجع النبي ﷺ الذي توفي فيه حتى إذا كان يوم الاثنين وهم صفوف في الصلاة فكشف النبي ﷺ ستر الحجرة ينظر إلينا وهو قائم كأن وجهه ورقة مصحف، ثم تبسم يضحك فهممنا أن نفتتن من الفرح برؤية النبي ﷺ، فنكص أبو بكر على عقبيه ليصل الصف وظن أن النبي ﷺ خارج إلى الصلاة، فأشار إلينا النبي ﷺ أن أتموا صلاتكم وأرخى الستر فتوفي من يومه)**[١]. فبعد قراءتي هذه النهاية تصورت والنبي ﷺ ينظر إلى الصحابة نظرة الوداع ولم يعد يُرى النبي ﷺ بعد ذاك اليوم فأخذت أبكي بكاءاً شديداً ولا أتمالك نفسي، وجرى على لساني أدعية منها الدعاء بأن يكشف الله الأمر الذي أهمني، وما زلت أدعو وأنا أبكي، وأقسم لكم بالله تعالى إنه لم تمر أيام حتى أعطاني الله سؤلي وفرج همي. ولا أحكي لكم هذا تزكية للنفس فأعوذ بالله من ذلك ولكني حكيته من باب ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ⑪﴾[٢]. فأحمدك يا رب حمداً طيباً كثيراً مباركاً فيه.

---

(١) أخرجه البخاري/كتاب الأذان/باب أهل العلم والفضل أحق بالإمامة ح(٦٨٠) ومسلم (٤١٩) كتاب الصلاة.

(٢) الضحى: ١١.

وأوصي إخواني عندما يجد أحدهم في نفسه قرباً وخشية من الله سواء كان في صلاة أو في تلاوة للقرآن، أو ذكر الله خالياً ففاضت عيناه ونحو ذلك، فليسارع بالتضرع إلى الله تعالى والدعاء لعله تصيبه نفحة من نفحات رحمة الله. ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾[1].

وجاء رجل إلى طاووس فقال له: ادع الله لنا. قال: ما أجد لقلبي خشية فأدعو لك[2].

(١٨) عدم الرضا بالخبث في أهلك والتصرف في مالك بما يرضي الله تعالى:

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**ثلاثة يدعون الله فلا يستجاب لهم: رجل كانت تحته امرأة سيئة فلم يطلقها، ورجل كان له مال على رجل فلم يشهد عليه، ورجل آتى سفيهاً ماله وقد قال الله عز وجل:** ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ﴾[3] [النساء: ٥].

(١٩) عدم السؤال بأمر قد سبق به القدر ولا بمستحيل ولا يتحجر السائل في السؤال:

وسيأتي الكلام على ذلك في السؤال المنهي عنه إن شاء الله.

(٢٠) تحري أوقات الإجابة والدعاء فيها:

ومن هذه الأوقات:

١ ـ الثلث الأخير من الليل:

عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «**ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة**

---

(١) النمل: ١٩.

(٢) سير أعلام النبلاء (٥/ ٤٢).

(٣) صحيح. أخرجه الحاكم (٢/ ٣٠٢) وراجع الصحيحة (١٨٠٥).

إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له»[1].

فليتأمل هؤلاء الذين يقيمون ليلهم أمام التلفاز وغيره من الملاهي وذلك حتى مطلع الفجر فلا يركعون لله ركعة فهم في غيهم يعمهون وفي لهوهم يتنافسون، وقد استحوذت عليهم الشياطين فأنستهم ذكر الله تعالى ﴿أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾[2].

عن جابر قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «إن في الليل لساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله خيراً من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه، وذلك كل ليلة»[3].

قال النووي ـ رحمه الله ـ في شرح مسلم:

في الحديث إثبات ساعة الإجابة في كل ليلة ويتضمن الحث على الدعاء في جميع ساعات الليل رجاء مصادفتها.

٢ ـ الدعاء بين الأذان والإقامة وعند لقاء العدو ووقت المطر:

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«الدعوة لا ترد بين الأذان والإقامة فادعوا»**[4].

وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إذا نودي بالصلاة فتحت أبواب السماء واستجيب الدعاء»**[5].

وعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«ساعتان**

---

(١) أخرجه البخاري (٧٤٩٤) ومسلم (١٧٤١) النووي، قلعجي. (٧٥٨) عبد الباقي.

(٢) المجادلة: ١٩.

(٣) أخرجه مسلم (١٧٣٩) النووي، قلعجي. (٧٥٧) عبد الباقي.

(٤) صحيح. أخرجه أحمد في المسند (٣/١١٩) وأبو داود (٥٢١) والترمذي (٢١٢) وابن خزيمة (٤٢٧) واللفظ له.

(٥) صحيح. أخرجه الطيالسي وغيره. وانظر صحيح الجامع للشيخ الألباني (٨١٨) والصحيحة (١٤١٣).

لا ترد على داعٍ دعوته حين تقام الصلاة وفي الصف في سبيل الله».

وفي الحديث من طريق موسى عن رزق عن أبي حازم عن سهل بن سعد به: «**ووقت المطر**» ولفظ الحاكم: «**وتحت المطر**»[1].

٣ ـ الدعاء في الساعة التي في يوم الجمعة وهي آخر ساعة بعد العصر:

عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ ذكر يوم الجمعة فقال: «**فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلي يسأل الله تعالى شيئاً إلا أعطاه إياه**»[2].

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**يوم الجمعة ثنتا عشرة**» **يريد ساعة** «**لا يوجد مسلم يسأل الله عز وجل شيئاً إلا آتاه الله عز وجل فالتمسوها آخر ساعة بعد العصر**»[3].

عن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال لي عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: أسمعت أباك يحدث عن رسول الله ﷺ في شأن ساعة الجمعة؟ قال: قلت: نعم سمعته يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **هي ما بين أن يجلس الإمام إلى أن تقضى الصلاة**»[4].

ومن هذه الأحاديث تدور عدة تساؤلات حول هذه الساعة:

التساؤل الأول: قوله ﷺ: «**وهو قائم يصلي . .**» في الحديث الأول، وقوله ﷺ في الحديث الثاني: «**فالتمسوها آخر ساعة بعد العصر**» ومعلوم أن تحري الصلاة قبل غروب الشمس منهي عنها كما جاء في الحديث عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «**لا يتحرى أحدكم فيصلي عند طلوع الشمس ولا عند غروبها**»[5].

---

(١) صحيح لغيره. أخرجه أبو داود (٢٥٤٠) والحاكم (٢/ ١١٤) وصححه ووافقه الذهبي وابن حبان (١٧٢٠ ـ ١٧٦٤) والطبراني في الكبير. وانظر صحيح الجامع للشيخ الألباني (٣٥٨٧) وصحيح الترغيب (٢٦٠) والصحيحة (١٤٦٩).

(٢) أخرجه البخاري (٩٣٥) ومسلم (١٩٣٦) النووي، قلعجي. (٨٥٢) عبد الباقي.

(٣) صحيح. أخرجه أبو داود (١٠٤٨).

(٤) أخرجه مسلم (٨٥٣).

(٥) أخرجه البخاري (٥٨٥) ومسلم (٨٥٢) وراجع هذا الباب في فتح الباري (٢/ ٧٣).

وأجاب الحافظ ابن حجر عن هذا التساؤل في الفتح (**٢/ ٤٨٣**) فقال: يحمل الصلاة على الدعاء أو الانتظار، ويحمل القيام على الملازمة والمواظبة، ويؤيد ذلك أن حال القيام في الصلاة غير حال السجود والركوع والتشهد مع أن السجود مظنة إجابة الدعاء، فلو كان المراد بالقيام حقيقته لأخرجه. فدل على أن المراد مجاز القيام وهو المواظبة ونحوها. ومنه قوله تعالى: ﴿**إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآيِمًا**﴾ [آل عمران: **٧٥**]. انتهى. وراجع قول كعب الأحبار في سنن أبي داود (ح١٠٤٦).

التساؤل الثاني: هو التعارض بين الحديث الثاني وفيه أن الساعة بعد العصر، والحديث الثالث وفيه أن الساعة بين أن يجلس الإمام إلى أن تقضى الصلاة.

والجواب: قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ في زاد المعاد (**١/ ٣٩٤**):

وعندي أن ساعة الصلاة ساعة ترجى فيها الإجابة أيضاً، فكلاهما ساعة إجابة وإن كانت الساعة المخصوصة هي آخر ساعة بعد العصر، فهي ساعة معينة من اليوم لا تتقدم ولا تتأخر. وأما ساعة الصلاة فتابعة للصلاة تقدمت أو تأخرت لأن لاجتماع المسلمين وصلاتهم وتضرعهم وابتهالهم إلى الله تعالى تأثيراً في الإجابة، فساعة اجتماعهم ساعة ترجى فيها الإجابة وعلى هذا تتفق الأحاديث كلها ويكون النبي ﷺ قد حض أمته على الدعاء والابتهال إلى الله تعالى في هاتين الساعتين. انتهى.

قلت: هذا جمع جيد من ابن القيم رحمه الله تعالى، ولكن يعكر صفوه انتقاد الحفاظ لحديث مسلم المذكور كما سيأتي بيانه.

التساؤل الثالث: ما هو الراجح في وقت هذه الساعة؟

الراجح أنها آخر ساعة بعد العصر والدليل على ذلك:

ـ ضعف حديث الإمام مسلم السابق ذكره وفيه أن الساعة بين أن يجلس الإمام إلى أن تقضى الصلاة، وهو من الأحاديث التي انتقدها العلماء على الإمام مسلم رحمه الله تعالى.

قال الدارقطني في الإلزامات والتتبع:

هذا الحديث لم يسنده غير مخرمة بن بكير عن أبيه عن أبي بردة، وقد رواه جماعة عن أبي بردة من قوله، ومنهم من بلغ به أبا موسى ولم يسنده. والصواب أنه من قول أبي بردة منقطع، كذلك رواه: يحيى بن سعيد القطان عن الثوري عن أبي إسحاق عن أبي بردة، وتابعه واصل الأحدب رواه عن أبي بردة قوله. قال جرير عن مغيرة عن واصل وتابعهم مجالد بن سعيد رواه عن أبي بردة. كذلك النعمان بن عبد السلام عن الثوري عن أبي إسحاق عن أبي بردة عن أبيه موقوف. ولا يثبت قوله عن أبيه، ولم يرفعه غير مخرمة عن أبيه وقال أحمد بن حنبل: عن حماد بن خالد، قلت لمخرمة: سمعت من أبيك شيئاً؟ قال: لا. انتهى.

وقال الحافظ ابن حجر في الفتح (٢/ ٤٨٩):

حديث أبي موسى هذا فإنه أعل بالانقطاع والاضطراب: أما الانقطاع فلأن مخرمة بن بكير لم يسمع من أبيه. وأما الاضطراب فقد رواه أبو إسحاق وواصل الأحدب ومعاوية بن قرة وغيرهم عن أبي بردة من قوله. وهؤلاء من أهل الكوفة وأبو بردة كوفي فهم أعلم بحديثه من بكير المدني، وهم عدد وهو واحد. وأيضاً فلو كان عند أبي بردة مرفوعاً لم يفت فيه برأيه بخلاف المرفوع، ولهذا جزم الدارقطني بأن الموقوف هو الصواب. انتهى مختصراً.

- تصريح الحديث السابق ذكره أنها بعد العصر.

- ورجح ابن القيم في الزاد[1]: أنها بعد العصر وهو قول عبد الله بن سلام وأبي هريرة والإمام أحمد وخلق. انتهى مختصراً.

٤ ـ وقت دعوة المظلوم والمسافر والصائم والوالدين:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «**ثلاث دعوات**

(١) زاد المعاد (١/ ٣٩٠) وما بعدها.

مستجابات لهن لا شك فيهن: دعوة المظلوم ودعوة المسافر ودعوة الوالدين على ولدهما»[1].

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «**ثلاث دعوات لا ترد: دعوة الوالد و دعوة الصائم ودعوة المسافر**»[2].

٥ ـ الدعاء في ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت: يا رسول الله أرأيت إن علمت أي ليلة ليلة القدر ما أقول فيها؟ قال: قولي: **اللهم إنك عفوٌّ كريم تحب العفو فاعف عني**»[3].

٦ ـ الدعاء في يوم عرفة:

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ قال: **خير الدعاء دعاء عرفة وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي: لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له لَهُ الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير**»[4].

٧ ـ الدعاء بعد الزوال حتى يصلى الظهر:

عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه قال: **كان النبي ﷺ يصلي قبل الظهر أربعاً فقيل له إنك تصلي صلاة تديمها فقال: إن أبواب السماء تفتح إذا زالت الشمس فلا ترتج**[5] **حتى يُصلَّى الظهر، فأحب أن يصعد لي إلى السماء خير**»[6].

---

(١) حسن. أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٣٢) وأبو داود (١٥٣٦) وغيرهما. الصحيحة (٥٩٦).

(٢) صحيح. أخرجه البيهقي وغيره. انظر الصحيحة للشيخ الألباني (١٧٩٧).

(٣) صحيح. رواه الترمذي (٣٥١٣) وابن ماجه (٣٨٥٠) والنسائي في الكبرى.

(٤) حسن لغيره. أخرجه الترمذي (٣٥٨٥) وانظر الصحيحة (١٥٠٣).

(٥) ترتج: أي تغلق.

(٦) صحيح. أخرجه أحمد (٥/ ٤١٩ ـ ٤٢٠) وبلفظ آخر فيه زيادة (٥/٤١٦ ـ ٤١٧) وأخرجه الطبراني في الأوسط (٢٦٩٤) وانظر صحيح الترغيب (٥٨٢ و٥٨٣) وصحيح الجامع (١٥٣٢).

في الحديث:

١ ـ فضل صلاة أربع ركعات قبل الظهر.

٢ ـ فضل الأعمال الصالحة بعد الزوال حتى صلاة الظهر.

٣ ـ استحباب الدعاء والذكر والاستغفار وقراءة القرآن.

٨ ـ الدعاء في الصلاة وبعدها:

أولاً: الدعاء في الصلاة:

١ ـ الدعاء بعد تكبيرة الإحرام:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسولا الله ﷺ يسكت بعد التكبيرة وبين القراءة اسكاتة ـ قال: أحسبه قال: هنية ـ فقلت بأبي وأمي يا رسول الله اسكاتك بين التكبيرة والقراءة ما تقول؟ قال: أقول: «**اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب، اللهم نقني من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس، اللهم اغسل خطاياي بالماء والثلج والبرد**»(١).

عن عبد الرحمن بن عوف: قال: سألت عائشة أم المؤمنين بأي شيء كان نبي الله ﷺ يفتتح صلاته إذا قام من الليل قالت: **كان إذا قام من الليل افتتح صلاته (اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم)**(٢).

٢ ـ الدعاء أثناء القراءة في الصلاة(٣):

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**قال الله تعالى قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل فإذا قال العبد الحمد لله رب العالمين قال الله تعالى حمدني عبدي وإذا قال الرحمن الرحيم قال الله تعالى أثنى علي عبدي وإذا قال مالك يوم الدين قال**

---

(١) أخرجه البخاري (٧٤٣) ومسلم (٥٩٨) وغيرهما.

(٢) أخرجه مسلم (٧٧٠) وغيره.

(٣) هذا في الصلاة وفي غير الصلاة.

مجدني عبدي وقال مرة فوض إليّ عبدي فإذا قال إياك نعبد وإياك نستعين قال هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل فإذا قال اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين قال هذا لعبدي ولعبدي ما سأل»[1].

عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: **صليت مع النبي ﷺ ذات ليلة فافتتح البقرة فقلت: يركع عند المائة ثم مضى، فقلت: يصلي بها في ركعة فمضى، فقلت: يركع بها، ثم افتتح النساء فقرأها ثم افتتح آل عمران فقرأها يقرأ مترسلاً إذا مر بآية فيها تسبيح سبح وإذا مر بسؤال سأل وإذا مر بتعوذ تعوذ. وفي رواية: «فكان إذا مر بآية عذاب وقف وتعوذ، وإذا مر بآية رحمة وقف فدعا» ثم ركع فجعل يقول: سبحان ربي العظيم، فكان ركوعه نحواً من قيامه ثم قال: سمع الله لمن حمده ثم قام طويلاً قريباً مما ركع، ثم سجد فقال: سبحان ربي الأعلى، فكان سجوده قريباً من قيامه»**[2].

٣ ـ دعاء القنوت قبل الركوع أو بعده.

- عن عاصم قال: سألت أنس بن مالك عن القنوت فقال: قد كان القنوت. قلت: قبل الركوع أو بعده؟ قال: قبله. قال: فإن فلاناً أخبرني عنك أنك قلت: بعد الركوع. فقال: كذب، **إنما قنت رسول الله ﷺ بعد الركوع شهراً أراه كان بعث قوماً يقال لهم القراء زهاء سبعين رجلاً إلى قوم من المشركين دون أولئك، وكان بينهم وبين رسول الله ﷺ عهد، فقنت رسول الله ﷺ شهراً يدعو عليهم»**[3].
- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: **قنت النبي ﷺ شهراً متتابعاً في الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح في دبر كل صلاة إذا قال سمع الله لمن حمده في الركعة الأخيرة يدعو على بني سليم وعلى رعل وذكوان وعصيَّة**

---

(١) أخرجه مسلم (٢٩٥).

(٢) أخرجه مسلم (٧٧٢) والنسائي (٣/ ٢٢٥، ٢٢٦) وأبو داود (٨٧١) والترمذي (٢٦٢) وابن ماجه (٨٩٧) وغيرهم.

(٣) أخرجه البخاري (١٠٠٢) ومسلم.

ويؤمِّن من خلفه. قال: أرسل إليهم يدعوهم إلى الإسلام فقتلوهم»[١].

- عن الحسن بن علي قال: علمني رسول الله ﷺ في وِتْرِي إذا رفعت رأسي ولم يبق إلا السجود: **«اللهم اهدني فيمن هديت وعافني فيمن عافيت وتولني فيمن توليت وبارك لي فيما أعطيت وقني شر ما قضيت فإنك تقضي ولا يقضى عليك وإنه لا يذل من واليت تباركت ربنا وتعاليت»**[٢].

- **عن أبي بن كعب: «أن رسول الله ﷺ كان يوتر بثلاث ركعات كان يقرأ في الأولى بـ: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١﴾ وفي الثانية ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ ۝١﴾ وفي الثالثة بـ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ ويقنت قبل الركوع فإذا فرغ قال عند فراغه: سبحان الملك القدوس، ثلاث مرات يطيل في آخرهن»**[٣].

- سئل أنس بن مالك عن القنوت فقال: **(قنت رسول الله ﷺ بعد الركوع)**[٤].

- **عن عروة بن الزبير: أن عبد الرحمن بن عبد القاري ـ وكان في عهد عمر بن الخطاب مع عبد الله بن الأرقم على بيت المال ـ أن عمر خرج ليلة في رمضان فخرج معه عبد الرحمن بن عبد القاري فطاف بالمسجد وأهل المسجد أوزاع متفرقون، يصلي الرجل لنفسه، ويصلي الرجل فيصلي بصلاته الرهط، فقال عمر: والله إني أظن لو جمعنا هؤلاء على قارىء واحد لكان أمثل، ثم عزم عمر على ذلك، وأمر أُبي بن كعب أن يقوم لهم في رمضان. فخرج عمر عليهم والناس يصلُّون بصلاة قارئهم، فقال عمر: نعم البَدعة هي، والتي تنامون عنها أفضل من التي تقومون ـ يريد آخر الليل ـ فكان الناس يقومون أوله، وكانوا يلعنون الكفرة في النصف: اللهم قاتل الكفرة الذين يصدون عن سبيلك، ويكذبون رسلك، ولا يؤمنون بوعدك، وخالف**

---

(١) حسن. أخرجه أبو داود (١٤٤٣) وابن خزيمة (٦١٨).

(٢) حسن. أخرجه الحاكم (٣/ ١٧٢) والبيهقي في السنن (٣/ ٣٨، ٣٩) وراجع إرواء الغليل (٢/ ١٦٨ ـ ١٦٩) وأخرجه الأربعة وغيرهم بدون (إذا رفعت رأسي..).

(٣) صحيح. أخرجه النسائي (٣/ ٢٣٥) وأبو داود (١٤٢٣ و١٤٢٧) وابن ماجه (١١٧١ و١١٨٢).

(٤) صحيح. أخرجه ابن ماجه (١١٨٤) وراجع المشكاة (١٢٩٤).

بين كلمتهم، وألقِ في قلوبهم الرعب، وألقِ عليهم رجزك وعذابك إله الحق، ثم يصلي على النبي ﷺ ويدعو للمسلمين بما استطاع من خير ثم يستغفر للمؤمنين، قال: وكان يقول إذا فرغ من لعنه الكفرة وصلاته على النبي، واستغفاره للمؤمنين والمؤمنات ومسألته: اللهم إياك نعبد، ولك نصلي ونسجد وإليك نسعى ونحفد، ونرجو رحمتك ربنا، ونخاف عذابك الجد، إن عذابك لمن عاديت ملحق، ثم يكبر ويهوي ساجداً[1].

قال الحافظ في الفتح (٢/ ٥٦٩):

ومجموع ما جاء عن أنس من ذلك أن القنوت للحاجة بعد الركوع لا خلاف عنه في ذلك، وأما لغير الحاجة فالصحيح عنه أنه قبل الركوع، وقد اختلف عمل الصحابة في ذلك، والظاهر أنه من الاختلاف المباح. اهـ.

وقال الشيخ ابن عثيمين في الشرح الممتع:

(إنه يجوز القنوت قبل الركوع وبعد القراءة فإذا انتهى من قراءته قنت ثم ركع، وبعد الركوع لأنه ورد ذلك عن النبي ﷺ في قنوته في الفرائض، وعليه فيكون موضع القنوت من السنن المتنوعة التي يفعلها أحياناً هكذا وأحياناً هكذا).

وقال في موضع:

(أكثر الأحاديث والذي عليه أكثر أهل العلم أن القنوت بعد الركوع، وإن قنت قبل الركوع فلا حرج، فهو مخير بين أن يركع إذا أكمل القراءة فإذا رفع وقال: ربنا ولك الحمد، قنت، كما هو أكثر الروايات عن النبي ﷺ وعليه أكثر أهل العلم وبين أن يقنت إذا أتم القراءة ثم يكبر ويركع كل هذا جاءت به السنة[2]. اهـ.

قلت: القنوت يكون عند النوازل، أي لأمر نزل بالمسلمين عامة كما تبين من الأحاديث. أما ما يفعله بعض أئمة المساجد من المداومة على القنوت في صلاة الفجر فليس من الهدي النبوي في شيء، وإن خير الهدي

---

(١) أخرجه ابن خزيمة (١١٠٠) وقال الشيخ الألباني في الحاشية. إسناده صحيح.

(٢) الشرح الممتع (٤/ ٢٨، ٦٤، ٦٥).

هدي محمد ﷺ. وأما بالنسبة لموضع القنوت سواء كان في الفرض أو الوتر فإن هذا من اختلاف التنوع فمن قنت قبل الركوع فلا إثم عليه، ومن قنت بعد الركوع فلا إثم عليه. والله أعلم.

٤ ـ الدعاء في الركوع:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: **كان النبي ﷺ يقول في ركوعه وسجوده: «سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي»**(١).

٥ ـ الدعاء في السجود:

- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء»**(٢).

- عن عائشة رضي الله عنها قالت: **«كان النبي ﷺ يقول في ركوعه وسجوده: سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي»**(٣).

- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: **كشف رسول الله ﷺ الستارة والناس صفوفاً خلف أبي بكر، فقال: أيها الناس إنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو تُرى له، ألا وإني نهيت أن أقرأ القرآن راكعاً أو ساجداً فأما الركوع فعظموا فيه الرب عز وجل وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء فقمن أن يستجاب لكم»**(٤).

- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يقول في سجوده: **«اللهم اغفر لي ذنبي كله دقه وجله وأوله وآخره وعلانيته وسره»**(٥).

- عن ابن عباس قال: **جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إني رأيتني الليلة وأنا نائم كأني أصلي خلف شجرة، فسجدتُ فسجدت الشجرة**

---

(١) أخرجه البخاري (٧٩٤) ومسلم (٤٨٤) عبد الباقي.

(٢) رواه مسلم (١٠٦٤) النووي، قلعجي. (٤٨٢) عبد الباقي.

(٣) أخرجه البخاري (٧٩٤) ومسلم (٤٨٤) عبد الباقي.

(٤) أخرجه مسلم (١٠٥٦) النووي، قلعجي. (٤٧٩) عبد الباقي.

(٥) أخرجه مسلم (٤٨٣) عبد الباقي.

لسجودي، فسمعتها وهي تقول: اللهم اكتب لي بها عندك أجراً وضع عني بها وزراً واجعلها لي عندك ذخراً وتقبلها مني كما تقبلتها من عبدك داود. قال ابن عباس: فقرأ النبي ﷺ سورة ثم سجد، فسمعته وهو يقول مثل ما أخبره الرجل عن قول الشجرة»[1].

- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: خرج رسول الله ﷺ إلى الصلاة فصلى فجعل يقول في صلاته أو في سجوده: **اللهم اجعل في قلبي نوراً وفي سمعي نوراً وفي بصري نوراً وعن يميني نوراً وعن شمالي نوراً وأمامي نوراً وخلفي نوراً وفوقي نوراً وتحتي نوراً واجعل لي نوراً أو قال واجعلني نوراً»**[2].

٦ ـ الدعاء بين السجدتين:

- عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ كان يقول بين السجدتين: **«اللهم اغفر لي وارحمني وعافني واهدني وارزقني واجبرني وارفعني»**[3].

- عن حذيفة رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يقول بين السجدتين: **«رب اغفر لي، رب اغفر لي»**[4].

٧ ـ الدعاء بعد التشهد وقبل التسليم:

- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: ألا وإنا كنا لا ندري ما نقول في كل ركعتين إلا أن نسبح ونكبر ونحمد ربنا وأن محمداً علمنا فواتح الخير وجوامعه فقال: **«إذا قعدتم في كل ركعتين فقولوا: التحيات لله والصلوات الطيبات، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا**

---

(١) حسن. أخرجه الترمذي (٥٧٩) وابن ماجه (١٠٥٣) وابن خزيمة (٥٦٢) وابن حبان (٢٧٦٨) والحاكم (١/٢١٩ ـ ٢٢٠) وصححه ووافقه الذهبي وحسنه الشيخ الألباني (صحيح الترمذي: ٤٧٣).

(٢) أخرجه مسلم (٧٦٣).

(٣) حسن لغيره. أخرجه أبو داود٨٥٠) والترمذي (٢٨٤) وابن ماجه (٨٩٨) وغيرهم. وحسنه الشيخ الألباني في صحيح أبي داود (٧٥٦).

(٤) حسن. أخرجه ابن ماجه (٨٩٧) وغيره.

وعلى عباد الله الصالحين، فإنكم إذا قلتم أصابت كل عبد صالح في السماء والأرض، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، ثم يتخير أحدكم من الدعاء أعجبه فليدع به»[1].

- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا تشهد أحدكم فليستعذ بالله من أربع يقول: اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن شر فتنة المسيح الدجال**»[2].

- عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه: أن النبي ﷺ كان من آخر ما يقول بين التشهد والتسليم: «**اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أسرفت وما أنت أعلم به مني، أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت**»[3].

- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ لرجل: «**ما تقول في الصلاة؟» قال: أتشهد ثم أقول: اللهم إني أسألك الجنة وأعوذ بك من النار، أما والله ما أحسن دندنتك ولا دندنة معاذ. فقال النبي ﷺ: «حولها ندندن**»[4].

- عن محجن بن الأذرع رضي الله عنه قال: **دخل رسول الله ﷺ المسجد فإذا هو برجل قد قضى صلاته وهو يتشهد وهو يقول: اللهم إني أسألك يا الله الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد أن تغفر لي ذنوبي إنك أنت الغفور الرحيم قال: فقال: «قد غفر له، قد غفر له» ثلاثاً**[5].

(٨) أدعية تقال في الصلاة من غير تعيين محلها ويستحب أن تقال بعد التشهد قبل التسليم أو في السجود:

- عن عائشة زوج النبي ﷺ «**أن رسول الله ﷺ كان يدعو في الصلاة: اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال وأعوذ بك**

---

(١) أخرجه البخاري (٨٣٤) ومسلم (٤٠٢) وابن خزيمة (٧٢٠) وغيرهم.

(٢) أخرجه مسلم (٥٨٨) وأبو داود (٩٨٣) والنسائي (٣/٥٨) وابن خزيمة (٧٢١).

(٣) رواه مسلم (٧٧١) وابن خزيمة (٧٢٣) وغيرهما.

(٤) إسناده صحيح. أخرجه أحمد (٣/ ٤٧٤) وأبو داود (٧٩٢) وابن ماجه (٣٨٤٧) وابن خزيمة (٧٢٥).

(٥) صحيح. أخرجه أحمد (٤/٣٣٨) وأبو داود (٩٨٥) وابن خزيمة (٧٢٤).

من فتنة المحيا وفتنة الممات، اللهم إني أعوذ بك من المأثم والمغرم فقال له قائل: ما أكثر ما تستعيذ من المغرم؟ فقال: إن الرجل إذا غرم حدث فكذب ووعد فأخلف»[1].

- عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت النبي ﷺ يقول في بعض صلاته: **«اللهم حاسبني حساباً يسيراً» فلما انصرف قلت: يا نبي الله ما الحساب اليسير؟ قال: «أن ينظر في كتابه فيتجاوز عنه. إنه من نوقش الحساب يومئذ يا عائشة هلك. وكل ما يصيب المؤمن يكفر الله عز وجل به عنه حتى الشوكة تشوكه»**[2].

- عن قيس بن عباد قال: صلى عمار بن ياسر بالقوم صلاة أخفها فكأنهم أنكروها فقال: ألم أتم الركوع والسجود؟ قالوا: بلى. قال: أما أني دعوت فيها بدعاء كان النبي ﷺ يدعو به: **«اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق أحيني ما علمت الحياة خيراً لي، وتوفني إذا علمت الوفاة خيراً لي، وأسألك خشيتك في الغيب والشهادة، وكلمة الإخلاص في الرضا والغضب، وأسألك نعيماً لا ينفذ وقرة عين لا تنقطع وأسألك الرضا بالقضاء وبرد العيش بعد الموت ولذة النظر إلى وجهك والشوق إلى لقائك، وأعوذ بك من ضراء مضرة وفتنة مضلة، اللهم زينا بزينة الإيمان واجعلنا هداة مهتدين»**[3].

- عن عائشة رضي الله عنها قالت: دخل عليَّ النبي ﷺ وأنا أصلي وله حاجة فأبطأت عليه قال: **«يا عائشة عليك بجمل الدعاء وجوامعه»** فلما انصرفت قلت: يا رسول الله وما جمل الدعاء وجوامعه؟ قال: **«قولي: اللهم إني أسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم. وأسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل، وأسألك مما سألك به محمد وأعوذ بك مما تعوذ منه محمد**

---

(١) أخرجه البخاري (٨٣٢) ومسلم (٥٨٩).

(٢) صحيح. أخرجه أحمد (٦/٤٨) والحاكم وصححه ووافقه الذهبي.

(٣) صحيح. أخرجه النسائي (٣/ ٧٤) وأحمد (٤/ ٢٦٤) وغيرهما.

وما قضيت من قضاء فاجعل عاقبته رشداً»[1].

ـ عن فروة بن نوفل قال: قلت لعائشة: حدثيني بشيء كان رسول الله ﷺ يدعو به في صلاته؟ فقالت: نعم، كان رسول الله ﷺ يقول: «**اللهم إني أعوذ بك من شر ما عملت ومن شر ما لم أعمل**»[2].

ـ عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال للنبي ﷺ: علمني دعاء أدعو به في صلاتي قال: «**قل اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم**»[3].

قال الحافظ ابن حجر في الفتح (٢/ ٣٧٠):

قال ابن دقيق العيد في الكلام على حديث أبي بكر: هذا يقتضي الأمر بهذا الدعاء من غير تعيين محله، ولعل الأولى أن يكون في أحد موطنين ـ السجود أو التشهد ـ لأنهما أمر فيهما بالدعاء. اهـ.

ثانياً: الدعاء بعد التسليم في دبر الصلاة:

ـ عن مصعب بن سعد وعمرو بن ميمون الأزدي قالا: كان سعد يعلم بنيه هؤلاء الكلمات كما يعلم المكتب الغلمان يقول: إن رسول الله ﷺ كان يتعوذ بهن دبر الصلاة: «**اللهم إني أعوذ بك من البخل وأعوذ بك من الجبن وأعوذ بك من أن أرد إلى أرذل العمر وأعوذ بك من فتنة الدنيا وأعوذ بك من عذاب القبر**»[4].

ـ عن أبي بكرة أن النبي ﷺ كان يقول في دبر الصلاة: «**اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر وعذاب القبر**»[5].

---

(١) صحيح. أخرجه أحمد (٦/ ١٣٤) وابن ماجه (٣٨٤٦) وابن حبان (٨٦٩) والبخاري في الأدب المفرد (٦٣٩) واللفظ له. وراجع الصحيحة (١٥٣٢).

(٢) أخرجه مسلم (٢٧١٦) وأبو داود (١٥٥٠) والنسائي (٣/ ٥٦).

(٣) أخرجه البخاري (٨٣٤) ومسلم (٢٧٠٥).

(٤) أخرجه البخاري (٦٣٧٤) وأحمد (١/ ١٨٣، ١٨٦) وابن خزيمة (٧٤٦) واللفظ له، وابن المنذر في الأوسط (١٥٥٧).

(٥) إسناده صحيح. أخرجه أحمد (٥/ ٣٩) والنسائي (٣/ ٧٤).

- عن ابن عباس أنَّ النبي ﷺ قال: «**أَتاني رَبّي عزَّ وجلَّ الليلةَ في أحسنِ صورةٍ**» **- أحسبه يَعْنِي في النومِ -** «**فقال: يا محمدُ، هلْ تَدري فيمَ يَخْتصِمُ الملأُ الأعْلى؟ قال: قلتُ: لاَ، قال النبيُّ ﷺ: فوضَعَ يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ حتَّى وَجَدْتُ بَرْدَهَا بينَ ثَدْيَيَّ، أو قال: نَحْري، فَعلمتُ ما في السَّمٰواتِ وما في الأرضِ، ثم قال: يا محمدُ هَلْ تَدْرِي فيمَ يَختصمُ الملأُ الأعلى؟ قال: قلتُ: نعم، يَخْتَصِمُونَ في الكفَّارات والدَّرجاتِ، قال: ومَا الكفَّاراتُ والدَّرَجاتُ؟ قال: الكفارات المُكث في المساجِدِ، والمشْيُ على الأَقْدَامِ إلى الجُمُعَاتِ وإبلاغُ الوُضُوءِ في المكارِهِ، ومَنْ فعلَ ذلكَ عاشَ بخير، ومَاتَ بخير، وكانَ مِن خَطِيئته كَيَوم وَلدتهُ أُمّه، وقل يا محمد إذا صلَّيت: اللَّهمَّ إنِّي أسألك فعل الخيرات والطيبات وترك المنكراتِ وحُبَّ المساكين، وأن تغفر لي وترحمني وأن تتوب عليَّ وإذا أردت بِعِبادك فِتنة أن تَقْبِضني إليك غيرَ مفتونٍ وأسألك حبك وحب من يحبك وحب عمل يقربني إلى حبك قال: والدرجاتُ بَذْلُ الطَّعامِ وإفشاءُ السَّلامِ ولين الكلام والصَّلاةُ بالليلِ والناسُ نِيامٌ**»[1].

- عن أبي أمامة قال: ما دنوت من رسول الله ﷺ في دبر صلاة مكتوبة ولا تطوع إلا سمعته يقول: «**اللهم اغفر لي ذنوبي وخطاياي كلها، اللهم انعشني وأجرني واهدني لصالح الأعمال والأخلاق فإنه لا يهدي لصالحها ولا يصرف سيئها إلا أنت**»[2].

- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان النبي ﷺ إذا قام من الليل فصلَّى فقضى صلاته يثني على الله بما هو أهله، ثم يكون في آخر كلامه: «**اللهم اجعل لي نوراً في قلبي، واجعل لي نوراً في سمعي، واجعل لي نوراً في بصري، واجعل لي نوراً عن يميني ونوراً عن شمالي، واجعل لي نوراً بين يديَّ ونوراً من خلفي، وزدني نوراً وزدني نوراً وزدني نوراً**»[3].

---

(١) صحيح. أخرجه الترمذي (٣٢٣٣) وأحمد (١/ ٣٦٨) و(٥/ ٢٤٣ و٣٧٨) وغيرهما.
(٢) حسن. أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (صحيح الجامع: ١٢٦٦).
(٣) صحيح الإسناد. أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٦٩٦).
انظر صحيح الأدب المفرد للشيخ الألباني (ص٢٥٨).

وغير ذلك من الأحاديث[1].

وقد ذكر الإمام البخاري رحمه الله تعالى في كتاب الدعوات (باب الدعاء بعد الصلاة):

قال الحافظ ابن حجر في الفتح (١١/ ١٣٧ ـ ١٣٨):

قوله (باب الدعاء بعد الصلاة) أي المكتوبة، وفي هذه الترجمة رد على من زعم أن الدعاء بعد الصلاة لا يشرع، متمسكاً بالحديث الذي أخرجه مسلم من رواية عبد الله بن الحارث عن عائشة كان النبي ﷺ «إذا سلم لا يثبت إلا قدر ما يقول: اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام»[2]. والجواب أن المراد بالنفي المذكور نفي استمراره جالساً على هيئته قبل السلام إلا بقدر أن يقول ما ذكر، فقد ثبت أنه «كان إذا صلى أقبل على أصحابه»[3] فيحمل ما ورد من الدعاء بعد الصلاة على أنه كان يقوله بعد أن يقبل بوجهه على أصحابه. قال ابن القيم في «الهدي النبوي»[4]: وأما الدعاء بعد السلام من الصلاة مستقبل القبلة سواء الإمام والمنفرد والمأموم فلم يكن ذلك من هدي النبي ﷺ أصلاً، ولا روي عنه بإسناد صحيح ولا حسن، وخص بعضهم ذلك بصلاتي الفجر والعصر، ولم يفعله النبي ﷺ ولا الخلفاء بعده ولا أرشد إليه أمته، وإنما هو استحسان رآه من رآه عوضاً من السنة بعدهما، قال: وعامة الأدعية المتعلقة بالصلاة إنما فعلها فيها وأمر بها فيها، قال: وهذا اللائق بحال المصلي، فإنه مقبل على ربه مناجيه، فإذا سلم منها انقطعت المناجاة وانتهى موقفه وقربه، فكيف يترك سؤاله في حال مناجاته والقرب منه وهو مقبل عليه ثم يسأل إذا انصرف عنه؟ ثم قال: لكن الأذكار الواردة بعد المكتوبة يستحب لمن أتى بها أن يصلي على النبي ﷺ بعد أن يفرغ منها ويدعو بما شاء، ويكون دعاؤه عقب هذه العبادة الثانية وهي الذكر لا بكونه دبر المكتوبة.

---

(١) راجع صحيح مسلم (٢٦٩٧) وابن ماجه (٩٢٥) وصحيح ابن خزيمة (٧٤٤) ومسند الإمام أحمد (١/ ٩٥) وابن المنذر في الأوسط (١٥٥٥).

(٢) أخرجه مسلم (٥٩٢).

(٣) أخرجه البخاري (٨٤٥) بلفظ (كان النبي ﷺ إذا صلى صلاة أقبل علينا بوجهه) عن سمرة بن جندب.

(٤) زاد المعاد (١/ ٢٥٧ ـ ٢٥٨).

قلت: وما ادعاه من النفي مطلقاً مردود، فقد ثبت عن معاذ بن جبل أن النبي ﷺ قال له: «**يا معاذ إني والله لأحبك، فلا تدع دبر كل صلاة أن تقول: اللهم أعنّي على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك**»[1] أخرجه أبو داود والنسائي وصححه ابن حبان والحاكم، وحديث أبي بكرة في قول «**اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر وعذاب القبر**[2]، **كان النبي ﷺ يدعو بهن دبر كل صلاة**» أخرجه أحمد والترمذي والنسائي وصححه الحاكم، وحديث سعد الآتي في «باب التعوذ من البخل»[3] قريباً، فإن في بعض طرقه المطلوب. وحديث زيد بن أرقم «**سمعت رسول الله ﷺ يدعو في دبر كل صلاة: اللهم ربنا ورب كل شيء**»[4] الحديث أخرجه أبو داود والنسائي، وحديث صهيب رفعه «**كان يقول إذا انصرف من الصلاة: اللهم أصلح لي ديني**»[5] الحديث أخرجه النسائي وصححه ابن حبان وغير ذلك. فإن قيل: المراد بدبر كل صلاة قرب آخرها وهو التشهد، قلنا: قد ورد الأمر بالذكر دبر كل صلاة، والمراد به بعد السلام إجماعاً، فكذا هذا حتى يثبت ما يخالفه، وفهم كثير ممن لقيناه من الحنابلة أن مراد ابن القيم نفى الدعاء بعد الصلاة مطلقاً، وليس كذلك فإن حاصل كلامه أنه نفاه بقيد استمرار استقبال المصلي القبلة وإيراده بعد السلام، وأما إذا انتقل بوجهه أو قدم الأذكار المشروعة فلا يمتنع عنده الإتيان بالدعاء حينئذ. اهـ باختصار.

٩ ـ عند صياح الديكة:

عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «**إذا سمعتم صياح الديكة فاسألوا الله من فضله فإنها رأت ملكاً، وإذا سمعتم نهيق الحمار فتعوذوا بالله من الشيطان فإنها رأت شيطاناً**»[6].

---

(١) صحيح. أخرجه أبو داود (١٥٢٢) والنسائي (٣/ ٥٣) وأحمد (٥/ ٢٤٥) وابن خزيمة (٧٥١).

(٢) سبق تخريجه ص٨٤. وهو صحيح.

(٣) أخرجه البخاري (٦٣٧٠) وغيره.

(٤) أخرجه أبو داود (١٥٠٨) وضعفه الشيخ الألباني (ضعيف أبي داود٣٢٥١).

(٥) أخرجه النسائي (٣/ ٧٣) وابن خزيمة (٧٤٥) وابن حبان (٢٠٢٦) وحسنه الحافظ ابن حجر في نتائج الأفكار (ص١٣٦) وراجع حاشية صحيح ابن حبان (٥/ ٣٧٣ ـ ٣٧٤) للشيخ شعيب الأرناؤوط.

(٦) البخاري (٣٣٠٣) ومسلم (٦٧٨٨) النووي، قلعجي. (٢٧٢٩) عبد الباقي.

قال النووي في شرح مسلم: قال القاضي: سببه رجاء تأمين الملائكة على الدعاء واستغفارهم وشهادتهم بالتضرع والإخلاص، انتهى مختصراً.

وقال ابن الجوزي: اعلم أن دعاء المؤمن لا يرد غير أنه قد يكون الأولى له تأخير الإجابة أو يعوض بما هو أولى له عاجلاً أو آجلاً فينبغي للمؤمن أن لا يترك الطلب من ربه فإنه متعبد بالدعاء كما هو متعبد بالتسليم والتفويض[1]. انتهى.

١٠ ـ وقت دعاء المضطر:

قال تعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [النمل: ٦٢].

قوله تعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾ أي: من هو الذي لا يلجأ المضطر إلا إليه والذي لا يكشف ضرّ المضرورين سواه. كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِى ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: ٦٧] روى الإمام أحمد عن رجل[2] من بلهجيم قال: [قلت يا رسول الله إلامَ تدعو؟ قال: «**أدعو إلى الله وحده الذي إن مسّك ضر فدعوته كشف عنك، والذي إذا أضللت بأرض قفر فدعوته ردَّ عليك، والذي إن أصابتك سنة فدعوته أنبت لك**» قال: قلت: أوصني، قال: «**لا تسبنَّ أحداً ولا تزهدنَّ في المعروف ولو أن تلقى أخاك وأنت منبسط إليه وجهك، ولو أن تفرغ من دلوك في إناء المستقي وأتزر إلى نصف الساق فإن أبيت فإلى الكعبين، وإياك وإسبال الإزار فإن إسبال الإزار من المخيلة وإن الله لا يحب المخيلة**» ومن وجهٍ آخرَ، زاد الصحابيُّ فقال: فما سببت بعده أحداً ولا شاةً ولا بعيراً][3].

وحكي أن رجلاً رافق رجلاً آخر في سفر فغدر به وهمَّ بقتله فحاول التخلص منه بالتضرع وبتخويفه من الله فما كان يزداد إلا إصراراً على قتله فقال: إذاً دعني أصلّي ركعتين قال: فخفّف. فوقف يصلّي ولكن ارتج عليه من شدة الخوف ولم يحضره من القرآن ولا حرف واحد قال: فبقيت واقفاً

---

(١) فتح الباري (١١/ ١٤٥).

(٢) هو جابر بن سليم الهجيمي.

(٣) إسناده صحيح. أخرجه أحمد في المسند (٥/ ٦٣ ـ ٦٤).

متحيراً وهو يقول: هيه افرغ، فأجرى الله على لساني قوله تعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ﴾ فإذا أنا بفارس قد أقبل من فم الوادي وبيده حربة فرمى بها الرجل فما أخطأت فؤاده فخرَّ صريعاً، فتعلقت بالفارس وقلت: بالله من أنت؟ فقال: أنا رسول الذي يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء. قال: فأخذت البغل والجمل ورجعت سالماً[١].

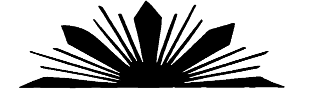
خاتمة في قوله تعالى: ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ . .﴾ الآية[٢].

أي: وأعطاكم مع إنعامه عليكم بما أنعم به عليكم من تسخير هذه الأشياء التي سخرها لكم والرزق الذي رزقكم من نبات الأرض وغروسها من كل شيء سألتموه ورغبتم إليه شيئاً. وقيل: وآتاكم من كل شيء لم تسألوه ولم تطلبوه منه، وذلك أن العباد لم يسألوه الشمس والقمر والليل والنهار وخلق ذلك لهم من غير أن يسألوه.

وقال قتادة: أي لم تسألوه من كل الذي آتاكم.

وقيل: أعطاكم أشياء ما طلبتموها ولم تلتمسوها ولكن أعطانا إياها من فضله العظيم ورحمته التي وسعت كل شيء. فتأمل واسأل نفسك: هل كل النعم التي أنعم الله عليك بها قد سألتها كلها، أم أن الله تعالى أعطاك أشياء لم تسأله إياها ولم تخطر لك ببال ولكنه سبحانه يرزق من يشاء بغير حساب. فيجب علينا أن نقابل هذه النعم بالشكر لله سبحانه وتعالى وأن نصرفها في طاعته سبحانه وتعالى وأن نعبده وحده لا شريك له ولا نجعل له أنداداً فهو وحده سبحانه له الخلق والأمر. وقال طلق بن حبيب: إن حق الله أثقل من أن تقوم به العباد وإن نعم الله أكثر من أن تحصيها العباد ولكن أَصبِحوا توابين وأمسوا توابين.

والحقيقة التي يغفل عنها كثير من الناس أن الله لا يمسك عنا فضله إلا حين نطلب ما ليس لنا أو ما لسنا له.



(١) تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير (٣/ ٣٧٠ ـ ٣٧١).

(٢) سورة إبراهيم: ٣٤. وراجع تفسير الآية لابن جرير الطبري وابن كثير.

المبحث الثاني
سؤال أهل العلم من أجل التعلم والتفقه والتبيين

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: الأمر بسؤال أهل العلم

لقد أمرنا الله تعالى بسؤال أهل العلم للتفقه في ديننا ودنيانا وآخرتنا.

قال تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[1].

أي من جهل الحكم يجب عليه سؤال العلماء والعمل بما أفتوه به[2]. فأمر الله تعالى من لا يعلم أن يسأل أهل الذكر وهم أولو الكتاب والعلم، ولو أن أخبارهم لا تفيد العلم لم يأمر بسؤال من لا يفيد خبره علماً، وهو سبحانه وتعالى لم يقل: سلوا عدد التواتر، بل أمر بسؤال أهل الذكر مطلقاً، فلو كان واحداً لكان سؤاله وجوابه كافياً[3].

وقال ابن حزم: إنه تعالى أمرنا أن نسأل أهل العلم عما حكم به الله تعالى في هذه المسألة[4]. وفي الحديث: «**أولم يكن شفاء العي السؤال؟**»[5].

---

(١) النحل: ١٤٣. والأنبياء: ٧.

(٢) انظر تفسير أضواء البيان للعلامة الشنقيطي (٣/ ٢٧٤).

(٣) انظر سمط اللآلىء لأبي إسحق الحويني ص٨٠.

(٤) انظر الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم ص٨٦١.

(٥) حسن. أخرجه أبو داود (٣٣٧) وابن ماجه (٥٧٢) عن ابن عباس. والعيّ: الجهل.

إذاً فالناس صنفان: صنف هم أهل العلم والمعرفة والمفتون الذين يعرفون الحلال والحرام وسائر الأحكام، والصنف الآخر وهم العوام الذين لا يعلمون فيحتاجون أن يسألوا، فمن يسألون؟ هل يسألون من لا يعلم أم وجب عليهم سؤال أهل العلم عما أشكل من أمور الدين وهم مأمورون بذلك ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[1] أي إذا لم يعلموا يسألوا من يعلم. وقيل: السؤال نصف العلم أو مفتاح العلم، ومن السنة ما يدل على سؤال أهل العلم.

- عن عبيد الله عن أبي هريرة وزيد بن خالد أنهما أخبراه أن رجلين اختصما إلى رسول الله ﷺ فقال أحدهما: اقضِ بيننا. وقال الآخر - وهو أفقههما -: أجل يا رسول الله فاقض بيننا بكتاب الله وائذن لي أن أتكلم. قال: إن ابني كان عسيفاً علي هذا - قال مالك: والعسيف: الأجير - فزنى بامرأته فأخبروني أن على ابني الرجم فافتديت منه بمائة شاة وبجارية، ثم إني سألت أهل العلم فأخبروني أن على ابني جلد مائة وتغريب عام. وإنما الرجم على امرأته. فقال رسول الله ﷺ: «**أما والذي نفسي بيده لأقضين بينكما بكتاب الله. أما غنمك وجاريتك فرد عليك وجلد ابنه مائة وغربه عاماً وأمر أنيساً الأسلمي أن يأتي امرأة الآخر فإن اعترفت فارجمها، فاعترفت فرجمها**»[2].

قال النووي - رحمه الله - في شرح مسلم:

قوله: (فسألت أهل العلم) فيه جواز استفتاء غير النبي ﷺ في زمنه لأنه ﷺ لم ينكر عليه. وفيه جواز استفتاء المفضول مع وجود أفضل منه... انتهى.

فالرسول ﷺ وهو إمام المفتين لم ينكر على الرجل سؤال أهل العلم، فوجب علينا سؤال أهل العلم المخلصين المتقين. وكان أمير المؤمنين

---

(١) النحل: ١٤٣.

(٢) البخاري (٦٨٤٢) ومسلم (٤٣٥٥) النووي، قلعجي. (١٦٩٧) عبد الباقي.

عمر بن الخطاب إذا استشكل عليه أمر جمع أهل بدر واستفتاهم في هذا الأمر، ولكن في هذا الزمان عندما قلَّ العلماء المخلصون أصبح الناس يستفتون الجهال فضلّوا وأضلّوا، وأصبح الناس لا يفرقون بين عالم مخلص يتقي الله وبين عالم منافق يريد عرض الدنيا، وأصبح الكل يفتي بعلم وبغير علم، وإلى الله المشتكى.

- عن هشام بن مسلم القرشي قال: «كنت مع ابن محيريز بمرج الديباج فرأيت منه خلوة فسألته عن مسألة فقال لي: ما تصنع بالمسائل؟ قلت: لولا المسائل لذهب العلم. قال: لا تقل ذهب العلم، إنه لا يذهب العلم ما قرئ القرآن ولكن لو قلت: يذهب الفقه»[(١)].

- وعن ابن عباس قال: (ما رأيت قوماً كانوا خيراً من أصحاب رسول الله ﷺ ما سألوه إلا عن ثلاث عشرة مسألة حتى قبض كلهن في القرآن منهن: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ﴾[(٢)] و ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ﴾[(٣)] قال: ما كانوا يسألون إلا عما ينفعهم)[(٤)].



---

(١) أخرجه الدارمي في سننه (١٢٨).

(٢) البقرة: ٢١٧.

(٣) البقرة: ٢٢٢.

(٤) أخرجه الدارمي في سننه (١٢٥) وغيره. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ١٥٩): فيه عطاء بن السائب وهو ثقة ولكنه اختلط وبقية رجاله ثقات.اهـ. قلت: محمد بن فضيل ممن روى عنه بعد الاختلاط.

المطلب الثاني: أنواع أسئلة السائلين

يقول ابن القيم رحمه الله تعالى: أسئلة السائلين لا تخرج عن أربعة أنواع لا خامس لها.

الأول: أن يسأل عن الحكم فيقول: ما حكم كذا وكذا.

الثاني: أن يسأل عن دليل الحكم.

الثالث: أن يسأل عن وجه دلالته.

الرابع: أن يسأل عن الجواب عن معارضيه.

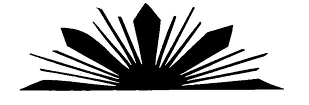
فإن سأل عن الحكم فللمسؤول حالتان، إحداهما: أن يكون عالماً به. والثانية: أن يكون جاهلاً به. فإن كان جاهلاً به حرم عليه الإفتاء بلا علم، فإن فعل فعليه إثمه وإثم المستفتي، فإن كان يعرف في المسألة ما قاله الناس ولم يتبين له الصواب من أقوالهم فله أن يذكر له ذلك، فيقول: فيها اختلاف بين العلماء، ويحكيه إن أمكنه للسائل.

وإن كان عالماً بالحكم فللسائل حالتان:

إحداهما: أن يكون قد حضره وقت العمل وقد احتاج إلى السؤال، فيجب على المفتي المبادرة على الفور إلى جوابه، فلا يجوز له تأخير بيان الحكم له عن وقت الحاجة.

والحالة الثانية: أن يكون قد سأل عن الحادثة قبل وقوعها، فهذا لا يجب على المفتي أن يجيبه عنها. وقد كان السلف الطيب إذا سئل أحدهم عن مسألة يقول للسائل: هل كانت أو وقعت؟ فإن قال: لا، لم يجبه. وقال: دعنا في

عافية، وهذا لأن الفتوى بالرأي لا تجوز إلا عند الضرورة؛ فالضرورة تبيحه كما تبيح الميتة عند الاضطرار، وهذا إنما هو في مسألة لا نص فيها ولا إجماع، فإن كان فيها نص أو إجماع فعليه تبليغه بحسب الإمكان، فمن سئل عن علم فكتمه ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار، هذا إذا أمن المفتي غائلة الفتوى، فإن لم يأمن غائلتها وخاف من ترتب شر أكثر من الإمساك عنها، أمسك عنها، ترجيحاً لدفع أعلى المفسدتين باحتمال أدناهما. وقد أمسك النبي ﷺ عن نقض الكعبة وإعادتها على قواعد إبراهيم لأجل حدثان عهد قريش بالإسلام، وأن ذلك ربما نفَّرهم عنه بعد الدخول فيه، وكذلك إن كان عقل السائل لا يحتمل الجواب عما سأل عنه، وخاف المسؤول أن يكون فتنة له، أمسك عن جوابه، قال ابن عباس رضي الله عنه لرجل سأل عن تفسير آية: وما يؤمنك أني لو أخبرتك بتفسيرها كفرت به؟ أي: جحدته وأنكرته وكفرت به، ولم يرد أنك تكفر بالله ورسوله[1].



(١) إعلام الموقعين (٤/١٥٧ ـ ١٥٨).

المطلب الثالث:
ذكر الأسئلة التي وقعت من الصحابة(1) رضي الله عنهم في كتاب الله

وأسئلة الصحابة رضوان الله عليهم كلها من أجل التعلم والتفقه، وتتبعت هذه الأسئلة في القرآن فوجدتها ثلاث عشرة مسألة للصحابة رضوان الله عليهم كما قال ابن عباس رضي الله عنهما، وإليك بيان هذه الأسئلة:

الأول: السؤال عن الأهلة:

قال تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ۗ﴾ [البقرة: ١٨٩].

والأهلَّة جمع هلال، وجمعها باعتبار هلال كل شهر. وظاهر الآية يدل على أن النبي ﷺ قد سئل عن هذه الأهلة، فكان الجواب: ﴿قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ۗ﴾.

فيه بيان وجه الحكمة في زيادة الهلال ونقصانه وأن ذلك لأجل بيان المواقيت التي يوقت الناس عباداتهم ومعاملاتهم بها كالصوم والفطر والحج ومدة الحمل والعدة والإجارات والأيمان وغير ذلك.

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله قد جعل الأهلة مواقيت فإذا رأيتموه فصوموا وإذا رأيتموه فأفطروا، فإن غم عليكم

(١) لأن هناك أسئلة في القرآن من غيرهم وستأتي في موضعها إن شاء الله تعالى.

فاقدروا له واعلموا أن الأشهر لا تزيد على ثلاثين»[1].

الثاني: السؤال عن أي جزء من أموالهم ينفقون:

قال تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾ [البقرة: ٢١٩].

والسؤال هنا عن أي جزء من أموالهم ينفقون وأي جزء منها يمسكون. وقال السيوطي في أسباب النزول: أخرج ابن أبي حاتم عن طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس أن نفراً من الصحابة حين أمروا بالنفقة في سبيل الله أتوا النبي ﷺ فقالوا: إنا لا ندري ما هذه النفقة التي أمرنا في أموالنا فما ننفق منها؟ فأنزل الله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾[2].

قال ابن عباس: (العفو: الفضل على العيال)[3].

وقال الحسن: (العفو: ذلك ألا تجد مالك ثم تقعد تسأل الناس)[4].

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: **«خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى وابدأ بمن تعول»**[5].

قال النووي ـ رحمه الله ـ في شرح مسلم:

قوله ﷺ: **«وخير الصدقة ما كان عن ظهر غنى»** معناه: أفضل الصدقة ما بقي صاحبها بعدها مستغنياً بما بقي معه. وتقديره أفضل الصدقة ما أبقت بعدها غنى يعتمده صاحبها ويستظهر به على مصالحه وحوائجه. وإنما كانت هذه أفضل الصدقة بالنسبة إلى من تصدق بجميع ماله لأن من تصدق بالجميع يندم غالباً أو قد يندم إذا احتاج ويود أنه لم يتصدق، بخلاف من بقي بعدها

---

(١) صحيح. أخرجه الحاكم في المستدرك (١/٤٢٣) وصححه ووافقه الذهبي.

(٢) الدر المنثور للسيوطي (١/٦٠٧) وأسباب النزول.

(٣) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٦/٣١٩) رواه الطبراني وفيه محمد بن أبي ليلى وهو سيىء الحفظ وبقية رجاله ثقات.

(٤) الدر المنثور (١/٦٠٧).

(٥) أخرجه البخاري (١٤٢٦) ومسلم (١٠٣٤) وغيرهما.

مستغنياً فإنه لا يندم عليها، بل يسرّ بها. وقد اختلف العلماء في الصدقة بجميع ماله، فمذهبنا أنه مستحب لمن لا دين عليه ولا له عيال لا يصبرون، بشرط أن يكون ممن يصبر على الإضاقة والفقر، فإن لم تجتمع هذه الشروط فهو مكروه... انتهى.

- عن أبي سعيد الخدري قال: بينما نحن في سفر مع النبي إذ جاء رجل على راحلة له، قال: فجعل يُصرف نظره يميناً وشمالاً، فقال رسول الله ﷺ: **«من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له ومن كان له فضل زاد فليعد به على من لا زاد له» قال: فذكر من أصناف المال ما ذكر حتى رأينا أنه لا حق لأحد منا في فضل»**[1].

قال النووي ـ رحمه الله ـ في شرح مسلم:

في هذا الحديث: الحث على الصدقة والجود والمواساة والإحسان إلى الرفقة والأصحاب والاعتناء بمصالح الأصحاب وأمر كبير القوم أصحابه بمواساة المحتاج وأنه يكتفى في حاجة المحتاج بتعرضه للعطاء وتعريضه من غير سؤال وهذا معنى قوله: (فجعل يصرف بصره) أي متعرضاً لشيء يدفع به حاجته، وفيه مواساة ابن السبيل والصدقة عليه إذا كان محتاجاً وإن كان له راحلة وعليه ثياب أو كان موسراً في وطنه، ولهذا يعطى من الزكاة في هذه الحال. والله أعلم.

الثالث: السؤال عن مصارف الإنفاق:

قال تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِۗ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢١٥﴾﴾[2].

السائلون هنا هم المؤمنون سألوا عن الشيء الذي ينفقونه ما هو؟ فأجيبوا ببيان المصرف الذي يصرفون فيه تنبيهاً على أنه الأولى بالقصد لأن

---

(١) أخرجه مسلم (٤٤٣٧) النووي، قلعجي. (١٧٢٨) عبد الباقي.

(٢) البقرة: ٢١٥.

الشيء لا يعتد به إلا إذا وضع في موضعه وصادف مصرفه.

- عن أبي هريرة قال: **أمر النبي ﷺ بالصَّدقة فقال رجل: يا رسول الله عندي دينار فقال: «تصدق به على نفسك» قال: عندي آخر، قال: «تصدَّق به على ولدك» قال: عندي آخر. قال: «تصدَّق به على زوجتك» أو قال: «زوجك» قال: عندي آخر قال: «تصدق به على خادمك» قال: عندي آخر. قال: «أنت أبصر»**[1].

قال الخطابي ـ رحمه الله ـ في معالم السنن:

هذا الترتيب إذا تأملته علمت أنه ﷺ قدَّم الأولى فالأولى والأقرب، وهو أنه أمره بأن يبدأ بنفسه ثم بولده لأن ولده كبعضه، فإذا ضيعه هلك ولم يجد من ينوب عنه في الإنفاق عليه، ثم ثلَّث بالزوجة وأخَّرها عن درجة الولد لأنه إذا لم يجد ما ينفق عليها فرق بينهما وكان لها من يمونها من زوج أو ذي رحم تجب نفقتها عليه. ثم ذكر الخادم لأنه يباع عليه إذا عجز عن نفقته فتكون النفقة على من يبتاعه ويملكه. ثم قال له فيما بعد: «أنت أبصر» أي إن شئت تصدقت وإن شئت أمسكت. وقياس هذا في قول من رأى أن صدقة الفطر تلزم الزوج عن الزوجة ولم يفضل من قوته أكثر من صاع أن يخرجه عن ولده دون الزوجة لأن الولد مقدم الحق على الزوجة ونفقة الأولاد إنما تجب بحق البعضية النسبية، ونفقة الزوجة إنما تجب بحق المتعة العوضية. وقد يجوز أن ينقطع ما بين الزوجين بالطلاق، والنسب لا ينقطع أبداً. ومعنى الصدقة في هذا الحديث: النفقة... انتهى.

وفي الآية[2] قدَّم الله تعالى الوالدين لمكانتهما وفسروا الأقربين بالأولاد وأولادهم، ولا شك أن أقرب الناس إلى المرء أولاده إن وجدوا وإلا كان أقربهم إليه بعد والديه إخوته وما اختير لفظ الأقربين هنا إلا لبيان أن العلة في التقديم القرابة فمن كان أقرب كان أحق بالتقديم. وكأن الذين حملوا لفظ

---

(١) حسن. أخرجه أبو داود (١٦٩١) والنسائي نحوه في الزكاة.

(٢) تفسير المنار (الآية: ٢١٥/ البقرة).

الأقربين على الأولاد خاصة أرادوا جعل الآية للنفقة الواجبة في الفقه وهي تجب للوالدين والأولاد عند الحاجة بالإجماع، والنفقة في الآية أعم، وهؤلاء اليتامى والمساكين لا يجب على فرد معين من المكلفين الإنفاق على يتيم أو مسكين ولكنهم أحق بالصدقة المفروضة والمندوبة بعد الأقربين، فالآية عامة في النفقة وأحق الناس بها.

- عن طارق المحاربي قال: **قدمنا المدينة فإذا رسول الله ﷺ قائم على المنبر يخطب الناس ويقول: يد المعطي العليا وابدأ بمن تعول أمك وأباك وأختك وأخاك ثم أدناك أدناك»**[1].

- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى وابدأ بمن تعول**»[2].

قال الحافظ ابن حجر في الفتح (٩/ ٤١١):

قوله: (وابدأ بمن تعول) أي بمن يجب عليك نفقته. يقال: عال الرجل أهله إذا مأنَهم أي قام بما يحتاجون إليه من قوت وكسوة وهو أمر بتقديم ما يجب على ما لا يجب. وقال ابن المنذر: اختلف في نفقة من بلغ من الأولاد ولا مال له ولا كسب فأوجبت طائفة النفقة لجميع الأولاد أطفالاً كانوا أو بالغين إناثاً وذكراناً إذا لم يكن لهم أموال يستغنون بها. وذهب الجمهور إلى أن الواجب أن ينفق عليهم حتى يبلغ الذكر أو تتزوج الأنثى ثم لا نفقة على الأب إلا إن كانوا زمنى فإن كانت لهم أموال فلا وجوب على الأب... انتهى.

وتلا ميمون بن مهران هذه الآية ثم قال: هذه مواضع النفقة ما ذكر فيها طبلاً ولا مزماراً ولا تصاوير الخشب ولا كسوة الحيطان[3].

---

(١) صحيح. أخرجه النسائي في الزكاة.
(٢) أخرجه البخاري (١٤٢٦) ومسلم (٢٣٤٨) النووي، قلعجي. (١٠٣٤) عبد الباقي.
(٣) انظر تفسير ابن كثير (الآية: ٢١٥/ البقرة).

الرابع: السؤال عن الشهر الحرام:

قال تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ . . .﴾[1] الآية.

ووجه السؤال عن الشهر الحرام لم يكن إلا باعتبار ما وقع فيه من القتال.

وقال الزجاج: المعنى: يسألونك عن القتال في الشهر الحرام.

وقد كانت العرب لا تسفك فيه دماء ولا تغير على عدو. والأشهر الحرم هي: ذو القعدة وذو الحجة و المحرم ورجب.

- **عن جندب بن عبد الله عن النبي ﷺ أنه بعث رهطاً وبعث عليهم أبا عبيدة الجراح أو عبيدة بن الحارث فلما ذهب لينطلق بكى شوقاً وصبابة إلى النبي ﷺ، فجلس فبعث مكانه عبد الله بن جحش وكتب له كتاباً وأمره أن لا يقرأ الكتاب حتى يبلغ مكان كذا وكذا. وقال: لا تكرهن أحداً من أصحابك على المسير معك، فلما قرأ الكتاب استرجع وقال: سمعاً وطاعة لله ولرسوله فخبرهم الخبر وقرأ عليهم الكتاب فرجع رجلان ومضى بقيتهم فلقوا ابن الحضرمي فقتلوه ولم يدروا أن ذلك اليوم من رجب أو جمادى فقال المشركون للمسلمين: قتلتم في الشهر الحرام فأنزل الله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ﴾ فقال بعضهم: إن لم يكونوا أصابوا وزراً فليس لهم أجر فأنزل الله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟﴾[2].**

الخامس والسادس: السؤال عن الخمر والميسر:

قال تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَـٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ﴾[3].

---

(١) البقرة: ٢١٧.

(٢) البقرة: ٢١٨. والحديث صحيح. أخرجه ابن جرير في التفسير (٢/ ٢٠٤). وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٦/ ١٩٨) رواه الطبراني ورجاله ثقات.

(٣) البقرة: ٢١٩.

- عن عمر بن الخطاب قال: لما نزل تحريم الخمر قال عمر: اللهم بيِّن لنا في الخمر بياناً شفاء فنزلت الآية التي في البقرة: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾[1] الآية.

قال: فدعى عمر فقرئت عليه. قال: اللهم بيِّن لنا في الخمر بياناً شفاء، فنزلت الآية التي في النساء: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَـٰرَىٰ﴾[2]، فكان منادي رسول الله ﷺ إذا أقيمت الصلاة ينادي: ألا لا يقربن الصلاة سكران. فدعى عمر فقرئت فقال: اللهم بيِّن لنا في الخمر بياناً شفاء فنزلت هذه الآية: ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾[3] قال عمر: (انتهينا)[4].

- عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: (خطب عمر على منبر رسول الله ﷺ فقال: إنه قد نزل تحريم الخمر وهي من خمسة أشياء: العنب والتمر والحنطة والشعير والعسل. والخمر ما خامر العقل)[5].

وتأمل قول عمر رضي الله عنه: (والخمر ما خامر العقل) فكأنه قال: الخمر التي وقع تحريمها في لسان الشرع هو ما خامر العقل أي غطاه وستره فلم يتركه على حاله. وقد ابتكر الناس لها أسماءً منها الحشيشة والأفيون والكوكايين والهروين والبوظة[6] والطلاء والنبيذ والويسكي والكونياك والبيرة والكينا. . . إلى غير ذلك من الأسماء، وهذا مما أخبر به النبي ﷺ كما جاء في الحديث الصحيح:

- عن أبي مالك الأشعري أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**ليشربنّ ناس من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها**»[7].

---

(١) البقرة: ٢١٩.

(٢) النساء: ٤٣.

(٣) المائدة: ٩١.

(٤) صحيح. أبو داود (٣٦٧٠) والترمذي (٣٠٤٩) والنسائي في الأشربة.

(٥) البخاري (٥٥٨٨) ومسلم (٧٤٠٦) النووي، قلعجي. (٣٠٣٢) عبد الباقي.

(٦) شراب يخمر من الشعير أو الحنطة أو الذرة وهو منتشر في مصر، ويشتريها الصغير والكبير إلا من رحم الله وهو مما عمت به البلوى ويسمى بخمرة الفقير.

(٧) صحيح. أخرجه أبو داود (٣٦٨٨) وابن ماجه (٣٣٨٥).

واعلم أن حرمة الخمر شاملة لأجزاء المسكر وأن قليله ككثيره في الحرمة.

- عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما أسكر كثيره فقليله حرام»**[1].

- عن أبي مالك الأشعري قال: سمعت النبي ﷺ يقول: **«ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف ولينزلن أقوام إلى جنب علم يروح عليهم بسارحة لهم يأتيهم - يعني الفقير - لحاجة فيقولوا: ارجع إلينا غداً فيبيتهم الله ويضع العلم ويمسخ آخرين قردة وخنازير إلى يوم القيامة»**[2].

قال الحافظ ابن حجر في الفتح (**١٠/ ٥٨**) تعليقاً على الحديث السابق:

وفي هذا الحديث وعيد شديد على من يتحيل في تحليل ما يحرم بتغيير اسمه وأن الحكم يدور مع العلة، والعلة في تحريم الخمر الإسكار، فمهما وجد الإسكار وجد التحريم ولو لم يستمر الاسم. قال ابن العربي: هو أصل في أن الأحكام إنما تتعلق بمعاني الأسماء لا بألقابها رداً على من حمله على اللفظ... انتهى.

والمراد بالميسر في الآية: القمار.

قال الشوكاني في فتح القدير (**٢/ ٣٢٦**):

قال مالك: الميسر ميسران: ميسر اللهو وميسر القمار.

فمن ميسر اللهو: النرد والشطرنج والملاهي كلها.

وميسر القمار: ما يتخاطر الناس عليه وكل ما قومر به فهو ميسر. وقوله تعالى: ﴿قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾.

---

(١) صحيح. أخرجه أبو داود (٣٦٨١) والترمذي وابن ماجه.

(٢) أخرجه البخاري (٥٥٩٠).

يعني: الخمر والميسر.

فإثم الخمر: أي إثم تعاطيها ينشأ من فساد عقل مستعملها فيصدر عنه ما يصدر عن فاسد العقل من المخاصمة والمشاتمة وقول الفحش والزور وتعطيل الصلوات وسائر ما يجب عليه.

وأما إثم الميسر: أي إثم تعاطيه، وما ينشأ عن ذلك من الفقر وذهاب المال في غير طائل والعداوة وإيجاش الصدور.

وأما منافع الخمر: فربح التجارة فيها، وقيل ما يصدر عنها من الطرب.

ومنافع الميسر: مصير الشيء إلى الإنسان بغير تعب ولا كد وما يحصل من السرور والأريحية عند أن يصير له منها سهم صالح.. انتهى مختصراً.

وقال ابن كثير[1] ـ رحمه الله ـ: ولكن هذه المصالح لا توازي مضرته ومفسدته الراجحة لتعلقها بالعقل والدين، ولهذا قال: ﴿وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾.

وقال الشيخ محمد رشيد رضا في تفسير المنار (٢/ ٢٥٦):

ولا يوجد إثم من الآثام كالخمر يدخل ضرره في كل شيء من الأفعال ومن الأقوال، وأنواع هذا الضرر كثيرة، فمن مضرات الخمر الصحيَّة إفساد المعدة والإقهاء ـ فقد شهوة الطعام ـ وتغيير الخلق فالسكارى يسرع إليهم التشوه فتجحظ أعينهم وتمتقع سحنتهم وتعظم بطونهم. بل قال أحد الأطباء الألمان: إن السَّكور ـ كثير السكر ـ ابن الأربعين يكون نسيج جسمه كنسيج جسم ابن الستين، و يكون كالهرم جسماً وعقلاً. ومنها مرض الكبد والكلى وداء السل والسكر يضعف القوة العاقلة، وكثيراً ما ينتهي بالجنون. ولأحد أطباء ألمانيا كلمة اشتهرت كالأمثال وهي: (أقفلوا لي نصف الحانات أضمن لكم الاستغناء عن نصف المستشفيات والبيمارستانات والملاجىء ـ التكايا ـ

(١) انظر تفسير ابن كثير (الآية: ٢١٩/ البقرة).

والسجون) وقد قال الأطباء: إن المسكر لا يتحول إلى دم كما تتحول سائر الأغذية بعد الهضم بل يبقى على حاله... إلى آخر كلامه عن أضرار الخمر.

السابع: السؤال عن اليتامى:

قال تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ۖ ..﴾[1] الآية.

اليتمُ في الناس: فقدُ الصبي أباه قبل البلوغ.

وأصل اليتم الغفلة وبه سمي اليتيم يتيماً لأنه يتغافل عن بره. وجاء في سبب نزول هذه الآية: عن ابن عباس قال: لما أنزل الله عز وجل: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾[2] و ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا ...﴾[3] انطلق مَن كان عنده يتيم فعزل طعامه من طعامه وشرابه من شرابه فجعل يفضل من طعامه فيحبس له حتى يأكله أو يفسد فاشتد ذلك عليهم فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ فأنزل الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ ۚ ..﴾[4] الآية فخلطوا طعامهم بطعامه وشرابهم بشرابه»[5].

وقال صاحب تفسير المنار (٢/ ٢٧٢):

وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ ۚ﴾ فقال الله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿قُلْ﴾ لهؤلاء السائلين عن القيام على اليتامى وكفالتهم وعن المصلحة في عزلهم أو مخالطتهم ﴿إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ ۚ﴾ يعني: أي إصلاح لهم خير من عدمه فلا تتركوا شيئاً مما تعلمون أن فيه صلاحاً لهم في أموالهم وأحوالهم من تربية وتهذيب. هذا

---

(١) البقرة: ٢٢٠.

(٢) الأنعام: ١٥٢. والإسراء: ٣٢.

(٣) النساء: ١٠.

(٤) البقرة: ٢٢٠.

(٥) حسن. أخرجه أبو داود (٢٨٧١) والنسائي (٦/ ٢٥٦)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٢٧٨).

ما أفاده تنكير ﴿إِصْلَاحٌ﴾ وإن تخالطوهم لرؤيتكم الخير لهم في المخالطة في المعيشة فهم إخوانكم في الدين، وإنما شأن الإخوان المخالطة في المعاشرة. . . انتهى.

وقد حذَّر رسول الله ﷺ من أكل مال اليتيم وعده من السبع الموبقات أي المهلكات.

- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **«اجتنبوا السبع الموبقات»**. قيل: يا رسول الله وما هن؟ قال: **«الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات»**[1].

وفي المقابل قد رغب النبي ﷺ في كفالة اليتيم والحض على ذلك.

- عن سهل بن سعد قال: قال رسول الله ﷺ: **«أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا» وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما شيئاً**[2].

الثامن: السؤال عن المحيض:

قال تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ . . .﴾[3] الآية.

السؤال هنا عن حكم المحيض. والمحيض هو الحيض المعروف وهو الدم الذي يخرج من الرحم على وصف مخصوص في زمن معلوم.

قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ أَذًى﴾ أي هو شيء تتأذى به المرأة وغيرها أي: برائحة دم الحيض، والأذى كناية عن القذر في الجملة. وقوله: ﴿فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾ المراد من النهي عن القرب النهي عن لازمه الذي يقصد به وهو الوقاع، والمعنى أنه يجب على الرجال ترك

---

(١) أخرجه البخاري (٢٧٦٦) ومسلم (٢٥٦) النووي، قلعجي. (٨٩) عبد الباقي.

(٢) أخرجه البخاري (٥٣٠٤).

(٣) البقرة: ٢٢٢.

غشيان نسائهم زمن المحيض لأن غشيانهم سبب للأذى والضرر.

وجاء في سبب نزول هذه الآية:

- عن أنس أن اليهود كانوا إذا حاضت المرأة فيهم لم يؤاكلوها ولم يجامعوها في البيوت، فسأل أصحاب النبي ﷺ فأنزل الله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ..﴾ الآية. **فقال رسول الله ﷺ: «اصنعوا كل شيء إلا النكاح» فبلغ ذلك اليهود فقالوا: ما يريد هذا الرجل أن يدع من أمرنا شيئاً إلا خالفنا فيه! فجاء أسيد بن حضير وعباد بن بشر فقالا: يا رسول الله إن اليهود تقول كذا وكذا فلا نجامعهن؟ فتغير وجه رسول الله ﷺ حتى ظننا أن قد وجد عليهما فخرجا فاستقبلهما هدية من لبن إلى النبي ﷺ فأرسل في آثارهما فسقاهما فعرفا أنه لم يجد عليهما**[1].

التاسع: السؤال عن بعض أحكام النساء:

قال تعالى: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِى ٱلنِّسَآءِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ فِى يَتَـٰمَى ٱلنِّسَآءِ ...﴾[2] الآية. وسبب نزول هذه الآية سؤال قوم من الصحابة عن أمر النساء وأحكامهن في الميراث وغيره، فأمر نبيه ﷺ أن يقول لهم: ﴿ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ﴾ أي يبيِّن لكم حكم ما سألتم عنه.

- عن عروة بن الزبير أنه سأل عائشة عن قوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَـٰمَىٰ﴾[3] فقالت: يا ابن أختي، هذه اليتيمة تكون في حجر وليها تشركه في ماله ويعجبه مالها وجمالها فيريد وليها أن يتزوجها بغير أن يقسط في صداقها فيعطيها مثل ما يعطيها غيره، فنهوا عن أن ينكحوهن إلا أن يقسطوا لهن ويبلغوا لهن أعلى سُنَّتهن في الصداق فأمروا أن ينكحوا ما

---

(١) مسلم (٦٨٠) النووي، قلعجي. (٣٠٢) عبد الباقي. ومعنى وجد عليهما: أي غضب عليهما.

(٢) النساء: ١٢٧.

(٣) النساء: ٣.

طاب لهم من النساء سواهن. قال عروة: قالت عائشة: وإن الناس استفتوا رسول الله ﷺ بعد هذه الآية فأنزل الله: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ﴾.

قالت عائشة: وقول الله تعالى في آية أخرى: ﴿وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾[1] رغبة أحدكم عن يتيمته حين تكون قليلة المال والجمال قالت: فنهوا أن ينكحوا عن من رغبوا في ماله وجماله من يتامى النساء إلا بالقسط من أجل رغبتهم عنهن إذ كن قليلات المال والجمال)[2].

- وعن ابن عباس في قوله: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ﴾ الآية، قال: كان أهل الجاهلية لا يورثون المولود حتى يكبر ولا يورثون المرأة، فلما كان الإسلام قال: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ﴾ في أول السورة من الفرائض اللاتي لا تؤتونهن ما كتب الله لهن)[3].

فالإسلام كرَّم المرأة في الميراث وإذا كانت يتيمة في حجر رجل وأراد أن يتزوجها فأمره الله عز وجل أن يمهرها أسوة أمثالها من النساء، فإن لم يفعل فليعدل إلى غيرها من النساء إلى غير ذلك من أنواع التكريم.

ثم يأتي بعض العلمانيين ومن على شاكلتهم هذه الأيام ويقولون: الإسلام أضاع حقوق المرأة ونادوا بالمساواة مع الرجل في الميراث وغيره من الحقوق. ﴿مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَآئِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ۝٥﴾[4].

العاشر: السؤال عن الكلالة:

قال تعالى: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي ٱلْكَلَٰلَةِ إِنِ ٱمْرُؤٌا هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ

---

(١) النساء: ١٢٧.

(٢) أخرجه البخاري (٤٠٧٤) ومسلم (٧٣٧٥) النووي، قلعجي. (٣٠١٨) عبد الباقي.

(٣) أخرجه ابن جرير الطبري في التفسير (الآية: ١٢٧/النساء) والحاكم في المستدرك نحوه (٢/٣٠٨) وصححه ووافقه الذهبي.
وانظر الدر المنثور للسيوطي (٢/٧٠٧).

(٤) الكهف: ٥.

وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ۚ وَإِن كَانُوٓا۟ إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۗ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴿١٧٦﴾﴾[1].

- **عن جابر بن عبد الله قال: مرضت فأتاني رسول الله ﷺ وأبو بكر يعودان ماشيان فأغمي عليَّ فتوضأ ثم صبَّ عليَّ من وضوئه فأفقت. قلت: يا رسول الله كيف أقضي في مالي؟ فلم يردَّ عليَّ شيئاً حتى نزلت آية الميراث: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ ۚ﴾[2]. وفي رواية البخاري: (فنزلت: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ ۖ﴾)[3].**

- عن جابر قال: اشتكيت وعندي سبع أخوات، فدخل عليَّ رسول الله ﷺ فنفخ في وجهي فأقمت فقلت: يا رسول الله ألا أوصي لأخواتي بالثلث؟ قال: «**أحسِن**». قلت: الشطر؟ قال: «**أحسن**» ثم خرج وتركني فقال: «**يا جابر لا أراك ميتاً من وجعك هذا، وإن الله قد أنزل فبين الذي لأخواتك فجعل لهن الثلثين**» قال: فكان جابر يقول: أنزلت هذه الآية فيَّ: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ ۚ﴾[4].

- عن معدان بن أبي طلحة أن عمر بن الخطاب خطب يوم الجمعة فذكر نبي الله ﷺ وذكر أبا بكر ثم قال: إني لا أدع بعدي شيئاً أهم عندي من الكلالة. ما راجعت رسول الله ﷺ في شيء ما راجعته في الكلالة، وما أغلظ لي في شيء ما أغلظ لي فيه. حتى طعن بإصبعه في صدري وقال: «**يا عمر ألا تكفيك آية الصيف التي في آخر سورة النساء؟ وإني إن أعش أقض فيها بقضية يقضي بها من يقرأ القرآن ومن لا يقرأ القرآن**»[5].

---

(١) النساء: ١٧٦.

(٢) أخرجه مسلم (١٦١٦) عبد الباقي. و (٤٠٦٨) النووي. قلعجي.

(٣) أخرجه البخاري (٤٥٧٧).

(٤) صحيح. أخرجه أبو داود (٢٨٨٧) والنسائي في الفرائض.

(٥) أخرجه مسلم (٤٠٧٣) النووي، قلعجي. (١٦١٧) عبد الباقي. وقوله (آية الصيف) لأنها نزلت في الصيف.

والكلالة تطلق على الميت الذي لم يخلف ولداً ولا والداً.

فمما سبق يتضح أن هذه الآية نزلت عند سؤال بعض الصحابة رضي الله عنهم عن الكلالة فقال تعالى: يسألونك أيها الرسول عن الكلالة، قل للسائلين: الله يفتيكم في الكلالة وهذه فتواه: إن هلك امرؤ ذكراً كان أو أنثى وليس له ولد أو ولد ولد ذكراً كان أو أنثى وله أخت شقيقة أو لأب أو لأم فلها نصف ما ترك وهو يرثها أيضاً إن لم يكن لها ولد ولا ولد ولد ذكراً كان أو أنثى فإن كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك وإن كانوا إخوة رجالاً ونساءً أي ذكوراً وإناثاً فللذكر مثل حظ الأنثيين.

ومثال ذلك: لو هلك هالك عن أختين شقيقتين وأخت لأب وأخ لأب فللشقيقتين الثلثان والباقي بين الأخ لأب وأخته تعصيباً للذكر مثل حظ الأنثيين.

وأما آية الكلالة الأخرى التي في أول سورة النساء وتسمى بآية الشتاء وهي قوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ ۚ فَإِن كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَآءُ فِى ٱلثُّلُثِ ۚ . .﴾ الآية [النساء: ١٢].

قال البغوي في التفسير (٢/ ١٨٠):

إن الله عز وجل أنزل في الكلالة آيتين: إحداهما في الشتاء وهي التي في أول النساء، والأخرى في الصيف وهي التي في آخرها، وفيها من البيان ما ليس في آية الشتاء. قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه في خطبته: ألا إن الآية[١] التي أنزل الله تعالى في أول سورة النساء في شأن الفرائض أنزلها في الولد والوالد. والآية الثانية[٢] في الزوج والزوجة والإخوة من الأم، والآية[٣] التي ختم بها سورة النساء في الإخوة والأخوات من الأب والأم، والآية[٤]

---

(١) النساء: ١١.

(٢) النساء: ١٢.

(٣) النساء: ١٧٦.

(٤) الأنفال: ٧٥.

التي ختم بها سورة الأنفال أنزلها في أولي الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله. انتهى مختصراً.

قال ابن كثير في التفسير:

وإخوة الأم يخالفون بقية الورثة من وجوه:

أحدها: أنهم يرثون مع من أدلوا به وهي الأم.

الثاني: أن ذكرهم وأنثاهم سواء.

الثالث: أنهم لا يرثون إلا إذا كان ميتهم يورث كلالة فلا يرثون مع أب ولا جد ولا ولد ولا ولد ابن.

الرابع: أنهم لا يزادون على الثلث وإن كثر ذكورهم وإناثهم[1]. انتهى.

ومثال ذلك: لو هلك هالك عن أم وأخ لأم وأخت لأم وأخ شقيق فللأم السدس ولولدي الأم الثلث بالسوية والباقي للأخ الشقيق.

الحادي عشر: السؤال عما أحله الله لهم من المطاعم والصيد والنكاح:

قال تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُۖ فَكُلُوا۟ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهِۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٤﴾ ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْۖ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍۗ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٥﴾﴾[2].

بعد أن بين الله تعالى ما حرمه في الآية المتقدمة: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَٰمِۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌۗ

(١) تفسير ابن كثير (الآية: ١٢/ النساء).

(٢) المائدة: ٤، ٥.

﴿ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ۚ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾﴾[1] إلا ما استثناه الله تعالى في حالة الضرورة كما قال تعالى: ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ۗ﴾[2].

ثم جاء السؤال: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ ۖ . .﴾[3] الآية.

أي شيء أحل لهم أو ما الذي أحل لهم من المطاعم إجمالاً، ومن الصيد ومن طعام أهل الكتاب ونسائهم، فكانت الإجابة: ﴿أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۙ﴾ وهي ما يستلذه آكله ويستطيبه مما أحله الله لعباده، وقيل: هي الحلال.

وقوله: ﴿وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ . .﴾ أي أحل لكم الذبائح التي ذكر اسم الله عليها والطيبات من الرزق وأحل لكم ما اصطدتموه بالجوارح وهي من الكلاب والفهود والصقور وأشباه ذلك كما هو مذهب الجمهور من الصحابة والتابعين والأئمة. ﴿فَكُلُوا۟ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ ۖ﴾[4] فمتى كان الجارحة معلماً وأمسك على صاحبه وكان قد ذكر اسم الله عند إرساله حلَّ الصيد وإن قتله بالإجماع.

وقد وردت السنة بمثل ما دلت عليه هذه الآية الكريمة كما ثبت في الصحيحين:

- **عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: (قلت: يا رسول الله إنا نرسل الكلاب المعلمة. قال: كُلْ ما أمسكن عليك. قلت: وإن قتلن؟ قال: وإن قتلن. قلت: وإنا نرمي بالمعراض[5] قال: كُلْ ما خرق، وما أصاب بعرضه فلا تأكل)**[6].

---

(١) المائدة: ٣.

(٢) الأنعام: ١١٩.

(٣) المائدة: ٤.

(٤) انظر تفسير ابن كثير للآية.

(٥) المعراض: قيل أنه سهم لا ريش له ولا نصل. وقيل: خشبة ثقيلة آخرها عصا محدد رأسها وقد لا يحدد.

(٦) أخرجه البخاري (٥٤٧٧) ومسلم (٤٨٨٧) النووي، قلعجي. (١٩٢٩) عبد الباقي.

وقوله تعالى: ﴿وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ﴾.

قال الشوكاني في فتح القدير (٢/ ٢٢):

قوله: ﴿وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ﴾.

الطعام: اسم لما يؤكل، ومنه الذبائح. وذهب أكثر أهل العلم إلى تخصيص هنا بالذبائح وفي هذه الآية دليل على أن جميع طعام أهل الكتاب من غير فرق بين اللحم وغيره حلال للمسلمين وإن كانوا لا يذكرون على ذبائحهم اسم الله وتكون هذه الآية مخصصة لعموم قوله: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾[1] وظاهر هذا أن ذبائح أهل الكتاب حلال وإن ذكر اليهودي على ذبيحته اسم عزير وذكر النصراني على ذبيحته اسم المسيح.

وإليه ذهب أبو الدرداء وعبادة بن الصامت وابن عباس والزهري وربيعة والشعبي ومكحول. وقال علي وعائشة وابن عمر: إذا سمعت الكتابي يسمي غير الله فلا تأكل وهو قول طاوس والحسن وتمسكوا بقوله: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾[2] ويدل عليه أيضاً قوله: ﴿وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾ وقال مالك: إنه يكره ولا يحرم.

فهذا الخلاف إذا علمنا أن أهل الكتاب ذكروا على ذبائحهم اسم غير الله عليه. وأما مع عدم العلم فقد حكى الطبري وابن كثير الإجماع على حلها لهذه الآية ولما ورد في السنة من أكله ﷺ من الشاة المصلية التي أهدتها إليه اليهودية وهو في الصحيح[3] وكذلك الجراب الشحم الذي أخذه بعض الصحابة من خيبر وعلم بذلك النبي ﷺ وهو في الصحيح[4] أيضاً وغير ذلك.

وقوله: ﴿وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ﴾ أي وطعام المسلمين حلال لأهل الكتاب، وفيه دليل على أنه يجوز للمسلمين أن يطعموا أهل الكتاب من ذبائحهم وهذا

---

(١) الأنعام: ١٢١.

(٢) البخاري (٢٦١٧) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٣)(٤) البخاري (٣١٥٣) ومسلم (٤٥٢٧) النووي، قلعجي. (١٧٧٣) عبد الباقي.

من باب المكافأة والمجازاة وإخبار المسلمين بأن ما يأخذونه منهم من أعراض الطعام حلال لهم بطريق الدلالة الالتزامية... انتهى مختصراً.

وقوله تعالى: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ ..﴾ الآية.

والمعنى: وأحل لكم أيضاً نكاح المحصنات، أي: العفائف من المؤمنات، والمحصنات من نساء الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وهن العفائف من اليهوديات والنصرانيات، على شرط إتيانهن أجورهن، أي: مهورهن، حال كونكم محصنين أي: عاقدين عليهن عقدة النكاح المتوقفة على المهر والولي والشهود وصفة الإيجاب والقبول، لا مسافحين بإعطاء المرأة أجرة وطئها فقط بدون عقد مستوفٍ لشروطه، ولا متخذي أخدان أيضاً، بأن تنكحوهن سراً بحكم الصحبة والصداقة والمحبة إذ ذاك هو الزنى فلا يحل بغير أجر ولا بأجر(١).

الثاني عشر: السؤال عن الأنفال:

قال تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ﴾(٢).

- قال ابن عباس: (الأنفال: المغانم كانت لرسول الله ﷺ خالصة ليس لأحد فيها شيء)(٣).

- **عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ يوم بدر: «من فعل كذا وكذا فله من النَّفل كذا وكذا» قال: فتقدم الفتيان ولزم المشيخة الرايات فلم يبرحوها. فلما فتح الله عليهم قال المشيخة: كنَّا ردءاً لكم لو انهزمتم لفئتم**

---

(١) انظر تفسير الشيخ أبو بكر الجزائري (١/٥٠١).

(٢) الأنفال: ١.

(٣) قال الحافظ ابن حجر في الفتح (٨/١٥٦): وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس.

إلينا فلا تذهبوا بالمغنم ونبقى. فأبى الفتيان وقالوا: جعله رسول الله ﷺ لنا. فأنزل الله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ﴾ إلى قوله: ﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ۝٥﴾ يقول: فكان ذلك خيراً لهم فكذلك أيضاً فأطيعوني فإني أعلم بعاقبة هذا منكم)[1].

الثالث عشر: السؤال عن الساعة:

قال تعالى: ﴿يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ۝٦٣﴾[2].

قال العلامة الشنقيطي في أضواء البيان (٦/ ٦٠٤):

أمر الله تعالى نبيه ﷺ في هذه الآية الكريمة أن يقول للناس الذين يسألونه عن الساعة: ﴿إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ﴾.

فمعنى الآية: أن الساعة لا يعلمها إلا الله وحده، وهذا المعنى الذي دلت عليه هذه الآية الكريمة جاء واضحاً في آيات أخر من كتاب الله كقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ﴾[3] الآية.

وقد بيّن ﷺ أن الخمس المذكورة في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾[4] هي المراد بقوله تعالى: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ﴾[5].

وكقوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝١٨٧﴾[6].

---

(١) صحيح. أخرجه أبو داود (٢٧٣٧) والحاكم في المستدرك (٢/ ٣٢٦ و٣٢٧).

(٢) الأحزاب: ٦٣.

(٣)(٤) لقمان: ٣٤.

(٥) الأنعام: ٥٩.

(٦) الأعراف: ١٨٧.

وقوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۝ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ۝٤٣ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ۝٤٤﴾[1].

وقوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾[2] الآية.

وفي الحديث: «ما المسؤول عنها بأعلم من السائل»[3].

وقوله تعالى: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾[4] ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة: أن الساعة التي هي القيامة لعلها تكون قريباً وذكر نحوه في قوله في الشورى: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾[5] وقد أوضح جل وعلا اقترابها في آيات كقوله: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ﴾[6] الآية، وقوله: ﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ۝١﴾[7] وقوله تعالى: ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾[8] الآية... انتهى.

السؤال عن الساعة وقع من المؤمنين ومن الكافرين[9]. فأما سؤال المؤمن عنها من باب الخوف والوجل منها فهو مستعد لها عامل من أجلها.

- عن أنس بن مالك (**أن رجلاً سأل النبي ﷺ: متى الساعة يا رسول الله؟ قال: ما أعددت لها؟ قال: ما أعددت لها من كثير صلاة ولا صوم ولا صدقة ولكني أحب الله ورسوله. قال: أنت مع من أحببت**)[10].

---

(١) النازعات: ٤٢ ـ ٤٤.

(٢) فصلت: ٤٧.

(٣) أخرجه البخاري (٥٠) عن أبي هريرة ومسلم (٩٣) النووي، قلعجي. (٨) عبد الباقي. وسيأتي بتمامه ص ٢٨٤.

(٤) الأحزاب: ٦٣.

(٥) الشورى: ١٧.

(٦) القمر: ١.

(٧) الأنبياء: ١.

(٨) النحل: ١.

(٩) سيأتي في سؤال الإنكار والتكذيب.

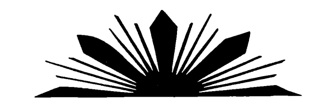
(١٠) أخرجه البخاري (٦١٧١) ومسلم (٢٦٣٩) عبد الباقي.

قال الحافظ ابن حجر في الفتح (١٠/ ٥٧٦):

قوله: «ما أعددت لها؟» قال الكرماني: سلك مع السائل أسلوب الحكيم وهو تلقي السائل بغير ما يطلب مما يهمه أو هو أهم.

وذكر الحافظ في الفتح (١/ ١٤٨) في شرحه على حديث جبريل عليه الصلاة والسلام وفيه: متى الساعة؟ قال: ما المسؤول عنها بأعلم من السائل.

وقال القرطبي: مقصود هذا السؤال كف السامعين عن السؤال عن وقت الساعة لأنهم قد أكثروا السؤال عنها كما ورد في كثير من الآيات والأحاديث فلما حصل الجواب بما ذكر هنا حصل اليأس من معرفتها بخلاف الأسئلة الماضية فإن المراد بها استخراج الأجوبة ليتعلمها السامعون ويعملوا بها، ونبه بهذه الأسئلة على تفصيل ما يمكن معرفته مما لا يمكن. اهـ.



المطلب الرابع
ذكر مائة فتوى إلا واحدة من فتاوى رسول الله ﷺ

بعد بيان الأسئلة في كتاب الله تعالى الخاصة بالصحابة رضوان الله عليهم والإجابة عنها، فإليك بعض الأسئلة التي طرحت على رسول الله ﷺ وهي كثيرة جداً، منها ما هو في العقيدة ومنها ما هو في العبادات وغير ذلك، وإليك طرفاً من هذه الأسئلة وجواب رسول الله ﷺ عنها:

١ ـ السؤال عن كيفية إتيان الوحي:

عن الحارث بن هشام رضي الله عنه سأل رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله كيف يأتيك الوحي؟ فقال رسول الله ﷺ: «**أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشدُّه عليَّ فيُفْصم عنِّي وقد وعَيْتُ عنه ما قال، وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول**»(١). قالت عائشة رضي الله عنها: ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وإن جبينه ليتفصد عرقاً.

قال الحافظ ابن حجر في الفتح (١/ ٢٧ وما بعدها):

قوله: «مثل صلصلة الجرس»: الصلصلة: في الأصل وقوع الحديد بعضه على بعض ثم أطلق على كل صوت له طنين. وقال الكرماني: الجرس ناقوس صغير أو سطل في داخله قطعة نحاس يعلق منكوساً على البعير فإذا تحرك تحركت النحاسة فأصابت السطل فحصلت الصلصلة. انتهى.

---

(١) أخرجه البخاري (٢) ومسلم (٢٣٣٣) عبد الباقي.

وقوله: «يفصم»: أي يقلع ويتجلى ما يغشاني.

قوله «ليتفصد»: مأخوذ من الفصد وهو قطع العرق لإسالة الدم، شبه جبينه بالعرق المفصود مبالغة في كثرة العرق.

وأورد على ما اقتضاه الحديث ـ وهو أن الوحي منحصر في الحالتين ـ حالات أخرى: إما من صفة الوحي كمجيئه كدوي النحل والنفث في الروع والإلهام والرؤيا الصالحة والتكليم ليلة الإسراء بلا واسطة وإما من صفة حامل الوحي كمجيئه في صورته التي خلق عليها له ستمائة جناح ورؤيته على كرسي بين السماء والأرض وقد سد الأفق. والجواب منع الحصر في الحالتين المقدم ذكرهما وحملهما على الغالب، أو حمل ما يغايرهما على أنه وقع بعد السؤال. انتهى مختصراً.

٢ ـ السؤال عن الكبائر:

عن أنس رضي الله عنه قال: **(سئل النبي ﷺ عن الكبائر قال: «الإشراك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس وشهادة الزور»)**[١].

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: **«اجتنبوا السبع الموبقات»** قالوا: يا رسول الله وما هن؟ قال: **«الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرَّم الله إلا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات»**[٢].

قال ابن كثير[٣] ـ رحمه الله ـ:

ولبعض الأصحاب في تفسير الكبيرة وجوه:

أحدها: أنها المعصية الموجبة للحد.

والثاني: أنها المعصية التي يلحق صاحبها الوعيد الشديد بنص كتاب أو سنة.

---

(١) البخاري (٢٦٥٣) ومسلم (٢٥٤) النووي، قلعجي. (٨٨) عبد الباقي.

(٢) البخاري (٢٧٦٦) ومسلم (٢٥٦) النووي، قلعجي. (٨٩) عبد الباقي.

(٣) انظر تفسير ابن كثير (الآية: ٣١/ النساء).

والثالث: كل جريمة تنبىء بقلة اكتراث مرتكبها بالدين ورقة الديانة فهي مبطلة للعدالة.

والرابع: كل فعل نص الكتاب على تحريمه وكل معصية توجب في جنسها حدّاً من قتل أو غيره وترك كل فريضة مأمور بها على الفور.

٣ ـ السؤال عن أعظم الذنوب:

عن عبد الله بن مسعود قال: (**سألت النبي ﷺ: أي الذنب أعظم عند الله؟ قال: أن تجعل لله نداً وهو خلقك. قلت: إن ذلك لعظيم. قلت: ثم أي؟ قال: أن تقتل ولدك تخاف أن يطعم معك. قلت: ثم أي؟ قال: أن تزاني بحليلة جارك**)[١].

الند: هو الشبيه والنظير.

فمن صرف شيئاً من الخصائص التي لا تكون إلا لله تعالى كالدعاء والاستغاثة وغيرهما من الأمور التي لا تكون إلا لله إلى مخلوق فقد اتخذه نداً من دون الله، وقد نهانا الله جل وعلا عن اتخاذ الأنداد.

قال تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[٢].

وقال تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ۝١﴾[٣].

وقال تعالى: ﴿وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[٤].

وقال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦﴾[٥].

---

(١) أخرجه البخاري (٤٤٧٧) ومسلم (٢٥١) النووي، قلعجي. (٨٦) عبد الباقي.

(٢) البقرة: ٢٢.

(٣) الأنعام: ١.

(٤) فصلت: ٩.

(٥) الذاريات: ٥٦.

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٦﴾﴾[1].

وقوله: «وأن تقتل ولدك تخاف أن يطعم معك»:

قال الحافظ ابن حجر في الفتح (١٣/٥١٦):

القتل بغير حق وإن كان عظيماً لكن قتل الولد أشد قبحاً من قتل من ليس بولد. اهـ.

ولقد نهانا الله تعالى عن قتل الأولاد خشية الفقر لأن الله تعالى هو الرزاق ذو القوة المتين، فقال سبحانه: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُم مِّنْ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾[3].

وقوله : «**أن تزاني بحليلة جارك**».

قال النووي في شرح مسلم:

وهي زوجته سميت بذلك لكونها تحلّ له، وقيل: لكونها تحل معه. ومعنى تزاني: أي تزني بها برضاها، وذلك يتضمن الزنا وإفسادها على زوجها واستمالة قلبها إلى الزاني. وذلك أفحش، وهو مع امرأة الجار أشد قبحاً وأعظم جرماً لأن الجار يتوقع من جاره الذب عنه وعن حريمه ويأمن بوائقه ويطمئن إليه، وقد أمر بإكرامه والإحسان إليه. فإذا قابل هذا كله بالزنا بامرأته وإفسادها عليه مع تمكنه منها على وجه لا يتمكن غيره منه كان في غاية من القبح.. انتهى.

---

(١) الزمر: ٦٥،٦٦.

(٢) الإسراء: ٣١.

(٣) الأنعام: ١٥١.

٤ ـ السؤال عن جزاء العمل في الجاهلية بعد الإسلام:

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رجل: يا رسول الله أنؤاخذ بما عملنا في الجاهلية؟ قال: «**من أحسن في الإسلام لم يؤاخذ بما عمل في الجاهلية، ومن أساء في الإسلام أخذ بالأول والآخر**»[١].

قال الحافظ ابن حجر في الفتح (١٢/٢٧٨):

قال الخطابي: ظاهره خلاف ما أجمعت عليه الأمة أن الإسلام يجُبُّ ما قبله. وقال تعالى: ﴿**قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ**﴾[٢].

قال: ووجه هذا الحديث أن الكافر إذا أسلم لم يؤاخذ بما مضى. فإن أساء في الإسلام غاية الإساءة وركب أشد المعاصي وهو مستمر الإسلام فإنه إنما يؤاخذ بما جناه من المعصية في الإسلام ويبكت بما كان منه في الكفر كأن يقال له: ألست فعلت كذا وأنت كافر فهلا منعك إسلامك عن معاودة مثله؟.. انتهى مختصراً.

وقال النووي في شرح مسلم: الحديث، فالصحيح فيه ما قاله جماعة من المحققين أن المراد بالإحسان هنا الدخول في الإسلام بالظاهر والباطن جميعاً، وأن يكون مسلماً حقيقياً، فهذا يغفر له ما سلف من الكفر بنص القرآن العزيز[٣] والحديث الصحيح«**الإسلام يهدم ما قبله**»[٤] وبإجماع المسلمين، والمراد بالإساءة عدم الدخول في الإسلام بقلبه بل يكون منقاداً في الظاهر مظهراً للشهادتين غير معتقد للإسلام بقلبه فهذا منافق باقٍ على كفره بإجماع المسلمين فيؤاخذ بما عمل في الجاهلية قبل إظهار صورة الإسلام، وبما عمل بعد إظهارها لأنه مستمر على كفره، وهذا معروف في استعمال الشرع، يقولون: حسن إسلام فلان إذا دخل فيه حقيقة بإخلاص، وساء

---

(١) أخرجه البخاري (٦٢١) ومسلم (٣١٢) النووي، قلعجي. (١٢٠) عبد الباقي.
(٢)(٣) الأنفال: ٣٨.
(٤) أخرجه مسلم (١٢١) عبد الباقي.

إسلامه أو لم يحسن إسلامه إذا لم يكن كذلك. والله أعلم.

٥ ـ السؤال عن أحب الأعمال إلى الله تعالى:

عن عائشة رضي الله عنه قالت: سئل النبي ﷺ: **أي الأعمال أحب إلى الله؟ قال: «أدومها وإن قلَّ» وقال: «اكلفوا من الأعمال ما تطيقون»**[١].

قال النووي في شرح مسلم:

فيه الحث على المداومة على العمل وأن قليله الدائم خير من كثير ينقطع، وإنما كان القليل الدائم خيراً من الكثير المنقطع لأن بدوام القليل تدوم الطاعة والذكر والمراقبة والنية والإخلاص والإقبال على الخالق سبحانه وتعالى، ويثمر القليل الدائم بحيث يزيد على الكثير المنقطع أضعافاً كثيرة. انتهى.

٦ ـ السؤال عن حكم التصاوير وبيعها:

عن سعيد بن أبي الحسن قال: (كنت عند ابن عباس رضي الله عنهما إذ أتاه رجل فقال: يا ابن عباس إنِّي إنسان إنما معيشتي من صنعة يدي وإني أصنع هذه التصاوير. فقال ابن عباس: لا أحدثك إلا ما سمعت من رسول الله ﷺ سمعته يقول: **من صور صورة فإن الله معذبه حتى ينفخ فيها الروح وليس بنافخ فيها أبداً. فربا الرجل ربوة شديدة واصفرَّ وجهه. فقال: ويحك! إن أبيت إلا أن تصنع فعليك بهذا الشجر كل شيء ليس فيه روح)**[٢].

قال النووي في شرح مسلم:

قال أصحابنا وغيرهم من العلماء: تصوير صورة الحيوان حرام شديد التحريم وهو من الكبائر لأنه متوعد عليه بهذا الوعيد الشديد المذكور في

---

(١) أخرجه البخاري (٦٤٦٥) ومسلم (٧٨٢) عبد الباقي.

(٢) أخرجه البخاري (٢٢٢٥) ومسلم (٥٤٣٦) النووي، قلعجي. (٢١١٠) عبد الباقي.

الأحاديث، وسواء صنعه بما يمتهن أو بغيره، فصنعته حرام بكل حال لأن فيه مضاهاة لخلق الله تعالى، وسواء ما كان في ثوب أو بساط أو درهم أو دينار أو فلس أو إناء أو حائط أو غيرها، ولا فرق في هذا كله بين ما له ظل وما لا ظل له.

وقال الزهري: النهي في الصورة على العموم وكذلك استعمال ما هي فيه. وأما امتناع دخول الملائكة فالأظهر أنه عام في كل كلب وكل صورة وأنهم يمتنعون من الجميع لإطلاق الأحاديث... انتهى مختصراً.

قلت: فليحذر الذين اتخذوا التصوير مهنة وحرفة لهم، وليعلموا أنهم أشد الناس عذاباً إن لم ينتهوا، ولو أحلَّ لهم ذلك المفتون، وإن الظن لا يغني من الحق شيئاً.

٧ ـ السؤال عن حل السحر عن المسحور:

ـ عن جابر بن عبد الله قال: سئل رسول الله ﷺ عن النشرة فقال: «**هو من عمل الشيطان**»(١).

قال الخطابي في معالم السنن:

النشرة: ضرب من الرقية والعلاج يعالج به من كان يظن به مس من الجن. وقيل: سميت (نشرة) لأنه ينشر بها عنه أي يحل عنه ما خامِره من الداء.

وعن الحسن قال: النشرة من السحر. قال: وأنشدنا الأصمعي من قول جرير:

أدعوك دعوة ملهوف كأن به ... مسّاً من الجن أو ريحاً من النَّشر

انتهى.

وقال قتادة: قلت لسعيد بن المسيب: رجل به طب ـ أو يؤخذ عن

---

(١) صحيح. أخرجه أبو داود (٣٨٦٨) وأحمد (٣/ ٢٩٤).

امرأته ـ أيحل عنه أو ينشر؟ قال: لا بأس به إنما يريد به الإصلاح فأما ما ينفع فلم ينه عنه[1].

قال الحافظ ابن حجر في الفتح (١٠/ ٢٤٤):

وصله أبو بكر الأثرم في كتاب السنن عن قتادة بلفظ: **(يلتمس من يداويه فقال: إنما نهى الله عما يضر ولم ينه عما ينفع)** وأخرجه الطبري في (التهذيب) من طريق يزيد بن زريع عن قتادة عن سعيد بن المسيب أنه كان لا يرى بأساً إذا كان بالرجل سحر أن يمشي إلى من يطلق عنه فقال: هو صلاح. قال قتادة: وكان الحسن يكره ذلك يقول: لا يعلم ذلك إلا ساحر قال: فقال سعيد بن المسيب: إنما نهى الله عما يضر ولم ينه عما ينفع. . . انتهى.

وروي عن الحسن أنه قال: لا يحل السحر إلا ساحر.

قال صاحب تيسير العزيز الحميد[2]:

هذا الأثر ذكره ابن الجوزي في (جامع المسانيد) بغير إسناد ولفظه (لا يطلق السحر إلا ساحر). . . انتهى.

قلت: ولا يفهم من كلام الحسن البصري ـ رحمه الله ـ أنه أجاز حل السحر عن طريق الساحر ولكن يفهم من كلامه التحذير والإنكار والمعنى: إياكم أن تفعلوا هذا لأن هذا من فعل السحرة ولا يليق بمن عنده إيمان وتقوى. ويوافق هذا المعنى قول قتادة السابق: وكان الحسن يكره ذلك يقول: لا يعلم ذلك إلا ساحر. وأما قول سعيد بن المسيب ـ رحمه الله ـ لا يفهم منه أيضاً إباحة حل السحر بالسحر. لقوله: إنما نهى الله عما يضر ولم ينه عما ينفع. ولكن يفهم منه عكس ذلك لأن حل السحر بالسحر لا بد من أن يتلبس صاحبه بالكفر والتقرب إلى الشيطان بما يحبه كامتهان المصحف في النجاسة أو وضعه تحت قدمه أو كتابته بدم الحيض أو يتوضأ بلبن أو يستغيث

---

(١) رواه البخاري معلقاً (١٠/٢٤٣) في الطب/ هل يستخرج السحر؟

(٢) هو الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب. رحمهم الله تعالى.

بأسماء الشياطين أو يزني بامرأة أو يأتي بهيمة وغير ذلك من الأقوال والأفعال التي ترضي الشيطان. فهل هناك ضرر أكبر من ضرر فساد العقيدة وتلبس صاحبها بالشرك والكفر وفعل المنكرات لكي يرضي الشيطان عنه ويكون لديه من المقربين وأبعد ما يكون من رحمة رب العالمين.

وأما قوله (ولم ينه عما ينفع) فالمقصود منه الرقى المشروعة من أذكار وتعوذات، ويوضح ذلك جلياً حديث جابر عند مسلم مرفوعاً **(من استطاع أن ينفع أخاه فليفعل)**[1] وهل ينفع الرجل أخاه إلا بما شرع الله تعالى وأمر؟!

وبالتالي يحمل كلام الحسن البصري وسعيد بن المسيب ـ رحمهما الله تعالى ـ على هذا المحمل الحسن وهو ما شرعه الله تعالى من رقى وتعوذات وأدعية وكل ما هو جائز، ومن فهم غير ذلك فقد جهل وأساء الفهم فلا يمكن أن يقال أن هذا رأيهما، والصحيح أنه لا يجوز حل السحر بالسحر.

قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ:

النشرة: حل السحر عن المسحور وهي نوعان:

أحدهما: حل بسحر مثله وهو الذي من عمل الشيطان، وعليه يحمل قول الحسن: فيتقرب الناشر والمنتشر إلى الشيطان بما يحب فيبطل عمله عن المسحور.

والثاني: النشرة بالرقية والتعوذات والأدوية المباحة فهذا جائز[2].

قلت: ولقد توسع الإخوة المعالجون لأمراض الصرع والسحر والحسد والعين في أنواع العلاج وارتكبوا عدة مخالفات وأذكر بعضها:

---

(١) أخرجه مسلم (٥٦٢٣) النووي، قلعجي. (٢١٩٩) عبد الباقي.

(٢) انظر فتح المجيد في شرح كتاب التوحيد وكذلك تيسير العزيز الحميد (باب ما جاء في النشرة).

المعالجون بالقرآن وارتكاب بعض المخالفات الشرعية:

المخالفة الأولى: الخلوة بالمريضة وليس معها محرم:

وهذا لا يجوز شرعاً. عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا يخلونَّ رجل بامرأة إلا ومعها ذو محرم»**[(١)].

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا يخلون رجل بامرأة فإن الشيطان ثالثهما. . »[(٢)] الحديث.**

فماذا تنتظر من خلوة رجل بامرأة أجنبية وثالثهما الشيطان؟

المخالفة الثانية: وضع يد المعالج على المريضة:

جاءني يوماً أخ ومعه زوجته المنتقبة وقال لي: إن بها سحراً فسألتها عدة أسئلة منها: هل سبق لك العلاج؟ قالت: ذهبت لأخ في مدينة المنصورة، فقلت لها: ما هي طريقة علاجه؟ قالت: إذا كانت المريضة أختاً منتقبة يكشف عن وجهها النقاب ثم يقرأ عليها الرقية ويضع يده على صدرها بحجة أنه يشعر بالجني تحت يده. قلت: سبحان الله! ألا يتقي الله هذا الأخ صاحب اللحية؟ وعلمت منها أن زوجته منتقبة. أيرضى هذا لزوجته أو لابنته أو لأخته أو لأمه؟ فليتق الله تعالى! فإن كان جاهلاً حرمة هذا الفعل فهذه مصيبة، وإن كان يعلم فالمصيبة أعظم، ولكن النفس أمَّارة بالسوء إلا ما رحم الله تعالى.

عن معقل بن يسار رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«لأن يطعن في رأس أحدكم بمخيط من حديد خير له من أن يمس امرأة لا تحل له»[(٣)] فتدبر هذا الوعيد الشديد واتق الله ربك واعلم أنه واسع المغفرة ويفرح بتوبة عبده.**

---

(١) أخرجه البخاري (١٨٦٢) ومسلم (٣٢١٤) النووي، قلعجي. (١٣٤١) عبد الباقي.

(٢) صحيح. أخرجه أحمد في المسند (١/٢٦) وغيره وانظر الصحيحة للشيخ الألباني (٤٣٠).

(٣) صحيح. أخرجه الطبراني وغيره وانظر الصحيحة للشيخ الألباني (٢٢٦).

المخالفة الثالثة: العلاج بالنظر في العين:

وذلك بأن تقف المريضة أو المريض الذي به مس شيطاني أو سحر ثم يقوم المعالج بتصويب عينيه في عينيها لمدة طويلة بحجة أن الشيطان متمرد ولا يحضر على الجسد إلا بذلك.

ألم يعلم هذا المعالج الجاهل أنه مأمور بغض البصر؟ ألم يقرأ قوله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾[١].

وكذلك المرأة المريضة ألم تعلم أنها مأمورة بغض البصر أيضاً؟

قال تعالى: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ﴾[٢].

هل هذا المعالج أفضل من علي بن أبي طالب رضي الله عنه الذي قال له رسول الله ﷺ: «**يا علي لا تتبع النظرة النظرة فإن لك الأولى وليست لك الآخرة**»[٣].

قال الخطابي في معالم السنن: النظرة الأولى إنما تكون له لا عليه إذا كانت فجأة من غير قصد أو تعمد، وليس له أن يكرر النظرة ثانية، ولا له أن يتعمده بدءاً كان أو عوداً.. انتهى.

المخالفة الرابعة: كتابة بعض الآيات بالزعفران على أجزاء من الجسد وسحب الجني:

يقوم بعضهم بالكتابة على الظهر أو الصدر أو البطن أو الذراع بحجة إضعاف الجني وسهولة سحبه من أطراف الأصابع ثم يقوم المعالج بعد ذلك بتدليك أصابع المرأة عدة مرات بحجة أنه يسحب الجني من أصابع يدها. فهل يجوز لك أيها المعالج الضال أن تضع يدك في يد امرأة أجنبية وتدلك أصابعها بغرض سحب الجني؟ وهل يجوز لك أن تطلع على جسد امرأة لا

---

(١) النور: ٣٠.

(٢) النور: ٣١.

(٣) حسن. أخرجه أبو داود (٢١٤٩) والترمذي (٢٧٧٧).

تحل لك وذلك بحجة الكتابة عليها فسارعوا إلى التوبة يا من تعالجون بهذه الطرق واستغفروا ربكم إنه كان غفاراً.

المخالفة الخامسة: التحصين بالخاتم أو الدبلة:

إن بعض المعالجين بعد إخراج الجني من المصروع، أو بعد وهم المريض بأن الجني خرج، يعطيه خاتماً أو دبلة ويقول له: لا بد من لبسها مدى الحياة في أحد أصابع يدك لأن ذلك يحصنك ويمنع دخول الجني جسدك مرة أخرى. وقد رأيت أكثر من حالة متلبسة بهذا الاعتقاد. ألم يعلم هذا المعالج أو هذا المريض أن هذا تعلق بغير الله تعالى ينافي عقيدة التوحيد؟

وقد ثبت من حديث عبد الله بن عكيم مرفوعاً: «**من تعلق شيئاً وكل إليه**»[1].

وقال صاحب فتح المجيد[2]: التعلق يكون بالقلب ويكون بالفعل ويكون بهما (وكل إليه) أي وكله الله إلى ذلك الشيء الذي تعلقه، فمن تعلق بالله وأنزل حوائجه به والتجأ إليه وفوض أمره إليه كفاه وقرب إليه كل بعيد ويسَّر له كل عسير، ومن تعلق بغيره أو سكن إلى رأيه وعقله ودوائه وتمائمه ونحو ذلك وكله الله إلى ذلك وخذله وهذا معروف بالنصوص والتجارب. قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾[3].

المخالفة السادسة: اتخاذ العلاج بالقرآن مهنة وحرفة:

إن أكثر المعالجين بالقرآن أصبح يتفرغ لهذا الأمر، واتخذوها مهنة حتى بلغ بهم الأمر بالإعلان على أنفسهم بطبع كارت عليه اسم المعالج وعنوانه ورقم الهاتف، ويقوم بتوزيعه على الناس. وهذا أيضاً أمر محدث. فرسول الله ﷺ لم يتفرغ لهذا الأمر ولكن كان يأتيه من يشتكي فيرقيه أو يتفل

---

(١) حسن. أخرجه الترمذي (٢٠٧٢) وأحمد والحاكم.

(٢) الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب. رحمهم الله تعالى.

(٣) الطلاق: ٣.

في فمه فيبرأ بإذن الله تعالى. كما جاء في حديث عثمان بن أبي العاص قال: (لما استعملني رسول الله ﷺ على الطائف جعل يعرض لي شيء في صلاتي حتى ما أدري ما أصلي فلما رأيت ذلك رحلت إلى رسول الله ﷺ فقال: «**ابن أبي العاص؟**» قلت: نعم يا رسول الله. قال: «**ما جاء بك؟**» قلت: يا رسول الله عرض لي شيء في صلواتي حتى ما أدري ما أصلي. قال: «**ذلك شيطان. ادنه**» فدنوت منه فجلست على صدور قدمي. قال: فضرب صدري بيده وتفل في فمي وقال: «**اخرج عدو الله**» ففعل ذلك ثلاث مرات. ثم قال: «**الحق بعملك**». قال: فقال عثمان: فلعمري ما أحسبه خالطني بعد)[1].

- وفي رواية ثانية: عن عثمان بن أبي العاص قال: (استعملني رسول الله ﷺ وأنا أصغر الستة الذين وفدوا عليه من ثقيف وذلك أني كنت قرأت سورة البقرة فقلت: يا رسول الله إن القرآن ينفلت مني فوضع يده على صدري وقال: «**يا شيطان اخرج من صدر عثمان**» فما نسيت شيئاً بعده أريد حفظه)[2].

- وفي رواية ثالثة: عن عثمان بن العاص قال: (شكوت إلى رسول الله ﷺ نسيان القرآن فضرب صدري بيده فقال: «**يا شيطان اخرج من صدر عثمان**» **قال عثمان: ما نسيت منه شيئاً بعد أحببت أن أذكره**)[3].

- وعن يعلى بن مرة (أن امرأة جاءت إلى النبي ﷺ معها صبي لها به لمم فقال النبي ﷺ: «**اخرج عدو الله أنا رسول الله**» قال: فبرأ فأهدت إليه كبشين وشيئاً من أقط وشيئاً من سمن. قال: فقال رسول الله ﷺ: «**خذ**

---

(١) صحيح. أخرجه ابن ماجه (٣٥٤٨).

(٢) إسناده صحيح. أخرجه البيهقي في دلائل النبوة (٥/٣٠٨).

(٣) حسن. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٩/٣٧) رقم (٨٣٤٧) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/٣) رواه الطبراني وفيه عثمان بن بشر ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات.
قلت: عثمان بن بشر وثَّقه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٦/١٤٥). وانظر الصحيحة للشيخ الألباني (٢٩١٨) وتعليقه على كتاب (طليعة استحالة دخول الجان بدن الإنسان).

الأقط والسمن وأحد الكبشين ورد عليها الآخر»[١].

وكذلك الصحابة رضوان الله عليهم كما في الصحيحين[٢] في قصة لدغ سيد الحي الذي نزلوا فيه فقالوا لهم: إن سيدنا لدغ وسعينا له بكل شيء لا ينفعه شيء. فهل عند أحد منكم من شيء؟ وهذا محل الشاهد حيث أن الأمر لم يكن يعرف ولو كان هؤلاء يعرفون هذا الأمر ما سألوهم. وفيه أن الصحابة لم يعلنوا عن هذا الأمر ولم يتخذوه مهنة بل هو أمر عارض.

وقال ابن القيم ـ رحمه الله ـ:

وشاهدت شيخنا (أي ابن تيمية ـ رحمه الله ـ) يرسل إلى المصروع من يخاطب الروح التي فيه ويقول: قال لك الشيخ: اخرجي فإن هذا لا يحل لك، فيفيق المصروع وربما خاطبها بنفسه[٣]. انتهى.

قلت: هذا هو شيخ الإسلام ابن تيمية كان يرسل بعض تلامذته لمخاطبة الجن الصارع لشغله بالعلم وتحصيله وتعليمه ولم يفرغ نفسه لهذا الأمر وينقطع له. وربما صرعت حالة في مجلسه فيقرأ عليها ويخاطبها بنفسه وأحياناً كان يضرب المصروع حتى يخرج الجني وتبرأ الحالة المصروعة بإذن الله تعالى، وقال الشيخ الألباني في الصحيحة: أنكر أشد الإنكار على الذين يستغلُّون هذه العقيدة، ويتخذون استحضار الجن ومخاطبتهم مهنة لمعالجة المجانين والمصابين بالصرع. ا.هـ.

---

(١) حسن. رواه أحمد في المسند (٤/ ١٧٠ ـ ١٧١). وانظر الصحيحة (٤٨٥). في الأحاديث السابقة دلالة واضحة على أن الشيطان يتلبس الإنسان لأن قول الرسول ﷺ «اخرج عدو الله» لا يكون الخروج إلا بعد الدخول. فهذه الأحاديث وغيرها فيها الرد على من أنكر دخول الجان جسد الإنسان كما قال صاحب كتاب (طليعة استحالة دخول الجان بدن الإنسان) ومن هو على شاكلته.

وقال ابن القيم في الطب النبوي (فصل في علاج الصرع): وأما جهلة الأطباء وسقطهم وسفلتهم ومن يعتقد بالزندقة فضيلة فأولئك ينكرون صرع الأرواح ولا يقرون بأنها تؤثر في بدن المصروع وليس معهم إلا الجهل. انتهى.

(٢) أخرجه البخاري (٢٢٧٦) ومسلم (٥٦٢٩) النووي، قلعجي. (٢٢٠١) عبد الباقي. ويأتي بتمامه.

(٣) زاد المعاد (٤/ ٦٦) والطب النبوي ص٦٨. بتحقيق شعيب وعبد القادر الأرنؤوط.

وبعض المعالجين يكون له بقالة فيها الزعفران وماء الورد والحبة السوداء وزيت الحبة السوداء وعسل النحل وغير ذلك من الأعشاب التي تستخدم في علاج الصرع وإخراج الجان ويكون مقروءاً عليها كما يقول المعالج للمريض. والمريض يريد الشفاء. ثم يوهم المعالج المريض الذي عنده بأن يشتري الأشياء السابقة الذكر ويقول له أنها مقروء عليها آيات لإبطال السحر وإخراج الجن والمقصود من ذلك كله بيع هذه الأشياء بأسعار مرتفعة والمريض مضطر لذلك، وإلا فإنه لا يشفى كما قال له المعالج فهذه من الحيل لاستغلال المرضى بالصرع وأكل أموالهم بغير حق. فليتق الله هؤلاء ﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْـَٔاخِرَةَ﴾ [الأنفال: ٦٧].

المخالفة السابعة: أخذ الأجرة على الرقية من غير ضرورة:

الجميع يحتج بحديث أبي سعيد الخدري المتفق عليه، ولكن لم يتمعنوا في الحديث ويدرسوا ملابسات الواقعة التي دفعتهم لأخذ الأجرة، وإليك نص الحديث.

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: (انطلق نفر من أصحاب النبي ﷺ في سفرة سافروها حتى نزلوا على حي من أحياء العرب فاستضافوهم فأبوا أن يضيفوهم فلدغ سيد ذلك الحي فسعوا له بكل شيء لا ينفعه شيء. فقالوا: يا أيها الرهط إن سيدنا لدغ وسعينا له بكل شيء لا ينفعه، فهل عند أحد منكم من شيء؟ فقال بعضهم: نعم والله إنِّي لأرقي ولكن والله لقد استضفناكم فلم تضيفونا فما أنا براقٍ لكم حتى تجعلوا لنا جعلاً. فصالحوهم على قطيع من الغنم. فانطلق يتفل عليه ويقرأ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ فكأنما نشط من عقال فانطلق يمشي وما به قَلَبه. قال: فأوفوهم جعلهم الذي صالحوهم عليه فقال بعضهم: اقسموا، فقال الذي رقى: لا تفعلوا حتى نأتي النبي ﷺ فنذكر له الذي كان فننظر ما يأمرنا، فقدموا على رسول الله ﷺ فذكروا له. فقال: **وما يدريك أنها رقية؟ ثم قال: قد أصبتم، اقسموا واضربوا لي معكم سهماً، فضحك النبي ﷺ**)[1].

---

(١) أخرجه البخاري (٢٢٧٦) ومسلم (٥٦٢٩) النووي، قلعجي. (٢٢٠١) عبد الباقي.

وذكر الحافظ ابن حجر في الفتح (٤/ ٥٣٥) عدة فوائد للحديث منها:

مقابلة من امتنع من المكرمة بنظير صنيعه لما صنعه الصحابي من الامتناع من الرقية في مقابلة امتناع أولئك من ضيافتهم.

قلت: تأمل قول ابن حجر في تلك الفائدة تعلم علة الأخذ وذلك واضح في الحديث: (لقد استضفناكم فلم تضيفونا فما أنا براقٍ لكم حتى تجعلوا لنا جعلاً) ففي الحديث اضطرار الصحابة رضوان الله عليهم وحاجتهم للطعام، فلذلك طلبوا منهم الأجر، لأن الصحابة لو كان معهم الزاد الذي يكفيهم ما سألوهم الضيافة، ولكن الحاجة والضرورة هي التي دفعتهم لذلك. وفي الجانب الآخر ماذا لو ضيفوهم عندما سألهم الصحابة الضيافة ثم حدث ما حدث، هل الصحابة يطلبون منهم أجر الرقية؟ طبعاً الإجابة بالنفي لأن الجزاء من جنس العمل ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ۝٦٠﴾[1].

إذاً فالحديث ليس على إطلاقه كما يفهم من الواقعة ولكن الحاجة والضرورة كما قلت. وفي هذه الأيام تمسَّح الناس بهذا الحديث وأصبح منهم من يجعل الكشف على المصروع مقابل خمسة جنيهات وإذا أخرج الجني الصارع من الجسد فيكون الأجر خمسة عشر جنيهاً وإعادة الكشف ثلاثة جنيهات.

وقد حكى لي هذه الأسعار بعض المصروعين الذين ذهبوا يميناً وشمالاً وشرقاً وغرباً بحثاً عن العلاج. ويحكي لي أحدهم أن صاحب هذه الأسعار يخصص غرفتين إحداهما للرجال والأخرى للنساء، وقد يصل العدد إلى مائة حالة في اليوم وهناك حالات مصروعة تحتاج إلى مدة طويلة في العلاج بل قد لا يكون بها مسّ على الإطلاق، ولكن إعادة الكشف ثلاثة جنيهات. وأخشى أن يأتي على المعالجين يوم يحمل كل واحد منهم حقيبته وينادي في الشوارع ويقول: أيها الناس إني أستطيع أن أخرج الجني من الجسد بخمسة جنيهات. ويأتي آخر ويقول: إني أخرج الجني من الجسد بثلاثة جنيهات. ويأتي ثالث

---

(١) الرحمن: ٦٠.

ويقول: أخرجه بجنيه واحد. وإنا لله وإنا إليه راجعون.

المخالفة الثامنة: العلاج بالأذكار غير المشروعة:

عن عوف بن مالك قال: كنا نرقي في الجاهلية فقلنا: يا رسول الله كيف ترى ذلك؟ فقال: «**اعرضوا عليَّ رقاكم. لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك**»[1].

قال الخطابي في معالم السنن:

أما الرقى: فالمنهي عنه هو ما كان منها بغير لسان العرب فلا يدرى ما هو؟ ولعله قد يدخله سحر أو كفر. فأما إذا كان مفهوم المعنى وكان فيه ذكر الله تعالى فإنه مستحب متبرك به. والله أعلم.

وذكر صاحب فتح المجيد قوله:

وقال شيخ الإسلام: كل اسم مجهول فليس لأحد أن يرقي به فضلاً عن أن يدعو به ولو عرف معناه، لأنه يكره الدعاء بغير العربية وإنما يرخص لمن لا يحسن العربية. فأما جعل الألفاظ الأعجمية شعاراً فليس من دين الإسلام.

وقال الشيخ محمد حامد الفقي تعقيباً على كلام شيخ الإسلام: وذلك مثل قول أرباب الطرق الصوفية في أورادهم: (كركدن كردون دهده أصباءوت أهيا شراهيا جلجلوت) وأمثالها مما يقولون عنه أنه ذكر الله فهذا كله ليس من دين الإسلام في شيء، لأن الإسلام عربي مبين وهذا وغيره يدل على أن أصل هذه الطرق الصوفية خدعة يهودية هندية فارسية يونانية كادوا بها للمسلمين ففرقوهم شيعاً وأحزاباً وملأوا قلوبهم من الشرك في الإلهية والشرك في الربوبية فوصلوا من ذلك إلى ما يريدون من تقويض الدول الإسلامية[2].. انتهى.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية:

---

(١) أخرجه مسلم (٥٦٢٨) النووي، قلعجي. (٢٢٠٠) عبد الباقي.

(٢) فتح المجيد للشيخ عبد الرحمن بن حسن (باب ما جاء في الرقى والتمائم).

(فإن المشركين يقرأون من العزائم والطلاسم والرقى ما فيه عبادة للجن وتعظيم لهم وعامة ما بأيدي الناس من العزائم والطلاسم والرقى التي تفقه بالعربية فيها ما هو شرك بالجن، ولهذا نهى علماء المسلمين عن الرقى التي لا يفقه معناها لأنها مظنة الشرك وإن لم يعرف الراقي أنها شرك)[١] انتهى.

وقال الحافظ ابن حجر في الفتح (١٠/٢٠٦):

وقد أجمع العلماء على جواز الرقى عند اجتماع ثلاثة شروط:

أن يكون بكلام الله تعالى أو بأسمائه وصفاته.

وباللسان العربي أو بما يعرف معناه من غيره.

وأن يعتقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها بل بذات الله تعالى... انتهى.

وقد وقع في يدي بعض الورقات التي يوزعها بعض المعالجين واطلعت عليها فوجدت بها بعض الأذكار الصحيحة ولكن تحوي في طياتها أوراداً للصوفية أمثال ابن عربي وغيره ومن هذه الأوراد: (وزج بي في بحار الأحدية وانشلني من أوحال التوحيد وأغرقني في عين بحر الوحدة حتى لا أرى ولا أسمع ولا أجد ولا أحس... إلخ).

قلت: إذا كان التوحيد أوحالاً فماذا يكون الشرك؟ ﴿مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَآئِهِمْۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ۝٥﴾[٢].

وقال القرافي:

والرقى ألفاظ خاصة يحدث عندها الشفاء من الأسقام والأدواء والأسباب المهلكة، ولا يقال لفظ الرقى على ما يحدث ضراراً بل ذاك يقال له السحر. وهذه الألفاظ منها ما هو مشروع كالفاتحة والمعوذتين ومنها ما هو غير مشروع كرقى الجاهلية والهند وغيرهما، وربما كان كفراً، فنهى الإمام مالك رحمه الله تعالى عن الرقى بالعجمية لاحتمال أن يكون فيه محرم[٣]. انتهى.

---

(١) مجموع الفتاوى (١٩/١٣).

(٢) الكهف: ٥.

(٣) الفروق (٤/١٤٧) وعنه الإعلام بقواطع الإسلام لابن حجر الهيتمي: ص١٠٣.

المخالفة التاسعة: كثرة الكلام والأسئلة للجني الذي في بدن المصروع:

يقول أحد المعالجين: سألت أخي الجني عن مثلث (برمودا) وسبب اختطاف الطائرات؟ قال: إن الشيطان جالس لكم هناك وأرى أن ترسلوا علماء يقرأون عليه ليذهب. فهل هذا كلام يعقل؟ أم أصاب الناس الخبل والجنون؟

ومنهم من يسأله عن بلده واسم أبيه وأمه ويتحدث معه في أمور لا داعي لها على الإطلاق. ولكن الواجب عليك أيها المعالج أن تأمره بالمعروف وتنهاه عن المنكر وتأمره بالخروج من الجسد طاعة لله رب العالمين.

المخالفة العاشرة: الضرب الشديد المفضي إلى الموت والحرق بالنار وبالكهرباء والخنق:

نعم إن ضرب المصروع ثابت بالسنة كما مضى من حديث عثمان بن أبي العاص وفيه (**فضرب صدري بيده..**)[1] الحديث.

وقال ابن القيم رحمه الله حكاية عن شيخه ابن تيمية ـ رحمه الله ـ فقال:

وربما كانت الروح ماردة فيخرجها بالضرب فيفيق المصروع ولا يحس بألم ولقد شاهدنا نحن وغيرنا منه ذلك مراراً. وكان كثيراً ما يقرأ في أذن المصروع ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾﴾[2]. وحدثني أنه قرأها مرة في أذن المصروع فقالت الروح: نعم. ومد بها صوته. قال: فأخذت له عصا وضربته بها في عروق عنقه حتى كلت يداي من الضرب، ولم يشك الحاضرون أنه يموت لذلك الضرب. ففي أثناء الضرب قالت: أنا أحبه. فقلت لها: هو لا يحبك. قالت: أنا أريد أن أحج به. فقلت لها: هو لا يريد أن يحج معك. فقالت: أنا أدعه كرامة لك. قال: قلت: لا، ولكن طاعة لله ولرسوله. قالت: فأنا أخرج منه. قال: فقعد المصروع يلتفت يميناً وشمالاً. وقال: ما جاء بي إلى حضرة الشيخ؟ قالوا

---

(١) سبق تخريجه. (انظر المخالفة السادسة).

(٢) المؤمنون: ١١٥.

له: وهذا الضرب كله؟ فقال: وعلى أي شيء يضربني الشيخ ولم أذنب؟ ولم يشعر بأنه وقع به ضرب البتة. وكان يعالج بآية الكرسي وكان يأمر بكثرة قراءتها المصروع ومن يعالجه بها وبقراءة المعوذتين[١]... انتهى.

قلت: لا يفهم من هذا أن الضرب ينفع في كل الحالات المصروعة بل هو في حالات دون حالات فالنبي ﷺ ضرب كما في حديث عثمان بن أبي العاص السابق[٢].

ولم يضرب كما في حديث المرأة التي أتته ﷺ فقالت: **(إن ابني هذا به لمم منذ سبع سنين يأخذه كل يوم مرتين فقال رسول الله ﷺ: «أدنيه» فأدنته منه فتفل في فيه وقال: أخرج عدو الله أنا رسول الله... الحديث)**[٣].

فالضرب قد يلجأ إليه المعالج أحياناً وأحياناً لا يلجأ إليه لأن في بعض الحالات يتعمد الجني الصارع أن يقع الضرب على المصروع فيؤذيه.

وقد يكون الجني موجوداً في عضو من أعضاء الجسد فإذا ضرب على هذا العضو لا يشعر المصروع بالضرب وإذا ضرب على غيره شعر به وتألم منه. فيجب على المعالج أن يفطن لهذا الأمر جيداً حتى لا يضر المريض بهذا الضرب. وقد يلجأ بعض المعالجين إلى الضرب الشديد لمن به صرع ويقول له المصروع: أنا أشعر بالضرب ويؤلمني فيقول له المعالج: اسكت فإنك لا تعرف شيئاً، إن هذا الضرب واقع على الجني وهو يتكلم على لسانك فيقول له: إنني لا أغيب عن وعيي وأشعر بكل شيء من حولي ومع هذا يستمر في الضرب وهذا من الجهل. وقد علمت من أحد المعالجين أنه ضرب امرأة تبلغ من العمر ما يقرب من ستين عاماً بقرية قريبة منّا وكان معه أخ آخر يساعده في العلاج لهذه المرأة فما الذي حدث؟ أخذا يضربان المرأة العجوز حتى ماتت وكان يحضر معهما ابنها ولكنه ستر عليهما وقال: هذا أجلها، ولكل أجل كتاب.

---

(١) زاد المعاد (٤/ ٦٨ و٦٩) والطب النبوي ص(٦٨ ـ ٦٩).

(٢) سبق تخريجه. (انظر المخالفة السادسة).

(٣) حسن. رواه أحمد في المسند (٤/ ١٧٠ ـ ١٧١). الصحيحة (٤٨٥).

فماذا لو كانت هذه الواقعة عند آخرين؟ فإن هذا الفعل يعرضهم للمساءلة والسجن وغير ذلك كما قرأت في إحدى الصحف المصرية تحت عنوان: الشيخ المعالج يضرب المرأة حتى الموت. وأتوا بصورة شاب ذي لحية فليحذر كل من تصدى لهذا الأمر من هذه الأخطاء حتى لا تجلبوا شراً على أنفسكم وعلى غيركم.

ومن المعالجين من يستخدم النار في العلاج فيعذب بها المصروع أو يعالج بصدمه بالكهرباء ولقد نهينا عن هذا، كما جاء في الحديث الصحيح:

عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنه لا ينبغي أن يعذب بالنار إلا رب النار**»[1].

ومن المعالجين من يقوم بخنق المصروع بوضع يده على رقبته والضغط عليها بقوة وقد يقول له المريض: أنا فلان وأشعر بهذا الخنق فيقول له: اسكت إنه الجني ويستمر في الخنق الذي قد يؤدي بحياة المريض أو إيذائه. فليتنبه المعالج لهذه المخالفات وليتق الله ربه.

المخالفة الحادية عشرة: أخذ العهد على الجني الصارع:

مثل أن يقول المعالج للجني الصارع: قل أعاهد الله تعالى أن أخرج من هذا الجسد ولا أعود إليه مرة أخرى.. إلى آخر قوله.

وإننا نعلم أن الأصل في الشياطين الكذب، فيجب على المعالج ترك هذا العهد لأن الغالب نقضهم عهد الله تعالى وعهد رسوله.

ولقد نهانا رسول الله ﷺ عن أخذ العهد وذلك في وصيته لمن أمره أميراً فقال: «**وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيه فلا تجعل لهم ذمة الله ولا ذمة نبيه ولكن اجعل لهم ذمتك وذمة أصحابك فإنكم إن تخفروا ذممكم وذمم أصحابكم أهون من أن تخفروا ذمة الله وذمة**

(١) صحيح. أخرجه أبو داود (٢٦٧٥) وانظر الصحيحة للشيخ الألباني (٤٨٧).

رسوله»[1].

قال النووي في شرح مسلم:

قال العلماء: الذمة هنا العهد. وتخفروا بضم التاء: يقال: أخفرت الرجل إذا نقضت عهده وخفرته أمنته وحميته قالوا: وهذا نهي تنزيه، أي: لا تجعل لهم ذمة الله فإنه قد ينقضها من لا يعرف حقها وينتهك حرمتها بعض الأعراب وسواد الجيش. انتهى.

المخالفة الثانية عشرة: حبس الجني:

وهذه الطريقة عبارة عن كتابة حروف من بداية السور مثل حرف (ن) من أول سورة القلم أو أول سورة مريم (كهيعص) أو (ق) إلى غير ذلك من الحروف التي تبدأ بها بعض سور القرآن، ولقد رأيت بعيني أحد المعالجين وهو يقوم بهذا العمل فبدأ يكتب على جبهة المصروع من الجن حرف (م) يكتبه هكذا مقلوباً ويكتب على أنامل اليد والأرجل باقي الحروف فقلت له: لماذا تفعل هكذا؟ فقال لي: هذا لحبس الجني داخل الجسم.

فطبعاً هذه الطريقة قريبة جداً من فعل المشعوذين والدجالين ولا يفعلها معالج عنده فهم لسنة رسول الله ﷺ فقلت له: وما دليلك على هذا الأمر؟ فطبعاً لم يكن معه دليل لا من كتاب ولا من سنة ولكنه قال لي: رأيت فلاناً المعالج يعمل كذلك ففعلت مثله. فهذا هو التقليد الأعمى. فليتق الله هؤلاء المعالجون ولا يفعلوا شيئاً إلا بدليل من كتاب أو سنة أو لهم سلف فيه من الصحابة رضوان الله عليهم. أما حبس الجني فلا يكون إلا من أصحاب العزائم الذين يأتون بالشركيات في عزائمهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: إذا كان الراقي الداعي المعالج لم يتعد عليهم كما يتعدى عليهم كثير من أهل العزائم فيأمرون بقتل من لا يجوز قتله وقد يحبسون من لا يحتاج إلى حبسه ولهذا قد تقاتلهم الجن على ذلك ففيهم من تقتله الجن أو تمرضه وفيهم من يفعل ذلك بأهله وأولاده أو دوابه. أما

---

(١) أخرجه مسلم (١٧٣١) عبد الباقي. من حديث سليمان بن بريدة عن أبيه.

من سلك في دفع عداوتهم مسلك العدل الذي أمر الله به ورسوله فإنه لم يظلمهم بل هو مطيع لله ورسوله في نصر المظلوم وإغاثة الملهوف والتنفيس عن المكروب بالطريق الشرعي التي ليس فيها شرك بالخالق ولا ظلم للمخلوق. ومثل هذا لا تؤذيه الجن إما لمعرفتهم بأنه عادل وإما لعجزهم عنه[(١)]. انتهى.

المخالفة الثالثة عشرة: استخدام الجني:

قال الشيخ محمد بن العثيمين في صدد كلامه عن الكهان ما نصه:

وقد أخبر شيخ الإسلام عنهم أن الجن يخدمون الإنس في أمور، والكهان يستخدمون الجن ليأتوهم بخبر السماء فيضيفون إليه من الكذب ما يضيفون. وخدمة الجن للإنس ليست محرمة على كل حال بل هي على حسب الحال. فالجني يخدم الإنس في أمور لمصلحة الإنس وقد يكون للجن فيها مصلحة وقد لا يكون له فيها مصلحة بل لأنه يحبه في الله ولله، ولا شك أن من الجن مؤمنين يحبون المؤمنين من الإنس لأنه يجمعهم الإيمان بالله. وقد يخدمونهم لطاعة الإنس لهم فيما لا يرضي الله عز وجل، إما في الذبح لهم أو في عبادتهم أو ما أشبه ذلك. والأغرب من ذلك أنهم ربما يخدمون الإنس لأمر محرم من زنا أو لواط. لأن الجنية قد تستمتع بالإنس بالعشق والتلذذ بالاتصال به أو بالعكس، وهذا أمر معلوم مشهود حتى ربما أن الجني الذي في الإنسان ينطق بذلك كما يعلم من الذين يقرؤون على المصابين بالجن[(٢)]. انتهى.

قلت: إن هذا الباب قد توسع فيه الإخوة الذين يتصدون لعلاج المصروعين والمسحورين ونحوهم. وإني أعلم أحد المعالجين يستعين بجني متلبس بامرأة والقصة تتلخص أن هذا الجني كان كافراً وكان يصرع تلك المرأة فقرأ عليه الأخ فحضر هذا الجني وتكلم على لسان المرأة وأعلن إسلامه وقال

---

(١) مجموع الفتاوى (١٩/٥٣).

(٢) القول المفيد على كتاب التوحيد (٢/٤٩ ـ ٥٠).

له: اسمي من الآن «إبراهيم». ثم قال له: إني أريد أن أعمل معك وأساعدك في إخراج الجن. واتفق معه بأن يقرأ آية الكرسي فيحضر عليها أي على الأخت ويساعده في العلاج.

حالة أخرى: أعرف أخاً كان مصروعاً وشفي بإخراج الجني والحمد لله تعالى، فجاء له الجني الصارع في المنام وقال له: أريد أن تقوم بعلاج المصابين بالجن وسوف أساعدك في هذا الأمر. وقال له: وإذا أردت أن تحضرني اقرأ آية الكرسي أو الفاتحة وفعلاً كان يقرأ ما قاله ويحضر في يده ويهزها هزاً سريعاً ثم يهمس له هذا الجني في أذنه ويقول له: إن في الجسد جني أو أكثر ويخبره أنه مسلم أو كافر إلى غير ذلك.

حالة ثالثة: يقول الجني للمعالج بعد خروجه من المصروع: إني أسلمت وسوف أذهب إلى مكة أو المدينة وإن أردت استدعائي لكي أساعدك في إخراج الجني اقرأ سورة كذا أو آيات معينة حضرت لك من مكة أو المدينة لأنني أريد أن أساعد إخواني المؤمنين بعد أن كنت أساعد السحرة المجرمين.

وهناك حالات أخرى نحو ذلك. وكل ذلك غير جائز شرعاً وذلك للأسباب التالية:

أولاً: إن تسخير الجن واستخدامه لا يكون إلا لنبي الله سليمان عليه الصلاة والسلام. ﴿قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾﴾[1].

عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: «**إن عفريتاً من الجن تفلت البارحة ليقطع عليَّ صلاتي فأمكنني الله منه فأخذته فأردت أن أربطه على سارية من سواري المسجد حتى تنظروا إليه كلكم فذكرت دعوة أخي سليمان** ﴿رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ

---

(١) ص ٣٥ ـ ٣٨.

لِي مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعۡدِيٓ﴾ فرددته خاسئاً»[1].

قال الحافظ في الفتح (٦/ ٥٣٠):

وفي هذه إشارة إلى أنه تركه رعاية لسليمان عليه السلام ويحتمل أن تكون خصوصية سليمان استخدام الجن في جميع ما يريده لا في هذا القدر فقط. انتهى.

ثانياً: لم يثبت عن النبي ﷺ أنه استخدمهم ليأتوا بأخبار المشركين وغير ذلك مما تمس الحاجة إليه.

ثالثاً: الأصل فيهم الكذب كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: **(وكلني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان فأتاني آتٍ فجعل يحثو من الطعام فأخذته وقلت: والله لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ. قال: إني محتاج وعليّ عيال ولي حاجة شديدة. قال: فخليت عنه. فأصبحت فقال النبي ﷺ: يا أبا هريرة ما فعل أسيرك البارحة؟ قال: قلت: يا رسول الله شكا حاجة شديدة وعيالاً فرحمته فخليت سبيله. قال: أما إنه قد كذبك وسيعود. فعرفت أنه سيعود لقوله ﷺ أنه سيعود فرصدته، فجعل يحثو من الطعام فأخذته فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ. قال: دعني فإني محتاج وعليَّ عيال لا أعود. فرحمته فخليت سبيله. فأصبحت فقال لي رسول الله ﷺ: يا أبا هريرة ما فعل أسيرك؟ قلت: يا رسول الله شكا حاجة شديد وعيالاً فرحمته فخليت سبيله. قال: أما إنه قد كذبك وسيعود. فرصدته الثالثة، فجعل يحثو من الطعام فأخذته فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ وهذا آخر ثلاث مرات إنك تزعم لا تعود ثم تعود، قال: دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها. قلت: ما هن؟ قال: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ﴾ حتى تختم الآية فإنك لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربنك**

---

(١) أخرجه البخاري (٣٤٢٣).

شيطان حتى تصبح. فخليت سبيله. فأصبحت فقال لي رسول الله ﷺ: ما فعل أسيرك البارحة؟ قلت: يا رسول الله زعم أنه يعلمني كلمات ينفعني الله بها فخليت سبيله. قال: ما هي؟ قلت: قال لي: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي من أولها حتى تختم الآية ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ وقال لي: لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربنك شيطان حتى تصبح. وكانوا أحرص شيء على الخير فقال النبي ﷺ: أما إنه قد صدقك وهو كذوب)[1].

وقد ذكر الحافظ ابن حجر عدة فوائد لهذا الحديث، منها:

أن الشيطان قد يعلم ما ينتفع به المؤمن وأن الحكمة قد يتلقاها الفاجر فلا ينتفع بها، وتؤخذ عنه فينتفع بها وأن الشخص قد يعلم الشيء ولا يعمل به، وأن الكافر قد يصدق ببعض ما يصدق به المؤمن ولا يكون بذلك مؤمناً. وبأن الكذاب قد يصدق وبأن الشيطان من شأنه أن يكذب[2]. انتهى مختصراً. فاعلم يرحمك الله أن الجن يكذب وأن الأخ الذي يصدقه بأنه يساعده في إخراج الجن المعتدي على الإنس فهذا وهم من الأخ المعالج. ولقد حضرت إحدى الجلسات مع الأخ الذي يستعين بالجني إبراهيم كما في الحالة الأولى التي ذكرتها، وقال له إبراهيم: إن الجني قد خرج من الجسد، والحقيقة أنه لم يخرج لأنه عاود الحالة مرة أخرى وعند القراءة على هذه الحالة تكلم الجني على لسان الحالة المصروعة وسألته عن إبراهيم هذا فقال: إنه لا يفعل شيئاً وإنه يوهم المعالج أن الجني قد خرج ولا يخرج.

وهناك مخالفة أخرى وهي إحضار الجني إبراهيم على المرأة وإجهادها بحضوره عليها حيث تراها وكأنها مريضة.

---

(١) رواه البخاري تعليقاً (٢٣١١) وقد وصله النسائي في عمل اليوم والليلة والبغوي في شرح السنة (١١٩٦). وراجع كلام الحافظ في الفتح (٤/ ٥٦٩) وفي تغليق التعليق (٣/ ٢٩٥).

(٢) فتح الباري (٤/ ٥٧١).

أما الحالة الثانية التي يحضر الجني الذي يساعد المعالج الآخر وذلك بتحريك يده حركة سريعة ثم يهمس له في أذنه بظروف الحالة ويقول له المعالج: جمّع لي هذا الجني في أطراف الأصابع ثم يقوم الجني الموجود في يد المعالج بسحب الجني الصارع من أطراف أصابع المريض وهذا وهم أيضاً، لأنه لم يخرج ورأيت أكثر من حالة، وكلمت الأخ المعالج حيث أنني أعرفه جيداً ونصحته في هذا الباب، والحمد لله تعالى تقبل النصيحة وأصبح الأن يقرأ عليهم القرآن أو يجعل لهم ورداً يقرؤونه.

أما الحالة الثالثة وهي حضور جني من مكة أو المدينة عند قراءة آية أو آيات معينة يسميها المعالجون هذه آيات مفتاح الجني المسلم بالمدينة وهذه آيات مفتاح الجني المسلم بمكة. فهذا كذب من الجني حيث أنه يخدع المعالج فكيف يتصور عاقل أنني عندما أقرأ آية أو آيات معينة يسمعها الجني في المدينة أو مكة، فكيف يسمعها وبيني وبينه آلاف الأميال؟ فإن هذا الشيطان يكذب عليك أيها المعالج، وغالباً إذا حضر فهو لا يخرج من الغرفة التي تعالج فيها ويوهمك أنه حضر من المدينة أو مكة. فلا تصدقوهم في كل ما يقولون.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية:

وأما سؤال الجن وسؤال من يسألهم فهذا إن كان على وجه التصديق في كل ما يخبرون به والتعظيم للمسؤول فهو حرام[1]. انتهى.

وقد يلجأ بعض الإخوة للاستعانة ببعض الجن وذلك بأن يقول له المعالج بأن يحبس له الجني الصارع ويسلسله داخل الجسد وأحياناً يأمره بقتله إذا تمرد. وفي الحقيقة أن الجني الذي يعتقد المعالج أنه يساعده وأنه جني مسلم وأنه فعلاً يسلسل الجني الصارع داخل الجسد وأحياناً يقتله هذا كذب. وفي ذلك قال شيخ الإسلام ابن تيمية: وكثيراً ما تسخر منهم الجن إذا طلبوا منهم قتل الجني الصارع للإنس أو حبسه فيخيلوا إليهم أنهم قتلوه أو حبسوه

---

(١) مجموع الفتاوى (١٩/ ٦٢).

ويكون ذلك تخييلاً وكذباً[1]. انتهى.

رابعاً: أن الجن من الغيب الذي نؤمن به ولا نراه على صورته التي خلقه الله عليها. قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾[2] وهو مجهول لدينا، والجهالة هذه تجعلنا لا نصدقهم فإذا قال لك أنه مسلم فما أدراك أنه مسلم؟ وإذا قال لك: أنا من المدينة فما أدراك أنه من المدينة؟ وإذا قال لك أنه يقوم بإخراج الجني من المصروع فما أدراك أنه يخرجه؟ ومعلوم أن الجهالة في السند في مصطلح الحديث يكون حديثه مردوداً إلا بشروط يعلمها أهل الحديث، فانتبهوا وتفطنوا لهذه الأمور هداكم الله تعالى.

خامساً: فيها فتح باب شر ومفسدة على المسلمين، فيقول العامة فلان المعالج صاحب اللحية يعزم على الجني ويخرجه من الجسد، ومعروف لدينا أن أصحاب العزائم يتقربون إلى الجن بالشرك كالذبح لهم والاستغاثة بهم وقد يتقربون بالزنا واللواط وغير ذلك من الكبائر. وليحذر الأخ المعالج بأن يستدرجه الجني في هذه الكبائر وخاصة الزنا حيث يزين له المرأة التي يعالجها ويوهمه بأن الجني لا يخرج إلا إذا زنا بالمصروعة وقد ينطق الجني الصارع على لسانها ويقول للمعالج لا أخرج منها إلا إذا زنيت بها. وهذا ممكن أن يقع وإن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم عافانا الله وإياكم من همزات الشياطين وأن يحضرون.

سادساً: لا يوجد لمن يستعين بالجن سلف سواء كان من الصحابة رضوان الله عليهم أو من بعدهم من الأئمة كالإمام أحمد بن حنبل وشيخ الإسلام ابن تيمية، ونحن نعلم أنهم كانوا يرسلون بعض تلاميذهم لمخاطبة الجني الصارع فيقول له التلميذ: الإمام أحمد

---

(١) مجموع الفتاوى (١٩/٤٦).

(٢) الأعراف: ٢٧.

يأمرك أن تخرج من هذا الجسد. وآخر يقول للجني الصارع: الإمام ابن تيمية يأمرك بأن تخرج من الجسد. ولم نقرأ عنهم أنهم استخدموا الجني للعلاج حتى لا يفتحوا على الناس باب شر، مع علمنا أن لهم مع الجن والعلاج صولات وجولات.

وسئل الشيخ محمد بن العثيمين عن خدمة الجن للإنس فأجاب بقوله:

ذكر شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ في المجلد الحادي عشر من مجموع الفتاوى[1] ما مقتضاه أن استخدام الإنس للجن له ثلاث حالات:

الأولى: أن يستخدمه في طاعة الله كأن يكون نائباً عنه في تبليغ الشرع. فمثلاً إذا كان له صاحب من الجن مؤمن يأخذ عنه العلم فيستخدمه في تبليغ الشرع لنظرائه من الجن أو في المعونة على أمور مطلوبة شرعاً فإنه يكون أمراً محموداً أو مطلوباً وهو من الدعوة إلى الله عز وجلّ، والجن حضروا النبي ﷺ وقرأ عليهم القرآن وولوا إلى قومهم منذرين، والجن فيهم الصلحاء والعباد والزهاد والعلماء لأن المنذر لا بد أن يكون عالماً بما ينذر عابداً.

الثانية: أن يستخدمهم في أمور مباحة فهذا جائز بشرط أن تكون الوسيلة مباحة فإن كانت محرمة فهو محرم مثل أن لا يخدمه الجني إلا أن يشرك بالله كأن يذبح للجني ويركع له ويسجد ونحو ذلك.

الثالثة: أن يستخدمهم في أمور محرمة كنهب أموال الناس وترويعهم وما أشبه ذلك فهذا محرم لما فيه من العدوان والظلم ثم إن كانت الوسيلة محرمة أو شركاً كان أعظم وأشد[2]. انتهى.

وفي النهاية إذا قرأت لابن تيمية ـ رحمه الله ـ وغيره من العلماء عن جواز الاستعانة بالجن واستخدامه فإن هذا كلام مجمل يحتاج إلى تفصيل، وذلك كاستخدام نبي الله سليمان عليه الصلاة والسلام لهم. وأما استخدام

---

(١) راجع مجموع الفتاوى (١١/ ٣٠٧ ـ ٣٠٨).

(٢) مجموع فتاوى ابن عثيمين (١/ ٢٩٠ ـ ٢٩١).

بعض المعالجين لهم فيكون محدوداً في أشياء يمكن التأكد منها. فمثلاً لو أن جنياً تكلم على لسان المصروع وقلت له: ما هي الآيات التي تؤثر عليكم عند تلاوتها؟ فيقول لك: أشد الآيات تأثيراً علينا آية الكرسي والصافات والآيات التي فيها وعيد بالعذاب للكافرين ونحو ذلك. وقد تستعين به في الإخبار عن مكان السحر فإذا أخبر عن مكان ممكن تناوله فلا بأس بذلك بشرط أن لا ترتكب محرماً. كما يفعل أصحاب العزائم والطلاسم ولكن هذا من باب الإخبار عن أشياء رآها، وقد يحتمل كلامه الصدق والكذب، وأحياناً يصدقون وقد سألت أحدهم وكان يصرع مريضة وذلك عن طريق سحر عمل لها فقلت له: أين السحر؟ فقال: إنه أمام مدخل البيت الذي تسكنه المريضة هذه وحدد المكان بالضبط. وفعلاً قام والدها وحفر في نفس المكان المحدد فوجد السحر فأخرجه وأحرقناه.

ولكن إذا أخبر أن السحر مكتوب على سمك في الماء أو نجم في السماء أو غير ذلك مما يستحيل إدراكه فاعلم أنه كذاب أشر.

وقد أورد شيخ الإسلام ابن تيمية خبرين من هذا القبيل فقال:

وقد روي عن أبي موسى الأشعري أنه أبطأ عليه خبر عمر وكان هناك امرأة لها قرين من الجن فسأله عنه فأخبره أنه ترك عمر يسم إبل الصدقة.

وفي خبر آخر أن عمر أرسل جيشاً فقدم شخص إلى المدينة فأخبر أنهم انتصروا على عدوهم، وشاع الخبر فسأل عمر عن ذلك فذكر له، فقال: هذا أبو الهيثم بريد المسلمين من الجن وسيأتي بريد الإنس بعد ذلك. فجاء بعد ذلك بعدة أيام[١]. انتهى.

فإن صح ذلك فهذا أيضاً من باب الإخبار عن الأشياء التي رآها.

وأحذر الإخوة المعالجين من الإسراف في هذا الباب كما سبق بيانه، وعندنا من الحق ما يغني عن هذا كله والله المستعان وعليه التكلان.

---

(١) مجموع الفتاوى (١٩/ ٦٣).

الطرق غير المشروعة لعلاج المس والسحر

وهذه الطرق التي سوف نسردها كلها مرفوضة ابتداءاً لأنها من قبل السحرة والدجالين وهم لا خلاق لهم ومن صدَّقهم فقد كفر بما نزل على رسول الله ﷺ، ويوهمون بهذه الطرق الجهلة من النساء والرجال بأنه لا شفاء إلا بهذه الطرق وإليك طرفاً من هذه الطرق:

الطريقة الأولى: العلاج بالزار.

وتسمى أيضاً الدَّقّة لما يدق فيها من الطبول وغيرها.

وتسمى أيضاً بالفرح تشبيهاً لها لما يفعله الجهلة في أفراحهم من دق الطبول والنفخ في المزامير وخلافه، وهذه الطريقة منتشرة جداً في قرى ومدن مصر. وحفلة الزار هذه يعتقد فيها أكثر النساء وسقطة الرجال وإن كانت الغلبة للنساء لنقص عقلهن ودينهن، ويتم عمل الزار عندما تشعر المرأة بأن الجني الذي يصرعها يستحوذ على جسدها ويتحكم فيها ويحركها حركات غير طبيعية وينطق على لسانها ويطلب منها أشياء، فتبدأ المرأة تشكو لصاحبة الزار وتستفتيها في أمرها وتسألها عن أصل علتها وعلاجها، وهذه المرأة صاحبة الزار يسرها أن تكثر تابعاتها بل ضحاياها وتوهمها بأن جسدك معذور أي به مس من جني أو أكثر من واحد ولا ينصرفون عنك إلا إذا أقمنا لهم حفل زار وأحضرنا لهم كل ما يطلبونه من الذهب والفضة والملبس وغير ذلك من مطالب الأسياد (تقصد الجِنَّة الصارعة). وإن لم تحضري هذه المطالب فإنهم لا يفارقون جسدك أبداً ويسببون لك الأمراض والعلل والمتاعب في حياتك

فحينئذ تخضع المريضة للطلبات وكذلك زوجها إذا كانت متزوجة، فتبدأ المرأة بحضور الزار ومعها الطلبات.

ويبدأ الزار بدق الطبول والنفخ في مزامير الشيطان وتبدأ النساء تتمايل يميناً وشمالاً، ومنهن من تصرع وتقع على الأرض وتظهر عليها العفاريت الصارعة لها، ويتكلمون على ألسنة المصروعين ويقولون أنهم يريدون أن يصطلحوا إذا لبوا طلباتهم وقد يكون العفاريت ثلاثة أو أربعة أو خمسة أو أكثر من ذلك أو أقل، ثم يخبر كل واحد منهم عن اسمه وبلده فمنهم من يقول أنا الحاج محمد وآخر يقول أنا السيد البدوى وثالث يقول أنا ملك الجان، وأخرى تقول أنا خضرة الشريفة وثانية تقول أنا فاطمة النبوية وثالثة تقول أنا سفينة البحر إلى غير ذلك من الأسماء العديدة.

وبعد أن يسمع الزوج أو أم المرأة المصروعة هذه الأصوات فإنهم يستبشرون بذلك ويتقدموا بالشكر لصاحبة الزار ويسارعون في إحضار طلبات الأسياد (العفاريت) من ذهب وفضة، ويظن الجهلة أنه بحضور هذه الطلبات تشفى المرأة ويتم الصلح مع الشياطين وقد يكون من سوء حظ زوجها أو أهلها أن يكون عدد الشياطين الصارعة عشرة فماذا لو طلب كل واحد منهم نوع من الذهب والملابس والمطاعم وغير ذلك.

وطبعاً القائمون على الزار لهم عدة طرق لإحضار العفاريت على النساء المصروعة، فمثلاً هناك ضرب بالدفوف والمزمار والغناء خاص بالجن من النصارى، وآخر خاص باليهود، وآخر خاص بالمسلمين، وآخر خاص بالمردة، وآخر خاص بالجن الأحمر، والجن الأزرق إلى غير ذلك. ونجد في الزار من النساء من تشرب السيجارة لأن العفريت الصارع لها يحب التدخين، وأخرى تشرب الشيشة لأن هذا طلب العفريت، وثالثة تلبس لبس الرجال، وأخرى تعلق صليباً من الذهب على صدرها لأن عفريتها نصراني. فاتقوا الله أيها الرجال وانهوا نساءكم عن هذا المنكر. ومعظم هذه الزارات فيها اختلاط الرجال مع النساء ويبدأ الرجل يتمايل يميناً وشمالاً لكي يوهم من حوله أن العفريت حضر على جسده، ويمسك

بالنساء ويفعل من المنكرات الظاهرة بحجة أن العفريت هو الذي يعمل هذا وهو لا يدري بنفسه وفي الحقيقة هو يدري بكل شيء ولكن ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا﴾ [البقرة: ١٠].

الطريقة الثانية: العلاج بعمل التحويطة والأحجبة.

وذلك بأن يقوم الدجال بإيهام المريض أو المريضة أنك معمول لك عمل إما بعدم الزواج وإما بالمرض وإما بعدم التوفيق في الامتحانات وإما بعدم الإنجاب..... إلخ.

وهذا الدجال أو الساحر له نظرة فيمن يأتيه ثم بعد ذلك يقول له علاجك الوحيد هو عمل تحويطة، وهذه التحويطة عبارة عن حجاب يحتوي على ورقة يكتب فيها عدة حروف مقطعة بمداد أحمر وأحياناً يضيف إليها قليلاً من الملح.

وفي يوم من الأيام جاءتني امرأة تصرع فسألتها هل ذهبت إلى الدجالين فقالت: نعم ومعي تحويطة عملتها في بلد تسمى فرسيس بمحافظة الشرقية عند شيخ هناك وأخذ مني ثمنه خمسين جنيهاً، وقال لي: هذه التحويطة لا تفارقك لا في نوم ولا في يقظة فقلت لها: أعطيني هذه التحويطة فوجدتها مغلفة تغليفاً محكماً وكأن لدى هذا الدجال مصنعاً لعمل الأحجبة والتحويطات، وقمت بفك الخيط من عليها ثم الشمع ثم ما بعده حتى وصلت إلى التحويطة فوجدتها ورقة بيضاء ليس عليها أي كتابة فقلت لهذه المرأة: اتق الله لأن تعليق هذه الأحجبة والتحويطات شرك بالله تعالى وقد حذر النبي ﷺ من ذلك.

عن عقبة بن عامر قال: قال رسول الله ﷺ: «**من علق تميمة فقد أشرك**»[1].

وعن عبد الله بن مسعود قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الرقى**

---

(١) صحيح أخرجه الإمام أحمد في المسند (١٥٦/٤) وغيره وانظر الصحيحة للشيخ الألباني (٤٩٢).

والتمائم والتولة شرك»[1].

قال ابن الأثير: التمائم جمع تميمة وهي خرزات كانت العرب تعلقها على أولادهم يتقون بها العين في زعمهم فأبطلها الإسلام[2].

قلت: لا يفهم من التميمة أنها خرزات فقط كما قال ابن الأثير رحمه الله: بل هو كل ما يعلق بغرض دفع الشر عن أنفسهم فمثلاً بعض الناس يعلقون كف من الذهب على جبهة الطفل الصغير بغرض أنه يمنع الحسد والعين، ومن السائقين يعلق صورة لشيخ يعتقدون فيه أنه من أولياء الله، ولقد رأيت ذلك بعيني هذا الشيخ الذي يعتقدون فيه لا يصلي الجمعة ولا الجماعات ويوهم الناس أنه يصلي الخمس صلوات في مكة في بيت الله الحرام وكذلك صلاة الجمعة. وبتعليقهم صورته يعتقدون أن هذا يمنع وقوع حادث لهم أو للسيارة وهذه أيضاً من التمائم وما شابه ذلك كثير.

وقال الشيخ الألباني في الصحيحة:

ولا تزال هذه الضلالة فاشية في البدو والفلاحين وبعض المدنيين ومثلها الخرزات التي يضعها بعض السائقين أمامهم في السيارة يعلقونها على المرآة، وبعضهم يعلق نعلاً عتيقة في مقدمة السيارة أو في مؤخرتها، وغيرهم يعلقون نعل فرس في واجهة الدار أو الدكان. كل ذلك لدفع العين كما زعموا وغير ذلك مما عم وطم بسبب الجهل بالتوحيد وما ينافيه من الشركيات والوثنيات التي ما بعثت الرسل ولا أنزلت الكتب إلا من أجل إبطالها والقضاء عليها فإلى الله المشتكى من جهل المسلمين اليوم وبعدهم عن الدين، ولم يقف الأمر ببعضهم عند مجرد المخالفة، بل تعدّاه إلى التقرُّب بها إلى الله تعالى! فهذا الشيخ الجزولي صاحب «دلائل الخيرات»، يقول في الحزب السابع في

---

(١) صحيح أخرجه أبو داود (٣٨٨٣) وابن ماجه (٣٥٣٠) وانظر الصحيحة للشيخ الألباني (٣٣١).

والمقصود بالرقى هي الرقى الشركية كالاستعاذة بالجن، ومعنى التولة: نوع من السحر يحبب المرأة إلى زوجها.

(٢) النهاية: (١/ ١٩٧).

يوم الأحد (ص ١١١ طبع بولاق):

«اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد، ما سجعت الحمائم، وحمت الحوائم، وسرحت البهائم، ونفعت التمائم». [١] انتهى.

وقال الشيخ العلياني:

إن تعليق التمائم هو من باب شرك الأسباب وهذا الشرك قد يكون من الشرك الأكبر وقد يكون من الأصغر حسب حال صاحبه، فلأجل ذلك لا يقال إن تعليق التمائم شرك أكبر ولا يقال أصغر بإطلاق وإنما ينظر في حال المتعلق وفي حال المعلق فإن علق صنماً أو رقية شركية فيها استغاثة بغير الله وطلب الشفا بغير الله أو صليباً فهذا من الشرك الأكبر بلا ريب، وكذلك لو اعتمد على ما يعلقه من الخرز والخيوط اعتماداً كلياً وظن أنه هو الدافع للبلاء بنفسه فهذا أيضاً شرك أكبر وإلا فشرك أصغر[٢]... انتهى.

الطريقة الثالثة: العلاج بعمل الصُّلْحَة.

ولفظ الصلحة معروف لدى وسط الدجالين والمشعوذين وتتلخص هذه الطريقة في أن الساحر أو الكاهن أو الدجال يقول للمرأة أو الرجل الذي به سحر أو مس من الجن: لكي تستريح مدى الحياة لا بد من الصلح مع الجن المتلبس بالجسد، فيقول المريض أو المريضة، وكيف يتم الصلح؟ فيقول الدجال: إن الجن يطلب دجاجة لونها أسود أو زوجاً من الحمام أو سمكاً أو بطاً أو وزاً ثم يذبح ويدهن بدم المذبوح جسد المرأة المعذورة ـ كما يقولون ـ ويمكث هذا الدم على جسدها لمدة أربعين يوماً لا تمس الماء وهذه هي الصلحة[٣]. وتعمل هذه الصلحة في العام مرتين أو ثلاثة أو مرة وذلك حسب

---

(١) انظر تعليق الشيخ الألباني على الحديث رقم (٤٩٢).

(٢) انظر كتاب التمائم في ميزان العقيدة للشيخ علي بن نفيع العلياني ص ٣٣.

(٣) والمذبوح قد يأكله الدجال أو صاحبة الزار ونحوهم، وأحياناً يقول للمريض ضع هذا أي المذبوح في مكان كذا لكي يأكل منه الجني الصارع وبالتالي يرضى عنك ولا يؤذيك.

طلب الجني الصارع فقد يطلب عمل الصلحة كل شهر. وهذه الطريقة لا يخفى على من علم التوحيد أنها من الأعمال الشركية لأنها ذبح لغير الله وقد حرم الله علينا كل ما أهل لغير الله به. قال تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١٧٣].

وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ «الأنعام».

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: رسول الله ﷺ: «**لعن الله من ذبح لغير الله**»[1].

وفي هذه المدة يترك صاحبها الصلاة إرضاءاً للجني كما أن الذي يدهن جسمه دماً هذه المدة الطويلة تكون رائحته كريهة ويتأذى منه الناس والملائكة (لأن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه الإنس) كما ثبت في الحديث الصحيح[2]، وفي هذه الطريقة عبادة للشيطان.

قال تعالى: ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: ١٢١].

الطريقة الرابعة: العلاج بإحضار العمل.

وهذه الطريقة ينقسم فيها السحرة والدجالون إلى قسمين:

القسم الأول: وهم من السحرة الذين يأتون بالتعوذات الكفرية والشركية، وقد يصل الأمر إلى أن يضعوا المصحف في أقدامهم ويدخلوا به الخلاء حيث النجاسة أو يأتي الفاحشة مع امرأة أو ببهيمة وكل هذا لكي يرضي الشيطان الذي يخدمه مقابل كفره وشركه بالله. ثم يبدأ الساحر بإحضار إناء كبير ويضع به ماء أحياناً ويقول للمريض انظر إلى هذا الإناء فإنه ليس فيه شيء كما ترى ويضع الغطاء عليه ثم يعزم ويتمتم ويستغيث بالشياطين ويتكلم بكلام غير مفهوم، وأحياناً يشعل النار ويقرأ عليها كلام

---

(١) أخرجه مسلم (١٩٧٨).

(٢) أخرجه مسلم (٥٦٤). من حديث جابر رضي الله عنه.

غير مفهوم وفجأة يحدث صوت شديد داخل الإناء المحكم غطاؤه ثم يفتح الإناء فإذا بالعمل موجود فيه، وهذه الطريقة سهلة جداً عند هؤلاء حيث يكلف الساحر شيطاناً ممن يخدمونه مقابل كفره وشركه بإحضار أي عمل من الأعمال المجهزة لهذا الأمر وإدخاله في هذا الإناء، وقد يحضر أحياناً العمل الحقيقي الذي عمل لهذا المريض وسحر له فيه وفي غالب الحالات يكون هذا العمل من فعل هذا الساحر فيسهل على الجني الذي يخدمه إحضاره وكلما كان كفر الساحر وشركه أكبر ما يكون فيأتيه شيطان مارد فيخدمه، ولكن هذا لا يجوز شرعاً لمن كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان.

أما القسم الثاني من الدجالين إذا ذهبت إليه تشتكي المرض يقول لك أنك معمول لك عمل، ويأخذ اسم المريض واسم أمه ويقول له تأتي بعد أسبوع، ثم يجهز هذا الدجال أو الدجالة العمل وهو عبارة عن قطعة من القماش البالي وبداخلها عظام وقليل من تراب المقابر وخصلة شعر وغير ذلك، ثم يعطيه إياه ويقول له لا تفتح هذا العمل وألقي به في البحر ويوهمه أنه قد انفك عنه العمل الذي سحر له فيه ثم يطلب منه الأجر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

الطريقة الخامسة: العلاج بفتح الكتاب.

ويوجد أكثر من كتاب للدجالين فهناك كتاب يعتمد على التنجيم والأبراج الاثني عشر، وتحسب لكل برج حسبة معينة ثم يحكي للمريضة أو المريض عن نجمه. وهناك كتاب آخر لقراءة الطالع. وطريقة معرفة الطالع في هذا الكتاب هو أن تأخذ عدد اسم الإنسان واسم أمه بأعداد الحروف الهجائية أعني الألف ١ والباء ٢ والتاء ٣ والثاء ٤ وهذا إلى نهاية الحروف الهجائية تكون الياء ٢٨، فمثلاً تأخذ اسم فاطمة نجد الفاء ٢٠ الألف ١ الطاء ٢٠ الهاء ٢٦ تبقى الجملة ٨٧ ثم نأخذ اسم الأم زينب الزاي ١١ الياء ٢٨ النون ٢٥ الباء ٢ تبقى الجملة ٦٦، ثم تجمع الجملة جميعها أعني اسم المريضة واسم أمها فيكون المجموع ٨٧ + ٦٦= ١٥٣ ثم نسقطهم تسعة ـ تسعة فيكون

الباقي بعد الإسقاط لا شيء لأن القسمة كانت على ٩ فيبقى الطالع المطلوب لفاطمة بنت زينب يكون المرتبة التاسعة فيفتح الكتاب على المرتبة التاسعة.
وطالعها يقول الآتي: أبشري أيتها السائلة بحصول المال وبلوغ الآمال وموافقة الرجال والرزق الحلال فإن فألك سعيد يبشر برزق جديد ولا بد من الفرح العاجل والاتصال بمن تحبينه وأنت تحبي عشرة الناس وتهوى الضحك واللعب وتكرهي الشر والنكد، ويدل الطالع على أنك تتصلي بذكر وتنالي منه خيراً كثيراً وسعد دايم وربما يحصل لك شدة في الولادة وتنجي منها ويخرج شيء من يدك يصعب عليك مثل فلوس أو ملبوس ولكن ربنا يعوض عليك، قلبك أبيض صافية النية كلما كبر سنك زاد عقلك وطال عمرك ويخاف عليك من قيل وقال وضرب لسان وتعب بينك وبين جماعة ويظهر عليك غيرة وتعب قلب وأصل ذلك من حرمتين أعاديك يكرهوك كثيراً ويقلبوا الحق باطل والباطل حق ويريدوا لك الضرر واحدة طويلة والثانية قصيرة، ويدل الطالع على أنك تتعبي تعباً شديداً من الرجال ويحصل لك غربة ونقلة وتعب كثير ولكن تنجي بإذن الله تعالى.. إلى أن قال لها ويدل الطالع على أنك تكوني مشغولة البال من جهة إنسان يكون غائباً عنك أو مريضاً وقلبك مولع به وهو أعز الأحباب إليك فلا بد من الاجتماع والاتصال فالعواقب سليمة...[1] انتهى.

قلت: إن ما يدل على كذب هؤلاء وأكلهم لمال الناس بالباطل أن أحد هؤلاء الذين يفتحون الكتاب وأنا أعرفه جيداً قد أصاب ابنته مرض شديد تشعر به بالكسل وعدم الحركة وآلام شديدة في جسدها ولم يجدي معها الطب الحديث فأرسلها مع خالها لكي أقرأ عليها الرقية لكي نتأكد من وجود مس شيطاني في جسدها أم لا. فقلت لهذه البنت لماذا لم يفتح لك والدك الكتاب فقالت أنه عمل لي كثيراً ولكنه بلا فائدة ولا أشعر بتحسن في صحتي وبدأت أقرأ عليها وفعلاً اتضح وجود مس شيطاني وعفاها الله منه ولله الحمد والمنة.

---

(١) انظر كتاب (العرافون والدجالون) لياسين أحمد عيد. ص ٢٧.

فتأمل هذا الموقف لو كان صادقاً هذا الذي يدعي أنه يفتح الكتاب لكان أحرى في علاج بناته أولاً ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

الطريقة السادسة: العلاج عن طريق القس وعن طريق خادم الكنيسة.

هل يتصور عاقل فضلاً على أن الله تعالى منّ عليه بالإسلام وجعله من المسلمين ثم يلتمس الشفاء من عند نصراني وهو ألد الخصام للمسلم. وتتلخص هذه الطريقة بأن يذهب الجاهل أو الجاهلة الذي يعتقد أنه متلبس بجني نصراني وهذا الجني النصراني لا يخرج من جسده إلا عن طريق قسيس أو خادم الكنيسة النصراني. ويوجد بقرية قريبة منا رجل نصراني يسمى خادم الكنيسة وهذه الكنيسة خاصة لها شأن عظيم عند النصارى حيث يأتون إليها من كل فج عميق في شهر أغسطس من كل عام وقد قابلت أكثر من حالة مريضة قد ذهبت إلى هذا الشيطان الإنسي فبينت لهم أولاً ما في هذا من المخالفة الشرعية ثم قلت لهم ماذا قال لكم؟ فقالوا يأمرنا بأن لا نمس الماء لمدة أربعين يوماً. فتأمل قول هذا الخبيث لهؤلاء الجهال حيث أنه يترتب على عدم مس الماء ترك الصلاة وعدم الغسل من الجنابة وذلك بعلة أن الماء ينشط الجني ويبلغ ذروته في إيذاء المريض أو المريضة ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ [الكهف: ٥].

وفي بعض الحالات يأمرونهم بتعليق صليب من الذهب أو وشم صليب على اليد لكي يذهب ما بك من المرض ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً﴾ [النساء: ٨٩] إلى غير ما يفعل بالنساء الجاهلات من منكرات ووضع الصليب على وجه المريض أو المريضة ثم يتمتم عليها الكفر والشرك، وأحياناً يلبس على المغفلين من ضحاياه من المسلمين الجاهلين بدينهم فيقرأ فاتحة الكتاب فيظن هؤلاء أنه رجل فيه خير لأنه يقرأ فاتحة الكتاب وهذه من حيلهم الماكرة لكي يوقعوا جهال المسلمين الذين يذهبون إليهم طامعين في الشفاء وهذا من الجهل بدين الله تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾﴾ [يوسف: ١٠٦] وحذر تعالى من طاعتهم ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: ١٢١].

الطريقة السابعة: العلاج بقياس الأتر[1].

وتتلخص هذه الطريقة بأن يذهب المريض أو المريضة والغالب على النساء فعند وصول المرأة التعيسة إلى الساحر أو الدجال وبعد سماع شكواها يقول لها ناوليني منديلك أو غطاء رأسك أو قميصك وهذا كله جاهز معها، ثم يقوم هذا الأفاك الأثيم بعد قراءة الآيات القرآنية ثم يتبعها بتعوذات من الكفر والشرك وتعظيم الشياطين، ثم يقيس طول هذا الأتر سواء كان منديلاً أو غيره فوجده قد زاد عن طوله أو قصر طوله بعد القراءة أو بقي على حاله فلا يطول ولا يقصر، وبعد ذلك يحدد للمريضة أنك معمول لك عمل أي مسحور لك أو أنك معذورة[2] وأنت في حاجة إلى علاج من عندي فيعطيها بعض الأحجبة وغيرها وهذا كله دجل وشرك كما بينا ذلك ولا يفعل ذلك إلا الذين لا خلاق لهم في الآخرة.

الطريقة الثامنة: العلاج بالكشف الإلٰهي:

وهذه الطريقة منتشرة جداً لدى الشيعة ومن على شاكلتهم وتتلخص هذه الطريقة: إذا أصاب الرجل أو المرأة مس من الشيطان أو عمل لها سحر وبدأت تشعر بتغير أحوالها ومرضها، يقوم أحد أفراد الأسرة أو زوجها إذا كانت متزوجة بالاتصال بالسيد وهذا اللقب يطلق على أعلى المنازل في أئمة الشيعة حيث أنه ينسب إلى أهل البيت، ويتم هذا الاتصال إما بمقابلة السيد ـ على زعمهم ـ أو بالمراسلة أو عن طريق الهاتف ويصف لسيدهم هذا الحالة وما ينتابها من أعراض ثم يقوم سيدهم بوهم من يهمه الأمر بأنه فتح المصحف

---

(١) الأتر: هكذا يسميه العامة (بالتاء) وهو عبارة عن الأثر (بالثاء) وهو عبارة عن شيء مس جسد المريض أو المريضة وبه من عرقه أو غيره ويشترط في هذا الأثر سواء كان منديلاً أو قميصاً أو غيرهما، أن لا يكون مغسولاً لأنه إذا غسل لا يكون له أثر عرق المريض فلا يجوز قياسه على زعمهم.

(٢) معذورة: وهذا مصطلح منتشر بين السحرة والدجالين فيقولون: (فلان جسده معذور أو فلانة جسدها معذور) أي به مس من الشياطين ويحتاج لعمل صُلْحَة وخلافة من الكفر والضلالات كما بينا.

ورأى فيه كشفاً وإلهاماً من الله بأن صاحب الشكوى أو صاحبة الشكوى عندها سحر وحسد، ويصف لها العلاج إما بتعليق حجاب على صدرها لا يغادرها أو تستغيث بأهل البيت لرفع ما بها من ضر وهذا كله شرك كما لا يخفى ولا يزيدها إلا مرضاً. قال تعالى: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾﴾ [الأنعام: ١٧].

الطريقة التاسعة: العلاج بطريقة المَنْدَل.

والمندل ضرب من ضروب الكهانة والدجل وهو منتشر جداً لدى النساء وخاصة العوانس[1] منهن أو التي لا تعيش مستريحة مع زوجها، وغالباً يستخدم في البحث عن الأشياء المفقودة أو المسروقة وتتلخص هذه الطريقة:

بأن يحضر هذا الدجال طفلاً لم يبلغ الحلم أو طفلة وغالباً يكون هذا الطفل في صحبة أصحاب المشكلة أو يكون لديه طفل مدرب لهذا الغرض، وأحياناً يعصب عيني هذا الطفل وأحياناً لا يعصب عينيه بشيء ثم يضع أمام عينيه مربعاً أو كفه أو شاشة تشبه شاشة التلفاز في هذا الزمان، ثم يبدأ هذا المشعوذ بقراءة بعض الطلاسم يتخللها بعض الآيات ويقول للطفل ماذا ترى أمامك فيقول أرى امرأة تلبس كذا ولونها كذا وغالباً يعرفها الطفل، فيقول الطفل أرى فلانة ومعها شيء في يدها ودخلت المقابر ودفنته فحينئذ تعلم المرأة أن فلانة من النساء بالوصف أو بالتصريح باسمها أنها عملت لها عمل ودفنته.

وأحياناً تستخدم هذه الطريقة في البحث عن الشيء المفقود أو المسروق بإحضار الطفل أو الطفلة الصغيرة وترى فلاناً من الناس أو فلانة دخلت بيت وسرقت منه الفلوس أو الذهب أو غيرهما ثم خرجت، والطفل أو الطفلة يرى هذه الصور تتحرك كأنها حقيقة. وقد يقول هذا المشعوذ للمرأة التي تدخل عليه أن اسمك كذا، وجئت من أجل كذا فتزداد هذه المرأة تصديقاً له، والسر في هذا الأمر يسير جداً وذلك بأن كل واحد منا معه قرين من الجن فعندما

(١) العوانس: جمع عانس وهي المرأة التي بقيت طويلاً بعد بلوغها دون الزواج.

يشعر هذا القرين بأن هذه المرأة أو هذا الرجل يذهب إلى الكاهن أو الساحر في مدينة كذا أو قرية كذا فإنه يسبقه ثم يقابل هذا القرين الشيطان الذي يخدم الساحر أو الكاهن ويخبره كل شيء عن هذه المرأة أو ذلك الرجل الذي يأتي بعد قليل فيخبره باسمه وبلده، وهذا نوع من استمتاع الإنس بالجن، والجن بالإنس ثم يقوم هذا الشيطان الذي يخدم الساحر بإعلامه بكل هذا فيتوهم المريض أو المريضة أو المفقود منه شيء بأن هذا الرجل من أولياء الله وهو في الحقيقة من أولياء الشيطان ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

الطريقة العاشرة: العلاج بقراءة الكف

وتتلخص هذه الطريقة بأن يقوم المشعوذ بسؤال المريض عدة أسئلة يعرف من خلالها ما يعانيه، ثم يقول للمريض ابسط يدك ويبدأ المشعوذ بتدقيق النظر في كف اليد وينظر إلى الخطوط الموجودة في يد المريض، وكل خط يشير عنده إلى رقم معين ثم يقول له في النهاية كلاماً موافقاً لما علمه عن حاله في أول الجلسة.

الطريقة الحادية عشرة: العلاج بقراءة الفنجان:

وتتلخص هذه الطريقة: بأن تقوم المرأة التي عندها مشكلة من زواج أو عمل أو عدم إنجاب الأولاد أو ترزق بالأولاد ولكن يموتون صغاراً بالذهاب إلى المرأة قارئة الفنجان فتقوم هذه المرأة بعمل فنجان من القهوة وتعطيه لصاحبة المشكلة لكي تشربه، ثم بعد الانتهاء من الشراب تعطيه لقارئة الفنجان فتبدأ تقرأ رموزه وهي عبارة عن الخطوط الموجودة على السطح الداخلي للفنجان وغالب قرّاء الفنجان ليس لهم علاقة بتحضير الشياطين بل هي عبارات يقولونها على حسب الحالة التي أمامهم بحيث ترضي هذه العبارات صاحبة المشكلة وتخرج وهي معتقدة أن حاجتها قد قضيت أو سوف تقضى. وهذا طبعاً ادعاء لعلم الغيب وهذا العلم من خصائص الألوهية فلا ينبغي لكاهن أو كاهنة يشارك الله تعالى في هذه الخاصية وإلا فهو كافر إذا اعتقد هذا. وقال تعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [النمل: ٦٥].

الطريقة الثانية عشرة: العلاج بفتح الورق (الكوتشينة)

وهذه طريقة أخرى من طرق المشعوذين حيث يقوم الدجال بعد سماع المشكلة من صاحبها أو صاحبتها، ثم يقلب الكوتشينة حتى يحصل على أرقام معينة ويبدأ يوجه عبارات تناسب الحالة، وإذا جاءت صورة من صور الكوتشينة هذه إذا صاحبة المشكلة سوف تتزوج وكل هذا حسب الحالة وما أخبرت به من مشاكل، وكل هذا سحت وأكل لمال الناس بالباطل فليتق الله أولئك المشعوذون والمشعوذات.

الطريقة الثالثة عشرة: العلاج عن طريق معرفة اسم المريضة واسم أمها وعنوانها:

وهذه الطريقة انتشرت في الآونة الأخيرة وتتلخص في أن إحدى النساء أعلنت عن نفسها، وقد جاءت على صفحات الصحف المصرية بأنها تعالج بالطريقة السابقة ومعظم مرضاها ممن أصابه العقم من الرجال والنساء، حيث تأخذ اسم المريضة واسم أمها وعنوانها واسم زوجها واسم أمه وعنوانه، وتوهم المرضى بأن معها عدداً من الجن يقومون بإجراء عمليات جراحية على حسب العنوان المحدد. وتوهم المرأة أو الرجل العقيم برؤية آثار للعملية الجراحية التي قام بها فريق من الجن وهذا كله دجل وكذب. وأخبرتني إحدى أقاربي وهي امرأة عقيم وأخذت بأسباب العلاج الطبي، وفجأة اتصلت بهذه المرأة وأعطتها الاسم والعنوان وكذلك زوجها ولكنها ما زالت عقيم ولم يأتيها الجن لإجراء عملية جراحية كما تزعم هذه المشعوذة، وهذا من باب الذهاب إلى الكهان كما في الحالات السابقة وقد نهانا رسول الله ﷺ عن ذلك. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: **(من أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ)**[1].

---

(١) صحيح. أخرجه أبو داود (٣٩٠٤) والترمذي (١٣٥) وابن ماجه (٦٣٩).

الطريقة الرابعة عشرة: العلاج عن طريق التنويم المغناطيسي:

وهذه حيلة أخرى من حيل الدجالين وتستخدم هذه الطريقة أيضاً في البحث عن المفقود والمسروق، وتتم هذه الطريقة باتفاق المشعوذ مع رجل يعمل معه يسمى الوسيط ويكون متفقاً معه على رموز معينة، فمثال ذلك يقول له أقول لك بعض العبارات وتأخذ أول حرف من كل كلمة أقولها لك وعلى أساسها تعرف اسم المريضة أو المريض أو صاحب الشيء المفقود أو المسروق، ويبدأ بتعصيب عيني الوسيط ويقول له هذه العبارات الآتية.

في هذه اللحظة انتبه لما أقول.

أنت وسيطي في هذا الأمر.

طبعاً أنت مستعد لما آمرك به.

من يعطيك أجرك.

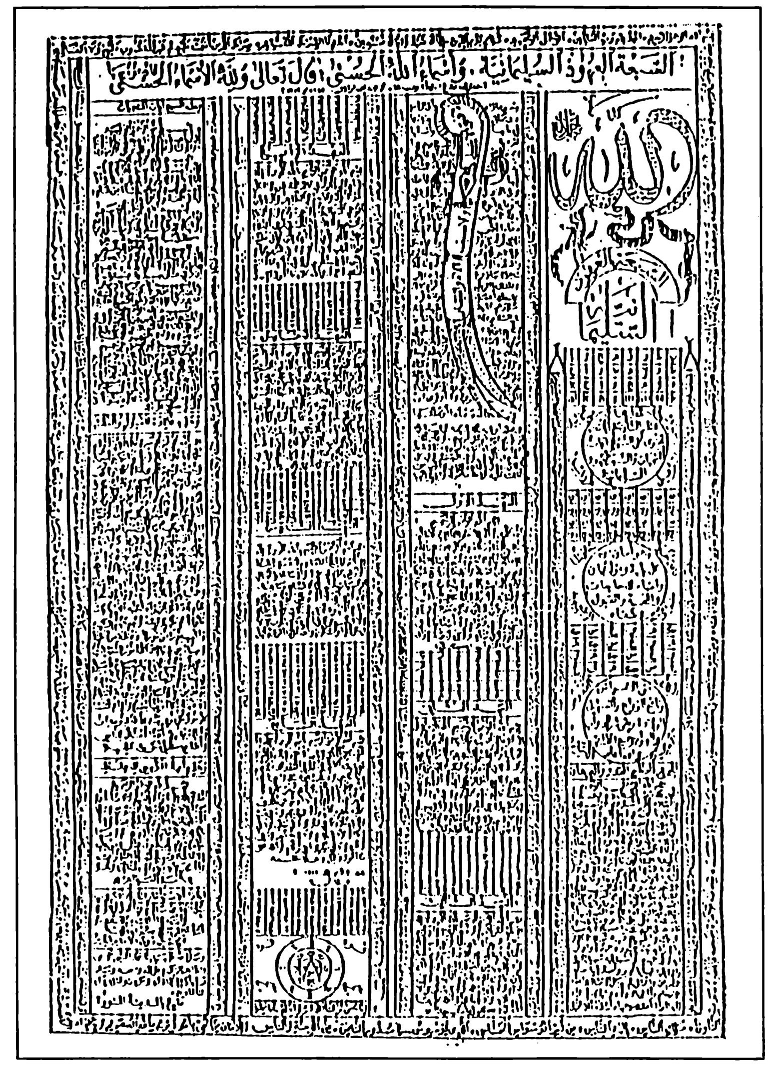
ها أنت قد فهمت ما أريد.

ثم يقول له بعد هذه العبارات ما اسم صاحبة المشكلة، فيقول له فاطمة لأن المشعوذ متفق مع الوسيط بأن يأخذ أول حرف من كل جملة قالها، فأخذ الفاء من الأولى والألف من الثانية والطاء من الثالثة والميم من الرابعة والهاء من آخر جملة ويضم هذه الأحرف فتعطي اسم (فاطمة)، وهكذا كل ما يريده عن طريق هذه العملية. فمثلاً لو أراد اسم أمها يأتي بجمل تتفق مع اسم أمها كما فعل في الطريقة الأولى. وكل هذا احتيال وقد علم اسمها واسم أمها وكل ما يريده منها قبل تنويم الوسيط بطريقة متفق عليها.

الطريقة الخامسة عشرة: العلاج بالسبعة العهود السليمانية.

وهذه الطريقة عبارة عن ورقة ينسبها الدجالون إلى نبي الله سليمان ﷺ، وأنها السر في تسخير الجن له وهي عبارة عن آيات قرآنية وحروف سحرية وأرقام ومربعات يستخدمها السحرة. ويختلف استخدام هذه الورقة من دجال إلى آخر فمنهم من يأمر المريض بحملها على صورة حجاب، ومنهم من يأمره

أن يضعها تحت الوسادة التي ينام عليها، ومنهم من يأمر المريض بقراءتها سبع مرات يومياً، وكل دجال وله طريقة. ومن صدَّق هؤلاء فقد كفر بما نزل على محمد ﷺ.



صورة السبعة العهود السليمانية

الطريقة السادسة عشرة: استعانة رجل دجال برجل آخر به مس من الجن.

ولقد رأيت هذه الطريقة عندما كان يعالج حالة بها سحر وتتلخص في أن يقرأ الدجال بعض آيات القرآن، ثم يذكر بعد ذلك أسماء لعلها أسماء من

الجن فيقول شمهورش ويذكر أسماء أخرى، فيبدأ الرجل الذي يستعين به يتحرك حركة سريعة ويقول كلاماً مفهوماً وكأنه يخاطب الحالة التي بها سحر ويقول له اخرج وإلا سلسلتك ووضعتك في مكان بعيد عند جبل قاف. وطبعاً هذا كله دجل. لأن هذه الحالة التي قال الدجال ورفيقه بها سحر وأخذنا الجني من الجسم ووضعناه عند جبل قاف. فقمت بالقراءة عليها بعد هذا الرجل الدجال وبعد أن ذهب وخرج وطبعاً نصحته وقلت له هذا لا يجوز وقال لي: إن عندي كتاب وذكر اسمه وهو من كتب السحر والشعوذة فحذرته من هذه الكتب وأسأل الله تعالى أن يهديه. وبعد قراءتي اتضح أن بها مساً من الجن وتكلم على لسان المرأة المصروعة وسألته عن حال المعالج الأول وصديقه فقال أنه لن يستطيع أن يعمل معي شيئاً بل هو يوهم أصحاب المريضة بأنه أخرجني ولم أخرج ثم نصحته لله تعالى وخرج ولله الحمد.

الطريقة السابعة عشرة: رجل دجال يفعل أشياء توهم المريض بأن هذا الرجل من أولياء الله تعالى.

فمثلاً يطلب منك بعض الحصى ثم يقوم بفركها في يده فتخرج منها ريح طيبة فيعتقد المريض أن هذا الرجل ليس دجالاً، ويقوم بعد ذلك بقراءة ألفاظ غير مسموعة، ثم بعد ذلك يقول لأهل المريض أو المريضة هذه المرحلة الأولى من العلاج ويطلب مبلغاً من المال ثم يعود مرة أخرى لإتمام العلاج ويعطي المريض أو المريضة بعض الأوراق وغيرها من الأحجبة وهذا كله من الشركيات. واعلم أن ما يفعله من فرك الحصى وتعطي رائحة طيبة فهذه حيلة يعملها لأنه لو كان معه شيطان يستعين به فإن الساحر لا يستطيع أن يغير الأشياء ولو بيده أن يقلب الأشياء عن صورتها لغير الأحجار إلى فلوس وأصبح من الأغنياء ولكنهم من أفقر خلق الله تعالى وترى في وجوههم المنكر.

الطريقة الثامنة عشرة: العلاج بالرصاص المغلي.

وتتلخص هذه الطريقة بوضع قطعة من معدن الرصاص في ماء وتترك

حتى درجة الغليان وغالباً يضيف إليها بعض الدجالين نبات الرِّجْلَة[1] ثم بعد الغليان يترك الماء حتى يبرد ثم يعطى للمسحور ويقوم بالاغتسال به مرة أو ثلاثة أو سبعة أو كما يحدد الدجال.. والله المستعان على ما يصفون.

الطريقة التاسعة عشرة: وهي ارتداء الملابس الداخلية مقلوبة.

وهذه الطريقة يستخدمها بعض الرجال في ليلة عرسهم وذلك باعتقادهم بأن ذلك يمنع السحر فلا يربط الرجل عن زوجته وهذا من الاعتقاد الفاسد ومن الجهل المركب.

الطريقة العشرون: شد الرَّجُل قطعة من شبكة الصيد على وسطه.

وهذه الطريقة يفعلها بعض الرجال الجهّال في ليلة عرسهم خشية أن يُربط فلا يستطيع جماع زوجته، ويعتقد من يفعل ذلك أن هذه الشبكة تصطاد الشيطان الذي يريد أن يربط الرجل وبالتالي لا يقربه الشيطان وأقول لكم لو أن هذه الطريقة عرضها شيطان على مثله في ليلة عرسه لرفضها جملة وتفصيلاً. فما بالكم إذا وقع ذلك من بعض أفراد هذه الأمة التي وصفها الله تعالى بأنها ﴿خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠] ﴿فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝٥٠ وَلَا تَجْعَلُواْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۖ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝٥١﴾ [الذاريات: ٥٠ ـ ٥١] ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ [الطلاق: ٣].

نصيحة.

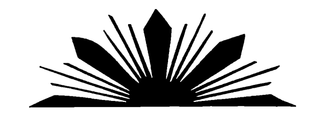
وبعد هذا العرض لبعض طرق السحرة والدجالين والمشعوذين والعرافين وجب على المسلم أن لا يلجأ إلى السحرة لحل السحر عن المسحور وحال من يلجأ إلى الساحر، كحال القائل: وداوني بالتي كانت هي الداء، وحاله

---

(١) الرّجلة: البقلة الحمقاء. وهي بقلة سنوية عشبية لحمية لها بذور دقاق يؤكل ورقها مطبوخاً ونيئاً، وتُسمَّى في بعض البلاد العربية «بربير».

أيضاً كحال المستجير من الرمضاء بالنار. ويقول الشيخ حافظ بن أحمد حكمي ـ رحمه الله ـ في معارج القبول (١/ ٤٣١):

(حل السحر عن المسحور بسحر مثله فيحرم فإنه معاونة للساحر وإقرار له على عمله وتقرب إلى الشيطان بأنواع القرب ليبطل عمله عن المسحور ولهذا قال الحسن: لا يحل السحر إلا ساحر. ولهذا ترى كثيراً من السحرة الفجرة في الأزمان التي لا سيف فيها يردعهم، يتعمد سحر الناس ممن يحبه أو يبغضه ليضطره بذلك إلى سؤاله حله ليتوصل بذلك على أموال الناس بالباطل فيستحوذ على أموالهم ودينهم نسأل الله العافية).



الطرق المشروعة لعلاج السحر والمس:

الطريقة الأولى: الرقى والتعاويذ:

من أعظم ما يزيل السحر بعد وقوعه الرقى يقول ابن حزم: (جربنا من كان يرقي الدمل الحاد القوي الظهور في أول ظهوره فيبدأ من يومه ذلك بالذبول ويتم يبسه في اليوم الثالث ويقلع كما تقلع قشرة القرحة إذا تم يبسها. جربنا من ذلك ما لا نحصيه وكانت هذه المرأة ترقي أحد دملين قد دفعا على إنسان واحد، ولا ترقي الثاني فيبس الذي رقت ويتم ظهور الذي لم ترق ويلقى منه حامله الأذى الشديد. وشاهدنا من كان يرقي الورم المعروف بالخنازير فيندمل ما يفتح منها ويذبل ما لم ينفتح ويبرأ)[1].

والرقى كما يقول القرافي ألفاظ خاصة يحدث عندها الشفاء من الأسقام والأدواء والأسباب المهلكة ولا يقال لفظ الرقى على ما يحدث ضرراً بل ذلك يقال له السحر، وهذه الألفاظ منها ما هو مشروع كالفاتحة والمعوذتين ومنها ما هو غير مشروع كرقى الجاهلية والهند وغيرهم وربما كان كفراً ولذلك نهى مالك وغيره عن الرقى بالعجمية لاحتمال أن يكون فيه محرم[2].

وقال ابن تيمية: (نهى علماء الإسلام عن الرقى التي لا يفقه معناها لأنها مظنة الشرك، وإن لم يعرف الراقي أنها شرك. وفي صحيح مسلم عن عوف بن مالك قال: (**كنا نرقي في الجاهلية فقلنا يا رسول الله كيف ترى في**

---

(١)(٢) انظر عالم السحر والشعوذة لعمر سليمان الأشقر. ص ٢٠٢.

ذلك؟ فقال: اعرضوا على رقاكم لا بأس بالرقي ما لم يكن فيه شرك)[1].

وعن جابر قال: (نهى رسول الله ﷺ عن الرقى فجاء آل عمرو بن حزم إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله إنه كان عندنا رقية نرقي بها من العقرب وإنك نهيت عن الرقى. قال فعرضوها عليه. فقال: «ما أرى بأساً من استطاع منكم أن ينفع أخاه فلينفعه»)[2].

ويستخلص من كلام أهل العلم أن الرقى تكون مشروعة إذا تحقق فيها ثلاثة شروط: **الأول**: أن لا يكون فيها شرك ولا معصية كدعاء غير الله والإقسام على الله بغير الله.

الثاني: أن تكون بالعربية أو ما يفقه معناه.

الثالث: أن لا يعتقد كونها مؤثرة بنفسها[3].

وأنفع أنواع الرقى ما كان بالقرآن الكريم وفي هذا يقول الشيخ بدر الدين بن عبد الله الشبلي: (وفي التطبب والاستشفاء بكتاب الله عز وجل غنى تام ومقنع عام وهو النور والشفاء لما في الصدور، والوفاء الدافع لكل محذور والرحمة للمؤمنين وأهل القبور. وفقنا الله لإدراك معانيه وأوقفنا عند أوامره ونواهيه ومن تدبر آيات الكتاب من ذوي الألباب وقف على الدواء الشافي لكل داء موافٍ سوى الموت الذي هو غاية كل حي فإن الله تعالى يقول: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ﴾[4].

وخواص الآيات والأذكار لا ينكرها إلا من عقيدته واهية ولكن لا يعقلها إلا العالمون لأنها تذكرة وتعيها أذن واعية والله الهادي للحق[5]...) انتهى.

---

(١) أخرجه مسلم (٥٦٢٨) النووي. قلعجي، (٢٢٠٠) عبد الباقي.

(٢) أخرجه مسلم (٥٦٢٧) النووي. قلعجي. (٢١٩٩) عبد الباقي.

(٣) عالم السحر والشعوذة (ص ٢٠٣).

(٤) الأنعام / ٣٨.

(٥) غرائب وعجائب الجن لبدر الدين الشبلي بتحقيق إبراهيم محمد الجمل. ص ١٥٥.

واعلم أن قراءة القرآن والأذكار المأثورة لها خاصية في النفع من السحر وغيره لمن قرأ بها إذا كان صالحاً موقناً بنفعها والله تعالى هو الشافي.

وقال ابن القيم: فالقرآن هو الشفاء التام من جميع الأدواء القلبية والبدنية وأدواء الدنيا والآخرة، وما كل أحد يؤهل ولا يوفق للاستشفاء به، وإذا أحسن العليل التداوي به ووضعه على دائه بصدق وإيمان وقبول تام واعتقاد جازم واستيفاء شروطه لم يقاومه الداء أبداً، وكيف تقاوم الأدواء كلام رب الأرض والسماء الذي لو نزل على الجبال لصدعها أو على الأرض لقطعها فما من مرض من أمراض القلوب والأبدان إلا وفي القرآن سبيل الدلالة على دوائه وسببه والحمية منه لمن رزقه الله فهماً في كتابه[1].... انتهى.

وقال أيضاً: فالقلب إذا كان ممتلئاً من الله مغموراً بذكره وله من التوجيهات والدعوات والأذكار والتعوذات ورد لا يخل به يطابق فيه قلبه لسانه: كان هذا من أعظم الأسباب التي تمنع إصابة السحر له ومن أعظم العلاجات له بعد ما يصيبه[2].

الطريقة الثانية: استخراج السحر وإبطاله:

وذكر ابن القيم أن هديه ﷺ في علاج السحر نوعان:

أحدهما: وهو أبلغهما: استخراجه وتبطيله كما صح عنه ﷺ «أنه سأل ربه سبحانه في ذلك فدل عليه فاستخرجه من بئر فكان في مشط ومشاطة وجف طلع ذكر فلما استخرجه: ذهب ما به حتى كأنما نشط من عقال»[3].
فهذا من أبلغ ما يعالج به المطبوب وهذا بمنزلة إزالة المادة الخبيثة وقلعها من الجسد بالاستفراغ[4].

(١) زاد المعاد لابن القيم (٤/ ٣٥٢).

(٢) المصدر السابق (٤/ ١٢٧).

(٣) أخرجه البخاري (٥٧٦٥) ومسلم (٢١٨٩) عبد الباقي.

(٤) زاد المعاد (٤/ ١٢٤ ـ ١٢٥) والطب النبوي ص ١٢٤ ـ ١٢٥. بتحقيق الأرنؤوط.

قلت: ويمكن معرفة مكان السحر بطريقتين:

الطريقة الأولى: عن طريق قراءة بعض الآيات والأذكار على المسحور حتى يتكلم الجني الموكل بالسحر على لسان المسحور ثم تسأله عن مكان السحر فأحياناً يصدق والغالب عليه الكذب لقوله ﷺ لأبي هريرة: «**صدقك وهو كذوب**»[1]. وهذا قد رأيته بعيني عندما قرأت على حالة كانت مسحورة وسحرها بعدم الزواج وصد كل من يتقدم لخطبتها فأثناء القراءة عليها تكلم الجني على لسان المسحورة وأخبر أنه نصراني فأمرته بالمعروف ونهيته عن المنكر ثم سألته عن موضع السحر فقال أمام عتبة الباب بجوار الجدار وحدد المكان بالضبط فحفر والدها وفعلاً وجد العمل وفتحته فإذا هي حروف مقطعة باللون الأحمر وكلام لا يفهم ثم تم حرقه. وخرج الجني من جسدها والحمد لله تعالى. وقد يخبر الجني بأن العمل المسحور فيه في قاع البحر أو في المقبرة فلا يكلف الرجل نفسه ويصدقه في هذا بل يأمره المعالج بالخروج ولا يكلف نفسه بالبحث عن العمل في هذه الأماكن، أما إن أخبر أنه في مكان يسهل الحصول عليه فهذا جائز.

أما عملية إحضار العمل عن طريق السحرة بأن يدخل في غرفة مظلمة ويستغيث بالجن وغيره لإحضار العمل فهذا لا يجوز شرعاً وقد سبق الكلام عليه.

الطريقة الثانية: وهي التضرع والدعاء وسؤال الله تعالى بأن يدلك على مكان هذا العمل، ويستحب اختيار أوقات قبول الدعاء وقد سبق بيانها وأن يجتهد في العبادات ويتقرب إلى الله تعالى بكل ما يحبه ويرضاه.

وفي الصحيح **(أن رسول الله ﷺ سحر فدعا ودعا)**[2]. قال النووي في شرح مسلم: فيه استحباب الدعاء عند حصول الأمور المكروهات وتكريره والالتجاء إلى الله تعالى.

---

(١) أخرجه البخاري (٣٢٧٥ ـ ٥٠١٠).

(٢) أخرجه البخاري (٣٢٦٨ ـ ٥٧٦٣) ومسلم (٢١٨٩) عبد الباقي.

الطريقة الثالثة: التداوي بالحجامة[1] والفصد[2]:

وهذا من أجود أنواع التداوي وأنفعها لمعالجة السحر.

قال ابن القيم:

والنوع الثاني: الاستفراغ[3] في المحل الذي يصل إليه أذى السحر فإن للسحر تأثيراً في الطبيعة وهيجان أخلاطها وتشويش مزاجها فإذا ظهر أثره في عضو وأمكن استفراغ المادة الرديئة من ذلك العضو نفع جداً. وقد أشكل هذا على من قلَّ علمه وقال ما للحجامة والسحر وما الرابطة بين هذا الداء وهذا الدواء؟ ولو وجد هذا القائل أبقراط أو ابن سينا أو غيرهما قد نص على هذا العلاج لتلقاه بالقبول والتسليم وقال: قد نص عليه من لا يشك في معرفته وفضله. فاعلم أن مادة السَحر الذي أصيب به ﷺ انتهت إلى رأسه إلى إحدى قواه التي فيه بحيث كان يخيل إليه أنه يفعل الشيء ولم يفعله، وهذا تصرف من الساحر في الطبيعة والمادة الدموية بحيث غلبت تلك المادة على البطن المقدم منه فغيرت مزاجه عن طبيعته الأصلية. والسحر: هو مركب من تأثيرات الأرواح الخبيثة وانفعال القوى الطبيعية عنها وهو أشد ما يكون من السحر ولا سيما في الموضع الذي انتهى السحر إليه واستعمال الحجامة على ذلك المكان الذي تضررت أفعاله بالسحر من أنفع المعالجة إذا استعملت على القانون الذي ينبغي.

قال أبقراط: الأشياء التي ينبغي أن تستفرغ يجب أن تستفرغ من المواضع التي هي إليها أميل بالأشياء التي تصلح لاستفراغها. وقالت طائفة من الناس: إن رسول الله ﷺ لما أصيب بهذا الداء وكان يخيل إليه أنه فعل

(١) الحجامة: امتصاص الدم الفاسد بالمحجم بعد تشريط الجلد.

(٢) الفصد: قطع العِرْق. وحديثاً يعمل الفصد بواسطة إبرة واسعة القناة تدخل في وريد ذراع المريض ويأخذ من ٣٠٠ س.م٣ إلى ٥٠٠ س.م.٣ (انظر حاشية زاد المعاد بتحقيق الشيخ شعيب الأرناؤوط. وقال ابن القيم في الزاد (٥٣/٤): وأما منافع الحجامة: فإنها تنقي سطح البدن أكثر من الفصد. والفصد لأعماق البدن أفضل والحجامة تستخرج الدم من نواحي الجلد... انتهى.

(٣) قال ابن مفلح في الآداب الشرعية (٨٧/٣): الاستفراغات خمسة: الإسهال وإخراج الدم والقيء واستفراغ الأبخرة والاستفراغ بالعرق. ا.هـ.

الشيء ولم يفعله ظن أن ذلك عن مادة دموية أو غيرها مالت إلى جهة الدماغ وغلبت على البطن المقدم منه فأزالت مزاجه عن الحالة الطبيعية له، وكان استعمال الحجامة إذ ذاك من أبلغ الأدوية وأنفع المعالجة فاحتجم ﷺ وكان ذلك قبل أن يوحى إليه أن ذلك من السحر، فلما جاءه الوحي من الله تعالى وأخبره أنه قد سحر عدل إلى العلاج الحقيقي وهو استخراج السحر وإبطاله فسأل الله سبحانه فدله على مكانه فاستخرجه فقام كأنما أنشط من عقال[1]. . . انتهى مختصراً.

الطريقة الرابعة: استعمال الأدوية المباحة وهي تفيد في علاج المربوط عن زوجته.

ويمكن اتقاء السحر قبل وقوعه وحله بعد وقوعه بتناول بعض الأدوية المباحة كتناول المرء في صبيحة كل يوم سبع تمرات عجوة. ففي الصحيح عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: «**سمعت رسول الله ﷺ يقول من تصبح سبع تمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر**»[2].

ومن الأدوية المباحة التي ذكرها الحافظ ابن حجر في الفتح: وهذه الطرق تفيد فيمن حبس عن أهله وهو ما يسمى (بعلاج المربوط). وإليك **الطريقة الأولى**: قال الحافظ: فإن المبتلي بذلك يأخذ حزمة قضبان وفأساً ذا قطارين[3] ويضعه في وسط تلك الحزمة حتى إذا ما حمى الفأس استخرجه من النار وبال على حره فإنه يبرأ بإذن الله تعالى.

قلت: لو ذكر أحد هذه الطريقة غير ابن حجر لاتهم بالدجل والشعوذة ولكن الأمر غير ذلك فهذا أمر مباح، لأن الأصل عندنا في التداوي قول رسول الله ﷺ: «**تداووا فإن الله عز وجل لم يضع داء إلا وضع له دواء غير**

---

(١) زاد المعاد (٤/ ١٢٥ ـ ١٢٦).

(٢) أخرجه البخاري (٥٧٦٩) ومسلم (٥٢٤١) النووي. قلعجي، (٢٠٤٧) عبد الباقي. ويستحب لذلك تمر المدينة فإذا تعذر فمن تمر موطنه ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها.

(٣) وهي تسمى في مصر بالأزمة.

داء واحد الهرم»[1].

وقال الخطابي في معالم السنن: في الحديث إثبات الطب والعلاج، وأن التداوي مباح غير مكروه كما ذهب إليه بعض الناس... انتهى. ولكن بعض المعالجين يذكر الحكمة من هذه الطريقة فيقول: أن الأبخرة المتصاعدة من الفأس المحمى عند التبول عليها تؤذي الجنى وتؤثر فيه فيخرج بإذن الله تعالى.

قلت: هذه حكمة بعيدة من وجهين:

الأول: أن الجنى يكون داخل الجسم وبالتحديد مخ الرجل وعن طريق الإشارات المبعثة من المخ يتم التحكم في غدة البروستاتة التي تتحكم في عملية الانتصاب وقذف المنى، ففي هذه الحالة لا يصيب الجنى أذى ولا يصله البخار.

الثاني: الذي يتأذى هو الإنسان وقد نهانا الله تعالى أن نعذب أنفسنا.

ولكن الذي أميل إليه أن هذه الطريقة تفيد من عنده توهُّم بأنه مربوط لرهبة الموقف أو لسماعه من بعض أصدقائه وأهله عن ربط الزوج في ليلة عرسه فأصبح الأمر في باله. فإذا قلنا له افعل هذه الطريقة وهي أمر مباح ليس فيه حرمة وسوف تشفى بإذن الله تعالى ذهب ما به من رهبة وتوهُّم وبرأ بإذن الله. ولعل هذه هي الحكمة، والله أعلم.

والطريقة الثانية: التي ذكرها ابن حجر في حل المربوط هي: أن يجمع أيام الربيع ما قدر عليه من ورد المفازة وورد البساتين ثم يلقيها في إناء نظيف ويجعل فيهما ماء عذباً ثم يغلي ذلك الورد في الماء غلياً يسيراً ثم يمهل حتى إذا فتر الماء أفاضه عليه فإنه يبرأ بإذن الله تعالى.

الطريقة الثالثة: قال الحافظ في الفتح: أخرج عبد الرزاق من طريق الشعبي قال: لا بأس بالنشرة العربية التي إذا وطئت لا تضره وهي أن يخرج

---

(١) صحيح. أخرجه أبو داود (٣٨٥٥) والترمذي (٢٠٣٨) وابن ماجه (٣٤٣٦) من حديث أسامة بن شريك.

الإنسان في موضع عضاه فيأخذ عن يمينه وعن شماله من كل ثم يدقه ويقرأ فيه ثم يغتسل به.

قلت: والمقصود من ذلك أن يأخذ من النبات وورق الأشجار الذي يجده في البقعة التي هو فيها سواء كان من شجر السدر[1] أو الزيتون أو الكافور أو غيرهم والله هو الشافي.

الطريقة الرابعة: قال الحافظ: وذكر ابن بطال أن في كتب وهب بن منبه أن يأخذ سبع ورقات من سدر أخضر[2] فيدقه بين حجرين ثم يضربه بالماء ويقرأ فيه آية الكرسي والقواقل[3] ثم يحسو منه ثلاث حسوات ثم يغتسل به فإنه يذهب عنه كل ما به وهو جيد للرجل إذا حبس عن أهله[4]... انتهى.

قلت: بعد ذكر الطرق التي ذكرها الحافظ في الفتح فهناك طرق أخرى لعلاج السحر ولكن قبل ذكرها قد يقول قائل لا بد من ذكر الدليل عند كل حالة من الحالات وقد سبق ذكر الحالات التي أوردها الحافظ وليس لها دليل خاص بكل حالة ولكن ذلك كله يندرج تحت أدلة عامة من القرآن والسنة.

كقوله تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾[5].

قال الشوكاني في فتح القدير:

واختلف أهل العلم في معنى كونه شفاء على القولين:

الأول: أنه شفاء للقلوب بزوال الجهل عنها وذهاب الريب وكشف الغطاء عن الأمور الدالة على الله سبحانه.

---

(١)(٢) السدر: هو شجر النبق ويسمى في بعض البلاد العربية (الكنار). وقد ذكر السدر في الأحاديث كما في حديث غسل ابنته ﷺ «اغسلنها ثلاثاً ـ أو خمساً ـ بماء وسدر ـ» الحديث. البخاري (١٢٥٨).

(٣) القواقل: هي السور التي تبدأ بلفظ قل: وهي الجن ـ الكافرون ـ الإخلاص ـ الفلق ـ الناس. وغالباً ما تحمل على الأربعة الأخيرة.

(٤) الفتح (١٠/ ٢٤٤ ـ ٢٤٥).

(٥) الإسراء: ٨٢.

القول الثاني: أنه شفاء من الأمراض الظاهرة بالرقى والتعوذ ونحو ذلك ولا مانع من حمل الشفاء على المعنيين... انتهى.

ومن السنة الصحيحة:

عن عائشة رضي الله عنها: «**أن رسول الله ﷺ دخل عليها وامرأة تعالجها وترقيها فقال ﷺ عالجيها بكتاب الله**»[1].

فلفظ عالجيها بكتاب الله لفظ عام وإن كانت هناك أفضلية لبعض السور كالإخلاص والمعوذتين والبقرة وغيرها، ولبعض الآيات كآية الكرسي وخواتيم سورة البقرة. فإن هذا لا يمنع أن ترقى بغيرهم من كتاب الله تعالى لعموم الحديث. وقد جاءني يوماً شاباً مسحوراً وكان الجني يمسك لسانه فلا يتكلم بالأيام وأحياناً لمدة شهر فكتب لي في ورقة كل ما يشعر به ويؤلمه. وبدأت أقرأ عليه بعض الآيات من كتاب الله وبعض أذكار الرقية ومن هذه الآيات التي قرأتها قوله تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾﴾[2].

وبعد سماع هذه الآية وجدته يصرخ ويقول أنا حاخام يهودي ولم أسلم. وإن قلت لكم كنا أربعة رجال أحدنا يضغط على رأسه وآخر على صدره وآخر على قدميه ومع هذا كان يدفعنا حيث كان فيه قوة عجيبة ولكن بفضل الله سبحانه وتعالى كررت الآية السابقة عدة مرات فأطلق لسانه واعترف أنه دخل عن طريق سحر والله سبحانه هو الشافي وله الحمد من قبل ومن بعد. وكنت أقرأ على حالات أخرى أشبه بالحالة السابقة قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوٓا۟ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾﴾[3]، فينطلق لسانها بفضل الله تعالى وقدرته.

---

(١) صحيح أخرجه ابن حبان (٦٠٩٨). وراجع (الصحيحة للشيخ الألباني: ١٩٣١).
(٢) الأنعام/ ١٢٥.
(٣) فصلت: ٢١.

ومن السنة أيضاً رقية لديغ سيد الحي وقد مضى ذكره وفيه **(وما يدريك أنها رقية)**[1].

وقد أقره النبي ﷺ. وفيه الاجتهاد بالرقية من كتاب الله.

وقال النووي في شرح مسلم: قوله (وما أدراك أنها رقية) فيه التصريح بأنها رقية فيستحب أن يقرأ بها على اللديغ والمريض وسائر أصحاب الأسقام والعاهات. . . . انتهى.

والدليل الآخر قوله ﷺ: «**تداووا فإن الله عز وجل لم يضع داء إلا وضع له دواء غير داء واحد الهرم**)[2].

وما ثبت في صحيح مسلم عن عوف بن مالك قال: كنا نرقي في الجاهلية فقلنا يا رسول الله كيف ترى في ذلك؟ فقال: «**اعرضوا عليَّ رقاكم. لا بأس بالرقي ما لم يكن فيه شرك**»[3].

وقال صاحب فتح المجيد:

والحاصل أن ما كان من السحر فيحرم وما كان بالقرآن والدعوات والأدوية المباحة فجائز[4]. م.هـ.

وقال صاحب الدين الخالص:

وكل عمل ودعاء ينشر المرض والداء وينفع من الأسقام والأدواء يصدق أنه نشرة يجوز الانتفاع به إن كان من ألفاظ القرآن والسنة أو من المأثور من السلف الصلحاء الخالي عن أسماء الشرك وصفاته باللسان العربي وإلا كان حراماً أو شركاً[5]. . . . انتهى.

---

(١) سبق تخريجه (انظر المخالفة السابعة) ص ١٣١.
(٢) سبق تخريجه (انظر الطريقة الرابعة) ص ١٧٠.
(٣) أخرجه مسلم (٢١٩٢) عبد الباقي.
(٤) فتح المجيد للشيخ عبد الرحمن بن حسن (ما جاء في النشرة).
(٥) الدين الخالص لصديق حسن خان (٢/ ٣٤٣).

وبعد ذلك نستكمل بعض الطرق التي تفيد في علاج السحر والمس إن شاء الله تعالى.

الطريقة الخامسة: الغسل بسبع قِرَب ماء من آبار شتى:

كما جاء في حديث عائشة رضي الله عنها قالت:

أن رسول الله ﷺ لما دخل بيتي واشتد به وجعه قال: **هريقوا عليّ سبع قرب لم تحلل أوكيتهن لعلّي أعهد إلى الناس**[1] **- وفي رواية «لعلّي أستريح فأعهد إلى الناس**[2] **-» الحديث.**

قال ابن حجر في الفتح: قيل الحكمة في هذا العدد أنه له خاصية في دفع ضرر السم والسحر.

وقال الخطابي: يشبه أن يكون خص السبع تبركاً بهذا العدد لأن له دخولاً في كثير من أمور الشريعة وأصل الخلقة.

وفي رواية للطبراني في هذا الحديث (**من آبار شتى**)، والظاهر أن ذلك للتداوي لقوله في رواية أخرى (**لعلّي أستريح فأعهد**) أي أوصي[3].... انتهى.

قلت: والقِرَب جمع قِرْبَة وهي وعاء من جلد وغيره تستعمل لحفظ الماء واللبن ونحوهما. ويمكن الحصول على السبع قِرَب من سبع مضخات أو طلمبات مياه حيث أنها تكون على سطح الأرض وتنزح من آبار من تحت الأرض ثم يغتسل بها المسحور بنية الشفاء. والله هو الشافي.

الطريقة السادسة: النفث في الماء ونحوه بالرقية الشرعية.

«عن عائشة رضي الله عنها **أن رسول الله ﷺ كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه**

---

(١) أخرجه البخاري (١٩٨).

(٢) صحيح ابن خزيمة (١٢٣).

(٣) فتح الباري (٧/٧٤٨)، (١/٣٦٣).

بالمعوذات وينفث فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه وأمسح بيده رجاء بركتهما»[1].

عن عائشة رضي الله عنها «**أن النبي ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ فيهما** ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١﴾ **ثم يمسح بها ما استطاع من جسده يبدأ بهما على رأسه ووجهه ما أقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات»**[2].

عن عائشة رضي الله عنها «**أن النبي ﷺ كان ينفث في الرقية»**[3].

وقال الشيخ محمد بن العثيمين في المنتقى:

في الآداب الشرعية ص **١٠٣ ـ ١٠٤** ج **٣** (لابن مفلح الحنبلي).

روى أبو بكر بن أبي شيبة بإسناده عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت لا ترى بأساً أن تعوذ بالماء ثم يصب على المريض[4].

وفي ص **٤٧٧** ج **٢** من الكتاب المذكور. قال صالح: (يعني ابن أحمد بن حنبل ـ رحمهما الله تعالى) ربما اعتللت فيأخذ أبي قدحاً فيه ماء فيقرأ عليه ويقول لي اشرب منه واغسل وجهك ويديك وذكر نصوصاً أخرى.

قلت (أي ابن عثيمين): وفي سنن أبي داود أن النبي ﷺ دخل على ثابت بن قيس وهو مريض فقال: «**اكشف الباس رب الناس عن ثابت بن قيس بن شماس ثم أخذ تراباً من بطحان فجعله في قدح ثم نفث عليه بماء وصبه عليه»**[5]. . **اهـ**.

ففي الأدلة السابقة دليل على النفث في الرقية بالآيات والأذكار المشروعة.

والنفث هو النفخ اللطيف بلا ريق أو به ريقٌ خفيفٌ وهذا مفيد جداً

---

(١) أخرجه البخاري (٥٠١٦) ومسلم (٢٢٠٠) عبد الباقي.

(٢) أخرجه البخاري (٥٠١٧).

(٣) صحيح أخرجه ابن ماجه (٣٥٢٨).

(٤) المصنف (٨/٢٨ رقم ٣٥٦٠) الطب/ الرخصة في القرآن يكتب لمن يسقاه.

(٥) ضعيف الإسناد: أبو داود (٣٨٨٥).

بإذن الله تعالى في علاج جميع أنواع السحر. ويتم ذلك عن طريق القراءة في ماء ممزوج بسبع ورقات من السدر الأخضر ويضاف إلى المزيج ماء الورد أو الزعفران أو المسك أو أي عطر لأن هذا يؤذي الجن الموكل بالسحر حيث أنه يتأذى من الرائحة الطيبة ثم يقترب القارئ للرقية بفمه من الماء ويستحب أن يكون متوضئاً ويقرأ الآتي:

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

بسم الله الرحمن الرحيم.

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾﴾[١].

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾[٢].

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ

---

(١) الفاتحة.

(٢) البقرة: ١٠٢.

حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾ ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥٧﴾﴾(1).

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾﴾(2).

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُوا۟ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُوا۟ صَٰغِرِينَ ﴿١١٩﴾ وَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿١٢٠﴾ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾(3).

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾ وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٨٢﴾﴾(4).

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَٰحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾﴾(5).

---

(١) البقرة: ٢٥٥ ـ ٢٥٧.

(٢) البقرة: ٢٨٥ ـ ٢٨٦.

(٣) الأعراف: ١١٨ ـ ١٢٢.

(٤) يونس: ٨١ ـ ٨٢.

(٥) طه: ٦٩ ـ ٧٠.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَـٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾﴾[1].

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَـٰلَهُمْ ﴿٨﴾﴾[2].

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴿٢﴾ وَأَنَّهُۥ تَعَـٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَـٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾ وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا ﴿٤﴾﴾[3].

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَـٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَـٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ﴿٦﴾﴾[4].

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾﴾[5] ثلاث مرات.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّـٰثَـٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾﴾[6].

---

(١) الفرقان: ٢٣.

(٢) محمد ٨.

(٣) الجن: ١ ـ ٤.

(٤) الكافرون.

(٥) الإخلاص.

(٦) الفلق.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ۝٣ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ۝٤ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ۝٦﴾[١] ثلاث مرات.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ۝٨٢﴾[٢].

(اللهم رب الناس مذهب البأس اشف أنت الشافي لا شافي إلا أنت شفاء لا يغادر سقماً)[٣].

بسم الله (ثلاث مرات) وقل (سبع مرات) (أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما تجد وتحاذر)[٤].

يقول الراقي سبع مرات (أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك)[٥].

(بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك من شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك بسم الله أرقيك)[٦].

---

(١) الناس.

(٢) الإسراء: ٨٢.

(٣) رواه البخاري (٥٧٤٢) مسلم (٥٦٠٣) النووي بتحقيق وترقيم عبد المعطي قلعجي، (٢١٩١) عبد الباقي من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٤) أخرجه مسلم (٥٦٣٣) النووي. قلعجي، (٢٢٠٢) عبد الباقي قلت: (إذا قرأ المريض الرقية على نفسه قال: أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر)، وإذا قرئت له (أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما تجد وتحاذر).

(٥) حسن. أخرجه أبو داود (٣١٠٦) والترمذي (٢٠٨٤) والحاكم (١/ ٣٤٢) والنسائي في عمل اليوم والليلة.

(٦) أخرجه مسلم (٥٥٩٦) النووي. قلعجي.

(أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق)[1].

(اللهم إنا نجعلك في نحوهم ونعوذ بك من شرورهم)[2].

(أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة)[3].

(بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم)[4] ثلاث مرات.

(أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه ومن شر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون)[5].

(اللهم إني أعوذ بك من الشيطان الرجيم وهمزه ونفخه ونفثه)[6].

إلى غير ذلك من الأحاديث الواردة في هذا الباب.

وبعد قراءة هذه الرقية في الماء[7] الذي سبق وصفه يشرب منها المصاب ويغتسل بالباقي وإذا كان الغسل في دورة المياه يستحب التحرز حتى لا يسقط الماء المنفوث فيه بالقرآن والأذكار في النجاسة، وإذا سخنت الماء المقروء عليه الرقية فيستحب قراءة الرقية عليه مرة أخرى بحيث لا تزيد الماء بعد القراءة. وإذا كان السحر بسبب ربط الزوج عن زوجته أو العكس أو كلاهما تقرأ الرقية على سبع تمرات وتؤخذ على

---

(١) أخرجه مسلم (٦٧٤٨) النووي. قلعجي، والترمذي (٣٤٣٧) والنسائي وابن ماجه.

(٢) صحيح. أخرجه أبو داود (١٥٣٧) والنسائي وغيرهما.

(٣) أخرجه البخاري (٣٣٧١) وأصحاب السنن.

(٤) صحيح. أخرجه أبو داود (٥٠٨٨) الترمذي (٣٣٨٨) والنسائي في عمل اليوم والليلة وابن ماجه (٣٨٦٩).

(٥) حسن. أخرجه أبو داود (٣٨٩٣) والنسائي في عمل اليوم والليلة والترمذي (٣٥٢٨).

(٦) صحيح. أخرجه أبو داود (٧٦٤) وابن ماجه (٨٠٨) وهمزه: المؤتة وهي الخنق والجنون. ونفخه: الكبر ونفثه: الشعر.

(٧) وإذا كان الماء من زمزم فتقرأ عليه الرقية ويشرب منه ويصب على الرأس دون غسل عن جابر بن عبد الله قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ماء زمزم لما شرب له» رواه ابن ماجه وصححه الشيخ الألباني.

الريق، وهي تنفع أيضاً بإذن الله لمن عندها نزيف بسبب السحر وتكرر عدة أيام والله هو الشافي وكل شيء عنده بمقدار ولكنكم قوم تستعجلون وعند حالة نزيف الرحم هذه الذي هو بسبب السحر نزيد على الرقية السابقة قراءة قوله تعالى ﴿لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٦٧﴾﴾[1].

وقوله تعالى: ﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾[2]. وتقرأ على سبع تمرات أو تقرأ على عسل النحل أو الحبة السوداء وتُشرب على الريق أو تقرأ على الماء ويشرب ويغتسل بها وينضح بالماء المقروء عليه على الرحم.

أو تقرأ على زيت حبة البركة أو زيت الزيتون ويدهن أسفل السرة[3]، وهذا مفيد أيضاً بإذن الله في حالات العقم وخلافه من أنواع المرض التي بسبب السحر أو الإجهاض اللاإرادي أما إذا كان النزيف والعقم والإجهاض وغيرهم بسبب مرض طبي فالتمس العلاج عند الأطباء لأنهم سبب من الأسباب والله هو الشافي.

الطريقة السابعة لعلاج السحر عن طريق الاستفراغ:

وهي استفراغ السحر عن طريق القيء وهذه الطريقة من أجود الطرق باستفراغ المادة الخبيثة المستقرة في البطن إذا كان عن طريق شراب أو طعام فيه سحر فعند تناوله يستقر في البطن وما حوت وكما قلت تقرأ الآيات والأذكار السابقة ونزيد عليها من الآيات كقوله تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾﴾[4].

---

(١) الأنعام: ٦٧.

(٢) هود: ٤٤.. وكان شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ يكتبها على جبهة من به رعاف فيبرأ بإذن الله. وانظر زاد المعاد (٣٥٨/٤) والطب النبوي بتحقيق عبد المعطي قلعجي ص ٥٣٢. والرعاف هو نزيف الدم من الأنف.

(٣) المريض يدهن لنفسه أفضل حتى لا تظهر عورته على غيره فإن لم يستطع فأحد من محارمه.

(٤) المؤمنون: ١١٥.

والعشر آيات الأولى من سورة الصافات والآيات التي فيها لعن.

كقوله تعالى: ﴿وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا لَّعَنَهُ ٱللَّهُ﴾[1].

وقوله تعالى: ﴿قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٣٥﴾﴾[2].

وتكثر من آيات الوعيد كقوله تعالى: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِي فِي ٱلْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْيِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ ...﴾ الآيات[3].

وإذا نطق الجني أمرته بالمعروف ونهيته عن المنكر.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (لكن ينصر بالعدل كما أمر الله ورسوله مثل الأدعية والأذكار الشرعية ومثل أمر الجني ونهيه كما يأمر الإنسي وينهي، ويجوز من ذلك ما يجوز مثله في حق الإنسي مثل أن يحتاج إلى انتهار الجني وتهديده ولعنه وسبه)[4].

وقال أيضاً: (والمقصود هنا أن الجن مع الإنس على أحوال: فمن كان من الإنس يأمر الجن بما أمر الله به ورسوله من عبادة الله وحده وطاعة نبيه ويأمر الإنس بذلك فهذا من أفضل أولياء الله تعالى وهو في ذلك من خلفاء الرسول ﷺ ونوابه)[5].

قلت: فإذا استجاب الجني أمرته بالخروج فإذا تمرد هذا الخبيث وامتنع عن الخروج فتقرأ الرقية السابقة على ماء مذاب فيه ملح ثم يشربه المسحور على الريق لكي يقيء وينزل معه مادة السحر الخبيثة، والنبي ﷺ قد استعمل الماء والملح في علاج الملدوغ من العقرب عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: **لدغت النبي ﷺ عقرب وهو يصلي فلما فرغ**

---

(١) النساء: ١١٧ ـ ١١٨.

(٢) الحجر: ٣٤ ـ ٣٥.

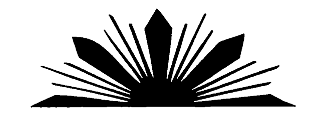
(٣) الدخان: ٤٣ ـ ٥٠.

(٤) مجموع الفتاوى (١٩/ ٥٠).

(٥) مجموع الفتاوى (١١/ ٣٠٧).

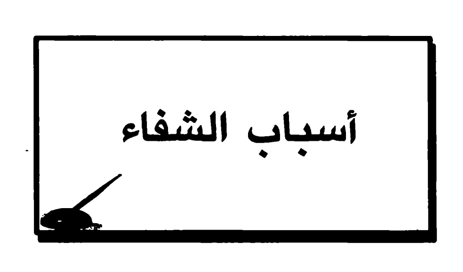
قال: لعن الله العقرب لا تدع مصلياً ولا غيره، ثم دعا بماء وملح وجعل يمسح عليها ويقرأ بـ ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١﴾[1].

ويمكن استخدام الملح مع اللبن ثم يُقرأ عليه ويشرب على الريق. أو الحبة السوداء مع الملح مع اللبان المر ثم تقرأ عليه الآيات والأذكار السابقة ثم تشرب على الريق وهذا كله لاستفراغ مادة السحر واقتلاعها من جذورها وقد تجد في هذا القيء وجود مادة لونها أصفر أو برتقالي، وأحياناً تجد معها قطع صغيرة لحمية. وغالباً هذه هي المادة الخبيثة وقد عافاك الله منها وهذه أسباب كلها مشروعة والحمد لله تعالى، وأعلم أن الله سبحانه وتعالى هو الشافي بالأسباب وبغير الأسباب وله الأمر من قبل ومن بعد وكل شيء عنده بمقدار ولا يعقل هذا إلا العالمون.



---

(١) صحيح. رواه الطبراني في المعجم الصغير (٨٣١). وانظر الصحيحة للشيخ الألباني (٥٤٨).



أسباب الشفاء

قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ:

فهنا أمور ثلاثة: موافقة الدواء للداء وبذل الطبيب له وقبول طبيعة العليل. فمتى تخلف واحد منها لم يحصل الشفاء وإذا اجتمعت حصل الشفاء ولا بد بإذن الله سبحانه وتعالى.

ومن عرف هذا كما ينبغي تبين له أسرار الرقى وميز بين النافع منها وغيره. ورقي الداء بما يناسبه من الرقى وتبين له أن الرقية براقيها وقبول المحل كما أن السيف بضاربه مع قبول المحل للقطع. وهذه إشارة مطلعة على ما وراءها لمن دق نظره وحسن تأمله. والله أعلم.

وأما شهادة التجارب بذلك فهي أكثر من أن تذكر، وذلك في كل زمان وقد جربت أنا من ذلك في نفسي وفي غيري أموراً عجيبة ولا سيما مدة المقام بمكة. فإنه كان يعرض لي آلام مزعجة بحيث تكاد تقطع الحركة مني وذلك في أثناء الطواف وغيره، فأبادر إلى قراءة الفاتحة وأمسح بها على محل الألم فكأنه حصاة تسقط. جربت ذلك مراراً عديدة. وكنت آخذ قدحاً من ماء زمزم فأقرأ عليه الفاتحة مراراً فأشربه فأجد به من النفع والقوة ما لم أعهد مثله في الدواء. والأمر أعظم من ذلك. ولكن بحسب قوة الإيمان وصحة اليقين والله المستعان[1] . . . . انتهى.

---

(١) مدارج السالكين: (١/ ٦٩).

الأعراض التي تصيب الإنسان الذي به مس من الجان:

قبل أن أبدأ بسرد الأعراض أنبه أولاً بأن بعض الأعراض تكون بسبب المرض العضوي فيراجع فيها الأطباء. وهذا من باب الأخذ بالأسباب والله هو الشافي. فإن يئس الأطباء من تشخيص المرض فغالباً يكون بسبب الجن. والأعراض التي أسردها لك كلها من واقع التجربة. وإليك هذه الأعراض.

(١) كثرة الكوابيس في المنام. والكوابيس هي الأحلام المفزعة وهي من الشيطان.

(٢) يرى النائم أنه يقع من مكان مرتفع ويسقط على الأرض أو في بحر.

(٣) يرى جملاً يجري وراءه. وقالت لي امرأة كانت تشتكي وتقول لي أرى في النوم يومياً أن جملاً[١] كبيراً يجري ورائي فسألت بعض الناس قالوا

---

(١) عن حمزة بن عمرو الأسلمي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «على ظهر كل بعير شيطان إذا ركبتموها فسموا الله عز وجل، ، ثم لا تقصروا عن حاجاتكم» أخرجه أحمد (٣/٤٩٤) وابن حبان (١٧٠٣) وغيرهما وهو حديث حسن.

وعن عبد الله بن مغفل المزني قال: قال رسول الله ﷺ: «صلوا في مرابض الغنم ولا تصلوا في أعطان الإبل فإنها خلقت من الشياطين» أخرجه ابن ماجه (٧٦٩) وأحمد (٥/٥٦، ٥٧) وابن حبان (١٧٠٢) وغيرهم والحديث صحيح لغيره. وقال الشيخ العثيمين في الشرح الممتع: «فإذا كانت مخلوقة من الشياطين فلا يبعد أن تصحبها الشياطين وتكون هذه الأماكن مأوى للإبل ومعها الشياطين» ا.هـ.

لي إن هذا الجمل هو السيد البدوي[١] وإن عليك نذر لا بد أن توفيه. فعرَّفتها أن هذا من الشرك وقرأت عليها وخرج الشيطان والحمد لله تعالى.

(٤) يرى النائم أنه تحيط به الكلاب السود[٢] والثعابين وهوام الأرض وأحياناً يرى أشباحاً لا يميزها.

(٥) أن يسمع أصواتاً تناديه باسمه. وذهبت إلى امرأة مسنة كانت تشتكي من هذا، فقرأت عليها فإذا عليها أكثر من جِنِّي، وقالوا نحن الذين نناديها وهي نائمة فنوقظها وتقوم المرأة فلا تجد أحداً فأمرتهم بالمعروف ونهيتهم عن المنكر وخرجوا والحمد لله تعالى.

(٦) كثرة المكث في الخلاء (دورة المياه). وقد جاءت لي امرأة في صحبة من أهلها وحكوا لي بعض الأعراض منها أنها تمكث في الحمام أكثر من ساعة، فلما قرأت عليها تكلم الجني على لسانها وقال إننا نستمتع بها والنظر إلى عورتها في الحمام، فعرّفته أن هذا ظلم ودعوته للإسلام فأسلم والحمد لله تعالى.

(٧) صد الرجل عن الزواج وإذا تمت الخطبة لا يتم الزواج. وقد جاءني شاب في صحبة أخيه وحكى لي أنه خطب أكثر من فتاة ولا يتم الزواج لأسباب لا نعرفها. فقرأت عليه فكانت المفاجأة أن تكلمت امرأة على لسانه وقالت أنا (مارية) وأحبه ولا أتركه، وقالت: أنا أعشقه عندما نزل في البحر للاستحمام وجعلته يزني بي أكثر من مرة حيث أتصور له في أجمل صورة، فأمرتها ونهيتها وعرفتها بأن هذا زنا ولا يجوز بل هو محرم: فقالت: أنا نصرانية، فدعوتها للإسلام وأبت الخروج إلا بالضرب الشديد حتى بدأ الأخ وقام ينظر، فقلت له: هل تعرف فتاة وتزني بها، فقال: من الذي أخبرك بهذا فحكيت له، فقال: نعم هذا حدث ولكنه رغم أنفي. ثم خطب بعد ذلك

---

(١) حقيقة السيد البدوي: هو أحمد بن علي بن إبراهيم بن محمد البدوي، شيعي باطني، ولد بمدينة «فاس» بالمغرب عام (٥٩٦هـ ـ ١٢٠٠م) وتوفي عام (٦٧٥هـ ـ ١٢٧٦م).

(٢) عن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ: «الكلب الأسود شيطان» أخرجه مسلم (٥١٠) وغيره.

وتزوج ولله الفضل والحمد ونصحته بالتوبة والإنابة إلى الله تعالى. وقد يكون هذا الصد عن طريق سحر عمل له.

(٨) صد الفتاة عن الزواج: ولقد رأيت أكثر من حالة منها. أخت لأخ زميل إذا جاء إليها من يخطبها يرى أنها تشبه القرد أو الكلب فينفر منها فذهبت معه إلى بيته وقرأت عليها فإذا عليها شيطان مارد عن طريق سحر. فقلت له: كيف تجعل صورتها كالقرد، قال: أتمثل على وجهها في صورة قرد ولا يرى هذه الصورة إلا الذي يخطبها فأمرته ونهيته وخرج والحمد لله تعالى وتزوجت الأخت.

وحالة أخرى رآها من يخطبها وأعجب بها ولكنه عندما ذهب إلى بيته وجد شيئاً يصده عنها فقرأت على المرأة حتى أنطق الله الجني وقال إنني دخلت عن طريق السحر لكي أوقف زواجها وأصد الناس عنها، فنصحته وخرج والحمد لله تعالى. وتارة يكون الصد من جهة الفتاة وذلك عن طريق السحر المعمول لها. نسأل الله العافية.

(٩) تحدث النفس بالزنا. ولقد جاءتني حالة وهي زوجة لأخ أعرفه، وقال لي إن تصرفاتها تغيرت وتشك في كل شيء، فقرأت عليها فتكلم الجني على لسانها وقال إني دخلت عن طريق سحر وحاولت معها لكي تزني وأعدها أنني أترك جسدها، فأمرته ونهيته وضربته وقال أريد أن أفرق بينها وبين زوجها والتي عملت السحر هي (وذكر اسمها) ولكن يجب أن لا نصدقهم حتى إن كانوا صادقين درءاً للمفسدة التي تحدث. وبعد أن أفاقت فقلت لها هل كانت تسول لك نفسك بالزنا، قالت كان يأتيني من يقول لي هذا وأستعيذ بالله من ذلك.

(١٠) نزيف الدم من الرحم. وقد يكون هذا النزيف عن طريق مس نتيجة لإيذاء الجني أو عن طريق سحر. ففي الحالة الأولى جاءني رجل قريب لي وقال لي أن زوجتي عندها نزيف حاد وعملت لها عمليتين عند طبيب النساء ولا فائدة، فقرأت عليها فإذا بالجني يتكلم على لسانها ويقول أنا السيد البدوي، فقلت له اخسأ عدو الله ما الذي جاء بك قال هي آذتني كانت تسير

بعد العشاء ليلاً فوطأتني بقدمها فأردت أن أنتقم منها فسكنت في رحمها وكنت أضرب عرقاً في رحمها[1] فيسيل منه الدم وقد أجريت لها عمليتان، وذكر تاريخ كل عملية والطبيب الذي قام بهما وقال: قال له الطبيب بعد استمرار النزيف هذا آخر شيء في الطب ولا أدري ما سبب نزيفك. فأمرته وخرج والحمد لله تعالى. وسألت المرأة بعد أن أفاقت فقالت عملت عمليتين كشط في الرحم لوقف النزيف وذكرت ما قاله الجني، والحمد لله تعالى لم يعد يأتيها وهذا من فضل الله تعالى وحده.

وحالة أخرى كان يأتيها النزيف ولا ينقطع وخاصة عندما يقترب منها زوجها، وبعض الحالات كان زوجها مسافر وعندما جاء من السفر فوجد امرأته بها نزيف مستمر، فقرأت عليها فاتضح أن المتسبب جني في الرحم بسبب السحر وخرج والحمد لله تعالى.

(١١) أن ترى المرأة مع زوجها وهو نائم أنه يجامع بعض النساء وقد يكونون من محارمه. وهذه الحالة لما حكى لي زوجها، فقلت له أنه من عمل الشيطان وفعلاً قرأت عليها فإذا عليها شيطان مارد دخل عن طريق السحر كان يتصور أمام عينها أن زوجها يجامع ابنة أخته وكانت تقسم لزوجها أنها ترى معه ابنة أخته ولكنه من عمل الشيطان والحمد لله خرج من جسدها وأصبحت لا ترى هذا المنظر.

(١٢) أن يحدث من المريض أو المريضة بالمس الشيطاني أصوات الحيوانات، وكنت في مأمورية تابعة لعمل في محافظة البحيرة وحكى لي بعض الزملاء عن حالة لكي أقرأ عليها فذهبت إلى هذه الحالة في مدينة كفر الدوار وإذا المرأة تحكي لي عن الأعراض وفجأة يحدث منها صوت كصوت

---

(١) كما في حديث حمنة بنت جحش رضي الله عنها عندما سألت رسول الله ﷺ عن الاستحاضة فقال: «إنما هذه ركضة من ركضات الشيطان... الحديث». أخرجه أبو داود (٢٨٧) والترمذي (١٢٨) وغيرهما وهو حديث صحيح.

وقال الخطابي في معالم السنن: أصل الركض الضرب بالرجل والإصابة بها يريد به الإضرار والإفساد كما تركض الدابة وتصيب برجلها.

المعز تماماً وكأن أمامك ماعز. فقالت لي إن هذا الصوت يأتيني إذا كان عندي ضيوف ليسبب لي حرجاً أمام الناس ولا أستطيع أن أمنعه فقرأت عليها وظهرت أعراض المس عليها ولكن لم ينطق، ثم سافرت ولم أرها سوى هذه المرة ولا أدري حالها الآن وأسأل الله تعالى أن يشفيها من هذا الخبيث.

(١٣) حديث النفس والوسوسة لقتل الزوج. وكانت هذه الحالة في مدينة كفر الدوار أيضاً وهي لامرأة قريبة لزميل لي، فقرأت عليها فحضر عليها الجني وتحدث على لسانها وتبين أنه بسحر، وقال لي لن أتركها إلا بعد أن تقتل زوجها ونصحته وضربته حتى خرج من جسدها والحمد لله تعالى. وقلت لها بعد أن أفاقت هل سولت لك نفسك بقتل زوجك قالت نعم أكثر من مرة أذهب إلى السكين في المطبخ لكي أحضرها وهو نائم لكي أقتله ثم أقول لنفسي أنه لا يجعلني أحتاج أي شيء وأذكر فضله فأتراجع ولكن هذه الفكرة كانت مسيطرة عليّ. والحمد لله بعد خروج هذا الشيطان أصبحت المرأة عادية.

(١٤) حديث النفس بتعليق الصليب على الصدر وغالب هذه الحالات تكون ممسوسة بجن نصراني وقد رأيت حالة مثل هذه في إحدى قرى كفر الشيخ عندما كنت في زيارة لأخ زميل في العمل وحكى لي أن عندهم امرأة من جيرانه تذهب للكنائس وتعلق صليب وهي مسلمة، فقرأت عليها فإذا بشيطان مارد يصرخ ويقول أنا قسيس واسمي عيسى وأريد أن تتنصر هذه المرأة وقرأت عليها أول سورة الصافات وكررت قوله تعالى: ﴿وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ ۝٧﴾ فأخذ يصرخ ويصيح ومن قوته كان معي حوالي ثلاثة أخوة من محارمها كانوا يضغطون على أقدامها لأن المارد كان يحركها بقوة شديدة جداً قد تؤذي المريضة ومع هذا كان يرفع الأخوة وما زلت أقرأ بهذه الآية وحدها فبكى الخبيث بكاءًا شديداً وخرج والحمد لله تعالى. ونصحنا المرأة بأن لا تعود إلى هذه الأفعال من تعليق الصليب لأن هذا من أعمال النصارى. وعدم الذهاب إلى كنائسهم.

(١٥) رؤية قط أسود في البيت أو في غرفة النوم رؤية حقيقية. وكانت

هذه الحالة لفتاة قريبة لي، حكى لي زوجها أنه يرى قطاً أسود في غرفة النوم باستمرار وخاصة في الليل عند النوم.

وقال بالنهار أجده فوق السطح في مكان معين. فقرأت على زوجته وبعد القراءة تكلم هذا الجني وقال: اسمي أسامة وأنا نصراني وأنا أتصور في صورة قط أسود في البيت وفي غرفة النوم وفوق سطح المنزل، وأنا أحبها وأريد زوجها أن يطلقها فأمرته بالمعروف ونهيته عن المنكر وأسلم وخرج من الجسد والحمد لله تعالى.

(١٦) سرقة المال: وهذه الحالة كانت لفتاة في قريتي كانت إذا وضعت المال في أي مكان غير المصحف سرقت وكانت تشك في إخوانها ولكن بعد ذلك وضعت المال في المصحف فلم يُسرق فلو كان إخوانها لأخذوها أيضاً من المصحف. فقرأت عليها فإذا عليها خمسة من الجن وقالوا نحن نسرق المال ونحرقه لأنها آذتنا ولما وضعته في المصحف خفنا نقترب منه فأمرتهم ونهيتهم وخرجوا جميعاً والحمد لله تعالى.

(١٧) أن يرى النائم أنه في بحر يستحم وفي رحلة في سفينة في البحر، وقد جاءتني حالة فقلت لها ماذا ترى في المنام، فقالت لي الكلام السابق ويتكرر لها. فقرأت عليها فإذا جنية تتكلم وتقول أنا سفينة البحر ومسلمة لبستها لأنها آذتني في البحر، فأمرتها ونهيتها وخرجت والحمد لله تعالى.

(١٨) كثرة الاحتلام، وكانت هذه الحالة لشاب فلما حكى لي بعض الأعراض قرأت عليه فإذا عليه جنية تعشقه وكانت تأتيه في المنام وكأنه يجامعها وتتكرر هذه العملية يومياً، فأمرتها ونهيتها وخرجت والحمد لله تعالى.

(١٩) الصرع وهو عبارة عن تشنجات تصيب المريض وتطرحه أرضاً، وجاءني أخ في يوم وقال: عملت عملية في المخ في مستشفى بالإسكندرية لعلاج هذا الصرع وتكلفت هذه العملية أحد عشر ألفاً من الجنيهات وبعد الانتهاء من العملية تكرر الصرع وبنفس الأعراض قبل العملية، فقرأت عليه فإذا عليه جنية، وقالت: دخلته بسحر لكي أمرضه، وذكرت اسم المرأة التي عملت له السحر وأنا السبب في الصرع، فأمرتها ونهيتها وخرجت والحمد لله

تعالى ولا أدري هل عاودته مرة أخرى أم لا لأنني لم أره من فترة طويلة.

(٢٠) انتفاخ البطن. وكانت هذه الحالة لأخت من محافظة المنوفية، وجاءتني في صحبة أخيها وأمها. كانت طالبة في الجامعة وكانت بطنها تنتفخ كأنها حامل وهي فتاة غير متزوجة، فقرأت عليها وازداد الانتفاخ بطريقة عجيبة، فقلت لوالدتها: اضغطي بقوة جداً على بطنها وما زلت أقرأ حتى أصبحت بطنها عادية بلا انتفاخ وحركت قدميها وأفاقت ولم ينطق الجني ولم يتكلم فظننت أنه خرج، وفعلاً قرأت عليها للتأكد فلا تغيب عن وعيها فحمدت الله تعالى أن عافاها الله من هذا الخبيث.

(٢١) خروج طالب وطالبة من الامتحان والصدود عن المذاكرة. جاءني يوماً رجل وابنه من مدينة بنها، في صحبة ابن عمي وكان هذا الشاب في آخر سنة من كلية الطب وفجأة جاء له صدود عن المذاكرة وإذا دخل الامتحان خرج منه وهذا على خلاف السنين السابقة حيث أنه كان متفوقاً. فقرأت عليه فإذا بجني ينطق ويحكي أنه دخل عن طريق سحر وهو الذي كان يصده عن المذاكرة وذكر اسم المرأة التي عملت له السحر وكانت تريد أن تزوجه من ابنتها ورفض هذا الأمر، والحمد لله تعالى عافاه الله منه وتخرج من كلية الطب. وحدثت هذه الأعراض أيضاً لفتاة في كلية الآداب وذهب عنها أيضاً والحمد لله تعالى.

(٢٢) إيذاء الضيوف وإصابة بعضهم بالمس من الجن، وكانت هذه الحالة من إحدى الدول العربية فتوقعت أن هذه الأعراض إما أن تكون بسبب وجود الجن في البيت أم أنهم متلبسون بأحد من أفراد الأسرة، ويسبب له وللضيوف الضرر وفعلاً عند القراءة على أم الأولاد صاحبة البيت اتضح أنها تهتز هزاً سريعاً وذلك بفعل المارد المتلبس بها وواصلت في القراءة حتى أجهدت المرأة جهداً كبيراً وأفاقت وقالت: أنا مجهدة جداً وأرجو أن تؤجل الجلسة لمرة أخرى، فأعطيتها بعض النصائح، وقالت: أحدد موعداً لك واتصل عليك بالهاتف وفعلاً اتصلت وقالت: أنا أجتهد في قراءة القرآن والأذكار ولم أعمل لها جلسة أخرى إلى الآن ونسأل الله أن يشفينا ويشفيها.

(٢٣) موت الأطفال بسبب الجن، وهذه الحالة كانت لامرأة من بلدتي وكانت كلما تلد مولوداً يموت من غير مرض ولا علة به، فقرأت عليها: فنطقت على لسانها جنية نصرانية وقالت بصوت عالٍ جداً: إنها آذت أولادي، فسألتها: كيف ذلك؟ فأجابت: إنها كانت ذاهبة إلى قرية قريبة من قريتكم فأرادت أن تبول فدخلت المقابر ولم تذكر اسم الله فبالت على أولادي وآذتهم فكنت أقتل أولادها بعد ولادتهم، ومعلوم أن الأصل في الجن الكذب، وأحياناً يصدقوا. ثم أمرتها ونهيتها وخرجت والحمد لله تعالى، فلما أفاقت الأخت الممسوسة حكت لي الأسباب السابقة وكان قبل موت المولود يأتيها من يقول لها سوف أقتل ابنك وتصبح تجده مخنوق وتجد على ظهره أشبه بكف اليد ولونه أزرق.

ولقد رأيت أكثر من حالة من هذا النوع في بلاد أخرى قبل أن أترك هذا الأمر. والحمد لله الذي عافاهم.

(٢٤) إسقاط الجنين قبل أن يكتمل تسعة أشهر، ولقد رأيت حالات كثيرة منها حالة لامرأة جاءتني في صحبة زوجها، وقال لي: منذ خمس سنوات امرأتي تحمل ويسقط الحمل وذهبت إلى أشهر أطباء النساء والولادة ولكن بلا جدوى، فقرأت عليها فبدأ جسمها ينتفض بقوة ويصرخ الجِنِّي فبدأت أخاطبه حتى هدأ وبدأ في الكلام وقال لي: أنا دخلت بسحر لكي أحرمه من الأولاد والذي عمل السحر هو خاله لأنه رفض زواج ابنته فذهب خاله إلى قسيس في مدينة المنصورة لكي يعمل له سحر فكنت أنا المكلف بهذا السحر، فقلت له: كيف حضَّرك القسيس قال: إنه وضع المصحف بتاعكم داخل دورة المياه ووضعه تحت قدميه وأخذ يتمتم كلمات حتى حضرت له فذهبت إلى هذه المرأة عن طريق مشروب قدمه خاله له ولزوجته عندما كان في زيارة إليه، وكانت مهمتي أن أسقط الحمل فكنت أدفعه من الرحم بعد أربعة شهور. وكان هذا الجني اسمه جرجس فنصحته حتى أسلم فإن كان صادقاً نفعه إسلامه وإن كان كاذباً فعليه كذبه، وإن مأواه جهنم وبئس المصير. والحمد لله تعالى قابلني الأخ بعد أكثر من سنة وبشرني بأنه رزق بمولودة والحمد لله تعالى الذي أذهب عن زوجته هذا الخبيث.

(٢٥) العقم: وقد أشرت في أول الأعراض أن بعضها مرض، ولكن هذه الحالة قد راجعت أكثر من طبيب وطبيبة متخصصين في أمراض العقم واستمر أكثر من عشر سنوات وعملت لها أكثر من جلسة في صحبة زوجها وكان المارد ينطق ويقول أنه داخل بسحر ويسكن في الرحم لإفساد الحمل وكررت الجلسات للأخت حتى قال هذا الخبيث: لا أخرج إلا إذا عملت عمرة، وفعلاً سافرت مع زوجها لعمل العمرة في شهر رمضان وفي نفس الشهر حملت ورزقت بمولودة والحمد لله تعالى وحضرت عقيقتها. وصدق الخبيث والحمد لله تعالى.

(٢٦) إمساك اللسان عن الكلام: وقد سبق أن تحدثت عن الأخ الذي كان به سحر وامتنع عن الكلام وهناك حالة أخرى لامرأة امتنعت عن الكلام بعد موت والدتها مباشرة وذهب زوجها إلى الأطباء المتخصصين فلم يجدوا سبباً مرضياً، فقرأت عليها فإذا ثلاثة من الجن يتحدثون على لسانها الواحد بعد الآخر، وقالوا: نحن مسلمون وأمسكنا لسانها لأنها لطمت الخدود وشقت الجيوب ودعت بدعوى الجاهلية، فقلت لهم: إنكم عالجتم خطأ بخطأ ونصحتهم وخرجوا وأطلق لسانها ونصحتها بأن لا ترجع إلى فعلها هذا، ولله الحمد من قبل ومن بعد فهو سبحانه هو الذي يُنطق كل شيء وهو على كل شيء قدير.

(٢٧) ربط الرجل عن زوجته، وذلك بأن لا ينتصب ذكره فلا يستطيع جماع زوجته ولقد جاءني أكثر من حالة أشدها حالة شاب من مدينة الاسكندرية وقد جاءني في يوم من الأيام وفي صحبته رجلان، وقال لي: أنا متزوج من شهر ولا أستطيع أن أجامع زوجتي وأخذت علاجاً كثيراً ولقد حقنت في ذكري من أجل الانتصاب ولكن العلاج الطبي الذي أخذته لا فائدة فيه، ثم بدأت القراءة على هذا الشاب وبعد قراءة نصف ساعة تقريباً بدأ يهتز جسمه وتنتفخ منطقة ما تحت السرة مباشرة وما زلت أقرأ حتى أنطق الله الجني وقال: أنا دخلت جسمه في أمريكا عندما كان يزني بامرأة هناك، ونصحته حتى تاب وأسلم وخرج من جسد هذا الشاب وأفاق الشاب وحكى لي أحواله في أمريكا ونصحته لله وعوفي هذا الشاب والحمد لله تعالى.

(٢٨) ربط المرأة عن زوجها كذلك يسميه العامة وفي الحقيقة هذا نوع من السحر يسمى سحر الطمس، حيث يتمثل الشيطان في فرج المرأة فيطمسه تماماً فلا يجد لها زوجها فرجاً، وقد جاءتني أكثر من حالة من هذا النوع وصرف الله عنها والحمد لله تعالى.

(٢٩) الرجل يجد زوجته في أول ليلة من الزواج وكأنها ثيب وهذا ما يسمى بسحر التغوير، ويكون معمولاً للمرأة بغرض التفريق بينها وبين زوجها ولقد رأيت حالة مثل هذه، وكلما قرأت شعرت المرأة بألم شديد في جسدها ولكنها لا تغيب عن وعيها فقرأت الآيات والأذكار السابق ذكرها في السحر، وقلت لها تشرب وتغتسل منها عدة مرات وبشرني أخوها بعد أيام بزوال هذا السحر والحمد لله تعالى.

(٣٠) كراهية المرأة لزوجها: وغالب هذه الأعراض يكون بسبب السحر ويزداد بغض المرأة لزوجها خاصة عند الجماع.

(٣١) عزلة المرأة عن زوجها وأحياناً تبيت في غرفة وحدها وتترك زوجها في الغرفة الأخرى.

(٣٢) الخمول والكسل وكثرة التثاؤب وكراهية البيت والهم بالخروج منه من آن لآخر.

(٣٣) البكاء الشديد اللاإرادي.

(٣٤) وجود بقع زرقاء في الأطراف وتزول بعد فترة وتكثر في النساء.

(٣٥) إمساك عضو من الجسم، وكانت بعض الحالات التي جاءتني ابنة خالتي وكانت تمشي حوالي عشرة أمتار وتمكث في الأرض لألم شديد في مؤخر قدمها، فقرأت عليها فإذا بالجني يتكلم على لسانها وقال: إنها آذتني بقدمها عندما كانت تمشي داخل بيتها ليلاً فأردت أن أصيبها في قدمها كما أصابتني ونصحته وخرج والحمد لله. وحالة أخرى من شاب كان يشتكي من الكلى اليسرى ولا يفيد العلاج فيها وعمل أشعة وغير ذلك من الأسباب الطبية وعند القراءة كانت المفاجأة بأن أنطق الله الجني الذي عليه وقال: أنا أمسك

الكلى وأسبب له تعباً فنصحته وخرج والحمد لله تعالى.

(٣٦) أن ترى المرأة كأن رجلاً يجامعها وأن يرى الرجل كأنه يجامع امرأة وهذا يتكرر.

(٣٧) أن ترى المرأة رجلاً مثل زوجها تماماً ثم يختفي، وتكثر هذه الحالة إذا كان زوجها يغيب عنها فترة طويلة، ورأيت الحالة هذه لابنة عمي وأنطق الله هذا الجني وأمرته ونهيته وخرج والحمد لله تعالى.

(٣٨) الشعور بألم شديد وينتقل في أعضاء الجسم.

(٣٩) فقدان الشهية، ولقد رأيت حالة مثل هذه في إحدى قرى كفر الشيخ حيث كنت في زيارة لأخ نحبه في الله، وحكى له هذه الحالة فجاءت هذه المرأة في صحبة زوجها ورجل آخر وعندما رأيت المرأة قلت: الحمد لله الذي عافاني مما ابتلى به كثيراً من خلقه وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلاً. فكانت المرأة شبح إنسان أمامك وهي هيكل عظمي تماماً، فقرأت عليها فترة طويلة حتى أنطق الله الجني، وقال: اسمي هام وأنا من سحرة الجن وأختها عملت لها هذا السحر في حلوى وحدد اليوم لكي تموت وتأخذ ميراث أبيها وحدها ولا تشاركها فيه، فأمرته ونهيته حتى خرج والحمد لله تعالى.

(٤٠) الشعور بأعراض مرضية شديدة فيذهب إلى الطبيب فإذا ليس به أي ألم ولا أي من الأعراض المرضية.

(٤١) طبيعة الممسوس أحياناً تكون شريرة، تريد أن تضرب ما يقابلها. وكانت حالة في إحدى القرى القريبة من بلدتي شاب له طبيعة شريرة فقرأت عليه فإذا هو يهيج ويدفع الأخوة وذهب إلى المطبخ ويقول سوف أقتلك بالسكين ويقصدني ولكن الحمد لله تعالى لحق به الأخوة وكنت معهم وأمسكنا به وطرحناه أرضاً وضغطنا على قدميه وعلى صدره وعلى ذراعيه وعلى رأسه وقرأت عليه بقوة وهو يسب ويشتم فضربته ضرباً شديداً حتى هدأ وقال: كفاية كفاية ثم نصحته وخرج والحمد لله تعالى.

(٤٢) حب العزلة والانطواء وعدم مقابلة الناس.

(٤٣) الإصابة بوساوس تحدث للمصاب بسب الدين أو سب الله سبحانه وتعالى.

(٤٤) دخول الحمام بحجارة كثيرة، وكانت هذه الحالة لشاب وكان متلبساً بشيطان مارد وكان هذا المارد بعد القراءة عليه ينطق ويقول: إنه آذاني وأنا أشككه في كل شيء في الاستنجاء وأصده عن الصلاة ولم يخرج فقلت لهذا الشاب وكان لا يحافظ على الصلوات الخمس لا بد أن تحافظ على صلاة الجماعة وفي المسجد الذي أصلي فيه حيث أنه من قريتي لكي أتأكد أنه يصلي فعندما تهاون في الصلاة تركته وشيطانه هدانا الله وإياه مع استمرار نصيحتي له كلما قابلته.

(٤٥) خروج من به المس بغير هدف وقد يغرقه الجني الصارع أو يحرقه عن طريق البوتوجاز المشتعل، وكانت حالة مثل هذه لامرأة وقد جاءني خالها الذي أنقذها وهي ترمي بنفسها في البحر وهذا من فضل الله تعالى الذي سخره في هذه اللحظة وجاءني وحكى لي ما يحدث لها وما حدث من واقعة الغرق هذه، فقرأت عليها وإذا بجني ينطق ويقول أنا اسمي محمد ودخلت جسمها عندما كانت تنزل في بحر في محافظة الشرقية عند رجل دجال من أجل إنجاب الأولاد، فلما أفاقت سألناها على موضوع الغرق هذا فقالت لا أشعر بأي شيء وعرفت بأن ذهابها لهذا الدجال والذي أمرها بأن تنزل في بحر قريب من هذا الدجال من أجل أن ترزق بالأولاد هذا من الكهانة والدجل ولا يجوز من مسلمة ولا مسلم ومن اعتقد أنه يرزق الولد فقد أشرك بالله تعالى لأن هذا الدجال مخلوق مثلك لا حول له ولا قوة ولا يصدق فيما يقول لأن من صدقه فقد كفر بما نزل على محمد ﷺ.

(٤٦) الكتابة على جدران البيت أحياناً يكتب قرآناً وأحياناً يكتب كلاماً غير مفهوم وكان هذا من فعل شياطين تلبسوا امرأة لكي يخوفوهم من البيت ويخرجوا منه. وأحياناً يكونون سكاناً في هذا المكان قبل أهله فيسببوا لهم مضايقات لينفردوا بالبيت وحدهم، وعلاج هذا يقرأ على من يشك فيه من

أهل البيت وإلا فيقرأ سورة البقرة في البيت باستمرار لكي يخرجوا بإذن الله تعالى وقد قابلتني هذه الحالة في مدينة بنها بمصر وحالة أخرى في إحدى الدول العربية.

وهذا كله بدون أجر لأنني أبتغي الأجر من الله تعالى والله ذو فضل عظيم.

(٤٧) الإصابة بالشلل. وكانت هذه الحالة لفتاة في المرحلة الثانوية من التعليم وكانت مشلولة في رجلها اليسرى وتشخيص الأشعة وغيرها تقول أنها سليمة، فعندما قرأت عليها اهتزت رجلها اليسرى هزاً شديداً وبدأ الخبيث يتكلم على لسانها ويقول أنه اسمه جرجس وهو يحبها فأمرته ونهيته وخرج من جسمها الخبيث والحمد لله تعالى عوفيت هذه الأخت وأصبحت تمشي على رجليها والفضل لله تعالى.

(٤٨) تغير أحوال الأولاد وأحياناً يشتمون ويسبون والديهم، وكانت هذه الحالة لامرأة متلبسة من الجن وكانت الجنة تتلبس الأولاد وتؤذيهم ويجعلونهم يسبون والديهم وقد علمت هذا من الجنة بعد القراءة على الأم والحمد لله تعالى عافاها الله منهم.

(٤٩) تصلب العينين واتساع الحدقتين وعند القراءة تجد أن أهداب العينين تتحرك بحركة سريعة جداً.

(٥٠) انشراح الصدر عند رؤية القسيس والكنيسة. وغالب هذه الحالات تكون ممسوسة من الجن ولقد رأيت حالة مثل هذه بمدينة القاهرة فسألتها عن الأعراض فقالت: إذا مررت على كنيسة أحاول أن أدخلها وإذا رأيت قسيساً انشرح صدري لرؤيته وأريد أن أقبل يده مع أنني قبل ذلك لا أحب أن أرى قسيساً ولا كنيسة، والحمد لله تعالى قرأت عليها وكانت ممسوسة من جنية نصرانية.

وحكت لي أنها السبب فيما يحدث وأدخلتها مرة الكنيسة من أجل العلاج وفعلاً بعد أن أفاقت سألتها عن ذهابها للكنيسة، فقالت: هذا حدث

فنصحتها وقد خرجت منها الجنية بعد أمرها ونهيها والحمد لله تعالى.

(٥١) الاكتئاب والجلوس في غرفة مظلمة وعدم الكلام إلا قليلاً.

(٥٢) الخوف من الصوت المرتفع أو من لمسه بيده يقوم مفزوعاً ويخاف خوفاً شديداً.

(٥٣) حركة الأذن حركة سريعة، وقد جاءني يوماً رجل من دولة الإمارات في صحبة أخ أعرفه وكنت ألاحظ حركة أذنه وقال: هذا جاءني بعد زواجي على زوجتي فظن أن زوجته الأولى سحرته وفعلاً قرأت عليه فظهرت عليه علامات المس من الجن ولكنه لم ينطق عليه في هذه الجلسة وقلت له: تأتيني بعد ثلاثة أيام وأعطيته بعض النصائح ولكنه قال لي أني مضطر إلى السفر غداً وسافر ولم أقابله شفانا الله وإياه.

(٥٤) رؤية صليب على سجادة الصلاة وكانت هذه الأعراض لامرأة من مدينة الإسكندرية حيث أن الجني المتلبس بها كان نصرانياً.

(٥٥) النسيان الغير عادي.

(٥٦) عند الوضوء للصلاة تجد شيئاً يمنعك عن الوضوء أو تقوم للوضوء ثم تنسى فلا تتوضأ.

(٥٧) الصدود عن الصلاة وعن قراءة القرآن وحفظه.

(٥٨) إرتداء المرأة لباس البدو وزينة البدو وهي من أهل الحضر، وكانت هذه الحالة لامرأة من بلدتي حيث أن لباسها كان كلباس البدو تماماً فذات يوم صرعت في بيت قريب من بيتي فجاءني صاحب البيت ـ رحمه الله تعالى ـ فقرأت عليها فإذا امرأة بدوية ولهجة بدوية تنطق وتقول أنها لم تسمع كلامنا أمرناها بكذا وكذا وعددت أشياء من لباس البدو فأمرتها ونهيتها واستجابت والحمد لله تعالى، حتى سألها أحد الجالسين عن وصفة بدوية لعلاج الإسهال فقالت له: خذ شاي جاف على الريق يمنع الإسهال إن شاء الله تعالى ثم خرجت من الجسم والحمد لله.

(٥٩) كثرة الكلام وتكراره.

(٦٠) الإسراف في المكيفات كالدخان وغيره.

(٦١) العزوف عن الطعام أحياناً.

(٦٢) كثرة الخلاف بين الزوجين لأقل الأسباب.

(٦٣) قذارة الثوب والبدن وكثرة المكث في المزابل ونحوها.

(٦٤) التهتهة في الكلام وهو الذي يردد في كلامه تُه تُه.

(٦٥) زيادة الألم إذا أخذ علاج الطبيب من الحقن والأقراص وغيرها.

(٦٦) عشق اللهو وأهله من الراقصات والمغنيات.

(٦٧) إطالة الأظافر والشعر والتحدث بكلام غير مفهوم.

(٦٨) حب لعب الأطفال مع أنه لا يتناسب مع السن. وهذه الحالة كانت لأخت مدرِّسة وحكى لي أخوها بأنها شغوفة جداً بلعب الأطفال وتصرفاتها تصرفات أطفال. فقرأت عليها فإذا جني صغير السن يرد عليّ ويقول: أنا أحب لعب الأطفال، فنصحته وعلمت أنه هو السبب وخرج من جسدها والحمد لله تعالى.

(٦٩) امرأة عجوز مفتحة العينين ترى الجن وهم يتشكلون في صورة الإنس ولا ترى الإنس. جاءني شاب ذات يوم وحكى لي هذه الحالة فذهبت معه إلى والدته وهي من بلدتي فقلت لها: ما الذي تراه، قالت: أرى ثلاث من النسوة، فقرأت عليها فتكلمت إحداهن على لسانها وأخذت تبكي بكاءً شديداً وتقول: أنا تبت إلى الله توبة نصوحاً، فسألتها من الذي تسببت في ذهاب بصر المريضة؟ فقالت: امرأة تسمى سفينة وخرجت من جسمها بعد أن آذتها، وأمرتهن جميعاً وخرجن والحمد لله تعالى.

(٧٠) امرأة إذا رأت أخاها تصرخ وتصرع وعندما يبتعد عنها أخوها لا يحدث لها شيء، فقرأت عليها وعلى أخيها فعلمت أنه معمول لهما سحر

والحمد لله تعالى الذي أذهبه عنهما، وبعد خروج الجني أصبح وكأن ليس بها شيء هذا من فضل الله تعالى وأن كل شيء عنده بمقدار.

(٧١) رجل متزوج من امرأتين. جاءني رجل من القاهرة وقال لي أنه عندما يقترب من إحدى الزوجتين يشعر بانقباض من ناحيتها ولا يطيق أن ينظر إليها وعند الجماع لا ينتصب ذكره أي يكون مربوطاً عنها بعكس الزوجة الأخرى. فاتضح أنه مسحور. فإذا ابتليت امرأة بذلك فلتصبر ولتحتسب وتدعو الله تعالى وتنصح زوجها بالعلاج والله هو الشافي.

(٧٢) في يوم من الأيام حكى لي زميل في العمل عن جارة له أُمِّيّة لا تقرأ ولا تكتب، وفجأة وجدناها تحمل المصحف معها باستمرار وإن تركته من يدها أصابها صرع عنيف، فعندما ذهبت إليها سألتها بعض الأسئلة منها هل ترى شيئاً في منامك؟ فقالت لي: أرى امرأة ترتدي الحجاب ومعها طفل صغير وتأتي وتعلمني القرآن وأراها عياناً أحياناً كثيرة. ثم شرعت في القراءة عليها ببعض الآيات فإذا هي تصرخ ثم تبكي بكاءً شديداً ثم كلمتني فقالت: أنا مسلمة من الجن المسلم ووجدت هذه البنت لا تصلي ولا تقرأ القرآن فأردت أن أعلمها القرآن وأمرتها بالصلاة... إلى آخر كلامها. ثم أمرتها بالمعروف ونهيتها عن المنكر ووضحت لها أخطاءها في هذا الأمر حتى خرجت والحمد لله تعالى.

(٧٣) سماع صفيراً في غرفة النوم عند الجماع، وهذه الحالة غالباً تكون عندما يكون الرجل مربوطاً عن زوجته، وهذا الصفير من فعل الشياطين وقد سمع هذا أخ أعرفه كان مربوطاً عن زوجته وكانت تسمعه الزوجة أيضاً.

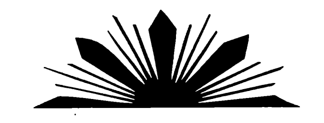
(٧٤) كثرة الاحتلام بصورة غير عادية والوسوسة من أجل قتل النفس (الانتحار). وهذه الحالة كانت لشاب ومن محافظة (كفر الشيخ) وهو يعمل بالتدريس وعند القراءة عليه اتضح أنه مسحور والشيطان المارد الذي في جسده هو الذي يسبب له كثرة الاحتلام ويوسوس له بالانتحار.

(٧٥) بغض الزوجة للزوج والزوج للزوجة وسب الأولاد وضربهم.

وكانت هذه الحالة لامرأة من قرابتي وزوجها وحكت لي أنها أحياناً تبغض زوجها ولا تريد أن تراه أمامها ولكنها لا تصرح له بذلك وهو حكى لي بيني وبينه أنه يراها على صورة قرد ويبغضها جداً عندما يجدها على هذه الصورة وبالتالي يخرج من البيت لكي لا يراها ولأقل الأسباب يضرب الأولاد. وعند القراءة اتضح أنه مسحور له وكذلك زوجته وشفاهما الله تعالى وهو سبحانه الشافي.

وهناك أعراض أخرى كثيرة ولكني أعرضت عنها خشية الإطالة واكتفيت بهذا القدر.

والله أسأل أن يشفينا من الأسقام والعلل، وأن يقينا شر شياطين الإنس والجن، وأن يصرف عنا السوء بما شاء وكيف شاء إنه على ما يشاء قدير، وبالإجابة جدير. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



بعض التصرفات والأعمال التي وقعت من الجن والشياطين من واقع التجربة

(١) سيارة يسكنها الجن.

جاءني شاب يقود سيارته في صحبة مع بعض أصدقائه وهو من مدينة ميت غمر، وبدأ يحكي لي أن هذه السيارة أمرها عجيب اشتريتها من مدينة الزقازيق بثمن بخس وهي جديدة كما ترى ولا أدري ما السبب الذي باعها صاحبها من أجله، وقال لي ذات يوم أنه في كل ليلة يسمع أصواتاً في السيارة كأنه ليلة عرس ويسمع فيها أصوات مزمار ودق طبول وزغاريد وأحياناً يسمع فيها صراخاً كأنهم يندبون ميتاً. وأصبح الأمر ملفتاً للنظر حتى إذا رأى الأطفال السيارة في النهار يقولون العفريتة وصلت الجنيَّة وصلت فما الحل، وعلمت أن صاحب السيارة باعها من أجل هذا السبب، فقمت وفتحت باب السيارة. وقلت السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، اخرجوا من هذه السيارة طاعة لله تعالى لأنكم تؤذون صاحبها وتتعدون على أملاكنا (والله لا يحب المعتدين) فاخرجوا من هذه السيارة واذهبوا إلى مساكنكم هدانا وهداكم الله تعالى. ثم أحضرت إناءً وقرأت فيه آية الكرسي والكافرون والمعوذات ثم نثرتها في السيارة وذهب الأخ بسيارته وقابلني بعد فترة، فقال: الحمد لله تعالى ذهب ما كان يحدث والفضل لله وحده.

(٢) بيت يحرق فيه بعض أجزاء من غرفة النوم.

جاءني رجل يوماً من القاهرة وقال لي في بيت أخي حالة غريبة يجد يوماً جزء من السرير يحرق وينطفىء وجزء آخر من الدولاب يحرق وينطفىء

فما هو الحل في هذا الأمر؟ فقلت له: أما أن أحداً من أهل البيت له مس من الجن أو أن هذا البيت مسكون من الجن، وقلت له: اقرأ آية الكرسي والكافرون والمعوذات على كوب ماء ثم انثره في أنحاء الغرفة وإن استمر فأخبرني فلم يأت الرجل فقلت لعل الله صرف عنهم هذا.

(٣) جني يشعل مصباح البيت ويطفئه ليلاً.

كانت هذه الحالة في مدينة المنصورة وذهبت مع صاحب الشقة ودخلت الشقة بل دخلت كل الغرف وفعلت كما فعلت في السيارة وقلت لهم إذا أردتم أن تطفئوا المصباح اذكروا اسم الله عليه، وكذلك في حالة الإضاءة اذكروا اسم الله عليه واجعلوا المسجل على القرآن وخاصة سورة البقرة وامنعوا الأغاني من البيت والحمد لله تعالى ذهب هذا الخبيث.

(٤) جني يفتح أنبوبة البوتوجاز ليلاً ويفتح الباب على الرجل وزوجته.

وكانت هذه الحالة لأخ زميل فقلت إما البيت مسكون من الجن وإما أحد أفراد الأسرة به مس من الجن، ومن الأعراض توقعت أن زوجته هي التي بها المس، فقرأت عليها فنطق أربعة من الجن رجل وأولاده الثلاثة وقال: إنها آذتني وحدد مكان الإيذاء وزمنه فأنا أريد أن أقتلها وزوجها وأولادها بفتح الغاز عليهم وأخوفهم بدخولي عليهم ليلاً، فأمرتهم جميعاً ونصحتهم حتى خرجوا من الجسد والحمد لله تعالى، ونصحت الأخ بأن يغلق الأنبوبة ويسمي الله تعالى ويغلق الباب ويسمي الله تعالى لأن الشيطان لا يفتح باباً مغلقاً كما ثبت في الصحيح والحمد لله تعالى الذي أذهب عنهم هذه الشياطين.

(٥) جني يتكلم في التليفون.

وهذه الحالة كانت لفتاة من القاهرة وكانت تحدث أن شخصاً يكلمها في وقت متأخر من الليل ويقول لها أنه يحبها ويعشقها ونحو ذلك، وعند القراءة عليها أنطق الله هذا الجني واعترف أنه هو الذي كان يتكلم في التليفون وذكر اسم صاحب التليفون الذي كان يتكلم منه ثم نصحته وخرج ولله الحمد أولاً وآخراً.

٨ ـ السؤال عن الاسترقاء من العين:

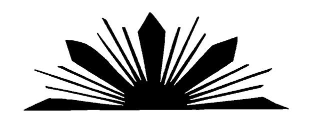
- **عن عبيد بن رفاعة الزرقي: أن أسماء بنت عميس قالت: يا رسول الله إن ولد جعفر تسرع إليهم العين أفأسترقي لهم؟ قال: (نعم فإنه لو كان شيء سابق القدر لسبقته العين)**[١].

- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ لأسماء بنت عميس: «**ما لي أرى أجسام بني أخي ضارعة تصيبهم الحاجة قالت: لا ولكن العين تسرع إليهم. قال: أرقيهم. قالت: فعرضت عليه فقال: ارقيهم**»[٢].

قال المباركفوري في تحفة الأحوذي: (٦/ ٢١٩):

قوله: (إن وُلْد جعفراً) أي أولاد جعفر منها أو من غيرها (تسرع) أي تعجل (إليهم العين) أي تؤثر فيهم سريعاً لكمال حسنهم الصوري والمعنوي. والعين نظر باستحسان مشوب بحسد من خبيث الطبع يحصل للمنظور منه ضرر قاله الحافظ (أفأسترقي لهم) أي أطلب الرقية أو من يرقي لهم (فإنه) تعليل للجواب ومعناه نعم استرقي عن العين فإنها أولى وأحرى بأن تسترقي (لو كان شيء سابق القدر) أي غالبه في السبق (لسبقته العين) أي لغلبته العين. قال الطيبي: المعنى إن فرض شيء له قوة وتأثير عظيم سبق القدر لكان عيناً والعين لا يسبق فكيف بغيرها. انتهى.

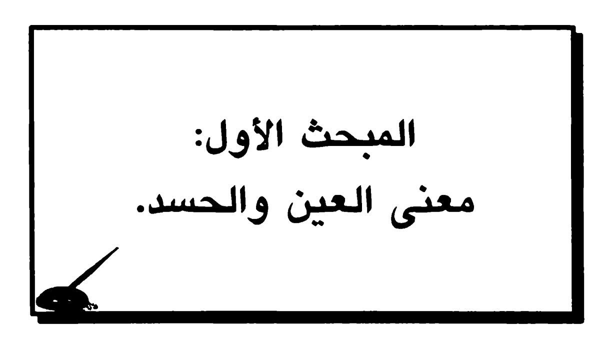
ولتمام الفائدة سأذكر بعض المباحث المتعلقة بالعين والحسد.



---

(١) صحيح أخرجه الترمذي (٢٠٥٩) وابن ماجه (٣٥١٠).

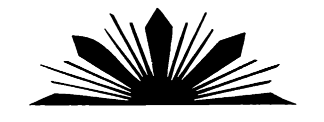
(٢) أخرجع مسلم (٢١٩٨). ومعنى ضارعة: أي نحيفة والمراد أولاد جعفر رضي الله عنه.



المبحث الأول:
معنى العين والحسد.

قالِ ابن الأثير في النهاية: يقال: أصابت فلاناً عين إذا نظر إليه عدو أو حسود فأثرت فيه فمرض بسببها. يقال: عانه بعينه عيناً فهو عائن إذا أصابه بالعين والمصاب معين[١]. انتهى.

والحسد: أن يرى الرجل لأخيه نعمة فيتمنى أن تزول عنه وتكون له دونه[٢].



(١) النهاية: ٣/ ٣٣٢.

(٢) النهاية: ١/ ٣٨٣.

المبحث الثاني:
الأدلة من الكتاب والسنة في إثبات العين والحسد.

أولاً: الأدلة من الكتاب:

(١) قال تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾ [البقرة: ١٠٩].

قال ابن الجوزي في زاد المسير:

ومعنى «ود»: أحب وتمنى. وأهل الكتاب: اليهود. قال الزجاج: من عند أنفسهم موصول: بـ ﴿وَدَّ كَثِيرٌ﴾ لا بقوله: ﴿حَسَدًا﴾ لأن حسد الإنسان لا يكون إلا من عند نفسه. والمعنى: مودتهم لكفركم من عند أنفسهم لا أنه عندهم الحق فأما الحسد فهو تمني زوال النعمة عن المحسود وإن لم يصر للحاسد مثلها وتفارقه الغبطة فإنها تمني مثلها من غير حب زوالها عن المغبوط وحد بعضهم الحسد فقال: هو أذى يلحق بسبب العلم بحسن حال الأخيار ولا يجوز أن يكون الفاضل حسوداً لأن الفاضل يجري على ما هو الجميل. وقال بعض الحكماء: كل أحد يمكن أن ترضيه إلا الحاسد فإنه لا يرضيه إلا زوال نعمتك. وقال الأصمعي: سمعت أعرابياً يقول: ما رأيت ظالماً أشبه بمظلوم من الحاسد حزن لازم ونفس دائم وعقل هائم وحسرة لا تنقضي[١]. انتهى.

---

(١) زاد المسير: (١/١١٣ ـ ١١٤).

(٢) وقال تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾ [النساء: ٥٤].

قال البغوي في تفسيره: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ﴾ يعني اليهود. ويحسدون الناس: قال قتادة: المراد بالناس العرب حسدهم اليهود على النبوة وما أكرمهم الله تعالى بمحمد ﷺ. وقيل: أراد محمداً ﷺ وأصحابه، وقال ابن عباس والحسن ومجاهد وجماعة: المراد بالناس رسول الله ﷺ وحده، حسدوه على ما أحل الله له من النساء وقالوا: ما له هم إلا النكاح، وهو المراد من قوله: ﴿عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾ وقيل حسدوه على النبوة وهو المراد من الفضل المذكور في الآية[1]. انتهى.

(٣) وقوله تعالى: ﴿سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ ۖ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ ۚ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِن قَبْلُ ۖ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا ۚ بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا (١٥)﴾ [الفتح: ١٥].

قال العلامة السعدي: لما ذكر تعالى المخلفين وذمهم ذكر أنه من عقوبتهم الدنيوية أن الرسول ﷺ وأصحابه إذا انطلقوا إلى غنائم لا قتال فيها ليأخذوها طلبوا منهم الصحبة والمشاركة ويقولون: ﴿ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ﴾ بذلك ﴿أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ﴾ حيث حكم بعقوبتهم واختصاص الصحابة المؤمنين بتلك الغنائم شرعاً وقدراً. ﴿قُل﴾ لهم. ﴿لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِن قَبْلُ﴾ إنكم محرومون منها بما جنيتم على أنفسكم وبما تركتم القتال أول مرة. ﴿فَسَيَقُولُونَ﴾ مجيبين لهذا الكلام الذي منعوا به عن الخروج ﴿بَلْ تَحْسُدُونَنَا﴾ على الغنائم هذا منتهى علمهم في هذا الموضع.

ولو فهموا رشدهم لعلموا أن حرمانهم بسبب عصيانهم وأن المعاصي لها عقوبات دنيوية ودينية ولهذا قال: ﴿بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا

---

(١) تفسير البغوي: (٢/ ٢٣٦).

﴿قَلِيلًا﴾[1] . . . انتهى.

(٤) قوله تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥﴾ [الفلق: ٥].

قال ابن القيم: يعم الحاسد من الجن والإنس فإن الشيطان وحزبه يحسدون المؤمنين على ما آتاهم الله من فضله. كما حسد إبليس أبانا آدم وهو عدو لذريته. كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ [فاطر: ٦]. ولكن الوسواس أخص بشياطين الجن والحسد أخص بشياطين الإنس. والوسواس يعمهما والحسد يعمهما أيضاً فكلا الشيطانين حاسد موسوس فالاستعاذة من شر الحاسد تتناولهما جميعاً. وتأمل تقييده سبحانه شر الحاسد بقوله ﴿إِذَا حَسَدَ﴾ لأن الرجل قد يكون عنده حسد ولكن يخفيه ولا يرتب عليه أذى بوجه ما لا بقلبه ولا بلسانه ولا بيده بل يجد في قلبه شيئاً من ذلك، ولا يعامل أخاه إلا بما يحب الله فهذا لا يكاد يخلو منه أحد إلا من عصمه الله. وقيل للحسن البصري أيحسد المؤمن؟ قال: ما أنساك لإخوة يوسف[2] . . . . انتهى مختصراً.

(٥) وقوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَٰجِدِينَ ۝٤ قَالَ يَٰبُنَىَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا۟ لَكَ كَيْدًا ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۝٥﴾ [يوسف: ٤ ـ ٥].

قال البغوي في التفسير:

﴿قَالَ يَٰبُنَىَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ﴾ وذلك أن رؤيا الأنبياء عليهم السلام وحي فعلم يعقوب أن الأخوة إذا سمعوها حسدوه فأمره بالكتمان ﴿فَيَكِيدُوا۟ لَكَ كَيْدًا﴾ فيحتالوا في إهلاكك لأنهم يعلمون تأويلها فيحسدونك. ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ أي: يزين لهم الشيطان ويحملهم على الكيد لعداوته القديمة[3] . . . انتهى.

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (٥/ ٥٨).

(٢) بدائع الفوائد: (١/ ٤٧٧ ـ ٤٧٩). وبدائع التفسير لابن القيم (٥/ ٤٢٢ ـ ٤٢٣). جمعه: يسري السيد محمد.

(٣) تفسير البغوي: (٤/ ٢١٣).

وقال ابن العربي: فهم يعقوب مزية حال يوسف وظهور خلاله فخاف عليه حسد الأخوة الذي ابتدأه ابنا آدم فأشار عليه بالكتمان. وقيل إن يعقوب قد كان فهم من أخوة يوسف حسداً له بما رأوا من شغف أبيه به فلذلك حذره[1]. . انتهى مختصراً.

(٦) وقوله تعالى على لسان يعقوب عليه الصلاة والسلام: ﴿يَٰبَنِيَّ لَا تَدْخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ وَٱدْخُلُواْ مِنْ أَبْوَٰبٖ مُّتَفَرِّقَةٖۖ وَمَآ أُغْنِي عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍۖ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُۖ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ﴾ [يوسف: ٦٧].

قال القرطبي في تفسيره: لما عزموا الخروج خشي عليهم العين فأمرهم ألا يدخلوا مصر من باب واحد، وكانت مصر لها أربعة أبواب وإنما أخاف عليهم العين لكونهم أحد عشر رجلاً لرجل واحد وكانوا أهل جمال وكمال وبسطة. قاله ابن عباس والضحاك وقتادة وغيرهم[2]. انتهى مختصراً.

(٧) وقوله تعالى: ﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُواْ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ۝٥١ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ۝٥٢﴾ [القلم: ٥١ ـ ٥٢].

قال ابن كثير في تفسيره: قال ابن عباس ومجاهد وغيرهما: ﴿لَيُزْلِقُونَكَ﴾: لينفذونك بأبصارهم. أي: ليعينوك بأبصارهم بمعنى يحسدونك لبغضهم إياك لولا وقاية الله تعالى وحمايته إياك منهم ومن هذه الآية دليل على أن العين إصابتها وتأثيرها حق بأمر الله عز وجل[3]...... انتهى.

ثانياً: الأدلة من السنة:

(١) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«العين حق ونهى عن الوشم»**[4].

(٢) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«العين**

---

(١) أحكام القرآن لابن العربي: (٣/ ٣٧ ـ ٣٨).

(٢) الجامع لأحكام القرآن: (٥/ ١٤٨).

(٣) تفسير القرآن العظيم: (٤/ ٤٨٢).

(٤) أخرجه البخاري: (٥٧٤٠).

حق ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين وإذا استغسلتم فاغسلوا»[1].

(٣) عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: **«استعيذوا بالله من العين فإن العين حق»**[2].

(٤) عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف قال: مر عامر بن ربيعة بسهل بن حنيف وهو يغتسل. فقال: لم أر كاليوم ولا جلد مخبأة. فما لبث أن لبط به فأتى به النبي ﷺ فقيل له: أدرك سهلاً صريعاً قال: **«من تتهمون به؟»** قالوا: عامر بن ربيعة. قال: **«علام يقتل أحدكم أخاه؟ إذا رأى أحدكم من أخيه ما يعجبه فليدع له بالبركة»** ثم دعا بماء. فأمر عامراً أن يتوضأ فغسل وجهه ويديه إلى المرفقين وركبتيه وداخلة إزاره. وأمره أن يصب عليه.

قال سفيان: قال معمر عن الزهري: وأمره أن يكفأ الإناء من خلفه[3].

(٥) عن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن العين لتولع بالرجل بإذن الله حتى يصعد حالقاً فيتردى منه»**[4].

وفي رواية **«العين حق العين حق تستنزل الحالق»**[5].

(٦) عن أم سلمة رضي الله عنها أن النبي ﷺ رأي في بيتها جارية في وجهها سفعة فقال: **«استرقوا لها فإن بها نظرة»**[6].

(٧) عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: **«أكثر من يموت**

---

(١) أخرجه مسلم: (٢١٨٨).

(٢) صحيح. رواه ابن ماجه (٣٥٠٨). الصحيحة (٧٣٧).

(٣) صحيح. الموطأ (٢/٧١٦) وابن ماجه واللفظ له (٣٥٠٩). ومعنى لبط: أي صرع وسقط على الأرض.

(٤) صحيح: أخرجه أحمد في المسند (٥/١٤٦). والصحيحة (٨٨٩). ومعنى تولع بالرجل: أي تعلق به وتلازمه. والحالق: هو المكان المرتفع سواء كان جبلاً أو مبنى أو طائرة ونحو ذلك.

(٥) صحيح. أخرجه أحمد (١/ ٢٧٤ و٢٩٤) عن ابن عباس. راجع الصحيحة (١٢٥٠).

(٦) أخرجه البخاري (٥٧٣٩) ومسلم (٢١٩٧). والسفعة: نوع من السواد ليس بالكثير.

من أمتي بعد قضاء الله وقدره بالعين»[1]. **وفي رواية أخرى «بالأنفس» (يعني العين)**[2].

(٨) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«العين تدخل الرجل القبر وتدخل الجمل القدر»**[3].

(٩) عن عائشة رضي الله عنها قالت: **«كان رسول الله ﷺ يأمرني أن أسترقي من العين»**[4].

(١٠) عن أبي سعيد قال: **(كان رسول الله ﷺ يتعوذ من الجان وعين الإنسان حتى نزلت المعوذتان فلما نزلتا أخذ بهما وترك ما سواهما)**[5].

فلولا أن العين شر لم يتعوذ منها.

(١١) عن عبد الله بن عمرو قال: قيل لرسول الله ﷺ: أي الناس أفضل؟ قال: **«كل مخموم القلب صدوق اللسان»** قالوا: صدوق اللسان نعرفه فما مخموم القلب؟ قال: **«هو التقي النقي لا إثم فيه ولا بغي ولا غل ولا حسد»**[6].

(١٢) عن الزبير بن العوام قال: إن النبي ﷺ قال: **«دب إليكم داء الأمم قبلكم الحسد والبغضاء هي الحالقة، لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أفلا أنبئكم بما يثبت ذلك لكم: أفشوا السلام بينكم»**[7].

---

(١) أخرجه البخاري في التاريخ (٣١٤٤) صحيح الجامع (١٢١٧).

(٢) حديث حسن، أخرجه الطيالسي في مسنده. وغيره. الصحيحة: (٧٤٧).

(٣) صحيح، أبو نعيم في الحلية (٧/ ٩٠). الصحيحة (١٢٤٩) ومعنى تدخل الرجل القبر: أي يموت ويدفن في القبر. وتدخل الجمل القدر: أي يذبح ويطبخ في القدر.

(٤) أخرجه البخاري (٥٧٣٨) ومسلم (٢١٩٥).

(٥) صحيح. رواه الترمذي (٢٠٥٨) والنسائي (٨/ ٢٧١) وابن ماجه (٣٥١١).

(٦) صحيح. رواه ابن ماجه (٤٢١٦). الصحيحة (٩٤٨). ومعنى مخموم القلب: أي سليم القلب.

(٧) حسن. رواه الترمذي (٢٥١٠).

(١٣) عن ضمرة بن ثعلبة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يزال الناس بخير ما لم يتحاسدوا**»[١].

(١٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ولا تحسسوا ولا تجسسوا ولا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخواناً كما أمركم. المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره. التقوى ههنا ـ التقوى ههنا ـ التقوى ههنا. وأشار إلى صدره ـ بحسب امرىء من الشر أن يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله**»[٢].

(١٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «**لا يجتمع في جوف عبد مؤمن غبار في سبيل الله وفيح جهنم ولا يجتمع في جوف عبد الإيمان والحسد**»[٣].

(١٦) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كنا جلوساً مع رسول الله ﷺ فقال: «**يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة**» فطلع رجل من الأنصار تنطف لحيته من وضوئه قد تعلق نعليه في يده الشمال. فلما كان الغد قال النبي ﷺ مثل ذلك فطلع ذلك الرجل مثل المرة الأولى. فلما كان اليوم الثالث قال النبي ﷺ مثل مقالته أيضاً فطلع ذلك الرجل على مثل حاله الأولى. فلما قام النبي ﷺ تبعه عبد الله بن عمرو بن العاص. فقال: إني لاحيت أبي فأقسمت أن لا أدخل عليه ثلاثاً فإن رأيت

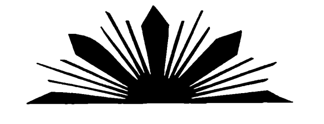
---

(١) حسن. رواه الطبراني ورجاله ثقات. قاله الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٧٨).

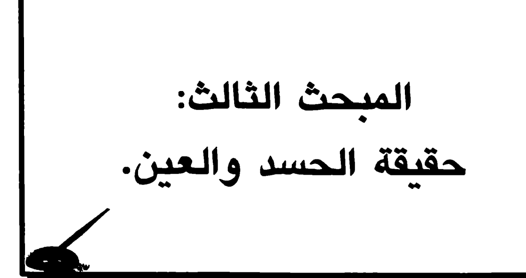
(٢) أخرجه البخاري (٦٠٦٤) ومسلم (٢٥٦٣). ومعنى الظن: التهمة التي لا سبب لها.
والتحسس: تتبع العيوب والعورات باليد. والتجسس: التفتيش عن بواطن الأمور. وقيل أن التحسس والتجسس: معناهما واحد في تطلب معرفة الأخبار.
والتنافس: الرغبة في الانفراد بحق الغير والتزاحم في تحصيله.
لا تدابروا: أي لا يعطي كل واحد منكم أخاه دبره وقفاه فيعرض عنه ويهجره.
لا يخذله: الخذل ترك الإغاثة والنصرة. لا يحقره: لا يذله ولا يهينه ويهمل شأنه.

(٣) حسن. أخرجه النسائي (٦/ ١٣) وابن حبان (٤٦٠٦) واللفظ له.

أن تؤويني إليك حتى تمضي فعلت قال: نعم قال أنس: وكان عبد الله يحدث أنه بات معه تلك الليالي الثلاث فلم يره يقوم من الليل شيئاً غير أنه إذا تعار وتقلب على فراشه ذكر الله عز وجل وكبر حتى يقوم لصلاة الفجر. قال عبد الله: غير أني لم أسمعه يقول إلا خيراً فلما مضت الثلاث ليال وكدت أن أحتقر عمله قلت: يا عبد الله إني لم يكن بيني وبين أبي غضب ولا هجر ثم، ولكن سمعت رسول الله ﷺ يقول لك ثلاث مرار: «**يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة**» فطلعت أنت الثلاث مرار فأردت أن آوي إليك لأنظر ما عملك فأقتدي به فلم أرك تعمل كثير عمل فما الذي بلغ بك ما قال رسول الله ﷺ؟ فقال: ما هو إلا ما رأيت. قال: فلما وليت دعاني فقال: ما هو إلا ما رأيت غير أني لا أجد في نفسي لأحد من المسلمين غشاً ولا أحسد أحداً على خير أعطاه الله إياه فقال عبد الله: هذه التي بلغت بك وهي التي لا نطيق[1].



(١) إسناده صحيح. رواه أحمد في المسند (٣/١٦٦) وغيره. وفي بعض الروايات صرح باسم هذا الرجل المبهم وهو سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه.



المبحث الثالث:
حقيقة الحسد والعين.

قال ابن القيم: رحمه الله تعالى ـ:

ومعلوم أن عين الحاسد لا تؤثر بمجردها إذ لو نظر إليه نظر لاهٍ ساهٍ عنه كما ينظر إلى الأرض والجبل وغيره. لم يؤثر فيه شيئاً وإنما إذا نظر إليه نظر من قد تكيفت نفسه الخبيثة واتسمت واحتدت فصارت نفساً غضبية خبيثة حاسدة أثرت بها تلك النظرة، فأثرت من المحسود تأثيراً بحسب صفة ضعفه وقوة نفس الحاسد فربما أعطبه وأهلكه بمنزلة من فوق سهماً نحو رجل عرياناً فأصاب منه مقتلاً وربما صرعه وأمرضه والتجارب عند الخاصة والعامة بهذا أكثر من أن تذكر.

وهذه العين إنما تأثيرها بواسطة النفس الخبيثة وهي في ذلك بمنزلة الحية التي إنما يؤثر سمها إذا عضت فتؤثر في اللديغ، وربما قويت تلك الكيفية واشتدت في نوع منها حتى تؤثر بمجرد نظرة فتطمس البصر وتسقط الحبل كما ذكره النبي ﷺ في الأبتر وذي الطفيتين منها. وقال: «**اقتلوهما فإنهما يطمسان البصر ويسقطان الحبل**»[1] فإذا كان هذا في الحيات فما الظن في النفوس الشريرة الغضبية الحاسدة إذا تكيفت بكيفيتها الغضبية وانسمت وتوجهت إلى المحسود بكيفيتها؟ لله كم من قتيل؟ وكم من سليب؟ وكم من معافى عاد مضنى على فراشه. يقول طبيبه لا أعلم داءه ما هو؟ فصدق ليس

---

(١) أخرجه البخاري (٣٣١٢) ومسلم (٢٢٣٣).

هذا الداء من علم الطبائع. هذا من علم الأرواح وصفاتها وكيفياتها ومعرفة تأثيراتها في الأجسام والطبائع[1]. انتهى مختصراً.

وقال الحافظ ابن حجر في الفتح (١٠/ ٢١٠):

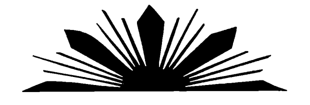
والعين نظر باستحسان مشوب بحسد من خبيث الطبع يحصل للمنظور منه ضرر. انتهى.

وقال ابن حجر الهيتمي: وخواص النفوس لا شك فيها فليس كل أحد يؤذي بالعين والذين يؤذون بها تختلف أحوالهم في ذلك فمنهم من يصيد بالعين الطير من الهواء ويقلع الشجر العظيم من الثرى، وآخر إنما يصل لتمريض لطيف ومن الناس من طبع على صحة الحزر[2] ولا يخطىء غالباً ثم نجد واحداً له خاصية في علم الكشف وآخر في علم الرمل وآخر في النجم ومن خواص النفوس ما يقتل. وفي الهند جماعة إذا ركبوا نفوسهم لقتل شخص مات ثم إذا شق صدره في الوقت لا يوجد قلبه بل انتزعوه من صدره بالهمة والعزم وقوة النفس ويجربون بالرمان فيجمعون عليه همتهم فلا يوجد فيه حبة وخواص النفوس كثيرة[3]. انتهى.

قلت: لقد تعددت آراء العلماء في حقيقة الحسد والعين ومضمونها أنها بسبب النفس الخبيثة للحاسد. ولكن هذا اجتهاد منهم رحمهم الله تعالى.

ولكن الحقيقة أن هذا من الأمور الغيبية التي يجب الإيمان بها.

وأنها حق وأنها تصيب بإرادة الله تعالى وأما الكيفية فغير مكلفين بالبحث عنها. والله أعلم.



(١) بدائع الفوائد (١/ ٤٧١ ـ ٤٧٢).

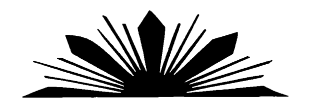
(٢) الحزر: التقدير والخرص.

(٣) الإعلام بقواطع الإسلام لابن حجر الهيتمي ص ١٠٣.

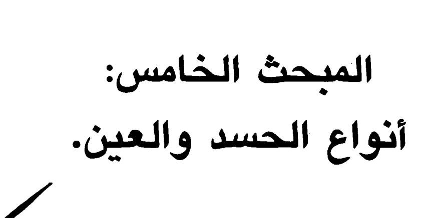
المبحث الرابع:
الفرق بين العائن والحاسد.

قال ابن القيم ـ رحمه الله تعالى ـ:

والعائن والحاسد يشتركان في شيء ويفترقان في شيء. فيشتركان في أن كل واحد منهما تتكيف نفسه وتتوجه نحو من يريد أذاه. فالعائن تتكيف نفسه عند مقابلة المعين ومعاينته. والحاسد يحصل له ذلك عند غيبة المحسود وحضوره أيضاً. ويفترقان في أن العائن قد يصيب من لا يحسده من جماد أو حيوان أو زرع أو مال وإن كان لا يكاد ينفك من حسد صاحبه، وربما أصابت عينه نفسه فإن رؤيته للشيء رؤية تعجب وتحديق مع تكييف نفسه بتلك الكيفية تؤثر في المعين. والمقصود أن العائن حاسد خاص وهو أضر من الحاسد ولهذا ـ والله أعلم ـ إنما جاء في السورة[1] ذكر الحاسد دون العائن لأنه أعم فكل عائن حاسد ولا بد وليس كل حاسد عائناً فإذا استعاذ من شر الحسد دخل فيه العين وهذا من شمول القرآن وإعجازه وبلاغته[2].. انتهى.



(١) المقصود سورة الفلق وفيها قوله تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥﴾.
(٢) بدائع الفوائد (١/ ٤٧٣ و٤٧٥).



أولاً:

أنواع الحسد (الحسد المذموم ـ الحسد المحمود)

(١) الحسد المذموم: (الحسد على شيء محقق ـ الحسد على شيء مقدر).

(أ) الحسد على شيء محقق:

وهو تمني زوال النعمة عن الغير وتكون له دونه وهذا من أشر أنواع الحسد. كحسد الكفار للنبي ﷺ على النبوة. وقيل للحسن البصري أيحسد المؤمن؟ قال: ما أنساك أخوة يوسف، فهذا النوع من الحسد يكره صاحبه ما أنعمه الله على عباده فيرى في ذلك مخالفة الله وبغضاً لما يحب الله، ومحبة لما يبغضه الله، ويترتب على ذلك حسده مقتضاه من الأذى بالقلب واللسان والجوارح ويدخل في هذا النوع حسد العلماء والأغنياء ونحو ذلك.

(ب) الحسد على شيء مقدر:

وهذا النوع من الحسد يتمنى صاحبه عدم استصحاب النعمة للمحسود لا في الحاضر ولا في المستقبل فهو يكره أن يحدث الله لعبده نعمة بل يجب أن يبقى العبد على حاله من فقر ومرض وجهل وضعف ونقص وعيب، فهو لا يريد له أن يعافيه الله من ذلك كله فهذا حسد على شيء مقدر والأول على

شيء محقق، وكلاهما حاسد عدو نعمة الله وعدو عباده وممقوت عند الله تعالى وعند الناس. أسأل الله تعالى أن يحفظنا من شر حاسد إذا حسد.

(٢) الحسد المحمود (حسد الغبطة).

وهو تمني أن يكون له مثل حال المحسود من غير أن تزول النعمة عنه فهذا لا بأس به ولا يعاب صاحبه بل هذا قريب من المنافسة وقد قال تعالى: ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴾ [المطففين: ٢٦]. وعن عبد الله مسعود رضي الله عنه قال: **قال رسول الله ﷺ: «لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله مالاً وسلطه على هلكته في الحق ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها الناس»**[١].

فهذا حسد الغبطة الحامل لصاحبه عليه حب خصال الخير للناس وتمنيه أن يعطيه الله مثلهم ودعاء الله أن يبارك لهم فيما أعطاهم ولا يتمنى زواله فهذا النوع من الحسد غير مذموم إذا كان في طاعة الله وأما إذا كان في معصية الله تعالى فهو مذموم.

وجاء في تخريج أحاديث الكشاف للزيلعي ما نصه:

قال القرطبي في شرح مسلم: المراد بالحسد في هذا الحديث الغبطة وقد نبه عليه البخاري في التبويب. فقال: باب الاغتباط في العلم والحكمة وكذلك قال النووي: لا غبطة أفضل منها في هاتين.

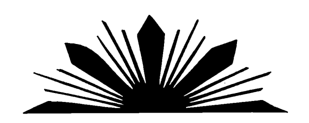
قال البغوي في شرح السنة: وقيل: إن فيه إباحة لنوع من الحسد كما فيه نوع إباحة من الكذب في قوله ﷺ: **«لا يحل الكذب إلا في ثلاث: الرجل يكذب في الحرب ويصلح بين اثنين ويحدث أهله»**[٢].. انتهى.

---

(١) أخرجه البخاري (٧٣) ومسلم (٨١٦).

(٢) أخرجه البخاري (٢٦٩٢) ومسلم (٢٦٠٥) مختصراً والترمذي (١٩٣٩) وأحمد (٦/ ٤٠٤) وانظر الصحيحة (٥٤٥).

قال القرطبي: ومن الحسد ما يكون محموداً مثل أن يتمنى زوال النعمة عن الكافر وعمن يستعين بها على المعاصي، وكلهم اتفقوا على تفسير الحسد تمني زوال النعمة عن المحسود إلى الحاسد والغبطة أنه يتمنى لنفسه مثلاً دون زوالها من أخيه[1].. انتهى.



(١) راجع تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري للحافظ الزيلعي. بتحقيق سلطان بن فهد (٤/ ٣٣٧).

ثانياً: أنواع العين (عين إنسية - عين جِنِّيَّة)

(١) العين الإنسية: وهي التي تصدر من الإنسان.

وقد تصدر هذه العين من الصالحين فالصحابي عامر بن ربيعة رضي الله عنه قد عان سهلَ بن حنيف رضي الله عنه ومعلوم أن عامر بن ربيعة[(١)] من المهاجرين الأولين أسلم قبل عمر رضي الله عنه، وهاجر الهجرتين وشهد بدراً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ومع هذا فقد عان سهلَ بن حنيف وقال له رسول الله ﷺ: «**علام يقتل أحدكم أخاه**»[(٢)].

وكان نظر عامر بن ربيعة إلى سهل بن حنيف نظر إعجاب فتكيفت روحه بكيفية خاصة أثرت في سهل. وهذا هو الذي يعرفه الناس من رؤية المعين فإنهم يستحسنون الشيء ويعجبون منه فيصاب بذلك وقد يصيب الإنسان نفسه بالعين أو أولاده أو زوجته أو ماله أو أحب الناس إليه. ولذلك جاء في الحديث الصحيح عن عامر بن ربيعة أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا رأى أحدكم من أخيه أو من نفسه أو ماله ما يعجبه فليبركه فإن العين حق**»[(٣)].

(٢) العين الجِنِّيَّة: وهي التي تصدر من الجن.

قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ [الأعراف: ٢٧].

---

(١) تهذيب الكمال ١٤/١٧ - ١٨.

(٢) سبق تخريجه قريباً.

(٣) صحيح رواه أحمد في المسند (٣/ ٤٤٧).

- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «**كان رسول الله ﷺ يتعوذ من عين الجان ثم أعين الإنس فلما نزلت المعوذتان أخذهما وترك ما سوى ذلك**»[1].

- وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**ستر ما بين أعين الجن وعورات بني آدم إذا دخل أحدهم الخلاء أن يقول: بسم الله**»[2].

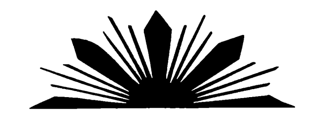
- عن أم سلمة رضي الله عنها أن النبي ﷺ رأى في بيتها جارية في وجهها سفعة فقال: «**استرقوا لها فإن بها نظرة**»[3].

قال ابن الأثير: السفعة: نوع من السواد ليس بالكثير وقيل هو سواد مع لون آخر. وفي حديث أم سلمة (**أنه دخل عليها وعندها جارية بها سفعة فقال إن بها نظرة فاسترقوا لها**) أي بها علامة من الشيطان وقيل ضربة واحدة منه. والمعنى أنه السفعة أدركتها من قبل النظرة فاطلبوا لها الرقية.

وقيل السفعة: العين.

والنظرة: الإصابة بالعين[4]. انتهى..

وقال في موضع آخر: «إن بها نظرة فاسترقوا لها» أي بها عين أصابتها من نظر الجن. وصبي منظور: أصابته العين[5]: انتهى.



---

(١) صحيح. رواه ابن ماجه (٣٥١١).

(٢) صحيح. رواه الترمذي (٦٠٦) وابن ماجه (٢٩٧).

(٣) أخرجه البخاري (٥٧٣٩) ومسلم (٢١٩٧).

(٤) النهاية لابن الأثير (٢/ ٣٧٤ ـ ٣٧٥).

(٥) النهاية (٥/ ٧٨).

المبحث السادس:
الوسائل الشرعية للوقاية من الحسد قبل وقوعه.

(١) الاستعاذة بالله من شر الحاسد:

قال تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ۝٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥﴾ [الفلق:].

- وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**استعيذوا بالله فإن العين حق**»[(١)].

فإذا رأيت من ينظر إليك أو إلى ولدك أو مالك ومتعارف لدى الناس أنه يحسد أو أنه رجل مجهول لديك ونظر إليك أو مالك نظرة تعجب فقبل أن ينظر إليك تكون متحصناً بقولك أعوذ بالله من شر حاسد إذا حسد حتى يحفظك الله من أعين شياطين الإنس والجن وتأخذ حذرك ممن عرف بأنه عائن أو حاسد وهذا من باب الأخذ بالأسباب ولا ينافي التوكل.

(٢) الصبر وتقوى الله تعالى وحفظه عند أمره ونهيه:

قال تعالى: ﴿وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا﴾ [آل عمران: ١٢٠].

وقال النبي ﷺ لابن عباس: «**احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده**

---

(١) صحيح. رواه ابن ماجه (٣٥٠٨). الصحيحة (٧٣٧).

تجاهك»[1].

فمن حفظ حدود الله تعالى وأطاعه في أوامره وانتهى عن نواهيه كان الله تعالى حافظاً له. ﴿فَٱللَّهُ خَيۡرٌ حَٰفِظٗاۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [يوسف: ٦٤].

(٣) المحافظة على أذكار الصباح والمساء ومنها:

أ) قراءة سورة الإخلاص والمعوذتين:

عن عبد الله بن خبيب قال: **خرجنا في ليلة مطيرة وظلمة شديدة نطلب رسول الله ﷺ يصلي لنا قال فأدركته فقال: (قل) فلم أقل شيئاً. قال: (قل). فقلت: ما أقول؟ قال: (قل هو الله أحد) والمعوذتين حين تمسي وتصبح ثلاث مرات تكفيك من كل شيء**[2].

ب) عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما من عبد يقول في صباح كل يوم ومساء كل ليلة: بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم. ثلاث مرات لم يضره شيء»**[3].

ج) عن ابن عمر قال: لم يكن رسول الله ﷺ يدع هؤلاء الدعوات حين يمسي وحين يصبح: **«اللهم إني أسألك العافية في الدنيا والآخرة اللهم إني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي اللهم استر عوراتي وآمن روعاتي اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي»**[4].

د) عن أبي أيوب الأنصاري عن النبي ﷺ قال: **«من قال حين يصبح لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، يحيي ويميت، وهو على كل شيء قدير ـ عشر مرات، كتب الله له بكل واحدة قالها عشر حسنات، وحط عنه بها عشر سيئات، ورفعه الله بها عشر درجات، وكن له**

---

(١) صحيح. رواه الترمذي (٢٥١٨) وغيره.

(٢) حسن. رواه الترمذي (٣٥٧٥) وأبو داود (٥٠٨٤).

(٣) حسن. رواه أبو داود (٥٠٨٨) والترمذي (٣٣٨٨) وابن ماجه (٣٦٩).

(٤) صحيح. رواه أبو داود (٥٠٧٤) ابن ماجه (٣٨٧١).

كعشر رقاب، وكن له مسلحة[1] من أول النهار إلى آخره، ولم يعمل يومئذ عملاً يقهرهن فإن قالها حين يمسي فكذلك»[2].

(٤) الاستعاذة بكلمات الله التامة:

- عن خولة بنت حكيم السلمية قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من نزل منزلاً ثم قال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك»**[3].

(٥) قراءة آية الكرسي إذا أويت إلى فراشك:

- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: وكلني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان فأتاني آتٍ فجعل يحثو من الطعام فأخذته فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ ـ فذكر الحديث ـ فقال: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح. فقال النبي ﷺ: «**صدقك وهو كذوب»**[4].

(٦) قراءة الآيتين من آخر سورة البقرة.

- **عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه»**[5].

قال الحافظ ابن حجر في الفتح: (٩/ ٦٧٢).

قوله: (كفتاه): أي أجزأتا عنه من قيام الليل بالقرآن، وقيل: أجزأتا عنه

---

(١) المسلحة: القوم الذين يحفظون الثغور من العدو وسموا مسلحة لأنهم يكونون ذوي سلاح، والمعنى أنها تكون سلاحاً له يحفظه الله بها من كل أذى يصيبه في ذلك اليوم.. قاله صاحب الفتح الرباني (١٤/ ٢٣٤).

(٢) صحيح. أخرجه أحمد (٥/ ٤٢٠) وغيره. وراجع الصحيحة (١١٤)، (٢٥٦٣).

(٣) أخرجه مسلم (٢٧٠٨).

(٤) أخرجه البخاري تعليقاً (٣٢٧٥) ووصله غيره كما قال الحافظ في الفتح (٤/ ٥٦٩) وفي تغليق التعليق (٣/ ٢٩٥) وقد سبق ذكر الحديث في السحر بتمامه.

(٥) أخرجه البخاري (٥٠٠٩) ومسلم (٨٠٨).

عن قراءة القرآن مطلقاً سواء كان داخل الصلاة أم خارجها، وقيل: معناه أجزأتاه فيما يتعلق بالاعتقاد لما اشتملتا عليه من الإيمان والأعمال إجمالاً، وقيل: معناه كفتاه كل سوء، وقيل: كفتاه شر الشيطان، وقيل: دفعتا عنه شر الإنس والجن. انتهى مختصراً.

(٧) ذكر الله والدعاء بالبركة إذا رأى الإنسان ما يعجبه:

قال تعالى ﴿وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾ [الكهف: ٣٩] وعن عامر بن ربيعة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا رأى أحدكم من أخيه أو من نفسه أو من ماله ما يعجبه فليبركه فإن العين حق**»[١]. **ومعنى يبركه أي يدعو له بالبركة كأن يقول: اللهم بارك فيه، أو اللهم بارك له وبارك عليه. أو يقول: تبارك الله أحسن الخالقين ونحو ذلك.**

وروي عن هشام بن عروة عن أبيه أنه كان إذا رأى من ماله شيئاً يعجبه أو ـ دخل حائطاً من حيطانه ـ قال: ما شاء الله لا قوة إلا بالله[٢].

(٨) ستر ما يخشى عليه الإصابة بالعين:

ومثال ذلك تصرف يعقوب عليه السلام عندما أمر أولاده بأن لا يدخلوا من باب واحد وذلك خشية العين. قال تعالى على لسان يعقوب عليه الصلاة والسلام: ﴿يَٰبَنِيَّ لَا تَدْخُلُواْ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ وَٱدْخُلُواْ مِنْ أَبْوَٰبٍ مُّتَفَرِّقَةٍ وَمَآ أُغْنِى عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ﴾ [يوسف: ٦٧].

فمن رزقه الله بالبنين والبنات فلا يخرجهم جميعاً حتى لا تصيبهم العين، ولكن إذا خرجوا لسبب ما فليستعذ بالله من شر حاسد إذا حسد لأن العين حق وليعوذ أولاده بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة. وبالمعوذات[٣].

---

(١) سبق تخريجه قريباً.

(٢) شرح السنة للبغوي (٦/ ٢٦٤) كتاب الطب والرقي.

(٣) وهي سور: الإخلاص والفلق والناس.

وقد ذكر البغوي في كتاب شرح السنة:

أن عثمان رضي الله عنه رأى صبياً مليحاً: فقال: دسموا نونته كيلا تصيبه العين. ومعنى دسموا. أي: سودوا.

والنونة: الثقبة التي تكون في ذقن الصبي الصغير[1]. انتهى.

قلت: وهذا كله من باب الأخذ بالأسباب وإن كان هذا لا يغني شيئاً من قدر الله تعالى. فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وتذكر قول الله تعالى: ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١٠٢].

(٩) توحيد الله تعالى:

وتذكر قول الله تعالى: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾﴾ [الأنعام: ١٧].

فلا تخاف إلا الله تعالى ولا تلجأ إلا إلى الله تعالى واعلم أن الله تعالى يكفيك من كل شر. قال تعالى: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾ [الزمر: ٣٦]. وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾ [الحج: ٣٨].

(١٠) التضرع بالدعاء إلى الله تعالى والتوبة والمسارعة إلى فعل الخيرات وترك المنكرات والتوكل عليه:

قال تعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ﴾ [النمل: ٦٢].

وقال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠].

وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾﴾ [الشورى: ٣٠].

وقال تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [آل عمران: ١٣٣].

وقال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠].

---

(١) شرح السنة للبغوي (٦/ ٢٦٤) بتحقيق علي معوض وعادل أحمد.

المبحث السابع:
الوسائل غير الشرعية للوقاية من الحسد.

١) تعليق الحذاء ونحوه كحذوة الفرس وغيرها.

وهذا يكون في حالة إذا بنى الرجل بيتاً جديداً يخاف عليه العين وحسد الحاسدين يقوم بتعليق حذاء أو نحوه في واجهة بيته من أجل منع الحسد وهذا اعتقاد فاسد. وتعلق أيضاً على أبواب المصنع أو المحل التجاري ونحو ذلك.

٢) تعليق خمسة وخميسة والخرزات.

هكذا يسميها العامة وهي عبارة عن كفٍ من ذهب أو غيره يعلق على جبهة المولود لدفع الحسد. وقد تعلق بعض الخرزات لدفع الحسد أيضاً.

٣) الكذب: وذلك عندما تُرزق امرأة مولوداً ذكراً وتُسأل عن مولودها تكذب وتقول رُزقت ببنت تخشى بذلك الحسد على الولد.

٤) بعض النساء من جهلهن إذا رزقت بمولود ذكر قامت بثقب أذنه ووضعت فيه القُرْط[١] كأنه أنثى حتى لا يحسد.

٥) تسمية المولود باسم قبيح حتى لا يحسد كتسميته جعلان أو تيس ونحو ذلك وقد نهينا عن هذه الأسماء القبيحة.

٦) تعليق الأحجبة للصغير والكبير خشية العين والحسد والسحر وقد

---

(١) هو ما يعلق في شحمة الأذن من ذهب أو فضة أو نحوهما ويسمى حلقة الأذن.

سبق تفصيل ذلك في باب حل السحر.

٧) بعض النساء تقوم برقية ابنها وذلك بمسح جسمه بقطعة من الخبز وتقول رقيتك واسترقيتك من عين فلانة بنت فلانة أو فلان ابن فلانة ثم تقوم برمي قطعة الخبز لكلب أسود.

٨) ذهاب بعض النسوة أو الرجال إلى بعض الدجالين لرقية من أصابته العين فيقول هذا الدجال «عزمت عليك أيتها العين بحق شراهيا بداهيا أدنواي أصباؤت آل شداي عزمت عليك أيتها العين التي في فلان بحق شهت بهت أشهت باقسطاع الحا اخرجي نظرة السوء كما خرج يوسف من المضيق وجعل لموسى في البحر طريق». إلى آخر هذه الضلالات.

٩) رسم العين على السيارة أو البيت أو المحل ونحو ذلك لدفع الحسد.

١٠) ذبح الذبيحة وغمس اليد في دمها ثم يضرب بها على واجهة البيت أو على باب البيت باعتقاد أنها تمنع العين.

١١) إضافة الماء إلى نبات الرجلة ومعهما الرصاص ثم تسحق جميعاً ويعبر من فوقها المحسود أو المسحور سبع مرات يذهب ما به أو يغتسل بها المحسود أو المسحور.

١٢) حرق اسم الحاسد بنية الشفاء وإبطال الحسد.

١٣) عمل فتحة في المنبر المعد للخطبة وتكون من خلف الإمام الذي يخطب بحجة أن الكافرين عندما أرادوا أن يحسدوا رسول الله ﷺ نجاه الله منهم وأصابت أعينهم المنبر، فأحدثوا هذه الفتحة وهي تأخذ شكل دائري حتى تخرج منها العين ولا تصيب الخطيب وهذا من الاعتقاد الفاسد.

١٤) الشراب من سؤر الضيف وهو ما تبقى من ماء وشاي ونحو ذلك مما شربه الضيف وذلك لاعتقادهم أن ذلك يمنع حسد الضيف. وهذا ونحوه من الخرافات التي لا يصدقها عاقل فضلاً على من منَّ الله عليه بالإسلام.

١٥) بعض النسوة تلبس أولادها ملابس ملطخة بالطين وبالأقذار والدماء

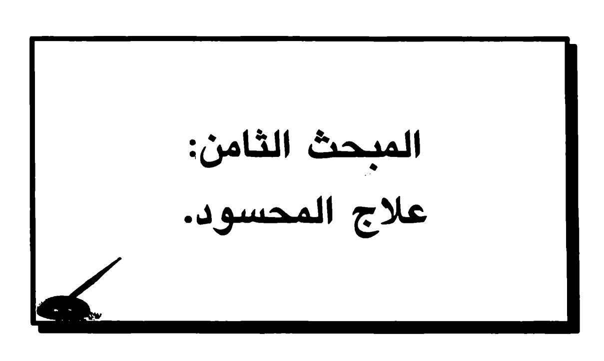
لاعتقادهم أن هذا يمنع الحسد.

١٦) أخذ أثر ما وطئت به أقدام ما يظن أنه حاسد سواء كان تراباً أو نحوه ووضعه في إناء ثم يشرب منه المحسود ويصب منه على جسده.

١٧) شرب بول ما يظن أنه حاسد وكل هذا لا يجلب على فاعله إلا الأمراض والعلل.

١٨) نثر الملح في أنحاء البيت خشية الحسد. ويكثر هذا العمل الفاسد في اليوم السابع للمولود حتى لا يحسد وعند نثر الملح يقال ملح في عين الحسود.





المبحث الثامن:
علاج المحسود.

علاج المحسود يكون بأربعة طرق:

الأولى: الاستغسال أو الوضوء للعائن:

وهذه الطريقة تكون في حالة إذا علم العائن.

١) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**العين حق ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين وإذا استغسلتم فاغسلوا**»[١].

٢) عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف قال: مر عامر بن ربيعة بسهل بن حنيف وهو يغتسل فقال: لم أر كاليوم ولا جلد مخبأة. فما لبث أن لبط به فأتي به النبي ﷺ فقيل له: أدرك سهلاً صريعاً قال: «**من تتهمون به؟**» قالوا: عامر بن ربيعة: قال: (**علام يقتل أحدكم أخاه؟ إذا رأى أحدكم من أخيه ما يعجبه فليدع له بالبركة**) ثم دعا بماء، فأمر عامراً أن يتوضأ فغسل وجهه ويديه إلى المرفقين وركبتيه وداخلة إزاره، وأمره أن يصب عليه. قال سفيان: قال معمر عن الزهري: وأمره أن يكفأ الإناء من خلفه[٢].

٣) عن عائشة رضي الله عنها قالت: (**كان يؤمر العائن فيتوضأ ثم يغتسل منه المعين**)[٣].

---

(١) سبق تخريجه قريباً.

(٢) سبق تخريجه قريباً.

(٣) صحيح الإسناد. رواه أبو داود (٣٨٨٠).

وقد اختلف العلماء في العائن هل يجبر على الوضوء للمعين أم لا واحتج من أوجبه بقوله ﷺ في رواية مسلم «**وإذا استغسلتم فاغسلوا**»، وبرواية الموطأ أنه ﷺ أمره بالوضوء والأمر للوجوب. قال: المازري والصحيح عندي الوجوب[1].

وصفة الغسل أو الوضوء ذكرها النبي ﷺ في حديث عامر بن ربيعة وهي غسل العائن لوجهه ويديه إلى المرفقين وركبتيه وداخلة إزاره: أي ما يلي الجسد من إزاره. ثم يصب على المحسود فيبرأ بإذن الله تعالى.

الثانية: قراءة الرقى والتعوذات على المصاب:

وذلك بوضع يد الراقي اليُمنى على المريض ويمسح بها ويقول:

١) «باسم الله يبريك ومن كل داء يشفيك ومن شر حاسد إذا حسد وشر كل ذي عين»[2].

٢) «بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك من شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك باسم الله أرقيك»[3].

٣) «اللهم رب الناس أذهب البأس واشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقماً»[4].

٤) باسم الله (ثلاث مرات) وقل (سبع مرات) «أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما تجد وتحاذر»[5].

٥) «أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة»[6].

---

(١) شرح صحيح مسلم للنووي. (كتاب السلام. باب الطب والمرض والرقى).
(٢) أخرجه مسلم (٢١٨٥).
(٣) أخرجه مسلم (٢١٨٦).
(٤) أخرجه البخاري (٢١٨٦) ومسلم (٢١٩١).
(٥) أخرجه مسلم (٢٢٠٢) وأبو داود (٣٨٩١) والترمذي (٢٠٨٠) وابن ماجه (٣٥٢٢).
(٦) أخرجه البخاري (٣٣٧١).

٦) «قراءة فاتحة الكتاب»[١].

٧) «قراءة المعوذات وهي سورة الإخلاص والمعوذتين»[٢].

الطريقة الثالثة: النفث في الماء بالتعوذات السابقة[٣].

تقرأ التعوذات المذكورة في الطريقة الثانية على إناء به ماء وتصب على رأس المحسود من الخلف حتى تعم جسمه فيبرأ بإذن الله تعالى.

الطريقة الرابعة: تقرأ التعوذات المذكورة في الطريقة الثانية وتزيد عليها (اللهم عافه اللهم اشفه)[٤].

ثم تنفث على المحسود ثلاث مرات وقد جربت ذلك عندما جاءني شاب ومعه غلام في العاشرة من عمره وكان يرتعش وقال لي الغلام، إن امرأة رأتني اليوم وقالت لي أنت ولد متين فذهبت إلى بيتي فكانت حالتي كما ترى، فقرأت عليه التعوذات وأمسكت برأسه وبعد القراءة نفثت عليه ثلاث مرات فالحمد لله تعالى ذهب عنه ما كان يشتكي منه والفضل لله تعالى الشافي.

وجربت هذه الطريقة لأولادي وكنت ألاحظ عليهم أعراض مثل: فقد الشهية والسكون والخمول وعدم الحركة وإرادة النوم وهبوط في الجسد واصفرار في اللون والشعور بالإرهاق، ونحو ذلك فلما قمت برقيتهم فكأنهم نشطوا من عقال وليس بهم بأس فلله الحمد وهو سبحانه الشافي.

٩ ـ السؤال عن الهَرْج:

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**يتقارب الزمان وينقص العمل ويلقى الشح ويكثر الهرج. قالوا: وما الهرج؟ قال: القتل القتل**»[٥].

---

(١) أخرجه البخاري (٢٢٧٦) ومسلم (٢٢٠١).

(٢) أخرجه البخاري (٥٧٣٥) ومسلم (٢١٩٢).

(٣) راجع هذه الطريقة في مبحث السحر الذي قبله.

(٤) حديث حسن. أخرجه أحمد في المسند (١/ ٨٤).

(٥) أخرجه البخاري (١٣٤) ومسلم (٢٧٤٦) النووي ـ قلعجي ـ، (٢٦٧٢) عبد الباقي.

قوله: «**يتقارب الزمان**».

قال الحافظ ابن حجر في الفتح: والحق أن المراد نزع البركة من كل شيء حتى من الزمان وذلك من علامات قرب الساعة[(١)].

وقوله: «**وينقص العمل**».

قال ابن أبي جمرة: نقص العمل الحسي ينشأ عن نقص الدين ضرورة، وأما المعنوي فبحسب ما يدخل من الخلل بسبب سوء المطعم وقلة المساعد على العمل والنفس ميالة إلى الراحة ونحن إلى جنسها ولكثرة شياطين الإنس الذين هم أضر من شياطين الجن[(٢)].

وقوله: «**ويلقى الشح**»: الشح: أخص من البخل فإنه بخل مع حرص[(٣)].

والمراد إلقاؤه في قلوب الناس على اختلاف أحوالهم حتى يبخل العالم بعلمه فيترك التعليم والفتوى، ويبخل الصانع بصناعته حتى يترك تعليم غيره ويبخل الغني بماله حتى يهلك الفقير وليس المراد وجود أصل الشح لأنه لم يزل موجوداً[(٤)].

وقوله: (**يكثر الهرج**) الهرج في اللغة العربية الاختلاط يقال هرج الناس اختلطوا واختلفوا وهرج القوم في الحديث إذا كثروا وخلطوا. وذكر صاحب المحكم للهرج معاني أخرى ومجموعها تسعة:

شدة القتل وكثرة القتل والاختلاط والفتنة في آخر الزمان وكثرة النكاح وكثرة الكذب وكثرة النوم وما يرى في النوم غير منضبط وعدم الإتقان للشيء. وقال الجوهري: أصل الهرج الكثرة في الشيء يعني حتى لا يتميز. اهـ. (فتح: ١٣/ ٢١).

---

(١) فتح الباري: (١٣/ ١٩).

(٢) فتح الباري: (١٣/ ٢٠).

(٣) فتح الباري: (١٠/ ٤٧٤).

(٤) فتح الباري: (١٣/ ٢٠).

١٠ ـ السؤال عن الخير والشر:

عن أبي إدريس الخولاني أنه سمع حذيفة بن اليمان يقول: **(كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني فقلت: يا رسول الله إنا كنا في جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: نعم. قلت وهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: نعم وفيه دخن قلت: وما دخنه؟ قال: قوم يهدون بغير هدي تعرف منهم وتنكر. قلت فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: نعم دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها. قلت يا رسول الله صفهم لنا. قال هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال: تلزم جماعة المسلمين وإمامهم. قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك)**(١).

قال ابن حجر في الفتح (١٣/ ٤٠): قال ابن بطال: فيه حجة لجماعة الفقهاء في وجوب لزوم جماعة المسلمين وترك الخروج على أئمة الجور لأنه وصف الطائفة الأخيرة بأنهم (دعاة على أبواب جهنم) ولم يقل فيهم (تعرف وتنكر) كما قال في الأولين، وهم لا يكونون كذلك إلا وهم على غير حق وأمر مع ذلك بلزوم الجماعة.

قال الطبري: اختلف في هذا الأمر وفي الجماعة فقال قوم: هو للوجوب والجماعة السواد الأعظم. وقال قوم: المراد بالجماعة الصحابة دون من بعدهم. وقال قوم: المراد بهم أهل العلم لأن الله جعلهم حجة على الخلق والناس تبع لهم في أمر الدين.

قال الطبري: والصواب أن المراد من الخبر لزوم الجماعة الذين في طاعة من اجتمعوا على تأميره. فمن نكث بيعته خرج عن الجماعة. قال: وفي الحديث أنه متى لم يكن للناس إمام فافترق الناس أحزاباً فلا يتبع أحداً في

---

(١) أخرجه البخاري (٣٦٠٦) ومسلم (٤٧٠٢) النووي. قلعجي، (١٨٤٧) عبد الباقي.

الفرقة ويعتزل الجميع إن استطاع ذلك خشية من الوقوع في الشر وعلى ذلك يتنزل ما جاء في سائر الأحاديث وبه يجمع بين ما ظاهره الاختلاف منها... انتهى مختصراً.

١١ ـ السؤال عن ماء البحر والوضوء منه:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سأل رجل النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إنا نركب البحر ونحمل معنا القليل من الماء فإن توضأنا به عطشنا أفنتوضأ بماء البحر؟ فقال رسول الله ﷺ: «**هو الطهور ماؤه الحل ميتته**»[١].

قال الخطابي في معالم السنن:

في هذا الحديث أنواع من العلم منها: أن المعقول من الطهور والغسول المضمنين في قوله تعالى: ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ﴾[٢] الآية.

إنما كان عند السامعين له والمخاطبين به الماء المفطور على خلقته السليم في نفسه الخالي من الأعراض المؤثرة فيه ألا تراهم كيف ارتابوا بماء البحر لما رأوا تغيره في اللون وملوحة الطعم حتى سألوا رسول الله ﷺ واستفتوه عن جواز التطهر به. وفيه أن العالم والمفتي إذا سئل عن شيء وهو يعلم أن بالسائل حاجة إلى معرفة ما وراءه من الأمور التي تتضمنها مسألته أو تتصل بمسألته كان مستحباً له تعليمه إياه، والزيادة في الجواب عن مسألته ولم يكن ذلك عدواناً في القول ولا تكلفاً لما لا يعني من الكلام ألا تراهم سألوه عن ماء البحر حسب فأجابهم عن مائه وعن طعامه لعلمه بأنه قد يعوذهم الماء العذب فلما جمعتهم الحاجة منهم انتظمها الجواب منه لهم. وأيضاً فإن علم طهارة الماء مستفيض عند الخاصة والعامة وعلم ميتة البحر وكونها حلالاً

---

(١) صحيح. أخرجه أبو داود (٨٣) والنسائي (١/ ٥٠، ١٧٦) والترمذي (٦٩) وابن ماجه (٣٨٦).

(٢) سورة المائدة: الآية (٦).

مشكل في الأصل فلما رأى السائل جاهلاً بأظهر الأمرين غير مستبين للحكم فيه علم أن أخفاهما أولاهما بالبيان. ونظير هذا قوله ﷺ للرجل الذي أساء الصلاة إلى أن سأله الرجل أن يعلمه الصلاة فابتدأ فعلمه الطهارة ثم علمه الصلاة وذلك والله أعلم لأن الصلاة شيء ظاهر تشتهره الأبصار والطهارة أمر يستخلي به الناس في ستر وخفاء. فلما رآه ﷺ جاهلاً بالصلاة حمل أمره على الجهل بأمر الطهارة فعلمه إياها[١].

وفيه وجه آخر وهو أنه لما أعلمهم بطهارة ماء البحر وقد علم أن في البحر حيواناً قد يموت فيه والميتة نجس، احتاج إلى أن يعلمهم أن حكم هذا النوع من الميتة حلال بخلاف سائر الميتات لئلا يتوهم أن ماءه ينجس بحلولها إياه.

وفيه دليل على أن السمك الطافي حلال وأنه لا فرق بين ما كان موته في الماء وبين ما كان موته خارج الماء من حيوانه. وفيه مستدل لمن ذهب إلى أن حكم جميع أنواع الحيوان التي تسكن البحر إذا ماتت فيه الطهارة وذلك بقضية العموم إذا لم يستثن نوعاً دون نوع وقد ذهب بعض العلماء إلى أن ما كان له في البر مثل ونظير مما لا يأكل لحمه كالإنسان المائي والكلب والخنزير فإنه محرم. وما له مثل في البر يؤكل فإنه مأكول. وذهب آخرون إلى أن هذه الحيوانات وإن اختلفت صورها فإنها كلها سموك والجريث يقال له حية الماء وشكله شكل الحيات ثم أكله جائز فعلم أن اختلافها في الصور لا يوجب اختلافها في حكم الإباحة وقد استثنى هؤلاء من جملتها الضفدع لأن النبي ﷺ نهى عن قتل الضفدع[٢]. . . انتهى.

١٢ ـ السؤال عن حكم الماء الذي ينوبه الدواب والسباع:

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سئل رسول الله ﷺ عن الماء

---

(١) أخرجه البخاري (٦٦٦٧) ومسلم (٣٩٧).

(٢) صحيح أخرجه أبو داود (٣٨٧١) والنسائي. وسيأتي بتمامه عند السؤال عن استخدام الضفدع كدواء.

وما ينوبه من الدواب والسباع فقال ﷺ: «**إذا كان الماء قلتين**[1] **لم يحمل الخبث**»[2].

قال الخطابي في معالم السنن:

معنى قوله: «لم يحمل الخبث» أي يدفعه عن نفسه كما يقال فلان لا يحتمل الضيم إذا كان يأباه ويدفعه عن نفسه فأما من قال معناه أنه يضعف عن حمله فينجس فقد أحال لأنه لو كان كما قال لم يكن إذا فرق بين ما بلغ من الماء قلتين وبين ما لم يبلغهما وإنما ورد هذا مورد الفصل والتحديد بين المقدار الذي ينجس والذي لا ينجس ويؤكد ذلك قوله ﷺ فإنه لا ينجس من رواية عاصم بن المنذر[3]. وقد يستدل بهذا الحديث من يرى سؤر السباع نجساً لقوله: وما ينوبه من الدواب والسباع فلولا أن شرب السباع منه ينجسه لم يكن لمسألتهم عنه ولا جوابه إياه بهذا الكلام معنى. وقد يحتمل أن يكون ذلك من أجل أن السباع إذا وردت المياه خاضتها وبالت فيها وتلك عادتها وطباعها وقلما تخل أعضاؤها من لوث أبوالها ورجيعها وقد ينتابها في جملة السباع الكلاب وأسآرها نجسة ببيان السنة... انتهى مختصراً.

١٣ ـ السؤال عن بئر بضاعة والوضوء منها:

عن أبي سعيد الخدري قال: قيل لرسول الله ﷺ أنتوضأ من بئر بضاعة؟ وهي بئر يطرح فيها الحيض ولحم الكلاب والنتن فقال رسول الله ﷺ: «**الماء طهور لا ينجسه شيء**»[4].

قال الخطابي في معالم السنن: قد يتوهم كثير من الناس إذا سمع هذا

---

(١) القلة: هي الجرة الكبيرة التي يقلها القوي من الرجال وقد قدرها بعض العلماء بخمسمائة رطل.

(٢) صحيح. أخرجه أبو داود (٦٣) والترمذي والنسائي وابن ماجه.

(٣) ولفظه: عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (إذا كان الماء قلتين لا ينجس). أخرجه أبو داود (٦٥) والترمذي والنسائي وابن ماجه. وهو حديث صحيح.

(٤) صحيح. أخرجه أبو داود (٦٦) والنسائي والترمذي.

الحديث أن هذا كان منهم عادة وأنهم كانوا يأتون هذا الفعل قصداً وتعمداً وهذا ما لا يجوز أن يظن بذمي بل بوثني فضلاً عن مسلم، ولم يزل من عادة الناس قديماً وحديثاً مسلمهم وكافرهم تنزيه المياه وصونها عن النجاسات فكيف يظن بأهل ذلك الزمان وهم أعلى طبقات أهل الدين وأفضل جماعة المسلمين والماء في بلادهم أعز والحاجة إليه أمس أن يكون هذا صنيعهم بالماء وامتهانهم له وقد لعن رسول الله ﷺ من تغوط في موارد الماء ومشارعه، فكيف من اتخذ عيون الماء ومنابعه رصداً للأنجاس ومطرحاً للأقذار هذا ما لا يليق بحالهم وإنما كان هذا من أجل أن هذه البئر موضعها في جدور من الأرض وأن السيول كانت تكسح هذه الأقذار من الطرق والأفنية وتحملها فتلقيها فيها وكان الماء لكثرته لا يؤثر فيه وقوع هذه الأشياء ولا يغيره فسألوا رسول الله ﷺ عن شأنها ليعلموا حكمها في الطهارة والنجاسة، فكان من جوابه لهم أن الماء لا ينجسه شيء يريد الكثير فيه الذي صفته صفة ماء هذه البئر في غزارته جمامة (أي اجتماعه) لأن السؤال إنما وقع عنها بعينها، فخرج الجواب عليها وهذا لا يخالف حديث القلتين إذا كان معلوماً أن الماء في بئر بضاعة يبلغ القلتين فأحد الحديثين يوافق الآخر ولا يناقضه والخاص يقضي على العام ويبينه ولا ينسخه. . . انتهى.

(١٤) السؤال عن المسح على الخفين:

عن خزيمة بن ثابت عن النبي ﷺ: «أنه سئل عن المسح على الخفين»؟ فقال: **«للمسافر ثلاثة وللمقيم يوم»**[١].

اعلم أن المسح على الخفين والجوربين والنعلين ثابت شرعاً.

والمقصود بالخف: ما يلبس على الرجل من جلد ونحوه.

والمقصود بالجورب: ما يلبس على الرجل من قطن ونحوه وهو ما يعرف بالشراب.

(١) صحيح، أخرجه الترمذي (٩٥) وابن ماجه (٥٥٢، ٥٥٣، ٥٥٤، ٥٥٥، ٥٥٦).

والمقصود بالنعل: ما وقيت به القدم من الأرض وهو الحذاء.

مشروعيته: ثابتة بالسنة الصحيحة من حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال: كنت مع النبي ﷺ في سفر فأهويت لأنزع خفيه فقال: «**دعهما فإني أدخلتهما طاهرتين**» فمسح عليهما[1].

وعن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه «**أن النبي ﷺ مسح على الجوربين والنعلين**»[2].

شروط المسح على الخفين:

يشترط للمسح على الخفين أربعة شروط:

الشرط الأول: أن يكون لابساً لهما على طهارة ودليل ذلك قول النبي ﷺ للمغيرة بن شعبة: «**دعهما فإني أدخلتهما طاهرتين**»[3].

الشرط الثاني: أن يكون الخفان أو الجوارب طاهرة فإن كانت نجسة فإنه لا يجوز المسح عليهما ودليل ذلك.

عن أبي سعيد الخدري قال: بينما رسول الله ﷺ يصلي بأصحابه إذ خلع نعليه فوضعهما عن يساره فلما رأى ذلك القوم ألقوا نعالهم فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته قال: «**ما حملكم على إلقاء نعالكم**»؟ قالوا رأيناك ألقيت نعليك فألقينا نعالنا فقال رسول الله ﷺ: «**إن جبريل ﷺ أتاني فأخبرني أن فيهما قذراً (أو قال أذى) وقال**: «**إذا جاء أحدكم إلى المسجد فلينظر فإن رأى في نعليه قذراً أو أذى فليمسحه وليصل فيهما**»[4]. وهذا يدل على أنه لا تجوز الصلاة فيما فيه نجاسة ولأن النجس إذا مس عليه بالماء تلوث الماسح بالنجاسة فلا يصح أن يكون مطهراً.

---

(١) أخرجه البخاري (٢٠٦) ومسلم (٢٧٤) عبد الباقي.

(٢) صحيح. أخرجه أبو داود (١٥٩) والترمذي (٩٩) وابن ماجه (٥٥٩). (إرواء الغليل ١/١٣٧).

(٣) أخرجه البخاري (٢٠٦) ومسلم (٢٧٤) عبد الباقي.

(٤) صحيح. أخرجه أبو داود (٦٥٠).

الشرط الثالث: أن يكون مسحهما في الحدث الأصغر لا في الجنابة أو ما يوجب الغسل ودليل ذلك حديث صفوان بن عسال قال: «**كان رسول الله ﷺ يأمرنا إذا كنا سفراً أن لا ننزع خفافنا ثلاثة أيام ولياليهن إلا من جنابة ولكن من غائط وبول ونوم**»[1].

فيشترط أن يكون المسح في الحدث الأصغر ولا يجوز المسح في الحدث الأكبر لهذا الحديث السابق ذكره.

الشرط الرابع: أن يكون المسح في الوقت المحدد شرعاً وهو يوم وليلة للمقيم وثلاثة أيام بلياليها للمسافر والأحاديث في ذلك كثيرة ومنها حديث خزيمة بن ثابت السابق ذكره. وهذه المدة تبتدىء من أول مرة مسح بعد الحدث لا من وقت لبسهما. فالمقيم أربع وعشرون ساعة والمسافر اثنتان وسبعون ساعة.

ـ المسح على الخف أو الجورب المخرق:

قال البيهقي: حدثنا عبد الرزاق قال: سمعت الثوري يقول: امسح عليهما ما تعلقا بالقدم وإن تخرقا قال: وكانت كذلك خفاف المهاجرين والأنصار مخرقة مشققة[2]. يقول العلامة الشنقيطي في تفسيره (٢/ ٢١): بعد أن ذكر أقوال العلماء في المسألة قال: وأقرب الأقوال عندي المسح على الخف المخرق ما لم يتفاحش خرقه حتى يمنع تتابع المشي فيه لإطلاق النصوص مع أن الغالب على خفاف المسافرين والغزاة عدم السلامة من التخريق. والله تعالى أعلم.

(١٥) السؤال عن المذي:

عن علي بن أبي طالب قال: كنت رجلاً مذاء فأمرت رجلاً أن يسأل النبي ﷺ لمكان ابنته فسأل فقال: **(توضأ واغسل ذكرك)**[3].

---

(١) حسن. أخرجه الترمذي (٩٦) والنسائي وابن ماجه (إرواء الغليل ١/ ١٤٠).
(٢) السنن الكبرى للبيهقي (١/ ٢٨٣).
(٣) أخرجه البخاري (٢٦٩) ومسلم (٦٨١) نووي. قلعجي، (٣٠٣) عبد الباقي.

المذي: هو ماء أبيض رقيق لزج يخرج عند الملاعبة أو تذكر الجماع أو إرادته وقد لا يحس بخروجه.

وحكم المذي حكم البول وغيره من نواقض الوضوء.

(١٦) السؤال عن الوضوء من أكل لحوم الإبل والغنم:

عن البراء بن عازب قال: «**سئل رسول الله ﷺ عن الوضوء من لحوم الإبل فقال: توضئوا منها، وسئل عن الوضوء من لحوم الغنم؟ فقال: لا تتوضؤوا منها**»[١].

ففي الحديث دليل على أن أكل لحوم الإبل من نواقض الوضوء وهذا مذهب الحنابلة وأهل الحديث ووافق النووي هذا المذهب فقال في شرح مسلم: وهذا المذهب أقوى دليلاً وإن كان الجمهور على خلافه وقد أجاب الجمهور عن هذا الحديث بحديث جابر **(كان آخر الأمرين من رسول الله ﷺ ترك الوضوء مما مست النار)**[٢] ولكن هذا الحديث عام وحديث الوضوء من لحوم الإبل خاص والخاص مقدم على العام والله أعلم.

(١٧) السؤال عن احتلام المرأة:

عن أم سلمة أم المؤمنين أنها قالت: جاءت أم سليم امرأة أبي طلحة إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله إن الله لا يستحي من الحق هل على المرأة من غسل إذا هي احتلمت؟ فقال رسول الله ﷺ: «**نعم إذا رأت الماء**»[٣].

قال الحافظ في الفتح: **(١/ ٤٦٣)**

قوله «احتلمت»: الاحتلام هو ما يراه النائم في نومه والمراد به هنا أمر خاص منه وهو الجماع.

---

(١) أخرجه مسلم (٣٦٠) عبد الباقي. والترمذي (٨١) وأبو داود وابن ماجه.

(٢) صحيح. أخرجه أبو داود (١٩٢).

(٣) أخرجه البخاري (٢٨٢) ومسلم (٣١٣) عبد الباقي.

وفي رواية أحمد من حديث أم سليم أنها قالت: «**يا رسول الله إذا رأت المرأة أن زوجها يجامعها في المنام أتغتسل**»[1].

قوله: «إذا رأت الماء» أي المني بعد الاستيقاظ.

وقال ابن بطال: فيه دليل على أن كل النساء يحتلمن وعكسه غيره فقال: فيه دليل على أن بعض النساء لا يحتلمن. والظاهر أن مراد ابن بطال الجواز لا الوقوع أي فيهن قابلية ذلك. وفيه دليل على وجوب الغسل على المرأة بالإنزال. وفيه رد على من زعم أن ماء المرأة لا يبرز وإنما يعرف إنزالها بشهوتها وحمل قوله: «إذا رأت الماء» أي علمت به لأن وجود العلم هنا متعذر لأنه إذا أراد به علمها بذلك وهي نائمة فلا يثبت به حكم لأن الرجل لو رأى أنه جامع وعلم أنه أنزل في النوم ثم استيقظ فلم ير بللاً لم يجب عليه الغسل اتفاقاً وكذلك المرأة. وإن أراد به علمها بذلك بعد أن استيقظت فلا يصح لأنه لا يستمر في اليقظة ما كان في النوم إلا إن كان مشاهداً فحمل الرؤية على ظاهرها هو الصواب. وفيه استفتاء المرأة بنفسها.. انتهى مختصراً.

(١٨) السؤال عن دم الحيض يصيب الثوب:

عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: جاءت امرأة النبي ﷺ فقالت: أرأيت إحدانا تحيض في الثوب كيف تصنع؟

قال: (**تحته ثم تقرصه بالماء وتنضحه وتصلي فيه**)[2].

قال الحافظ في الفتح (**١/ ٣٩٥ و٤٨٩**).

قوله: (تحيض في الثوب) أي يصل دم الحيض إلى الثوب.

قوله: (تحته) أي تحكه والمراد بذلك إزالة عينه.

---

(١) صحيح. أخرجه أحمد في المسند (٦/ ٣٧٧).

(٢) أخرجه البخاري (٢٢٧) ومسلم (٢٩١) عبد الباقي.

قوله: (ثم تقرصه) أي تدلك موضع الدم بأطراف أصابعها ليتحلل بذلك ويخرج ما تشربه الثوب منه.

قوله: (وتنضحه) أي تغسله. قاله الخطابي.

وقال الخطابي: في هذا الحديث دليل على أن النجاسات إنما تزال بالماء دون غيره من المائعات.

وقال الحافظ: وفيه جواز سؤال المرأة عما يستحي من ذكره. والإفصاح بذكر ما يستقذر للضرورة. وفيه استحباب فرك النجاسة اليابسة ليهون غسلها.. انتهى مختصراً.

(١٩) السؤال عن صلاة المستحاضة:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: جاءت فاطمة ابنة أبي حبيش إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله إني امرأة أستحاض فلا أطهر أفأدع الصلاة؟ فقال رسول الله ﷺ: «**لا. إنما ذلك عرق وليس بحيض. فإذا أقبلت حيضتك فدعي الصلاة وإذا أدبرت فاغسلي عنك الدم ثم صلي**».

قال: وقال أبي: «ثم توضئي لكل صلاة حتى يجيء ذلك الوقت»(١).

الاستحاضة: هي جريان الدم من فرج المرأة في غير أوانه.

وقال الحافظ في الفتح (١/ ٤٨٨): وفي الحديث دليل على أن المرأة إذا ميزت دم الحيض من دم الاستحاضة تعتبر دم الحيض وتعمل على إقباله وإدباره فإذا انقضى قدره اغتسلت عنه ثم صار حكم دم الاستحاضة حكم الحدث فتتوضأ لكل صلاة لكنها لا تصلي بذلك الوضوء أكثر من فريضة واحدة مؤداة أو مقضية لظاهر قوله: «**ثم توضئي لكل صلاة**» وبهذا قال الجمهور.. انتهى مختصراً

(٢٠) السؤال عن رخصة للرجل للصلاة في بيته دون المسجد:

عن أبي هريرة قال: أتى النبي ﷺ رجل أعمى فقال: يا رسول الله إنه

---

(١) أخرجه البخاري (٢٢٨) ومسلم (٣٣٣) عبد الباقي.

ليس لي قائد يقودني إلى المسجد، فسأل رسول الله ﷺ أن يرخص له فيصلي في بيته فرخص له فلما ولى دعاه فقال: «**هل تسمع النداء بالصلاة؟**» فقال: نعم. قال: (**فأجب**)[1].

ويرخص التخلف عن الجماعة لعذر شرعي كحالة المطر والمرض ونحو ذلك.

وليحذر الذين يقضون ليلهم ونهارهم في اللهو واللعب ومشاهدة التلفاز ونحوه مما يضيع الصلوات في المسجد مع الجماعة بل يضيع الصلوات على الإطلاق وإنا لله وإنا إليه راجعون.

(٢١) السؤال عن صلاة المريض:

عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: كانت بي بواسير فسألت النبي ﷺ عن الصلاة فقال: «**صل قائماً فإن لم تستطع فقاعداً فإن لم تستطع فعلى جنب**»[2].

وفي رواية الترمذي. عن عمران بن حصين قال: سألت رسول الله ﷺ عن صلاة؟ فقال: «**صل قائماً فإن لم تستطع فقاعداً فإن لم تستطع فعلى جنب**»[3].

قال الحافظ في الفتح: (**٢/ ٦٨٤**):

قال الخطابي: لعل هذا الكلام كان جواب فتيا استفتاها عمران وإلا فليست علة البواسير بمانعة من القيام في الصلاة على ما فيها من الأذى. اهـ. ولا مانع من أن يسأل عن حكم ما لم يعلمه لاحتمال أن يحتاج إليه فيما بعد.

قوله: «فإن لم تستطع» استدل به من قال لا ينتقل المريض إلى القعود

---

(١) أخرجه مسلم (١٤٥٩) النووي. قلعجي، (٦٥٣) عبد الباقي.

(٢) أخرجه البخاري (١١١٧).

(٣) صحيح. أخرجه الترمذي (٣٧٢).

إلا بعد عدم القدرة على القيام وقد حكاه عياض عن الشافعي وعن مالك وأحمد وإسحاق لا يشترط العدم بل وجود المشقة والمعروف عند الشافعية أن المراد بنفي الاستطاعة وجود المشقة الشديدة بالقيام أو خوف زيادة المرض أو الهلاك ولا يكتفي بأدنى مشقة ومن المشقة الشديدة دوران الرأس في حق راكب السفينة وخوف الغرق لو صلى قائماً فيها. . انتهى مختصراً.

وللشيخ محمد بن العثيمين رسالة في كيفية تطهر المريض وصلاته ألحقتها هنا لتمام الفائدة.

كيف يتطهر المريض

١) يجب على المريض أن يتطهر بالماء فيتوضأ من الحدث الأصغر ويغتسل من الحدث الأكبر.

٢) فإن كان لا يستطيع الطهارة بالماء لعجزه أو خوف زيادة المرض أو تأخر برئه فإنه يتيمم.

٣) كيفية التيمم أن يضرب الأرض الطاهرة بيديه ضربة واحدة يمسح بهما جميع وجهه ثم يمسح كفيه بعضهما ببعض.

٤) فإن لم يستطع أن يتطهر بنفسه فإنه يوضئه أو ييممه شخص آخر.

٥) إذا كان في بعض أعضاء الطهارة جرح فإنه يغسله بالماء فإن كان الغسل بالماء يؤثر عليه مسحه مسحاً فيبل يده بالماء ويمرها عليه، فإن كان المسح يؤثر عليه أيضاً فإنه يتيمم عنه.

٦) إذا كان في بعض أعضائه كسر مشدود عليه خرقة أو جبس فإنه يمسح عليه بالماء بدلاً عن غسله ولا يحتاج للتيمم لأن المسح بدل عن الغسل.

٧) يجوز أن يتيمم على الجدار أو على شيء آخر طاهر له غبار فإن كان الجدار ممسوحاً بشيء من غير جنس الأرض كالبوية فلا يتيمم عليه إلا أن يكون له غبار.

٨) إذا لم يكن التيمم على الأرض أو الجدار أو شيء آخر له غبار فلا بأس أن يوضع تراب في إناء أو منديل ويتيمم منه.

٩) إذا تيمم لصلاة وبقي على طهارته إلى وقت الصلاة الأخرى فإنه يصليها بالتيمم الأول ولا يعيد التيمم للصلاة الثانية لأنه لم يزل على طهارته ولم يوجد ما يبطلها.

١٠) يجب على المريض أن يطهر بدنه من النجاسات فإن كان لا يستطيع صلى على حاله، وصلاته صحيحة ولا إعادة عليه.

١١) يجب على المريض أن يصلي بثياب طاهرة فإن تنجست ثيابه وجب غسلها أو إبدالها بثياب طاهرة فإن لم يمكن صلى على حاله وصلاته صحيحة ولا إعادة عليه.

١٢) يجب على المريض أن يصلي على شيء طاهر فإن تنجس مكانه وجب غسله أو إبداله بشيء طاهر أو يفرش عليه شيئاً طاهراً فإن لم يمكن صلى على حاله وصلاته صحيحة ولا إعادة عليه.

١٣) لا يجوز للمريض أن يؤخر الصلاة عن وقتها من أجل العجز عن الطهارة بل يتطهر بقدر ما يمكنه ثم يصلي الصلاة في وقتها ولو كان على بدنه أو ثوبه أو مكانه نجاسة يعجز عنها.

كيف يصلي المريض

١) يجب على المريض أن يصلي الفريضة قائماً ولو منحنياً أو معتمداً على جدار أو عصا يحتاج إلى الاعتماد عليه.

٢) فإن كان لا يستطيع القيام صلى جالساً والأفضل أن يكون متربعاً في موضع القيام والركوع.

٣) فإن كان لا يستطيع جالساً الصلاة صلى على جنبه متوجهاً إلى القبلة والجنب الأيمن أفضل فإن لم يتمكن من التوجه إلى القبلة صلى حيث كان اتجاهه وصلاته صحيحة ولا إعادة عليه.

٤) فإن كان لا يستطيع الصلاة على جنبه صلى مستلقياً رجلاه إلى القبلة والأفضل أن يرفع رأسه قليلاً ليتجه إلى القبلة فإن لم يستطع أن تكون رجلاه إلى القبلة صلى حيث كانت ولا إعادة عليه.

٥) يجب على المريض أن يركع ويسجد في صلاته فإن لم يستطع أومأ بهما برأسه ويجعل السجود اخفض من الركوع فإن استطاع الركوع دون السجود ركع حال الركوع أومأ بالسجود، وإن استطاع السجود دون الركوع سجد حال السجود وأومأ بالركوع.

٦) فإن كان لا يستطيع الإيماء برأسه في الركوع والسجود أشار بعينيه فيغمض قليلاً للركوع ويغمض تغميضاً أكثر للسجود، وأما الإشارة بالأصبع كما يفعله بعض المرضى فليس بصحيح ولا أعلم له أصلاً من الكتاب والسنة ولا من أقوال أهل العلم.

٧) فإن كان لا يستطيع الإيماء بالرأس ولا الإشارة بالعين صلى بقلبه فيكبر ويقرأ وينوي الركوع والسجود والقيام والقعود بقلبه ولكل امرىء ما نوى.

٨) يجب على المريض أن يصلي كل صلاة في وقتها ويفعل كل ما يقدر عليه مما يجب فيها فإن شق عليه فعل كل صلاة في وقتها فله الجمع بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء، إما جمع تقديم بحيث يقدم العصر إلى الظهر والعشاء إلى المغرب وإما جمع تأخير بحيث يؤخر الظهر إلى العصر والمغرب إلى العشاء حسبما يكون أيسر له، أما الفجر فلا تجمع لما قبلها ولا لما بعدها.

٩) إذا كان المريض مسافر يعالج في غير بلده فإنه يقصر الصلاة الرباعية فيصلي الظهر والعصر والعشاء على ركعتين ركعتين حتى يرجع إلى بلده سواء طالت مدة سفره أم قصرت(١). والله الموفق.

(٢٢) السؤال عن صلاة الليل:

عن ابن عمر (سأل رجل النبي ﷺ وهو على المنبر.. ما ترى في

(١) كتبه الفقير إلى الله / محمد الصالح العثيمين في ١٤٠٣/١/٩هـ.

صلاة الليل؟ قال: **مثنى. مثنى فإذا خشي الصبح صلى واحدة فأوترت له ما صلى) وأنه كان يقول: اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وتراً فإن النبي ﷺ أمر به**[1].

قال النووي في شرح مسلم: قوله ﷺ: **(صلاة الليل مثنى مثنى)**.

هكذا هو في صحيح البخاري ومسلم وروى أبو داود والترمذي بالإسناد الصحيح **(صلاة الليل والنهار مثنى مثنى)**[2] هذا الحديث محمول على بيان الأفضل وهو أن يسلم من كل ركعتين وسواء نوافل الليل والنهار يستحب أن يسلم من كل ركعتين فلو جمع ركعات بتسليمة أو تطوع بركعة واحدة جاز عندنا. . . انتهى.

حكم الوتر: قال شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٢٣/ ٨٨):

هو باتفاق المسلمين سنّة مؤكدة لا ينبغي لأحد تركه. والوتر أوكد من سنة الظهر والمغرب والعشاء. والوتر أفضل من جميع تطوعات النهار كصلاة الضحى بل أفضل الصلاة بعد المكتوبة قيام الليل وأوكد ذلك الوتر وركعتا الفجر. . والله أعلم.

عدد ركعات الوتر: والوتر أقله ركعة وأكثره إحدى عشرة ركعة.

قضاء الوتر[3]:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **«أوتروا قبل أن تصبحوا»**[4].

---

(١) أخرجه البخاري (٤٧٢) ومسلم (١٧١٧) النووي. قلعجي، (٧٤٩) عبد الباقي.

(٢) صحيح. أخرجه أبو داود (١٢٩٥) والترمذي والنسائي وابن ماجه (صحيح الجامع: ٣٨٣١).

(٣) راجع سبل السلام للصنعاني (٢/ ٣٢ ـ ٣٣).

(٤) أخرجه مسلم (٧٥٤) عبد الباقي.

عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال: «**من أدرك الصبح ولم يوتر فلا وتر له**»[1].

ففي الحديث الأول: دليل على أن الوتر قبل الصبح.

وفي الحديث الثاني: دليل على أنه لا يشرع الوتر بعد خروج الوقت وإما إنه لا يصح قضاؤه فلا، إذ المراد من تركه متعمداً فإنه قد فاتته السنة العظمى. حتى أنه لا يمكنه تداركه وقد حكى ابن المنذر عن جماعة من السلف أن الذي يخرج بالفجر وقته الاختياري وأما وقته الاضطراري فيبقى إلى قيام الصبح وأما من نام عن وتره ونسيه فقد بين حكمه الحديث التالي:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (**من نام عن الوتر أو نسيه فليصل إذا أصبح أو ذكر**)[2].

فدل على أن من نام عن وتره أو نسيه فحكمه حكم من نام عن الفريضة أو نسيها أنه يأتي بها عند الاستيقاظ أو الذكر.

وقال الشيخ أحمد شاكر ـ رحمه الله ـ في تعليقه على هذا الباب في سنن الترمذي (٢/ ٣٣٣): الأحاديث في المسألة تدل على أن الوتر لا يصلى بعد الصبح إذا تركه المصلي عامداً لتركه وأنه إذا نام عنه أو نسيه صلاه بعد الصبح وهذا هو الحق الذي نذهب إليه. . . انتهى.

وذكر الشوكاني في مسألة قضاء الوتر ثمانية أقوال: ثامنها: قوله: (التفرقة بين أن يتركه لنوم أو نسيان وبين أن يتركه عمداً فإن تركه لنوم أو نسيان قضاه إذا استيقظ أو إذا ذكر في أي وقت كان ليلاً أو نهاراً وهو ظاهر الحديث واختاره ابن حزم إذا ذكرها)[3]. قال وهذا عموم يدخل فيه كل صلاة فرض أو نافلة وهو في الفرض أمر فرض وفي النفل أمر ندب قال: ومن

---

(١) صحيح.. صحيح ابن حبان (٢٤٠٨) وموارد الظمآن (٦٧٤).

(٢) صحيح. أبو داود (١٤٣١) والترمذي (٤٦٥) وابن ماجه (١١٨٨).

(٣) أخرجه مسلم (٦٨٤) والترمذي (١٧٨) والنسائي (١/ ٢٩٣ ـ ٢٩٤) وابن ماجه (٦٩٥) وغيرهم.

تعمد تركه حتى دخل الفجر فلا يقدر على قضائه أبداً قال: فلو نسيه أحببنا له أن يقضيه أبداً متى ذكره ولو بعد أعوام[1].

(٢٣) السؤال عن الأخسرين:

عن أبي ذر قال: انتهيت إلى النبي ﷺ وهو جالس في ظل الكعبة فلما رآني قال: «**هم الأخسرون ورب الكعبة**» قال: فجئت حتى جلست فلم أتقارَّ أن قمت فقلت: يا رسول الله فداك أبي وأمي من هم؟ قال: «**هم الأكثرون أموالاً من قال هكذا وهكذا وهكذا من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله وقليل ما هم ما من صاحب إبل ولا بقر ولا غنم لا يؤدي زكاتها إلا جاءت يوم القيامة أعظم ما كانت وأسمنه تنطحه بقرونها وتطؤه بأظلافها كلما نفدت أخراها عادت عليه أولاها حتى يقضى بين الناس**»[2].

قال النووي في شرح مسلم:

قوله: (لم أتقار) أي لم يمكن القرار والثبات.

وقوله ﷺ: «**هم الأخسرون ورب الكعبة**».

ثم فسر (هم) فقال: «**هم الأكثرون أموالاً إلا من قال هكذا وهكذا من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله وقليل ما هم**» فيه الحث على الصدقة في وجوه الخير وأنه لا يقتصر على نوع من وجوه البر بل ينفق في كل وجه من وجوه الخير يحضر. وفيه جواز الحلف بغير تحليف بل هو مستحب إذا كان فيه مصلحة كتوكيد أمر وتحقيقه ونفي المجاز عنه.. انتهى.

قلت: وفيه تغليظ عقوبة من لا يؤدي الزكاة المفروضة عليه.

(٢٤) السؤال عن الصدقة.

عن أسماء بنت أبي بكر أنها جاءت النبي ﷺ فقالت: يا نبي الله ليس

---

(١) نيل الأوطار (٣/٤٨) باب ما يفوت من الوتر والسنن الراتبة والأوراد.

(٢) أخرجه البخاري (١٤٦٠) ومسلم واللفظ له (٢٢٦٣) النووي. قلعجي، (٩٩٠) عبد الباقي.

لي شيء إلا ما أدخل عليَّ الزبير. فهل عليَّ جناح أن أرضخ مما يدخل عليّ؟ فقال: «**ارضخي ما استطعت ولا توعي فيوعي الله عليك**»[1].

الرضخ: هو العطاء اليسير والمعنى: أنفقي بغير إجحاف ما دمت قادرة مستطيعة. وفي الحديث الحث على النفقة في الطاعة والنهي عن الإمساك والبخل وعن ادخار المال في الوعاء.

(٢٥) السؤال عما يجزىء عن ثلاثمائة وستين صدقة وهل جماع الرجل لزوجته من الصدقات؟

عن أبي بريدة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**في الإنسان ثلاثمائة وستون مفصلاً فعليه أن يتصدق عن كل مفصل منه بصدقة» قالوا: ومن يطيق ذلك يا نبي الله؟ قال: «النخامة في المسجد تدفنها والشيء تنهيه عن الطريق فإن لم تجد فركعتا الضحى تجزئك**»[2].

عن أبي ذر عن النبي ﷺ قال: «**يصبح على كل سلامي**[3] **من ابن آدم صدقة، تسليمه على من لقي صدقة، وأمره بالمعروف صدقة ونهيه عن المنكر صدقة، وإماطته الأذى عن الطريق صدقة، وبُضعته أهله صدقة» قالوا: يا رسول الله يأتي شهوة وتكون له صدقة؟ قال: (أرأيت لو وضعها في غير حقها أكان يأثم؟ قال: (ويجزىء من ذلك كله ركعتان من الضحى)**[4].

قال الشوكاني في نيل الأوطار:

والحديثان يدلان على عظم فضل الضحى وكبر موقعها وتأكد مشروعيتها وأن ركعتيها تجزيان عن ثلاثمائة وستين صدقة وما كان كذلك فهو حقيق

---

(١) أخرجه البخاري (١٤٣٤) ومسلم واللفظ له (٢٣٤٠) النووي. قلعجي، (١٠٢٩) عبد الباقي.

(٢) صحيح. أخرجه أبو داود (٥٢٤٣) وغيره.

(٣) سلامى: عظام البدن ومفاصله.

(٤) أخرجه مسلم (١٦٤١) النووي. قلعجي، (٧٢٠) عبد الباقي. وأبو داود واللفظ له (١٢٨٥ و٥٢٤٣).

بالمواظبة والمداومة. ويدلان أيضاً على مشروعية الاستكثار من التسبيح والتحميد والتهليل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ودفن النخامة وتنحية ما يؤذي المار عن الطريق وسائر أنواع الطاعات ليسقط بفعل ذلك ما على الإنسان من الصدقات اللازمة في كل يوم.. انتهى.

(٢٦) السؤال عن الصوم:

عن عدي بن حاتم قال: «**سألت رسول الله ﷺ عن الصوم فقال:** ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ﴾[1] **قال: فأخذت عقالين أحدهما أبيض والآخر أسود فجعلت أنظر إليهما فقال لي رسول الله ﷺ شيئاً لم يحفظه سفيان قال إنما هو الليل والنهار**[2]».

قال الحافظ في الفتح (٤/ ١٦٠):

ومعنى الآية حتى يظهر بياض النهار من سواد الليل وهذا البيان يحصل بطلوع الفجر الصادق ففيه دلالة على أن ما بعد الفجر من النهار. وقال أبو عبيد: المراد بالخيط الأسود الليل وبالخيط الأبيض الفجر الصادق والخيط اللون. وقيل المراد بالأبيض أول ما يبدو من الفجر المعترض في الأفق كالخيط الممدود وبالأسود ما يمتد معه من غبش الليل شبيهاً بالخيط. قاله الزمخشري.

(٢٧) السؤال عن القُبلة في الصيام:

عن عمر بن أبي سلمة أنه سأل رسول الله ﷺ: أَيُقَبِّلُ الصائم؟ فقال له رسول الله ﷺ: «**سل هذه**» لأم سلمة. فأخبرته أن رسول الله ﷺ يصنع ذلك. فقال يا رسول الله قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر. فقال له رسول الله ﷺ: (**أما والله إني لأتقاكم لله وأخشاكم له**)[3].

---

(١) البقرة: ١٨٧.

(٢) أخرجه البخاري (١٩١٦) ومسلم (١٠٩٠) عبد الباقي. والترمذي واللفظ له (٢٩٧١).

(٣) أخرجه مسلم (٢٥٤٧) النووي. قلعجي، (١١٠٨) عبد الباقي.

قال عمر بن الخطاب: هششت فقبلت وأنا صائم فقلت يا رسول الله صنعت اليوم أمراً عظيماً قبلت وأنا صائم قال: «**أرأيت لو مضمضت من الماء وأنت صائم**»[1].

عن عائشة رضي الله عنها قالت: **كان رسول الله ﷺ يقبلني وهو صائم وأيكم يملك إربه كما كان رسول الله ﷺ يملك إربه)**[2].

قال الشيخ الألباني في الصحيحة (١/ ٣٨٣):

والحديث دليل على جواز تقبيل الصائم لزوجته في رمضان وقد اختلف العلماء في ذلك على أكثر من أربعة أقوال أرجحها الجواز على أن يراعي حال المقبل بحيث أنه إذا كان شاباً يخشى على نفسه أن يقع في الجماع الذي يفسد عليه صومه امتنع من ذلك، فالضابط في ذلك قوة الشهوة وضعفها أو ضعف الإرادة وقوتها.. انتهى مختصراً.

(٢٨) السؤال عن أفضل الصلاة والصيام من غير الفريضة:

عن أبي هريرة رضي الله عنه يرفعه. قال: سئل: أي الصلاة أفضل بعد المكتوبة؟ وأي الصيام أفضل بعد شهر رمضان؟ فقال: **(أفضل الصلاة بعد الصلاة المكتوبة الصلاة في جوف الليل وأفضل الصيام بعد شهر رمضان صيام شهر الله المحرم)**[3].

قال النووي في شرح مسلم: قوله ﷺ: **(أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم)** تصريح بأنه أفضل الشهور للصوم وأما الجواب عن إكثار النبي ﷺ من صوم شعبان دون المحرم ففيه جوابان: أحدهما: لعله إنما علم فضله في آخر حياته. والثاني: لعله كان يعرض فيه أعذار من سفر أو مرض أو غيرهما. وقوله ﷺ: «**وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل**» فيه دليل

---

(١) صحيح. أخرجه أبو داود (٢٣٨٧).

(٢) أخرجه مسلم (١١٠٦) عبد الباقي. وأبو داود (٢٣٨٢).

(٣) أخرجه مسلم (٢٧١٠) النووي. قلعجي، (١١٦٣) عبد الباقي.

لما اتفق العلماء عليه أن تطوع الليل أفضل من السنن الراتبة وقال أكثر أصحابنا الرواتب أفضل لأنها تشبه الفرائض والأول أقوى وأوفق للحديث. والله أعلم. انتهى باختصار وتصرف يسير.

(٢٩) السؤال عن دعاء ليلة القدر:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت يا رسول الله أرأيت إن علمت أي ليلة ليلة القدر ما أقول فيها قال: قولي: «اللهم إنك عفو كريم تحب العفو فاعف عني»[١].

ففي الحديث فضل الدعاء في ليلة القدر والاجتهاد فيه في العشر الأواخر من رمضان وفيه فضل الدعاء باسمي الله العفو والكريم. والعفو هو كثير العفو.

والكريم أي كثير الجود والعطاء الذي لا ينفد عطاؤه ولا تفنى خزائنه وهو الكريم المطلق الذي يمحو السيئات ويتجاوز عن المعاصي.

وفيه استحباب دعاء الله تعالى باسم من أسمائه يناسب الداعي فطلب العفو يناسبه اسم الله العفو. ومثل ذلك في القرآن كثير كدعاء موسى عليه الصلاة والسلام ﴿أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَاۖ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡغَٰفِرِينَ﴾[٢].

(٣٠) السؤال عن يوم الحج الأكبر:

عن علي رضي الله عنه قال: سألت رسول الله ﷺ عن يوم الحج الأكبر؟ فقال: «**يوم النحر**»[٣].

قال الحافظ في الفتح (٨/ ١٧٢):

واختلف في المراد بالحج الأصغر فالجمهور على أنه العمرة وقيل يوم

---

(١) صحيح. أخرجه الترمذي (٣٥١٣) وابن ماجه (٣٨٥٠) والنسائي في الكبرى.

(٢) الأعراف: ١٥٥.

(٣) صحيح. أخرجه الترمذي (٩٥٧).

الحج الأصغر يوم عرفة ويوم الحج الأكبر يوم النحر لأن فيه تكتمل بقية المناسك. . انتهى مختصراً.

(٣١) السؤال عن بعض أعمال الحج:

عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ وقف في حجة الوداع بمنى للناس يسألونه فجاءه رجل فقال: لم أشعر فحلقت قبل أن أذبح فقال: «**اذبح ولا حرج**». فجاء آخر فقال: لم أشعر فنحرت قبل أن أرمي. قال: «**ارم ولا حرج**»، فما سئل النبي ﷺ عن شيء قُدِّم ولا أُخِّر إلا قال: «**افعل ولا حرج**»[1].

قال الحافظ في الفتح (٣/ ٦٦٨):

وذهب الشافعي وجمهور السلف والعلماء وفقهاء أصحاب الحديث إلى الجواز وعدم وجوب الدم لقوله للسائل (لا حرج) فهو ظاهر في رفع الإثم والفدية معاً لأن اسم الضيق يشملهما. قال الطحاوي: ظاهر الحديث يدل على التوسعة في تقديم بعض هذه الأشياء على بعض. . انتهى.

(٣٢) السؤال عن لباس المحرم:

عن ابن عمر عن النبي ﷺ أن رجلاً سأله ما يلبس المحرم؟

فقال: «**لا يلبس القميص ولا العمامة ولا السراويل ولا البُرْنس ولا ثوباً مسه الوَرْسُ أو الزعفران فإن لم يجد النعلين فيلبس الخفين وليقطعهما حتى يكونا تحت الكعبين**»[2].

قال ابن الأثير في النهاية (١/ ١٢٢):

البرنس: هو كل ثوب رأسه منه ملتزق به من دُرَّاعة أو جُبَّة أو غيره. وقال الجوهري: هو قلنسوة طويلة كان النُّسَّاك يلبسونها في صدر الإسلام وهو

---

(١) أخرجه البخاري (٨٣).

(٢) أخرجه البخاري (١٣٤) ومسلم (٢٧٤٦) النووي. قلعجي، (١١٧٧) عبد الباقي.

من البرس ـ بكسر الباء ـ القطن والنون زائدة وقيل إنه غير عربي. انتهى.

والوَرْسُ: قال الحافظ في الفتح (٣/ ٤٧٢): هو نبت أصفر طيب الريح يصبغ به، قال ابن العربي: ليس الورس بطيب ولكنه نبه به على اجتناب الطيب وما يشبهه في ملاءمة الشم فيؤخذ منه تحريم أنواع الطيب على المحرم وهو مجمع عليه فيما يقصد به التطيب. انتهى.

(٣٣) السؤال عن فضل عمرة رمضان:

عن ابن عباس قال: أراد رسول الله ﷺ الحج. فقالت امرأة لزوجها: أحجني مع رسول الله ﷺ «على جملك» فقال: ما عندي ما أحجك عليه قالت: أحجني على جملك فلان. قال: ذاك حبيس في سبيل الله عز وجل. فأتى رسول الله ﷺ فقال: إن امرأتي تقرأ عليك السلام ورحمة الله وأنها سألتني الحج معك قالت: أحجني مع رسول الله ﷺ فقلت: ما عندي ما أحجك عليه فقالت: أحجني على جملك فلان فقلت: ذاك حبيس في سبيل الله فقال: «**أما إنك لو أحججتها عليه كان ذاك في سبيل الله**» قال: وإنها أمرتني أن أسألك ما يعدل حجة معك. فقال رسول الله ﷺ: «**أقرأها السلام ورحمة الله وبركاته وأخبرها أنها تعدل حجة معي يعني عمرة في رمضان**»[(١)].

قال الحافظ ابن حجر في الفتح (٣/ ٧٠٧):

العمرة في رمضان تعدل الحجة في الثواب لا أنها تقوم مقامها في إسقاط الفرض للإجماع على أن الاعتمار لا يجزي عن حج الفرض. انتهى.

(٣٤) السؤال عن حق المرأة على زوجها:

عن معاوية القشيري قال: قلت يا رسول الله ما حق زوجة أحدنا عليه قال: «**أن تطعمها إذا طعمت وتكسوها إذا اكتسيت ولا تضرب الوجه ولا تقبح**

(١) حسن صحيح. أخرجه أبو داود (١٩٩٠). ونحوه النسائي وابن ماجه.

ولا تهجر إلا في البيت»[1].

قال الخطابي رحمه الله في معالم السنن:

في هذا إيجاب النفقة والكسوة لها وليس في ذلك حد معلوم وإنما هو على المعروف وعلى قدر وسع الزوج وجدته، وإذا جعله النبي ﷺ حقاً لها فهو لازم للزوج حضر أو غاب. وإن لم يجده في وقته كان ديناً عليه إلى أن يؤديه إليها كسائر الحقوق الواجبة وسواء فرض لها القاضي عليه أيام غيبته أو لم يفرض. وفي قوله: «لا تضرب الوجه» دلالة على جواز الضرب على غير الوجه إلا أنه ضرب غير مبرح وقد نهى ﷺ عن ضرب الوجه نهياً عاماً **«لا تضرب آدمياً ولا بهيمة على الوجه»**[2].

وقوله: «ولا تقبح» معناه لا يسمعها المكروه ولا يشتمها بأن يقول: قبحك الله وما أشبه من الكلام. وقوله: «لا تهجر إلا في البيت» أي: لا تهجرها إلا في المضجع ولا تتحول عنها أو تحولها إلى دار أخرى.. انتهى.

(٣٥) السؤال عن حكم العزل:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: غزونا مع رسول الله ﷺ غزوة بني المصطلق فسبينا كرائم العرب فطالت علينا العُزبة ورغبنا في الفداء فأردنا أن نستمتع ونعزل فقلنا: نفعل ورسول الله ﷺ بين أظهرنا لا نسأله فسألنا رسول الله ﷺ فقال: **«لا عليكم أن لا تفعلوا ما كتب الله خلق نسمة هي كائنة إلى يوم القيامة إلا ستكون»**[3].

---

(١) حسن صحيح، أخرجه أبو داود (٢١٤٢) والنسائي في التفسير (٦/ ٣٢٣) في الكبرى. وابن ماجه.

(٢) لم أقف على هذا الحديث بلفظه ولكن يشهد للنهي عن ضرب الآدمي حديث الباب وغيره من الأحاديث. ويشهد للنهي عن ضرب وجه البهيمة ما أخرجه أحمد في المسند (٣/ ٣٢٣) بإسناد صحيح، عن جابر بن عبد الله قال: (مر النبي ﷺ بحمار قد وسم في وجهه يدخن منخراه فقال رسول الله ﷺ من فعل هذا لا يسمن أحد الوجه لا يضربن أحد الوجه).

(٣) البخاري (٥٢١٠) ومسلم واللفظ له (٣٤٨٠) النووي. قلعجي، (١٤٣٨) عبد الباقي.

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رجلاً قال: يا رسول الله إن لي جارية وأنا أعزل عنها وأنا أكره أن تحمل وأنا أريد ما يريد الرجال وإن اليهود تحدث أن العزل موؤودة صغرى قال: «**كذبت يهود لو أراد الله أن يخلقه ما استطعت أن تصرفه**»[1].

عن جابر أن رجلاً أتى رسول الله ﷺ فقال: إن لي جارية هي خادمنا وسانيتنا[2] وأنا أطوف عليها وأنا أكره أن تحمل. فقال: «**اعزل عنها إن شئت فإنه سيأتيها ما قدر لها**». فلبث الرجل. ثم أتاه فقال: إن الجارية قد حبلت. فقال: «**قد أخبرتك أنه سيأتيها ما قدر لها**»[3].

عن أبي سعيد الخدري قال: سئل النبي ﷺ عن العزل؟ فقال: «**لا عليكم أن لا تفعلوا ذاكم فإنما هو القدر**»[4].

عن جدامة بنت وهب قالت: حضرت رسول الله ﷺ في أناس وهو يقول: «**لقد هممت أن أنهى عن الغيلة[5] فنظرت في الروم وفارس فإذا هم يغيلون أولادهم فلا يضر أولادهم ذلك شيئاً**»، **ثم سألوه عن العزل؟ فقال رسول الله ﷺ**: «**ذلك الوأد الخفي**»[6].

عن جابر قال: (**كنا نعزل على عهد رسول الله ﷺ والقرآن ينزل**)[7].

قال الحافظ في الفتح (٩/ ٢١٩):

وجمعوا بين تكذيب اليهود في قولهم الموؤودة الصغرى وبين إثبات كونه وأداً خفياً في حديث جدامة، بأن قولهم الموؤودة الصغرى يقتضي أنه

---

(١) صحيح، أخرجه أبو داود (٢١٧١) والنسائي والترمذي.

(٢) سانيتنا: أي التي تسقي لنا شبهها بالبعير في ذلك.

(٣) أخرجه مسلم (٣٤٩٢) النووي. قلعجي، (١٤٣٩). عبد الباقي.

(٤) أخرجه مسلم (٣٤٨٥) النووي. قلعجي، (١٤٣٨) عبد الباقي.

(٥) الغيلة: هي وطء المرضع.

(٦) أخرجه مسلم (٣٥٠١) النووي. قلعجي، (١٤٤٢) عبد الباقي.

(٧) أخرجه البخاري (٥٢٠٩) ومسلم (١٤٤٠) عبد الباقي.

وأد ظاهر لكنه صغير بالنسبة إلى دفن المولود بعد وضعه حياً، فلا يعارض قوله إن العزل وأد خفي فإنه يدل على أنه ليس في حكم الظاهر أصلاً فلا يترتب عليه حكم وإنما جعله وأداً من جهة اشتراكهما في قطع الولادة. وقال بعضهم: قوله الوأد الخفي ورد طريق التشبيه لأنه قطع طريق الولادة قبل مجيئه فأشبه قتل الولد بعد مجيئه.

قال ابن القيم: الذي كذبت فيه اليهود زعمهم أن العزل لا يتصور معه الحمل أصلاً وجعلوه بمنزلة قطع النسل بالوأد فأكذبهم وأخبر أنه لا يمنع الحمل إذا شاء الله خلقه وإذا لم يرد خلقه لم يكن وأداً حقيقة وإنما سماه وأداً خفياً في حديث جدامة لأن الرجل إنما يعزل هرباً من الحمل، فأجرى قصده لذلك مجرى الوأد لكن الفرق بينهما أن الوأد ظاهر بالمباشرة اجتمع فيه القصد والفعل والعزل يتعلق بالقصد صرفاً فلذلك وصفه بكونه خفياً. فهذه عدة أجوبة يقف معها الاستدلال بحديث جدامة على النهي... انتهى مختصراً.

وقال الحافظ أيضاً (٩/ ٢١٨):

العزل إنما كان خشية حصول الولد فلا فائدة في ذلك لأن الله إن كان قدر خلق الولد لم يمنع العزل ذلك فقد يسبق الماء ولا يشعر العازل فيحصل العلوق ويلحقه الولد ولا راد لما قضى الله. انتهى.

وقال الشيخ الألباني تعقيباً على كلام الحافظ: وهذه الإشارة إنما هي بالنظر إلى العزل المعروف يومئذ. وأما في هذا العصر فقد وجدت وسائل يستطيع الرجل بها أن يمنع الماء عن زوجته منعاً باتاً، مثل ما يسمى اليوم بربط المواسير وكيس الكاوتشوك الذي يوضع على العضو عند الجماع ونحوه فلا يرد عليه حينئذ هذا الحديث[١]، وما في معناه بل يرد ما ذكر في الأمرين

(١) أي حديث أبي سعيد الخدري ولفظه (ذكر العزل عند رسول الله ﷺ فقال: ولم يفعل ذلك أحدكم؟ - ولم يقل: فلا يفعل ذلك أحدكم - فإنه ليست نفس مخلوقة إلا الله خالقها. (وفي رواية) فقال: إنكم لتفعلون وإنكم لتفعلون وإنكم لتفعلون؟ ما من نسمة كائنة إلى يوم القيامة إلا هي كائنة). رواه مسلم بالروايتين (١٤٣٨) عبد الباقي. والبخاري بالرواية الثانية (٥٢١٠).

الأولين وخاصة الثاني منهما فتأمل. وعلى كل حال فالكراهة عندي فيما إذا لم يقترن مع الأمرين أو أحدهما شيء آخر هو من مقاصد أهل الكفر في العزل مثل خوف الفقر من كثرة الأولاد وتكلف الإنفاق عليهم وتربيتهم ففي هذه الحالة ترتفع الكراهة إلى درجة التحريم لالتقاء العازل في نيته مع الكفار الذين كانوا يقتلون أولادهم خشية الإملاق والفقر كما هو معروف. بخلاف ما إذا كانت المرأة مريضة يخشى الطبيب أن يزداد مرضها بسبب الحمل فيجوز لها أن تتخذ المانع مؤقتاً، أما إذا كان مرضها خطيراً يخشى عليها الموت ففي هذه الحالة فقط يجوز بل يجب ربط المواسير منها محافظة على حياتها. والله أعلم[١].

وقال النووي في شرح مسلم (٤/ ١٠٧٥):

ثم هذه الأحاديث مع غيرها يجمع بينها ما ورد في النهي محمول على كراهة التنزيه وما ورد في الإذن في ذلك محمول على أنه ليس بحرام وليس معناه نفي الكراهة. ومن حرمه بغير إذن الزوجة الحرة قال: عليها ضرر في العزل فيشترط لجوازه إذنها.. انتهى مختصراً.

(٣٦) السؤال عن أحق الناس بحسن الصحبة:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله من أحق بحسن صحابتي؟ قال: «**أمك. قال: ثم من؟ قال: أمك. قال: ثم من؟ قال: أمك. قال: ثم من قال: أبوك**»[٢].

قال النووي في شرح مسلم: وفي الحديث الحث على بر الأقارب وأن الأم أحقهم بذلك ثم بعدها الأب ثم الأقرب فالأقرب. قال العلماء: وسبب تقديم الأم كثرة تعبها عليه وشفقتها وخدمتها ومعاناة المشاق في حمله ثم وضعه ثم إرضاعه ثم تربيته وخدمته وتمريضه وغير ذلك... انتهى.

---

(١) آداب الزفاف (٦٤ ـ ٦٥).

(٢) أخرجه البخاري (٥٩٧١) ومسلم (٦٣٨٠) النووي. قلعجي، (٢٥٤٨) عبد الباقي.

(٣٧) السؤال عن صلة الرحم الكافرة:

عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: قدمت عليّ أمي وهي مشركة في عهد رسول الله ﷺ فاستفتيت رسول الله ﷺ قلت: إن أمي قدمت وهي راغبة أفأصل أمّي؟ قال: «**نعم. صِلي أمك**»(١).

قال الحافظ في الفتح (٥/ ٢٧٧): قال الخطابي: فيه أن الرحم الكافرة توصل من المال ونحوه كما توصل المسلمة ويستنبط منه وجوب نفقة الأب الكافر والأم الكافرة وإن كان الولد مسلماً. . انتهى.

(٣٨) السؤال عن ميراث البنات مع وجود الأم والعم؟

عن جابر بن عبد الله قال: جاءت امرأة سعد بن الربيع بابنتيها من سعد إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله هاتان ابنتا سعد بن الربيع قتل أبوهما معك يوم أحد شهيداً وإن عمهما أخذ مالهما فلم يدع لهما مالاً ولا تنكحان إلا ولهما مال، قال: «يقضي الله في ذلك» فنزلت آية الميراث فبعث رسول الله ﷺ إلى عمهما فقال: «**اعط ابنتي سعد الثلثين واعط أمهما الثمن وما بقي فهو لك**»(٢).

البنات يرثن تارة بالفرض وتارة بالتعصيب بالغير.

فيرثن بالتعصيب بالغير إذا كان معهن أخوهن لقوله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوۡلَـٰدِكُمۡ ۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِ ۚ﴾ [النساء: ١١] ويرثن بالفرض إذا لم يكن معهن أخوهن فإن كانت واحدة فلها النصف وإن كانتا اثنتين فأكثر فلهما الثلثان لقوله تعالى: ﴿فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوۡقَ ٱثۡنَتَيۡنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ۖ وَإِن كَانَتۡ وَٰحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصۡفُ ۚ﴾ [النساء: ١١].

فلو هلك هالك عن بنت وعم. فللبنت النصف لأنها واحدة ولا معصب معها والباقي للعم.

---

(١) أخرجه البخاري (٢٦٢٠) ومسلم (٢٢٨٧) النووي. قلعجي، (١٠٠٣) عبد الباقي.

(٢) حسن. أخرجه الترمذي (٢٠٩٢) وأبو داود (٢٨٩١) وابن ماجه (٢٧٢٠).

ولو هلك عن بنتين وأب. فللبنتين الثلثان للتعدد وعدم المعصب وللأب السدس فرضاً والباقي تعصيباً.

ولو هلك عن بنت وابن. فالمال بينهما تعصيباً للذكر مثل حظ الأنثيين ولا فرض للبنت لوجود المعصب.

(٣٩) السؤال عن ميراث البنين مع البنات:

عن جابر بن عبد الله قال: جاءني رسول الله ﷺ يعودني وأنا مريض في بني سلمة فقلت: يا نبي الله كيف أقسم مالي بين ولدي؟ فلم يرد علي شيئاً فنزلت: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ﴾[1] الآية.

يؤخذ من الحديث: حرص المؤمن وسؤاله على ما ينفعه وفيه العدل بين الأولاد والحرص على ذلك، وفيه أن نصيب الذكر ضعف الأنثى وفيه التحذير من الظلم للأبناء في الميراث وحرمان بعضهم منه ـ والله أعلم.

(٤٠) السؤال عن الصيد وعن أواني أهل الكتاب:

عن عدي بن حاتم قال: سألت رسول الله ﷺ عن المعراض؟

فقال: «إن أصاب بحده فكُل وإذا أصاب بعرضه فقتل فإنه وقيذ فلا تأكل». وسألت رسول الله ﷺ عن الكلب؟ فقال: «**إذا أرسلت كلبك وذكرت اسم الله فكل فإن أكل منه فلا تأكل، فإنه إنما أمسك على نفسه**». قلت: فإن وجدت مع كلبي كلباً آخر فلا أدري أيهما أخذه؟ قال: (**فلا تأكل. فإنما سميت على كلبك ولم تسم على غيره**)[2].

عن أبي ثعلبة الخشني قال: قلت: يا نبي الله أنا بأرض قوم أهل كتاب

---

(١) أخرجه البخاري (٦٧٢٣) ومسلم (٤٠٦٨) النووي. قلعجي، (١٦١٦) عبد الباقي. والترمذي واللفظ له (٢٠٩٦). والآية [سورة النساء: ١١].

(٢) أخرجه البخاري (٢٠٥٤) ومسلم واللفظ له (٤٨٨٩) النووي. قلعجي، (١٩٢٩) عبد الباقي.

والمعراض: هي خشبة ثقيلة أو عصا في طرفها حديدة وقد تكون بغير حديدة.

أفنأكل في آنيتهم؟ وبأرض صيد أصيد بقوس وبكلبي الذي ليس بمعلم وبكلبي المعلم فما يصلح لي؟ قال: «**أما ما ذكرت من أهل الكتاب فإن وجدتم غيرها فلا تأكلوا فيها وإن لم تجدوا فاغسلوا وكلوا فيها وما صدت بقوسك فذكرت اسم الله فكل وما صدت بكلبك المعلم فذكرت اسم الله فكل وما صدت بكلبك غير معلم فأدركت ذكاته فكل**»[(١)].

(٤١) السؤال عن وقوع الفارة في السمن ونحوها:

عن ميمونة أن رسول الله ﷺ سئل عن فأرة سقطت في سمن فقال: «**ألقوها وما حولها فاطرحوه وكلوا سمنكم**»[(٢)].

وخلاصة كلام العلماء في هذه المسألة: إذا سقطت الفأرة في السمن وهو جامد طرحت وما حولها والباقي يؤكل، وأما إذا كان السمن سائلاً ذائباً فإنه لا ينجس إلا بالتغير. والله أعلم.

وانظر تفصيل المسألة في مجموع الفتاوى (٢٣/ ٤٨٨ ـ ٥١٢).

وفتح الباري (١/ ٤٠٨ ـ ٤١٠).

(٤٢) السؤال عن الخمر تتخذ خلاً:

عن أنس **أن النبي ﷺ سئل عن الخمر تتخذ خلاً؟ فقال**: «**لا**»[(٣)].

عن أنس بن مالك **أن أبا طلحة سأل النبي ﷺ عن أيتام ورثوا خمراً قال**: «**اهرقها**» **قال: أفلا أجعلها خلاً؟ قال**: «**لا**»[(٤)].

قال الخطابي في معالم السنن: في هذا بيان واضح أن معالجة الخمر حتى تصير خلاً غير جائز. ولو كان إلى ذلك سبيل لكان مال اليتيم أولى

---

(١) أخرجه البخاري (٥٤٧٨) ومسلم (٤٨٩٨) النووي. قلعجي، (١٩٣٠) عبد الباقي.

(٢) أخرجه البخاري (٢٣٥).

(٣) أخرجه مسلم (٥٠٤٨) النووي. قلعجي، (١٩٨٣) عبد الباقي.

(٤) صحيح. أخرجه أبو داود (٣٦٧٥) والترمذي (١٢٩٤).

الأموال به لما يجب من حفظه وتثميره والحيطة عليه وقد كان «**نهى رسول الله ﷺ عن إضاعة المال**»[١]، وفي إراقته إضاعته فعلم بذلك أن معالجته لا تطهره ولا ترده إلى المالية. بحال وهو قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه وإليه ذهب الشافعي وأحمد بن حنبل وكره ذلك سفيان وابن المبارك.. انتهى مختصراً.

(٤٣) السؤال عن استخدام الخمر كدواء:

عن طارق بن سويد أنه سأل النبي ﷺ عن الخمر؟ فنهاه أو كره أن يصنعها فقال: إنما أصنعها للدواء فقال: «**إنه ليس بدواء ولكنه داء**»[٢].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوي (٥٦٨/٢١): فهذا نص في المنع من التداوي بالخمر رداً على من أباحه وسائر المحرمات مثلها قياساً خلافاً لمن فرق بينهما.. انتهى.

ولكن قد يحتاج إلى البنج لإجراء بعض العمليات الجراحية ومعلوم أنه يزيل العقل فهو مباح في هذه الحالة للحاجة والضرورة. فلما تبين البنج طريقاً إلى المقصود أبيح بخلاف الأدوية الخبيثة الأخرى التي لا يتعين تناولها طريقاً للشفاء. ومن أراد الزيادة في هذا الموضوع فلينظر الرسالة القيمة لأخينا الشيخ ساعد غازي زاده الله علماً وفضلاً. وهي بعنوان (حكم التداوي بالمحرمات).

(٤٤) السؤال عن استخدام الضفدع كدواء:

عن عبد الرحمن بن عثمان أن طبيباً سأل النبي ﷺ عن ضفدع يجعلها في دواء «**فنهاه النبي ﷺ عن قتلها**»[٣].

قال الخطابي في معالم السنن:

---

(١) أخرجه البخاري (٧٢٩٢) ومسلم (٥٩٢) عبد الباقي.

(٢) أخرجه مسلم (٥٠٤٩) النووي. قلعجي، (١٩٨٤) عبد الباقي.

(٣) صحيح. أخرجه أبو داود (٣٨٧١) والنسائي.

في هذا دليل على أن الضفدع محرم الأكل وأنه غير داخل في ما أبيح من دواب الماء. فكل منهي عن قتله من الحيوان فإنما هو لأحد أمرين: إما لحرمته في نفسه كالآدمي وإما لتحريم لحمه كالصُّرد والهدهد ونحوهما. وإذا كان الضفدع ليس بمحرّم كالآدمي كان النهي فيه منصرفاً إلى الوجه الآخر. وقد نهى رسول الله ﷺ عن ذبح الحيوان إلا لمأكله ـ انتهى.

وقال صاحب عون المعبود (٦/٤): قوله: «في دواء» بأن يجعلها مركبة مع غيرها من الأدوية، والمعنى يستعملها لأجل دواء وشفاء داء. «عن قتلها» أي وجعلها في الدواء لأن التداوي بها يتوقف على القتل فإذا حرم القتل حرم التداوي بها أيضاً. انتهى.

(٤٥) السؤال عن خير الناس وشرهم:

عن أبي بكرة أن رجلاً قال: يا رسول الله أي الناس خير قال: **«من طال عمره وحسن عمله قال: فأي الناس شر؟ قال: من طال عمره وساء عمله»**[1].

في الحديث الحث على فعل الخيرات والحرص على الأعمال الصالحة والتحذير من فعل السيئات. فليحذر الذين يضيعون أعمارهم في اللهو واللعب وفي كل ما يغضب الله تعالى.

(٤٦) السؤال عن كيفية استعمال الله للعبد:

عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: **«إذا أراد الله بعبد خيراً استعمله فقيل: كيف يستعمله يا رسول الله؟ قال: يوفقه لعمل صالح قبل الموت»**[2].

في الحديث فوائد منها:

(١) أن الله فعال لما يريد.

---

(١) صحيح. أخرجه الترمذي (٢٣٣٠).

(٢) صحيح. أخرجه الترمذي (٢١٤٢).

(٢) المسارعة إلى فعل الصالحات والحرص عليها، وترك المنكرات وأهلها.

(٣) عدم الاغترار بالطاعة.

(٤) دعاء الله تعالى والتضرع إليه بثبات القلب على الحق والدين.

(٥) الأعمال بالخواتيم. اللهم إني أسألك حسن الخاتمة.

(٤٧) السؤال عن نظر الفجأة:

عن جرير بن عبد الله قال: (**سألت رسول الله ﷺ عن نظر الفجأة فأمرني أن أصرف بصري**)[١].

قال النووي في شرح مسلم:

ومعنى نظر الفجأة أن يقع بصره على الأجنبية من غير قصد، فلا إثم عليه في أول ذلك ويجب عليه أن يصرف بصره في الحال، فإن صرف في الحال، فلا إثم عليه وإن استدام النظر أثم لهذا الحديث، فإنه ﷺ أمره بأن يصرف بصره مع قوله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ [النور: ٣٠]. قال القاضي: قال العلماء ويجب على الرجال غض البصر عنها في جميع الأحوال إلا لغرض صحيح شرعي وهو حالة الشهادة والمداواة وإرادة خطبتها أو شراء الجارية أو المعاملة بالبيع والشراء ونحو ذلك، وإنما يباح في جميع هذا قدر الحاجة دون ما زاد والله أعلم.. انتهى مختصراً.

(٤٨) السؤال عن المسك:

عن أبي سعيد أن النبي ﷺ سئل عن المسك فقال: «**هو أطيب طيبكم**»[٢].

قال ابن القيم في زاد المعاد (٤/ ٣٩٥):

---

(١) أخرجه مسلم (٥٥٤٠) النووي. قلعجي، (٢١٥٩) عبد الباقي.

(٢) أخرجه مسلم (٥٧٧٢) النووي. قلعجي، (٢٢٥٢) عبد الباقي. والترمذي واللفظ له (٩٩٢).

المسك: ملك أنواع الطيب وأشرفها وأطيبها، وهو الذي تضرب به الأمثال ويشبه به غيره ولا يشبه بغيره، وهو كثبان الجنة وهو حار يابس في الثانية يسر النفس ويقويها ويقوي الأعضاء الباطنة جميعها شرباً وشماً، والظاهرة إذا وضع عليها. نافع للمشايخ والمبرودين لا سيما زمن الشتاء جيد للغشي والخفقان وضعف القوة بإنعاشه للحرارة الغريزية، ويجلو بياض العين وينشف رطوبتها وينسى الرياح منها ومن جميع الأعضاء ويبطل عمل السموم وينفع من نهس الأفاعي ومنافعه كثيراً جداً وهو من أقوى المفرحات.. انتهى.

(٤٩) السؤال عن اللقطة:

عن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه قال: **(جاء أعرابي النبي ﷺ فسأله عما يلتقطهُ فقال: عرفها سنة ثم أعرف عفاصها**[١] **ووكاءها**[٢] **فإن جاء أحد يخبرك بها وإلا فاستنفقها قال: يا رسول الله فضالة الغنم؟ قال: لك أو لأخيك أو للذئب قال: ضالة الإبل؟ فتمعر وجه النبي ﷺ. فقال: ما لك ولها؟ معها حذاؤها**[٣] **وسقاؤها**[٤] **ترد الماء وتأكل الشجر)**[٥].

اللقطة: هي كل مال ملقوط لا يعرف صاحبه، والالتقاط أن يعثر على الشيء من غير قصد وطلب، وكثيراً ما تطلق على ما ليس بحيوان، أما الحيوان فيقال له ضالة.

حكمها: اختلف العلماء في الالتقاط هل هو أفضل أم الترك، فقال أبو حنيفة: الأفضل الالتقاط لأن من الواجب على المسلم حفظ مال أخيه ومثله قال الشافعي وقال مالك وأحمد تركه أفضل لحديث «**ضالة المؤمن حرق**

---

(١) العفاص: وهو الوعاء التي تكون فيه النفقة جلداً كان أو غيره. والمعنى تعرف لتعلم صدق واصفها من كذبه ولئلا يختلط بماله ويشتبه.

(٢) الوكاء: هو الخيط الذي يشد به الوعاء.

(٣) حذاؤها: أي خفها.

(٤) سقاؤها: أي جوفها وقيل عنقها.

(٥) أخرجه البخاري (٢٤٢٧) ومسلم (٤٤١٨) النووي. قلعجي، (١٧٢٢) عبد الباقي.

النار»[1] ولما يخالف من التضمين والدين وقال قوم بل الالتقاط واجب وتأولوا الحديث بأنه فيمن أراد أخذها للانتفاع بها من أول الأمر قبل تعريفه بها[2].

التعريف بها: ففي الحديث يجب على ملتقطها أن يتبين علاماتها التي تميزها عن غيرها من مقدار وجنس ونوع. ثم يعرفها لمدة سنة في المكان الذي التقطها فيه، وإن كان التقطها في أرض خلاء فليعرفها قريباً من المكان الذي وجدها فيه، فإن لم يجد بعد سنة صاحبها فله أن ينفقها وينتفع بها وله أن يتصدق بها سواء كان غنياً أم فقيراً.

وقال الخطابي في معالم السنن: قوله: «**في ضالة الغنم هي لك أو لأخيك أو للذئب**» فيه دليل على أنه إنما جعل هذا حكمها إذا وجدت بأرض فلاة يخاف عليها الذئاب فيها. فأما إذا وجدت في قرية بين ظهراني عمارة فسبيلها سبيل اللقطة في التعريف إذا كان معلوماً أن الذئاب لا تأوى إلى الأمصار والقرى، وأما ضالة الإبل فإنه لم يجعل لواجدها أن يتعرض لها لأنها قد ترد الماء وترعى الشجر وتعيش بلا راع وتمتنع على أكثر السباع، فيجب أن يخلى سبيلها حتى يأتي ربها وفي معنى الإبل الخيل والبغال والظباء وما أشبهها من كبار الدواب التي تمعن في الأرض وتذهب فيها.. انتهى.

اليسير من اللقطة: كالتمرة والكسرة والخرقة وما لا خطر له فلا بأس بأخذه والانتفاع به من غير تعريف. فقد ثبت في الحديث الصحيح عن أنس رضي الله عنه قال: (**مر النبي ﷺ بتمرة في الطريق قال: لولا أني أخاف أن تكون من الصدقة لأكلتها**)[3].

---

(١) صحيح. أخرجه رواه ابن ماجه (٢٥٠٢) ولفظه: عن عبد الله بن الشخير عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: (ضالة المسلم حرق النار) والمعنى: أن ضالة المسلم إذا أخذها إنسان بنية التملك دون أن يعرفها أدت به إلى النار.

(٢) راجع سبل السلام (٣/ ٢٠٣).

(٣) أخرجه البخاري (٢٤٣١) ومسلم (١٠٧١) عبد الباقي.

قال الحافظ في الفتح:

قوله: «لأكلتها» ظاهر في جواز أكل ما يوجد من المحقرات ملقى في الطرقات لأنه ﷺ ذكر أنه لم يمتنع من أكلها إلا تورعاً لخشية أن تكون من الصدقة التي حرمت عليه لا لكونها مرمية في الطريق فقط... انتهى.

وكذلك المال اليسير يؤخذ ولكن إذا أنشد صاحبه وجب إعطاؤه إياه.

عن أبي سعيد الخدري: أن علياً بن أبي طالب وجد ديناراً فأتى به فاطمة فسألت عنه رسول الله ﷺ فقال: **«هو رزق الله عز وجل»** فأكل منه رسول الله ﷺ وأكل علي وفاطمة، فلما كان بعد ذلك أتته امرأة تنشد الدينار فقال رسول الله ﷺ: **«يا علي أدّ الدينار»**(١).

لقطة الحرم: جاءت الأحاديث بالنهي عن التقاطها للتملك لا للحفظ.

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: **«لا يعضد عضاهها ولا ينفر صيدها ولا تحل لقطتها إلا لمنشد ولا يختلي خلاها. فقال عباس: يا رسول الله الإذخر فقال: الإذخر»**(٢).

عن عبد الرحمن بن عثمان التيمي **«أن رسول الله ﷺ نهى عن لقطة الحاج»**(٣).

قال المنذري في حاشيته على سنن أبي داود:

والصحيح أنه إذا وجد لقطة في الحرم لم يجز له أن يأخذها إلا للحفظ على صاحبها وليعرفها أبداً بخلاف لقطة سائر البلاد، فإنه يجوز التقاطها للتملك ومنهم من قال: إن حكم لقطة مكة حكم لقطة سائر البلاد. اهـ.

وقال الشيخ سيد سابق في فقه السنة:

ويصح إعطاء اللقطة للحكومة إذا كانت في الجهة التي وجدت فيها

---

(١) حسن. أخرجه أبو داود (١٧١٤).

(٢) أخرجه البخاري (٢٤٣٣) ومسلم (١٣٥٥) عبد الباقي.

(٣) أخرجه مسلم (١٧٢٤) وأبو داود (١٧١٩).

حكومة أمينة فيها محل لحفظها، ومشهور بين الناس لأن ذلك أحفظ لها وأيسر على الناس. . انتهى.

قلت: ولقد رأيت في الحرم مكتب خاص بالمفقودات للتيسير على الناس وجزاهم الله خيراً على هذا العمل.

(٥٠) السؤال عن الطاعون:

عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت:

«سألت رسول الله ﷺ عن الطاعون: فأخبرني أنه عذاب يبعثه الله على من يشاء وأن الله جعله رحمة للمؤمنين ليس من أحد يقع الطاعون فيمكث في بلده صابراً محتسباً يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتب الله له إلا كان له مثل أجر شهيد»(١).

عن أبي موسى قال: قال رسول الله ﷺ: «فناء أمتي بالطعن والطاعون فقيل يا رسول الله هذا الطعن قد عرفناه، فما الطاعون؟» قال: «وخز أعدائكم من الجن وفي كل شهداء»(٢).

قال الحافظ في الفتح: (١٠/ ١٩٠ ـ ١٩٢).

قال أبو بكر بن العربي: الطاعون الوجع الغالب الذي يطفىء الروح كالذبحة، سمي بذلك لعموم مصابه وسرعة قتله. . اهـ.

قال العلماء: أراد النبي ﷺ أن يحصل لأمته أرفع أنواع الشهادة وهو القتل في سبيل الله بأيدي أعدائهم، إما من الإنس وإما من الجن. وقال الكلاباذي في (معاني الأخبار): يحتمل أن يكون الطاعون على قسمين: قسم يحصل من غلبة بعض الأخلاط من دم أو صفراء محترقة أو غير ذلك من غير سبب يكون من الجن. وقسم يكون من وخز الجن كما تقع الجراحات من

---

(١) أخرجه البخاري (٣٤٧٤) ومسلم نحوه (٢٢١٨) عبد الباقي.

(٢) صحيح لغيره. رواه أحمد في المسند (٤/ ٣٩٥ و٤١٧) إرواء الغليل (١٦٣٧).

القروح التي تخرج من البدن من غلبة بعض الأخلاط، وإن لم يكن هناك طعن وتقع الجراحات أيضاً من طعن الإنس.. انتهى مختصراً.

(٥١) السؤال عن القردة والخنازير:

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «**أن رجلاً قال يا رسول الله: القردة والخنازير هي مما مسخ؟ فقال النبي ﷺ إن الله عز وجل لم يهلك قوماً أو يعذب قوماً فيجعل لهم نسلاً، وإن القردة والخنازير كانوا قبل ذلك**»[١].

(٥٢) السؤال عن الوسوسة[٢]:

عن أبي هريرة قال: **جاء ناس من أصحاب النبي ﷺ فسألوه: إنا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به. قال: «وقد وجدتموه؟» قالوا: نعم. قال: «ذاك صريح الإيمان»**[٣].

عن عبد الله بن مسعود قال: **سئل النبي ﷺ عن الوسوسة قال: «تلك محض الإيمان»**[٤].

عن ابن عباس قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال يا رسول الله: **إن أحدنا يجد في نفسه يعرض بالشيء لأن يكون حُمَمَةً[٥] أحب إليه من أن يتكلم به فقال: «الله أكبر - الله أكبر - الله أكبر. الحمد لله الذي رد كيده للوسوسة»**[٦].

قال الخطابي في معالم السنن: قوله «صريح الإيمان»: معناه أن صريح الإيمان هو الذي يمنعكم من قبول ما يلقيه الشيطان في أنفسكم

---

(١) مسلم (٦٦٤٨) النووي. قلعجي، (٢٦٦٣) عبد الباقي.

(٢) لقد فصلت الكلام حول الوسوسة وعلاجها في كتابي «قرة العين..» وسوف يطبع قريباً إن شاء الله.

(٣) مسلم (٣٣٣) النووي. قلعجي، (١٣٢) عبد الباقي. وأبو داود (٥١١١).

(٤) مسلم (٣٣٥) النووي. قلعجي، (١٣٣) عبد الباقي.

(٥) حممة: أي لا يكون رماداً وكل ما احترق من النار.

(٦) صحيح. أبو داود (٥١١٢) والنسائي.

والتصديق به حتى يصير ذلك وسوسة لا يتمكن في قلوبكم ولا تطمئن إليه أنفسكم وليس معناه: أن الوسوسة نفسها صريح الإيمان. وذلك أنها إنما تتولد من فعل الشيطان وتسويله فكيف يكون إيماناً صريحاً؟ وقد روى في حديث آخر أنهم لما شكوا إليه ذلك قال: «**الحمد لله الذي رد كيده إلى الوسوسة**»[1]. . **انتهى**.

(٥٣) السؤال عن عجوز بني إسرائيل:

عن أبي موسى الأشعري قال: **نزل رسول الله ﷺ بأعرابي فأكرمه فقال له رسول الله ﷺ: «تعهدنا ائتنا» فأتاه الأعرابي فقال له رسول الله ﷺ: «ما حاجتك؟» فقال: ناقة برحلها وبحر لبنها أهلي فقال رسول الله ﷺ: «أعجز هذا أن يكون كعجوز بني إسرائيل». فقال له أصحابه: ما عجوز بني إسرائيل يا رسول الله؟ فقال: «إن موسى حين أراد أن يسير ببني إسرائيل ضل عنه الطريق، فقال لبني إسرائيل ما هذا؟ قال: فقال له علماء بني إسرائيل: إن يوسف عليه السلام حين حضره الموت أخذ علينا موثقاً من الله أن لا نخرج من مصر حتى تنقل عظامه معنا فقال موسى: أيكم يدري أين قبر يوسف؟ فقال علماء بني إسرائيل، ما يعلم أحد مكان قبره إلا عجوز لبني إسرائيل، فأرسل إليها موسى فقال: دلينا على قبر يوسف. قالت: لا والله حتى تعطيني حكمي، فقال لها: ما حكمك؟ قالت: حكمي أن أكون معك في الجنة فكأنه كره ذلك، قال: فقيل له: أعطها حكمها فأعطاها حكمها فانطلقت بهم إلى بحيرة مستنقعة ماء فقالت لهم: انضبوا هذا الماء فلما انضبوا قالت لهم: احفروا فحفروا فاستخرجوا عظام يوسف فلما أن أقلوه من الأرض إذ الطريق مثل ضوء النهار»**[2].

وقد يقول قائل إن حديث الباب يتنافى مع قوله ﷺ: «**إن الله حرم على**

---

(١) انظر الحديث قبله.

(٢) صحيح. رواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي (٢/ ٤٠٤). وأبو يعلى (٧٢٥٤) وابن حبان (٧٢٣).

الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء»[1].

وفي الحقيقة ليس هناك من تعارض فقوله: «**استخرجوا عظام يوسف**» لا يدل على أن الأرض أكلت جسده إلا العظام ولكن المراد بالعظام في الحديث الجسد، كله فذكر الجزء وهو العظام وأراد به الكل وهو الجسد ويوضح هذا حديث ابن عمر رضي الله عنهما **أن النبي ﷺ لما بدّن قال له تميم الداري: ألا أتخذ لك منبراً يا رسول الله يجمع أو يحمل عظامك قال: «بلى» فاتخذ له منبراً مرقاتين**[2].

فقوله: «**يحمل عظامك**» المراد به يحمل جسدك إذاً فلفظ العظام في الحديثين يطلق على الحي والميت والمراد به الجسد كله وبذلك ينتهي الإشكال. والله أعلم.

ومن فوائد الحديث:

١) ذم طلب الدنيا دون الآخرة.

٢) الحث على علو الهمة بسؤال الله تعالى المعية مع النبيين في الجنة.

٣) سعة رحمة الله تعالى وإجابة من سأله.

٤) الإيمان بوجود الجنة والنار.

٥) الحث على خشية الله تعالى وخوف عقابه ورجاء رحمته.

(٥٤) السؤال عن النصيحة لمن تكون:

عن تميم الداري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**الدين النصيحة**» **قلنا لمن؟ قال: «لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم»**[3].

قال الخطابي في معالم السنن:

---

(١) صحيح. أخرجه أبو داود (١٠٤٧) وابن ماجه (١٦٣٦) عن أوس بن أوس. وانظر المشكاة (١٣٦١).

(٢) صحيح. أخرجه أبو داود (١٠٨١). والمرقاة: الدَّرجة.

(٣) أخرجه مسلم (١٩٣) النووي. قلعجي، (٥٥) عبد الباقي. وأبو داود (٤٩٤٤).

النصيحة: كلمة يعبر بها عن جملة هي إرادة الخير للمنصوح له.

ومعنى «نصيحة الله سبحانه» صحة الاعتقاد في وحدانيته وإخلاص النية في عبادته. «النصيحة لكتاب الله»: الإيمان به والعمل بما فيه. «والنصيحة لرسوله» التصديق بنبوته وبذل الطاعة له فيما أمر به ونهى عنه. «والنصيحة لأئمة المؤمنين» أن يطيعهم في الحق وأن لا يرى الخروج عليهم بالسيف إذا جاروا. «والنصيحة لعامة المسلمين» إرشادهم إلى مصالحهم. انتهى.

(٥٥) السؤال عن الوَهْن:

عن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ: «**يوشك الأمم أن تداعي عليكم كما تداعي الأكلة إلى قصعتها» فقال قائل: ومن قل نحن يومئذ؟ قال: «بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء**[١] **السيل ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفن الله في قلوبكم الوَهْن**[٢]**» فقال قائل: يا رسول الله وما الوهن؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت**[٣].

التداعي: الاجتماع ودعاء البعض بعضاً والمراد من الأمم فرق الكفر والضلالة وهذا لا يخفى على كل مسلم في هذه الأيام حيث تداعى أهل الكفر والإلحاد في البوسنة والهرسك وكشمير والشيشان وغيرها من بلاد المسلمين ليردوهم عن دينهم إن استطاعوا.

(٥٦) السؤال عن الذبائح التي لم يذكر اسم الله عليها:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قالوا: يا رسول الله إن هنا أقواماً حديثاً عهدهم بشرك يأتوننا بلحمان لا ندري يذكرون اسم الله عليها أم لا. قال: «**اذكروا أنتم اسم الله وكلوا**»[٤].

---

(١) الغثاء: ما يحمله السيل من زبد ووسخ شبههم به لقلة شجاعتهم ودناءة قدرهم.
(٢) الوهن: الضعف. فاستعمله هنا في دواعيه وأسبابه وهي حب الدنيا وكراهية الموت.
(٣) صحيح. أخرجه أبو داود (٤٢٩٧) وانظر الصحيحة للشيخ الألباني (٩٥٨).
(٤) أخرجه البخاري (٧٣٩٨) وأبو داود (٢٨٢٩).

قال الخطابي في معالم السنن:

واختلفوا فيمن ترك التسمية على الذبح عامداً أو ساهياً. فقال الشافعي: التسمية استحباب وليست بواجب وسواء تركها عامداً أو ساهياً وهو قول مالك وأحمد. وقال الثوري وأهل الرأي واسحاق: إن تركها ساهياً حلت وإن تركها عامداً لم تحل، وقال أبو ثور وداود: كل من ترك التسمية عامداً كان أو ساهياً فذبيحته لا تحل ومثله عن ابن سيرين والشعبي. انتهى.

وقال الزهري: لا بأس بذبيحة نصارى العرب وإن سمعته يسمي لغير الله فلا تأكل، وإن لم تسمعه فقد أحله الله وعلم كفرهم[١].

قلت: ذبيحة أهل الكتاب سواء كانوا من العرب أو من غيرهم لها أحكام:

أولاً: أن تكون الذبيحة مما أحله الله تعالى، فلا يجوز أكل الخنزير وغيره مما حرمه الله مع أنهم يأكلونه.

ثانياً: إذا جهلنا هل سموا على الذبيحة أم لا. سمينا وأكلنا.

ثالثاً: إذا علمنا أنهم ذكروا غير الله على الذبيحة فلا يجوز أكلها. أما غير أهل الكتاب من الشيوعيين والكفار فلا يجوز أكل ذبائحهم.

(٥٧) السؤال عن الفرع والعتيرة:

عن نبيشة قال: نادى رجل رسول الله ﷺ: إنا كنا نعتر عتيرة في الجاهلية في رجب فما تأمرنا؟ قال: «**اذبحوا لله في أي شهر كان وبروا الله عز وجل وأطعموا» قال: إنا كنا نُفْرِعُ فَرَعاً في الجاهلية فما تأمرنا، قال: في كل سائمة فرع تغذوه ماشيتك حتى إذا استحمل ذبحته فتصدقت بلحمه)**[٢].

قال الخطابي في معالم السنن:

---

(١) فتح الباري (٩/ ٥٥٢).

(٢) صحيح. أخرجه أبو داود (٢٨٣٠) والنسائي وابن ماجه.

العتيرة: النسيكة التي تعتر أي تذبح وكانوا يذبحونها في شهر رجب ويسمونها الرجبية.

والفرع: أول ما تلده الناقة وكانوا يذبحون ذلك لآلهتهم في الجاهلية ثم نهى رسول الله ﷺ عن ذلك.. انتهى.

قلت: وهذا وقع أيضاً في جاهلية القرن العشرين وإن ما يفعل عند قبر البدوي وغيره في مصر وخاصة في الاحتفال بمولده حيث يؤتى بالذبائح من كل فج عميق من صعيد مصر ومن شمالها، أكبر دليل على ذلك ويطلق العامة على ذبيحة البدوي اسم (عجل البدوي) ـ والحقيقة هم العجول بل هم أضل ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾[1].

(٥٨) السؤال عن أولياء الله تعالى:

عن ابن عباس قال: سئل رسول الله ﷺ من أولياء الله؟ قال: «**الذين إذا رؤوا ذكر الله**»[2].

هذه من صفات أولياء الله تعالى إذا رؤوا ذكر الله لإيمانهم وتقواهم كما وصفهم الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾[3] وليسوا هم أصحاب الطرق الصوفية الذين يلبسون الخيش ونحوه ويتبرك بهم المريدون ويلتمسون منهم البركات والخيرات، وقد يكون منهم من لا يصلي الجماعات ولا الجُمَع، ومنهم من لا يصلي على الإطلاق، وإذا سألته أو سألت أحد المريدين يقول لك أنه يطير يصلي في بيت الله الحرام ثم يعود بعد الصلاة مباشرة، ويقولون: هذه كرامة، والحقيقة أن هذا الصنف ممن استهوته الشياطين لأنه من أوليائهم، فتحمله هنا وهناك ولكن أكثر الناس لا يعلمون، ومنهم من يطلق على صاحب الطريقة أنه أصبح من أصحاب المسالك، أي رفعت عنه

---

(١) سورة البينة: ٥.

(٢) حسن. رواه النسائي في التفسير في الكبرى (٦/ ٣٦٢) وغيره. وانظر الصحيحة للشيخ الألباني (١٦٤٦).

(٣) يونس: ٦٢.

التكاليف من الصلوات وسائر العبادات. ﴿سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ﴾[1].

﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾[2].

(٥٩) السؤال عن البشرى لأولياء الله في الحياة الدنيا:

عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: **سألت رسول الله ﷺ عن قوله: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾؟**[3] قال: **هي الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو ترى له**[4].

وليست البشرى كما يعتقد الصوفية بأنها الغلو في الصالحين والاعتقاد فيهم والاحتفال بمولدهم كل عام والعكوف على أضرحتهم وكثرة ذكرهم في مجالسهم، وهذا مما عمت به البلوى سواء كان صاحب القبر صالحاً أو طالحاً. وإنا لله وإنا إليه راجعون.

(٦٠) السؤال عن المبشرات:

عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدي ولا نبي قال: فشق ذلك على الناس فقال: لكن المبشرات. قالوا: يا رسول الله وما المبشرات؟ قال: رؤيا المسلم وهي جزء من أجزاء النبوة**»[5].

والرؤيا ثلاثة: رؤيا صالحة بشرى من الله ورؤيا تحزين من الشيطان ورؤيا مما يحدث المرء نفسه.

(٦١) السؤال عن عمل يدخل الجنة:

عن أبي هريرة رضي الله عنه «ن أعرابياً أتى النبي ﷺ فقال: دُلّني على

---

(١) النور: ١٦.

(٢) الكهف: ٥.

(٣) يونس: ٦٤.

(٤) صحيح. أخرجه الترمذي (٢٢٧٥) وابن ماجه.

(٥) صحيح الإسناد. أخرجه الترمذي (٢٢٧٢).

عمل إذا عملته دخلت الجنة. قال: **تعبد الله لا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة المكتوبة وتؤدي الزكاة المفروضة وتصوم رمضان**. قال: والذي نفسي بيده لا أزيد على هذا. فلما ولَّى قال النبي ﷺ: **من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا**»[1].

قال الحافظ في الفتح: (٣/ ٣١٢):

قال القرطبي: في هذا الحديث دلالة على جواز ترك التطوعات، لكن من داوم على ترك السنن كان نقصاً في دينه، فإن كان تركها تهاوناً بها ورغبة عنها كان ذلك فسقاً يعني لورود الوعيد عليه حيث قال ﷺ: «**من رغب عن سنتي فليس مني**»[2] وقد كان صدر الصحابة ومن تبعهم يواظبون على السنن مواظبتهم على الفرائض ولا يفرقون بينهما في اغتنام ثوابهما، وإنما احتاج الفقهاء إلى التفرقة لما يترتب عليه من وجوب الإعادة وتركها، ووجوب العقاب على الترك ونفيه ولعل أصحاب هذه القصص كانوا حديثي عهد بالإسلام فاكتفى منهم بفعل ما وجب عليهم في تلك الحال لئلا يثقل ذلك عليهم، فيملوا حتى إذا انشرحت صدورهم للفهم عنه والحرص على تحصيل ثواب المندوبات سهلت عليهم. انتهى.

(٦٢) السؤال عن المفرِّدين[3]:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يسير في طريق مكة، فمر على جبل يقال له جُمْدَان. فقال: «**سيروا هذا جمدان: سبق المفردون قالوا: ما المفردون؟ يا رسول الله، قال: الذاكرون الله كثيراً والذاكرات**»[4].

الذكر هو الاتيان بالألفاظ التي ورد الترغيب في قولها والإكثار منها،

---

(١) أخرجه البخاري (١٣٩٧) ومسلم (١٤) عبد الباقي.

(٢) أخرجه البخاري (٥٠٦٣) ومسلم (١٤٠١) عبد الباقي.

(٣) المفردون: أي المنفردون.

(٤) أخرجه مسلم (٦٦٨٣) النووي. قلعجي، (٢٦٧٦) عبد الباقي.

مثل الباقيات الصالحات وهي: سبحان الله والحمد لله ولا إلٰه إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله. ويدخل فيه الدعاء والاستغفار وتلاوة القرآن وقراءة الحديث وفعل الطاعات وترك المحرمات ونحو ذلك.

وليس المراد من الذكر ما يفعله أصحاب الطرق الصوفية في حلقهم من التمايل يميناً وشمالاً حتى يسقطوا على الأرض وهم يلوكون بلفظ الجلالة ويقولون: (هو. هو. هو.) وإذا سألت أحدهم ما معنى (هو) يقول: هو اسم الله الأعظم. فتعالى الله عما يقولون علواً كبيراً. وللذكر فوائد عظيمة. راجعها في كتاب الوابل الصيب لابن القيم رحمه الله تعالى.

(٦٣) السؤال عن البر والإثم:

عن النواس بن سمعان الأنصاري قال: سألت رسول الله ﷺ عن البر والإثم؟ فقال: «**البر حسن الخلق والإثم ما حاك في صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس**»[(١)].

قال النووي في شرح مسلم:

قال العلماء: البر يكون بمعنى الصلة وبمعنى اللطف والمبرة وحسن الصحبة والعشرة وبمعنى الطاعة، وهذه الأمور هي مجامع حسن الخلق ومعنى حاك في صدرك أي تحرك فيه وتردد ولم ينشرح له الصدر وحصل في القلب منه الشك وخوف كونه ذنباً. . انتهى.

(٦٤) السؤال عن أشد الناس بلاءً:

عن سعد بن أبي وقاص قال: قلت يا رسول الله: أي الناس أشد بلاءً؟ قال: **الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل فيبتلي الرجل على حسب دينه، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض ما عليه خطيئة)**[(٢)]. البلاء: هو الاختبار والامتحان. والأنبياء أشد في الابتلاء لأنهم يتلذذون بالبلاء كما يتلذذ غيرهم

---

(١) أخرجه مسلم (٦٣٩٦) النووي. قلعجي، (٢٥٥٣) عبد الباقي.

(٢) حسن صحيح. أخرجه الترمذي (٢٣٩٨) والنسائي في الكبرى وابن ماجه.

بالنعماء، ولأنهم لو لم يبتلوا لتوهم فيهم الألوهية وليتوهن على الأمة الصبر على البلية ولأن من كان أشد بلاء كان أشد تضرعاً والتجاء إلى الله تعالى[(١)].

(٦٥) السؤال عن جامع أوصاف الإسلام:

عن سفيان بن عبد الله الثقفي قال: قلت: يا رسول الله قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً بعدك قال: «**قل آمنت بالله ثم استقم**»[(٢)].

عن سفيان بن عبد الله الثقفي قال: «**قلت: يا رسول الله حدثني بأمر أعتصم به، قال: قل ربي الله ثم استقم. قلت: يا رسول الله ما أخوف ما تخاف عليّ فأخذ بلسان نفسه ثم قال: هذا**»[(٣)].

قال النووي في شرح مسلم:

قال القاضي عياض ـ رحمه الله ـ: هذا من جوامع كلمه ﷺ وهو مطابق لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ﴾[(٤)] أي وحدوا الله وآمنوا به ثم استقاموا فلم يحيدوا عن التوحيد والتزموا طاعته سبحانه وتعالى، إلى أنه توفوا على ذلك وعلى ما ذكرناه أكثر المفسرين من الصحابة فمن بعدهم وهو معنى الحديث إن شاء الله تعالى هذا آخر كلام القاضي رحمه الله. انتهى.

والأسئلة مثل هذه كثيرة، وكان النبي ﷺ يعطي كل سائل ما يناسبه من الجواب فيقع الدواء على الداء فيبرأ بإذن الله تعالى.

(٦٦) السؤال عن معادن العرب:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «**سئل رسول الله ﷺ أي الناس أكرم؟ قال: أكرمهم عند الله أتقاهم، قالوا: ليس عن هذا نسألك قال: فأكرم**

---

(١) راجع، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي (٧/ ٧٨).

(٢) أخرجه مسلم (١٥٨) النووي. قلعجي، (٣٨) عبد الباقي.

(٣) صحيح. أخرجه الترمذي (٢٤١٠) والنسائي في الكبرى وابن ماجه.

(٤) فصلت: ٣٠. والأحقاف: ١٣.

الناس يوسف نبي الله ابن نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله. قالوا ليس عن هذا نسألك قال: فعن معادن العرب تسألوني؟ قالوا: نعم. قال: فخياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام إذا فقهوا»[1].

قال الحافظ ابن حجر في الفتح (٦/ ٤٧٧ ـ ٤٧٨):

قوله: «**فخياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام إذا فقهوا**».

فإن الأفضل من جمع بين الشرف في الجاهلية والشرف في الإسلام، وكان شرفهم في الجاهلية بالخصال المحمودة من جهة ملائمة الطبع ومنافرته خصوصاً بالانتسآب إلى الآباء المتصفين بذلك، ثم الشرف في الإسلام الخصال المحمودة شرعاً ثم أرفعهم مرتبة من أضاف إلى ذلك النفقة في الدين، ومقابل ذلك من كان مشروفاً في الجاهلية، واستمر مشروفاً في الإسلام فهذا أدنى المراتب، والقسم الثالث من شرف في الإسلام فقه ولم يكن شريفاً في الجاهلية ودونه من كان كذلك لكن لم يتفقه. والقسم الرابع من كان شريفاً في الجاهلية ثم صار مشروفاً في الإسلام فهذا دون الذي قبله، فإن تفقه فهو أعلى رتبة من الشريف الجاهل.. انتهى.

(٦٧) السؤال عن القتال في سبيل الله:

عن أبي موسى قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ما القتال في سبيل الله؟ فإن أحدنا يقاتل غضباً ويقاتل حمية فرفع إليه رأسه. قال: وما رفع إليه رأسه إلا أنه كان قائماً فقال: «**من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله عز وجل**»[2].

وقال الحافظ في الفتح (١/ ٢٦٨)، (٦/ ٣٥):

قوله (من قاتل... إلخ) هو من جوامع كلمه ﷺ لأنه أجاب بلفظ جامع لمعنى السؤال مع الزيادة عليه، وفي الحديث شاهد لحديث «الأعمال

---

(١) أخرجه البخاري (٤٦٨٩) ومسلم (٦٠٤٥) النووي. قلعجي، (٢٣٧٨) عبد الباقي.

(٢) أخرجه البخاري (١٢٣) ومسلم (٤٨٣٦) النووي. قلعجي، (١٩٠٤) عبد الباقي.

بالنيات»، وأنه لا بأس بقيام طالب الحاجة عند أمن الكبر، وأن الفضل الذي ورد في المجاهدين مختص بمن قاتل لإعلاء دين الله. وفيه استحباب إقبال المسؤول على السائل.

وقال ابن بطال: إنما عدل النبي ﷺ عن لفظ جواب السائل لأن الغضب والحمية قد يكونان لله فعدل النبي ﷺ عن ذلك إلى لفظ جامع فأفاد دفع الإلباس وزيادة الإفهام، وفيه بيان أن الأعمال إنما تحتسب بالنية الصالحة، وأن الفضل الذي ورد في المجاهد يختص بمن ذكر. وفيه جواز السؤال عن العلة وتقدم العلم على العمل، وفيه ذم الحرص على الدنيا وعلى القتال لحظ النفس في غير الطاعة.

(٦٨) السؤال عن سبب حب الله وحب الناس للعبد:

عن سهل بن سعد الساعدي قال: أتى النبي ﷺ رجل فقال: يا رسول الله دُلني، فقال رسول الله ﷺ: «**ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما في أيدي الناس يحبوك**»[١].

قال ابن رجب الحنبلي:

الزهد في الدنيا: يراد به تفريغ القلب من الاشتغال بها ليتفرغ لطلب الله ومعرفته والقرب منه والأنس به والشوق إلى لقائه.

والوصية الثانية: الزهد فيما في أيدي الناس.

قال الحسن: لا تزال كريماً على الناس أو لا يزال الناس يكرمونك ما لم تعاط ما في أيديهم، فإذا فعلت ذلك استخفوا بك وكرهوا حديثك وأبغضوك[٢].

وقد تكاثرت الأحاديث عن النبي ﷺ بالأمر بالاستعفاف عن مسألة الناس والاستغناء عنهم، فمن سأل الناس ما بأيديهم كرهوه وأبغضوه، لأن

---

(١) صحيح. أخرجه ابن ماجه (٤١٠٢) وغيره. وانظر الصحيحة للشيخ الألباني (٩٤٤).

(٢) رواه أبو نعيم في الحلية (٣/ ٢٠).

المال محبوب لنفوس بني آدم، فمن طلب منهم ما يحبونه كرهوه لذلك.

فالحديث اشتمل على وصيتين عظيمتين: إحداهما: الزهد في الدنيا وأنه مقتض لمحبة الله عز وجل لعبده.

والثانية: الزهد فيما في أيدي الناس وأنه مقتض لمحبة الناس[1].

(٦٩) سؤال جبريل عليه السلام لتعليم الناس دينهم:

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: **بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد. حتى جلس إلى النبي ﷺ فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال يا محمد: أخبرني عن الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: «الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً». قال: صدقت. قال: فعجبنا له يسأله ويصدقه. قال: فأخبرني عن الإيمان قال: «أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره».**

قال: صدقت. قال: فأخبرني عن الإحسان. قال: «أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك» قال: فأخبرني عن الساعة. قال: «ما المسؤول عنها بأعلم من السائل» قال: فأخبرني عن أمارتها. قال: «أن تلد الأمة ربتها وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاة يتطاولون في البنيان» قال: ثم انطلق فلبث ملياً. ثم قال لي: «يا عمر: أتدري من السائل»؟ قلت: الله ورسوله أعلم قال: «فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم»[2].

قال أبو دقيق العيد في شرح الأربعين النووية:

هذا حديث عظيم قد اشتمل على جميع وظائف الأعمال الظاهرة

---

(١) راجع جامع العلوم والحكم (الحديث الحادي والثلاثون).

(٢) أخرجه البخاري مختصراً من حديث أبي هريرة (٥٠) ومسلم (٨) عبد الباقي واللفظ له.

والباطنة وعلوم الشريعة كلها راجعة إليه، ومتشعبة منه لما تضمنه من جمعه علم السنة، فهو كالأم للسنة كما سميت الفاتحة: أم القرآن لما تضمنته من جمعها معاني القرآن. اهـ.

ومن فوائد الحديث:

١) وضوح سؤال المتعلم.

٢) حسن الإنصات للمتعلم بعد أن يطرح سؤاله.

٣) التأني في طرح الأسئلة وعدم طرحها جميعاً دفعة واحدة.

٤) مرحلة الشباب أسمى مرحلة لتلقي العلم.

٥) طرح أسئلة ذات فائدة.

٦) ترتيب أسئلة المتعلم ترتيباً علمياً.

٧) الجلسة الصحية لطالب العلم.

٨) اقتراب المتعلم من المعلم.

٩) تحري الوقت المناسب للالتقاء بالمعلم.

١٠) الاستعداد النفسي والعقلي لتلقي العلم.

١١) قصر سؤال المتعلم.

١٢) من سئل عن شيء لا يعلمه قال: الله أعلم.

١٣) تحسين الثياب والهيئة والنظافة عند الدخول على العلماء والفضلاء.

(٧٠) سؤال العبد وحرصه على ما يصلحه:

عن أبي هريرة رضي الله عنه: **أن رجلاً قال للنبي ﷺ: أوصني. قال: لا تغضب. فردد مراراً. قال: لا تغضب»**[١].

---

(١) أخرجه البخاري (٦١١٦).

عن عبد الله بن بسر رضي الله عنه: أن رجلاً قال: يا رسول الله إن شرائع الإسلام قد كثرت عليّ، فأخبرني بشيء أتشبث به قال: «**لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله**»[1].

قال ابن دقيق العيد في شرح الأربعين النووية:

قال صاحب الإفصاح من الجائز، أن النبي ﷺ علم من هذا الرجل كثرة الغضب فخصه بهذه الوصية.. انتهى.

وقيل لابن المبارك اجمع لنا حسن الخلق في كلمة قال: ترك الغضب.

قلت: والغضب المنهي عنه هنا هو، الغضب المذموم الذي هو جماع الشر وهو من الشيطان، والاستعاذة بالله من أقوى السلاح لدفع كيده. أما الغضب لله عند انتهاك محارمه فهذا ممدوح.

وقوله في الحديث الثاني: «بشيء أتشبث به» أي ليسهل على أداؤها أو ليحصل به فضل ما فات منها من غير الفرائض ولم يرد الاكتفاء به عن الفرائض والواجبات[2].

وفي الحديث الحث على الذكر المشروع[3].

وفيه التحذير من الذكر غير المشروع الذي ابتدعه المتصوفة.

وفيه النهي عن الغفلة والمداومة على الذكر.

(٧١) السؤال عن أكثر ما يدخل الناس الجنة أو النار:

عن أبي هريرة قال: سئل رسول الله ﷺ عن أكثر ما يدخل الناس الجنة؟ فقال: **تقوى الله وحسن الخلق** وسئل عن أكثر ما يدخل الناس النار فقال: «**الفم والفرج**»[4].

---

(١) صحيح. الترمذي (٣٣٧٥) وابن ماجه (٣٧٩٣).

(٢) حاشية ابن ماجه (٢/١٢٤٦) بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.

(٣) ولقد فصل ابن القيم رحمه الله تعالى معنى الذكر وفوائده في كتابه القيم الوابل الصيب من الكلم الطيب. فليراجع.

(٤) حسن. أخرجه الترمذي (٢٠٠٤) وابن ماجه. وانظر الصحيحة للشيخ الألباني (٩٧٧).

في الحديث الحث على تقوى الله تعالى حيثما كنت والتخلق بالخلق الحسن. وفيه النهي عن فحش اللسان بالقول.

وفيه الحث على حفظ الفرج إلا فيما أحله الله لك.

وفيه تحريم الزنا واللواط والسحاق وإتيان البهائم والاستمناء. وفيه أن التقوى وحسن الخلق من أسباب دخول العبد الجنة وذلك بفضل الله ورحمته. وفيه أن من أسباب دخول النار اللسان إذا تكلم صاحبه فيما حرم الله تعالى كالشرك والسب واللعن والغيبة والنميمة والكذب ونحو ذلك.

وفيه أن عدم حفظ الفرج واستخدامه فيما حرم الله تعالى كالزنا ونحوه يكون سبباً في دخول صاحبه النار. وفيه الإيمان بوجود الجنة والنار. وفيه أن الله يدخل أهل الجنة الجنة برحمته، ويدخل أهل النار النار بعدله. وفيه الترغيب في كل عمل يرضي الله تعالى، وفيه الترهيب من كل عمل يغضب الله تعالى.

(٧٢) السؤال عما ينجي العبد من النار ويدخله الجنة:

عن أبي ذر قال: **سألت رسول الله ﷺ: ماذا ينجي العبد من النار؟ قال: «الإيمان بالله» قلت: يا نبي الله مع الإيمان عمل؟ قال: «أن ترضخ[١] فما خولك[٢] الله وترضخ مما رزقك الله» قلت: يا نبي الله فإن كان فقيراً لا يجد ما يرضخ؟ قال: «يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر» قلت: إن كان لا يستطيع أن يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر؟ قال: فليعن الأخرق[٣]. قلت: يا رسول الله أرأيت إن كان لا يحسن أن يصنع؟ قال: «فليعن مظلوماً» قلت: يا نبي الله أرأيت إن كان ضعيفاً لا يستطيع أن يعين مظلوماً؟ قال: «ما تريد أن تترك لصاحبك من خير؟ ليمسك أذاه عن الناس».**

---

(١) الرضخ: هو العطاء اليسير مما ملكك الله.

(٢) خولك: أعطاك.

(٣) الأخرق: هو من لا صنعة له يكتسب بها.

قلت: يا رسول الله أرأيت إن فعل هذا يدخله الجنة؟ قال: «ما من مؤمن يطلب خصلة من هذه الخصال إلا أخذت بيده حتى تدخله الجنة»[1].

ففي الحديث فضل الإيمان بالله تعالى وأنه ينجي صاحبه من النار، والإيمان قول باللسان واعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح والإيمان بالله تعالى يشمل توحيده في أسمائه وصفاته والإيمان بملائكته وكتبه ورسله وبالقدر خيره وشره وبالبعث وصفات اليوم الآخر كالميزان والحساب والصراط والجنة والنار. ومن الإيمان بالله شهادة أن لا إلٰه إلا الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان. فالإيمان بضع وسبعون شعبة أو بضع وستون شعبة، وأفضل هذه الشعب وأعلاها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى من الطريق، والحياء شعبة من الإيمان، وفي الحديث الترغيب في الصدقة والحث عليها. والترغيب في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفيه الحث على إعانة الناس، وخاصة من لم يكن له صنعة يتكسب بها. والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه.

وفيه فضل إعانة المظلوم ورفع الظلم عنه، وفيه الحث على كف الأذى عن الناس فيسلموا من لسانه ويده. وفيه أن الأعمال الصالحة تأخذ بيد صاحبها إلى الجنة. وفيه يسر الإسلام ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها.

(٧٣) السؤال عن عمل يدخل الجنة ويباعد من النار:

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار؟ قال: **لقد سألت عن عظيم وإنه ليسير على من يسره الله تعالى عليه: تعبد الله لا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ثم قال: «ألا أدلك على أبواب الخير؟ الصوم جنة والصدقة تطفىء الخطيئة كما يطفىء الماء النار، وصلاة الرجل في جوف الليل ثم تلا ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ حتى بلغ ﴿يَعْمَلُونَ﴾**[2] **ثم قال: «ألا**

---

(١) صحيح. رواه البيهقي والحاكم (١/ ٦٣) وانظر صحيح الترغيب للشيخ الألباني (٨٦٥).
(٢) السجدة: (١٦ ـ ١٧).

أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه» قلت: بلى يا رسول الله فأخذ بلسانه فقال: «**كف عليك هذا**» قلت: يا رسول الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ فقال: **ثكلتك أمك. وهل يكب الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم**[1].

يشمل هذا الحديث على فوائد كثيرة منها: حرص المسلم على معرفة ما يدخله الجنة ويباعده عن النار من الأعمال الصالحة، وفيه دليل على أن الأعمال سبب لدخول الجنة كما قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾﴾[2].

وأما قوله ﷺ: «لن يدخل أحداً منكم عمله الجنة» قالوا: ولا أنت يا رسول الله، قال: «**ولا أنا إلا أن يتغمدني الله منه بفضل ورحمة**»[3].

فالمراد والله أعلم أن العمل بنفسه لا يستحق به أحد الجنة لولا أن الله عز وجل جعله بفضله ورحمته سبباً لذلك والعمل بنفسه من فضل الله ورحمته على عبده، فالجنة وأسبابها كل من فضل الله ورحمته[4].

وفيه الحث على توحيد الله وعدم الشرك به، وفيه النهي عن الشرك الأكبر والأصغر. وفيه فضل التوحيد والصلاة والزكاة والصوم والحج، وأن القيام بهذه الأركان الخمسة للإسلام تكون سبباً في دخول صاحبها الجنة. وفيه الحث على أداء النوافل بعد القيام بالفرائض وهي من أسباب محبة الله للعبد.

وفيه أن الصوم يقي صاحبه من المعاصي في الدنيا. وفيه الترغيب في الصدقة والحث عليها وأنها مكفرة للسيئات ويشفي الله بها الداء.

وفيه الحث على قيام الليل وهو دأب الصالحين وقليل فاعله. وفيه أن

---

(١) صحيح. أخرجه الترمذي (٢٦١٦) والنسائي في التفسير وابن ماجه.

(٢) الزخرف: ٧٢.

(٣) أخرجه مسلم (٢٨١٦) عبد الباقي.

(٤) راجع جامع العلوم والحكم لابن رجب (الحديث التاسع والعشرون).

رأس الأمر شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله.

وفيه أن قوام هذا الأمر الصلاة. وفيه أن أفضل الأعمال بعد الفرائض الجهاد في سبيل الله.

وفيه أن ضبط اللسان وحبسه والتحكم فيه فلا يقول إلا خيراً. فهذا أصل الخير كله. وفيه أن من ترك العنان للسانه يتكلم بلا ضابط له في كل ما حرم الله تعالى فكان ذلك أصل الشر كله.

وفيه أن أكثر ما يدخل الناس به النار النطق بألسنتهم فيما يغضب الله تعالى.

(٧٤) السؤال عن أفضل الأعمال:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: **«سئل رسول الله ﷺ أي الأعمال أفضل؟ قال: إيمان بالله ورسوله، قيل: ثم ماذا؟ قال: جهاد في سبيل الله قيل: ثم ماذا؟ قال: حج مبرور»**[١].

عن عبد الله بن مسعود قال: **سألت رسول الله ﷺ أي العمل أفضل؟ قال: «الصلاة لوقتها» ثم قلت: ثم أي؟ قال: «بر الوالدين» قال: قلت: ثم أي؟ قال: «الجهاد في سبيل الله»**[٢].

عن أبي ذر رضي الله عنه قال: **«سألت النبي ﷺ أي العمل أفضل؟ قال: إيمان بالله وجهاد في سبيله قلت: فأي الرقاب أفضل؟ قال: أعلاها ثمناً وأنفسها عند أهلها. قلت: فإن لم أفعل؟ قال: تعين ضائعاً أو تصنع لأخرق**[٣] **قال: فإن لم أفعل؟ قال: تدع الناس من الشر فإنها صدقة تصدق بها على نفسك»**[٤].

---

(١) أخرجه البخاري (١٥١٩) ومسلم (٢٤٣) النووي. قلعجي، (٨٣). عبد الباقي.

(٢) أخرجه البخاري (٥٢٧) ومسلم واللفظ له (٢٤٦) النووي. قلعجي، (٨٥) عبد الباقي.

(٣) الأخرق: هو من لا صنعة له يكتسب منها.

(٤) أخرجه البخاري (٢٥١٨) ومسلم (٢٤٤) النووي. قلعجي، (٨٤) عبد الباقي.

قال الحافظ في الفتح (٢/ ١٣): ومحصل ما أجاب به العلماء عن هذا الحديث (أي حديث ابن مسعود) وغيره مما اختلف فيه الأجوبة بأنه أفضل الأعمال أن الجواب اختلف لاختلاف أحوال السائلين، بأن أعلم كل قوم بما يحتاجون إليه أو بما لهم فيه رغبة أو بما هو لائق بهم، أو كان الاختلاف باختلاف الأوقات بأن يكون العمل في ذلك الوقت أفضل منه في غيره. فقد كان الجهاد في ابتداء الإسلام أفضل الأعمال لأنه الوسيلة إلى القيام بها والتمكن لأدائها، ولقد تضافرت النصوص على أن الصلاة أفضل من الصدقة، ومع ذلك ففي وقت مواساة المضطر تكون الصدقة أفضل، وقال ابن دقيق العيد: الأعمال في هذا الحديث (أي حديث عبد الله بن مسعود) محمولة على البدنية وأراد بذلك الاحتراز عن الإيمان لأنه من أعمال القلوب فلا تعارض حينئذ بينه وبين حديث أبي هريرة «أفضل الأعمال إيمان بالله» الحديث. وقال غيره: المراد بالجهاد هنا ما ليس بفرض عين لأنه يتوقف على إذن الوالدين فيكون برهما مقدماً عليه. اهـ.

(٧٥) السؤال عن عسب الفحل:

عن أنس بن مالك أن رجلاً من كلاب سأل النبي ﷺ عن عسب الفحل فنهاه. فقال يا رسول الله: **«إنا نطرق الفحل فنكرم فرخص له في الكرامة»**[(١)].

قال ابن الأثير في النهاية (٣/ ٢٣٤):

عسب الفحل: ماؤه فرساً كان أو بعيراً أو غيرهما. وعسبه أيضاً: ضرابه يقال عسب الفحل الناقة يعسبها عسباً ولم ينه عن واحد منهما، وإنما أراد النهي عن الكراء الذي يؤخذ عليه، فإن إعارة الفحل مندوب إليها. اهـ.

وقال الخطابي في معالم السنن:

عسب الفحل: الذكر الذي يؤخذ على ضرابه وهو لا يحل وفيه غرر لأن الفحل قد يضرب وقد لا يضرب، وقد تلقح الأنثى وقد لا تلقح، فهو

---

(١) صحيح. أخرجه الترمذي (١٢٧٤).

أمر مظنون والغرر فيه موجود، وقد اختلف في ذلك أهل العلم فروى عن جماعة من الصحابة تحريمه وهو قول أكثر الفقهاء.

وقال مالك: لا بأس به إذا استأجروه ينزونه مدة معلومة، وإنما يبطل إذا اشترط أن ينزوه تعلق الرمكة. وشبهه بعض أصحابه بأجرة الرضاع وإبار النخل وزعم أنه من المصلحة ولو منعنا منه، لا نقطع النسل. قال الشيخ: وهذا كله فاسد لمنع السفه منه وإنما هو من باب المعروف فعلى الناس أن لا يتمانعوا منه، فأما أخذ الأجرة عليه فمحرم، وفيه قبح وترك مروءة وقد رخص فيه أيضاً الحسن وابن سيرين وقال عطاء: لا بأس به إذا لم يجد من يطرقه.. انتهى.

وقال المباركفوري في تحفة الأحوذي (٤/ ٤٩٤ ـ ٤٩٥):

قوله: «فنكرم» أي يعطينا صاحب الأنثى شيئاً بطريق الهدية والكرامة لا على سبيل المعاوضة. «فرخص له في الكرامة» أي في قبول الهدية دون الكراء. وفيه دليل على أن المعير إذا أهدى إليه المستعير هدية بغير شرط حلت له.. انتهى.

(٧٦) السؤال عن الصَّرف:

عن المنهال قال: سألت البراء بن عازب وزيد بن أرقم عن الصرف فقالا: كنا تاجرين على عهد رسول الله ﷺ، فسألنا رسول الله ﷺ عن الصرف فقال: «**إن كان يداً بيد فلا بأس، وإن كان نسيئاً فلا يصلح**»[١].

الصرف: هو بيع النقد بنقد غيره. فإذا كان هذا البيع في الحال كبيع الذهب بالفضة يداً بيد فهذا جائز، أما إذا كان نسيئة أي إلى أجل فهذا ربا.

قال الحافظ في الفتح (٤/ ٤٤٣).

إن النسيئة لا تجوز في بيع الذهب بالورق[٢] وإذا لم يجز فيهما مع

(١) أخرجه البخاري (٢٠٦٠و ٢٠٦١) ومسلم (١٥٨٩) عبد الباقي.

(٢) الورق: الفضة.

تفاضلهما بالنسيئة فأحرى أن لا يجوز في الذهب بالذهب وهو جنس واحد.. انتهى.

عن أبي بكر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تبيعوا الذهب بالذهب إلا سواء بسواء والفضة بالفضة إلا سواء بسواء، وبيعوا الذهب بالفضة والفضة بالذهب كيف شئتم**»[1]. ومن الأمور التي عمت بها البلوى هو ما وقع فيه بعض المسلمين من استبدال ذهب بذهب مع الفرق في الوزن ثم يعطي التاجر الفرق في الوزن نقداً، فهذا عين الربا، ولكن الصحيح أن تبيع الذهب الذي تريد استبداله وتقبض ثمنه ثم تشتري من جديد ما تريده. وكذلك بيع الذهب لأجل لا يجوز لأنه ربا. ويدخل في ذلك تجارة العملة لأجل فمثلاً إذا أردت أن تستبدل مائة دولار أمريكي بالجنيه المصري، فلا يجوز أن يعطيك التاجر نصف المبلغ ويقول لك، الباقي بعد يوم أو أكثر بل يجب يداً بيد.

وهذا يقع فيه خلق كثير عافانا الله وإياكم من أكل الربا.

(٧٧) السؤال عن أول مسجد وضع في الأرض:

عن أبي ذر رضي الله عنه قال: «**قلت: يا رسول الله أي مسجد وضع في الأرض أول؟ قال: المسجد الحرام قلت: ثم أي قال: المسجد الأقصى قلت: كم بينهما؟ قال: أربعون سنة وأينما أدركتك الصلاة فصل فهو مسجد**»[2].

قال الحافظ في الفتح (٦/ ٤٧٠ ـ ٤٧١).

قوله: «المسجد الأقصى» يعني مسجد بيت المقدس، قيل له الأقصى لبعد المسافة بينه وبين الكعبة وقيل: لأنه لم يكن وراءه موضع عبادة وقيل:

---

(١) أخرجه البخاري (٢١٢٥) ومسلم (١٥٩٠) عبد الباقي.

(٢) أخرجه البخاري (٣٣٦٦) ومسلم واللفظ له (٥٢٠) عبد الباقي.

لبعده عن الأقذار والخبائث والمقدس المطهر عن ذلك.

وقوله: «أربعون سنة» قال ابن الجوزي: فيه إشكال لأن إبراهيم بنى الكعبة وسليمان بنى بيت المقدس وبينهما أكثر من ألف سنة. انتهى. وقال القرطبي: إن الحديث لا يدل على أن إبراهيم وسليمان لما بنيا المسجدين ابتدآ وضعهما لهما، بل ذلك تجديد لما كان أسسه غيرهما. انتهى مختصراً.

(٧٨) السؤال عن الالتفات في الصلاة:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: «**سألت رسول الله ﷺ عن الالتفات في الصلاة فقال: هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد**»[١].

قال ابن القيم: الالتفات المنهي عنه في الصلاة قسمان: أحدهما: التفات القلب عن الله عز وجل إلى غير الله تعالى.

الثاني: التفات البصر وكلاهما منهي عنه ولا يزال الله مقبلاً على عبده ما دام العبد مقبلاً على صلاته، فإذا التفت بقلبه أو بصره أعرض الله تعالى عنه[٢]. انتهى.

(٧٩) السؤال عن سبب كثرة أهل النار من النساء:

عن ابن عباس قال: قال النبي ﷺ: «**أُرِيت النار فإذا أكثر أهلها النساء يكفرن. قيل: أيكفرن بالله قال: يكفرن العشير**[٣] **ويكفرن الإحسان، لو أحسنت إلى إحداهن الدهر ثم رأت منك شيئاً قالت: ما رأيت منك خيراً قط**»[٤].

---

(١) أخرجه البخاري (٧٥١) ومعنى الاختلاس: الاستلاب.
(٢) الوابل الصيب (ص ٣٤).
(٣) العشير: هو الخليط من المعاشرة والمراد به هنا الزوج.
(٤) البخاري (٢٩) ومسلم (٩٠٧) عبد الباقي.

عن أبي سعيد الخدري قال: «**خرج رسول الله ﷺ في أضحى - أو في فطر - إلى المصلى فمر على النساء فقال: يا معشر النساء تصدقن فإني أُريتكن أكثر أهل النار. فقلن: وبم يا رسول الله؟ قال: تكثرن اللعن وتكفرن العشير، ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن، قلن: وما نقصان ديننا وعقلنا يا رسول الله؟ قال: أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل؟ قلن: بلى. قال: فذلك من نقصان عقلها. أليس إذا حاضت لم تصل ولم تصم؟ قلن: بلى. قال: فذلك من نقصان دينها**»[1].

عن جابر بن عبد الله قال: **شهدت مع رسول الله ﷺ الصلاة يوم العيد فبدأ بالصلاة قبل الخطبة بغير آذان ولا إقامة، ثم قام متوكئاً على بلال. فأمر بتقوى الله وحث على طاعته ووعظ الناس وذكَّرهم ثم مضى. حتى أتى النساء فوعظهن وذكرهن فقال: تصدقن فإن أكثركن حطب جهنم، فقامت امرأة من سطة[2] النساء سعفاء الخدين[3] فقالت: لم يا رسول الله؟ قال: «لأنكن تكثرن الشكاة[4] وتكفرن العشير قال: فجعلن يتصدقن من حليهن يلقين في ثوب بلال من أقرطتهن وخواتمهن»**[5].

عن حكيم بن حزام قال: أمر رسول الله ﷺ النساء بالصدقة وحثهن عليها، فقال: «**تصدقن فإنكن أكثر أهل النار» فقالت امرأة منهن: بم ذلك يا رسول الله؟ قال: «لأنكن تكثر اللعن وتُسوِّفن الخير وتكفرن العشير**»[6].

فقد تبين من الأحاديث السابقة أسباب كثرة دخول النساء النار، ومن هذه الأسباب كفران العشير وجحد نعمته وإنكارها أو سترها بترك شكرها، وجاء في الحديث الصحيح عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «**لا يشكر الله**

---

(١) البخاري (٣٠٤).

(٢) سطة النساء: خيارهن والوسط العدل والخيار.

(٣) سعفاء الخدين: سواد مشرب بحمرة.

(٤) الشكاة: الشكوى.

(٥) أخرجه مسلم (٨٨٥) عبد الباقي.

(٦) حسن لغيره. أخرجه ابن حبان (٧٤٧٨).

من لا يشكر الناس»[1].

قال الخطابي في معالم السنن:

هٰذا الكلام يتأول على وجهين.

أحدهما: أن من كان طبعه وعادته كفران نعمة الناس وترك الشكر لمعروفهم كان من عادته كفران نعمة الله وترك الشكر له سبحانه. والوجه الآخر: إن الله سبحانه لا يقبل شكر العبد على إحسانه إليه إذا كان العبد لا يشكر إحسان الناس ويكفر معروفهم لاتصال أحد الأمرين بالآخر. انتهى.

وقال الحافظ في الفتح (١/ ١٠٤ ـ ١٠٥):

قال القاضي أبو بكر بن العربي في شرحه: مراد المصنف أن يبين أن الطاعات كما تسمى إيماناً كذلك المعاصي تسمى كفراً، لكن حيث يطلق عليها الكفر لا يراد الكفر المخرج من الملة. قال: وخص كفران العشير من بين أنواع الذنوب لدقيقة بديعة وهي قوله ﷺ: **«لو أمرت أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها»**[2] فقرن حق الزوج على الزوجة بحق الله، فلذلك يطلق عليها الكفر لكنه كفر لا يخرج عن الملة.

وقال الحافظ في موضع آخر (٩/ ٢١٠).

قوله: **«لو أحسنت إلى إحداهن الدهر»** فيه إشارة إلى وجود سبب التعذيب لأنها بذلك كالمصرة على كفر النعمة والإصرار على المعصية من أسباب العذاب.

وقال ابن العربي في عارضة الأحوذي (١٠/ ٨٥ ـ ٨٦).

أخبر عن سبب دخولهم النار بلعنهن يريد باسترسال ألسنتهن في اللعن، وهل يكب الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم وأشد ما يكون من آفات اللسان ما يتعدى ضرره إلى غير المتكلم به ولعن المؤمن باللسان

---

(١) صحيح. أخرجه أبو داود (٤٨١١) والترمذي (١٩٥٥).

(٢) حسن صحيح. أخرجه الترمذي (١١٥٩) وابن ماجه (١٨٥٣).

كقتله بالسنان وجرح اللسان كجرح اليد وإذا لعن من لا يستحق اللعن عاد ضرره. انتهى.

قلت: ومن هذه الأسباب المؤدية إلى العذاب في النار تسويف الخير أي تأجيله وكثرة الشكاة. والشكاة هي الشكوى، وما أكثر الشكوى من النساء إلا ما رحم الله منهن، فهي تشتكي من قلة الطعام والشراب والملبس مع توفر هذه الأشياء كلها وتشتكي لزوجها من أهله إلى غير ذلك من الشكوى. فاحذري أيتها المسلمة من الشكوى لأنها من أسباب دخولك النار. أما إذا كانت الشكوى من أجل إحقاق حق سلب منها أو رفع ظلم وقع عليها فلا بأس بذلك، فلقد اشتكت خولة بنت ثعلبة زوجها أوس بن الصامت لرسول الله ﷺ عندما ظاهرها ونزلت فيهما قوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾[1] الآية.

وقال ابن الجوزي:

سئل أعرابي عن النساء، وكان ذا همٍّ بهن، فقال: أفضل النساء أطولهن إذا قامت وأعظمهن إذا قعدت، وأصدقهن إذا قالت، التي إذا غضبت حلمت، وإذا ضحكت تبسمت، وإذا صنعت شيئاً جوَّدت، التي تطيع زوجها، وتلزم بيتها، العزيزة في قومها، الذليلة في نفسها، الولود، التي كل أمرها محمود[2].

(٨٠) السؤال عن حكم الرضاعة:

عن ابن عباس قال: قيل للنبي ﷺ ألا تتزوج ابنة حمزة؟ قال: «**إنها ابنة أخي من الرضاعة**»[3].

عن عمرة بنت عبد الرحمن «**أن عائشة زوج النبي ﷺ أخبرتها أن**

---

(١) المجادلة: ١.

(٢) أخبار النساء لابن الجوزي ص ٩.

(٣) أخرجه البخاري (٥١٠٠) ومسلم (١٤٤٧) عبد الباقي.

رسول الله ﷺ كان عندها، وأنها سمعت صوت رجل يستأذن في بيت حفصة قالت: فقلت: يا رسول الله هذا رجل يستأذن في بيتك فقال النبي ﷺ: أراه فلاناً ـ لعم حفصة من الرضاعة ـ قالت عائشة: لو كان فلان حياً ـ لعمها من الرضاعة ـ دخل عليّ؟ فقال: نعم الرضاعة تحرم ما تحرم الولادة»[1].

قال الحافظ في الفتح: **(٩/ ٤٤ ـ ٤٥)**:

قال القرطبي: في الحديث دلالة على أن الرضاع ينشر الحرمة بين الرضيع والمرضعة وزوجها يعني الذي وقع الإرضاع بين ولده منها أو السيد، فتحرم على الصبي لأنها تصير أمه، وأمها لأنها جدته فصاعداً وأختها لأنها خالته وبنتها لأنها أخته، وبنت بنتها فنازلاً لأنها بنت أخته وبنت صاحب اللبن لأنها أخته، وبنت بنته فنازلاً لأنها بنت أخته وأمه فصاعداً لأنها جدته وأخته لأنها عمته. ولا يتعدى التحريم إلى أحد من قرابة الرضيع فليست أخته من الرضاعة أختاً لأخيه ولا بنتاً لأبيه إذ لا رضاع بينهم والحكمة في ذلك أن سبب التحريم ما ينفصل من أجزاء المرأة وزوجها وهو اللبن فإذا اغتذى به الرضيع صار جزءاً من أجزائهما فانتشر التحريم بينهم بخلاف قرابات الرضيع لأنه ليس بينهم وبين المرضعة ولا زوجها نسب ولا سبب. والله أعلم.

والتحريم يكون بخمس رضعات مشبعات.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: **«كان فيما أنزل من القرآن: عشر رضعات معلومات يحرمن ثم نسخن: بخمس معلومات فتوُفي رسول الله ﷺ وهن فيما يقرأ القرآن»**[2].

قال النووي في شرح مسلم:

قوله ﷺ: **«وهن فيما يقرأ»**.

معناه أن النسخ بخمس رضعات تأخر إنزاله جداً حتى أنه ﷺ تُوفي

---

(١) أخرجه لبخاري (٥٠٩٩) ومسلم (١٤٤٤) عبد الباقي.

(٢) أخرجه مسلم (١٤٥٢) عبد الباقي.

وبعض الناس يقرأ: خمس رضعات ويجعلها قرآناً متلواً لكونه لم يبلغه النسخ فلما بلغهم النسخ بعد ذلك رجعوا عن ذلك وأجمعوا على أن هذا لا يتلى. انتهى مختصراً، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية:

وإذا كانت المرأة معروفة بالصدق وذكرت أنها أرضعت طفلاً خمس رضعات قبل قولها. ويثبت حكم الرضاع على الصحيح[(١)].

(٨١) السؤال عن أحب الشراب إلى رسول الله ﷺ:

عن الزهري أن رسول الله ﷺ **«سئل أي الشراب أطيب؟ قال: الحلو البارد»**[(٢)].

عن عائشة رضي الله عنها قالت: **«كان أحب الشراب إلى رسول الله ﷺ الحلو البارد»**[(٣)].

قال ابن العربي: كان النبي ﷺ يحب الشراب الحلو البارد فكان يشرب الماء البارد ممزوجاً بالعسل فيكون حلواً بارداً وقد كان يشرب اللبن ويصب عليه الماء حتى يبرد أسفله وكان يحب اللبن ويثني عليه ويقول من شربه فليقل: **«اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه»** واللبن والعسل مشروبان عظيمان[(٤)]. انتهى مختصراً.

وقال المباركفوري في تحفة الأحوزي (٦/ ١٩):

قال القاري: ومعنى أحب ألذ لأن ماء زمزم أفضل وكذا اللبن عنده أحب اللهم إلا أن يراد هذا الوصف على الوجه الأعم فيشمل الماء القراح[(٥)]

---

(١) الاختيارات الفقهية ص (٥١٥).

(٢) مرسل صحيح. أخرجه الترمذي (١٨٩٦) وانظر المشكاة (٤٢٨٢) وصحيح الترمذي للشيخ الألباني.

(٣) صحيح. أخرجه الترمذي (١٨٩٥) وانظر (المصدر السابق) والصحيحة (٢١٣٤).

(٤) عارضة الأحوذي (٨/ ٨٩). والحديث أخرجه أبو داود (٣٧٣٠) والترمذي (٣٤٥٥) وابن ماجه (٣٣٢٢) وهو حديث حسن.

(٥) الماء القراح: الماء الذي لم يخالطه شيء يطيب به كالعسل والتمر والزبيب.

واللبن والماء المخلوط به أو بغيره كالعسل أو المنقوع فيه تمر أو زبيب وبه يحصل الجمع بينه وبين ما رواه أبو نعيم في الطب عن ابن عباس «**كان أحب الشراب إليه اللبن**» وما أخرجه ابن السني وأبو نعيم في الطب عن عائشة رضي الله تعالى عنها: **(كان أحب الشراب إليه العسل)**. . انتهى كلام القاري.

وقال المباركفوري: وقيل المراد بقوله أحب الشراب في هذه الأحاديث: أي من أحب الشراب أو كون هذه الأشياء أحب إليه ﷺ كان من جهات مختلفة والله أعلم.

وقال ابن القيم: وأما هديه ﷺ في الشراب فمن أكمل هدي يحفظ به الصحة فإنه كان يشرب العسل الممزوج بالماء البارد وفي هذا من حفظ الصحة ما لا يهتدي إلى معرفته إلا أفاضل الأطباء فإن شُربه ولعقه على الريق يذيب البلغم ويغسل خمل المعدة، ويجلو لزوجتها ويدفع عنها الفضلات ويسخنها باعتدال ويفتح سددها ويفعل مثل ذلك بالكبد والكلى والمثانة وهو أنفع للمعدة من كل حلو دخلها وإنما يضر بالعرض لصاحب الصفراء لحدته وحدة الصفراء فربما هيجها ودفع مضرته لهم بالخل فيعود حينئذ لهم نافعاً جداً وشربه أنفع من كثير من الأشربة المتخذة من السكر أو أكثرها. وأما الشراب إذا جمع وصفي الحلاوة والبرودة فمن أنفع شيء للبدن ومن أكبر أسباب حفظ الصحة وللأرواح والقوى والكبد والقلب، وإذا كان فيه الوصفان حصلت به التغذية وتنفيذ الطعام إلى الأعضاء وإيصاله إليه أتم تنفيذ. والماء البارد رطب يقمع الحرارة ويحفظ على البدن رطوباته الأصلية ويرد عليه بدل ما تحلل منها ويرقق الغذاء وينفذه في العروق. والمقصود أنه إذا كان بارداً وخالطه ما يحليه كالعسل أو الزبيب أو التمر أو السكر كان من أنفع ما يدخل البدن وحفظ عليه صحته فلهذا كان أحب الشراب إلى رسول الله ﷺ البارد الحلو. والماء الفاتر ينفخ ويفعل ضد هذه الأشياء[1]. . انتهى مختصراً.

---

(١) زاد المعاد (٤/ ٢٢٤ ـ ٢٢٦). والطب النبوي (هديه في الشراب).

(٨٢) السؤال عن بيع الثمار قبل بدو صلاحها:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ نهى عن بيع الثمار حتى تزهى فقيل له وما تزهى؟ قال: حتى تحمر. فقال رسول الله ﷺ: **«أرأيت إذا منع الله الثمرة بم يأخذ أحدكم مال أخيه»**[١].

عن ابن عمر رضي الله عنهما **«أن رسول الله ﷺ نهى عن بيع الثمار حتى يبدو صلاحها نهى البائع والمبتاع»**[٢].

عن جابر بن عبد الله قال: **«نهى رسول الله ﷺ عن بيع الثمر سنين»**[٣].

قال الحافظ في الفتح (٤/ ٤٦٢ ـ ٤٦٣):

حديث ابن عمر «نهى عن بيع الثمار حتى يبدو صلاحها»:

نهى البائع والمشتري، أما البائع فلئلا يأكل مال أخيه بالباطل، وأما المشتري فلئلا يضيع ماله ويساعد البائع على الباطل وفيه أيضاً قطع النزاع والتخاصم ومقتضاه جواز بيعها بعد بدو الصلاح مطلقاً سواء اشترط الإبقاء أم لم يشترط لأن ما بعد الغاية مخالف لما قبلها، وقد جعل النهي ممتداً إلى غاية بدو الصلاح والمعنى فيه أن تؤمن فيه العاهة وتغلب السلامة فيثق المشتري بحصولها بخلاف ما قبل بدو الصلاح فإنه بصدد الغرر[٤]. انتهى.

وفي حديث جابر النهي عن بيع الثمار سنين وهو ما يسمى ببيع

---

(١) أخرجه البخاري (٢١٩٨) ومسلم (١٥٥٥) عبد الباقي.

(٢) أخرجه البخاري (٢١٩٤) ومسلم (١٥٣٤) عبد الباقي.

(٣) أخرجه مسلم (١٥٣٦، ١٥٤٣) عبد الباقي. كتاب البيوع (١٠٠ ـ ١٠١) والنسائي (٧/ ٢٩٤) في البيوع.

(٤) الغرر: الخطر والغرور والخداع وهو ما طوى عنك علمه وخفي عليك باطنه وسره ويدخل فيه مسائل كثيرة منها بيع السمك في الماء الكثير واللبن في الضرع والطيور في الهواء أو لؤلؤة في البحر أو جملاً شارداً أو ثوباً لم يره أو ولد بهيمة لم يولد أو ثمرة شجر لم تثمر والمعدوم والمجهول. ونحو ذلك. وهو من البيوع التي نهى عنها رسول الله ﷺ.

المعاومة. قال النووي في شرح مسلم: وأما النهي عن بيع المعاومة وهو بيع السنين فمعناه أن يبيع ثمر الشجرة عامين أو ثلاثة أو أكثر فيسمى بيع المعاومة وبيع السنين وهو باطل بالإجماع ولأنه بيع غرر بيع معدوم ومجهول غير مقدور على تسليمه وغير مملوك للعاقد. والله أعلم.

(٨٣) سؤال الجن لرسول الله ﷺ عن الزاد لهم ولدوابهم:

عن عامر قال: سألت علقمة هل كان ابن مسعود شهد مع رسول الله ﷺ ليلة الجن؟ قال: فقال علقمة: أنا سألت ابن مسعود فقلت: هل شهد أحد منكم مع رسول الله ﷺ ليلة الجن؟ قال: **لا. ولكنا كنا مع رسول الله ﷺ ففقدناه فالتمسناه في الأودية والشعاب. فقلنا: استطير**[١] **أو اغتيل**[٢]**، قال: فبتنا بشرِّ ليلة بات بها قوم فلما أصبحنا إذا هو جاء من قبل حراء قال: فقلنا يا رسول الله: فقدناك فطلبناك فلم نجدك فبتنا بشرِّ ليلة بات بها قوم فقال: «أتاني داعي الجن فذهبت معه فقرأت عليهم القرآن» قال: فانطلق بنا فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم وسألوه الزاد فقال: «لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في أيديكم أوفر ما يكون لحماً وكل بعرة علف لدوابكم» فقال رسول الله ﷺ: «فلا تستنجوا بهما فإنهما طعام إخوانكم»**[٣].

قال النووي في شرح مسلم:

قوله: «لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه» قال بعض العلماء هذا لمؤمنيهم وأما غيرهم فجاء في حديث آخر أن طعامهم ما لم يذكر اسم الله عليه[٤].

---

(١) استطير: طارت به الجن.

(٢) أُغتيل: قتل سراً.

(٣) أخرجه مسلم (٩٩٠) النووي. قلعجي، (٤٥٠) عبد الباقي.

(٤) قال رسول الله ﷺ: (إن الشيطان يستحل الطعام أن لا يذكر اسم الله عليه) أخرجه مسلم (٢٠١٧) من حديث حذيفة رضي الله عنه.

(٨٤) السؤال عن الفأل:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لا طيرة وخيرها الفأل. قالوا: وما الفأل؟ قال: الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم**»[(١)].

والطيرة: من التطير وهو التشاؤم وأصله الشيء المكروه من قول أو فعل أو مرئي.

وكانوا في الجاهلية إذا أرادوا سفراً أو حاجة طيروا الطيور أو أطلقوا الظباء فإذا أخذت ذات الشمال رجعوا عن سفرهم وحاجتهم وتشاءموا بها وهذا من الشرك إذا اعتقدوا تأثيرها. ومن ذلك من يتشاءم من السفر يوم الجمعة أو يتشاءم من ركوب سيارة معينة وغير ذلك فنفى الشرع ذلك كله وبطله ونهى عنه.

وأما الفأل: وهو التفاؤل: كأن يكون رجل مريضاً فيسمع آخر يقول: يا سالم أو يكون طالب ضالة فيسمع آخر يقول: يا واجد فيقع في ظنه أنه يبرأ من مرضه ويجد ضالته ونحو هذا الكثير وليس فيه إثم.

(٨٥) السؤال عن داء الأمم:

عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**سيصيب أمتي داء الأمم**». **فقالوا: يا رسول الله وما داء الأمم؟ قال: «الأشر والبطر والتكاثر والتناجش في الدنيا والتباغض والتحاسد حتى يكون البغي**»[(٢)].

ومعنى الأشر والبطر: هو التكبر عن الحق وعدم قبوله وهو الطغيان عند النعمة وعدم شكرها واحتقار الناس والتعالي عليهم.

والتكاثر: هو حب الدنيا ونعيمها وزهرتها وزينتها من الأموال والأولاد والحرث وغير ذلك من متاع الدنيا، وقد سمى الله سورة باسم التكاثر

---

(١) أخرجه البخاري (٥٧٥٤) ومسلم (٥٦٩٠) النووي. قلعجي.

(٢) صحيح. أخرجه الحاكم (١٦٨/٤) وانظر الصحيحة للشيخ الألباني (٦٨٠).

وحذر الله تعالى من شغلنا بالتكاثر عن طلب الآخرة وابتغائها.

والتناجش: هو أن يمدح السلعة لينفقها ويروجها أو يزيد في ثمنها وهو لا يريد شراءها ليقع غيره فيها.

والتباغض: الكراهية.

والتحاسد: هو تمني زوال النعمة على الآخرين بالبغي عليهم بالقول والفعل.

والبغي: هو الظلم ومجاوزة الحد.

(٨٦) السؤال عن الغيبة:

عن أبي هريرة أنه قيل: يا رسول الله ما الغيبة؟ قال: «**ذكرك أخاك بما يكره**» قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: «**إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته**»[١].

الغيبة: ذكر الإنسان في غيبته بما يكره.

البهت: الكذب والافتراء على الشخص بما ليس فيه.

وكلاهما مذموم كان بحق أو بباطل إلا أن يكون بوجه شرعي فيقول ذلك في وجهه عن طريق الوعظ وله التعريض دون التصريح.

الأعذار المرخصة في الغيبة:

اعلم أن المرخص في ذكر مساوىء الغير وهو غرض صحيح في الشرع لا يمكن التوصل إليه إلا به وذلك يدفع إثم الغيبة وهي أمور:

أحدها: التظلم فإن للمظلوم أن يذكر الظالم إذا استعداه إلى من يستوفي حقه.

---

(١) أخرجه مسلم (٦٤٧٠) النووي. قلعجي، (٢٥٨٩) عبد الباقي، وأبو داود واللفظ له (٤٨٧٤).

الثاني: الاستعانة على تغيير المنكر ورد الظالم إلى منهاج الصلاح.

الثالث: الاستفتاء. مثل أن يقول للمفتي: ظلمني فلان أو أخذ حقي فكيف طريقي في الخلاص؟ فالتعيين مباح والأولى التعريض وهو أن يقول:

ما تقول في رجل ظلمه أبوه أو أخوه ونحو ذلك؟.

والدليل على إباحة التعيين حديث هند حين قالت: **(إن أبا سفيان رجل شحيح)**[1] ولم ينكر عليها النبي ﷺ.

الرابع: تحذير المسلمين. مثل أن ترى متفقها يتردد إلى مبتدع أو فاسق وتخاف أن يتعدى إليه ذلك فلك أن تكشف له الحال.

وكذلك المستشار في التزويج وإيداع الأمانة له أن يذكر ما يعرفه على قصد النصح للمستشير.

الخامس: أن يكون معروفاً بلقب كالأعرج والأعمش فلا إثم على من يذكره به.

السادس: أن يكون مجاهراً بالفسق ولا يستنكف أن يذكر به. انتهى باختصار من مختصر منهاج القاصدين.

قلت: قوله السادس فيه تفصيل (راجع مجموع الفتاوى ٢٨: ٢١٠).

(٨٧) السؤال عن الرويبضة:

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**سيأتي على الناس سنوات خداعات يُصَدَّق فيها الكاذب ويُكذَّب فيها الصادق ويؤتمن فيها الخائن ويخون فيها الأمين وينطق فيها الرويبضة، قيل: وما الرويبضة؟ قال: الرجل التافه يتكلم في أمر العامة**»[2].

---

(١) أخرجه البخاري (٢٢١١) ومسلم (١٧١٤) عبد الباقي.

(٢) حسن. أخرجه ابن ماجه (٤٠٣٦) والحاكم (٤/ ٤٦٥ ـ ٥١٢) وانظر الصحيحة للشيخ الألباني (١٨٨٧).

ومعنى «سنوات خداعات»: الخداع: المكر والحيلة والمراد هنا أهل السنوات.

قال ابن الأثير في النهاية:

سنوات خداعة: أي تكثر فيها الأمطار ويقل الرَّيْع فذلك خداعها لأنها تُطمِعُهم في الخصب بالمطر ثم تخلف. وقيل الخداعة: القليلة المطر[١].

وقوله «الرويبضة»: تصغير الرابضة وهو العاجز الذي ربض عن معالي الأمور وقعد عن طلبها. وزيادة التاء للمبالغة. والتافه: الخسيس الحقير[٢].

قلت: لعل هذا هو الزمان الذي كثر فيه النفاق والكذب والخيانة ونحو ذلك وأصبح يسمع لمن هذه صفاتهم، أمسكوا بمقالد الأمور ومعاليها وتهموا المخلصين المتقين بتهم تنفر منهم العامة. وأصبح الذي يتحدث في أمور الدين هم المغنون والمغنيات والراقصون والراقصات والعلمانيون والعلمانيات ومن شابههم وهم من أخس الناس وأحقرهم وسفلتهم. وإنا لله وإنا إليه راجعون.

(٨٨) السؤال عن صفات الذين يدخلون الجنة بغير حساب.

عن عمران بن حصين أن رسول الله ﷺ قال: «**يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً بغير حساب، قالوا: من هم يا رسول الله؟ قال: ـ هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون**»[٣].

وقد ذكر الحافظ ابن حجر في الفتح (١٠/ ٢٢٤) عدة تأويلات لهذا الحديث والجمع بينه وبين الأحاديث الدالة على الرقية والكي.

من هذه التأويلات: ـ قال: قال الحليمي: يحتمل أن يكون المراد

---

(١) النهاية (٢/ ١٤).

(٢) النهاية (٢/ ١٨٥).

(٣) أخرجه البخاري (٥٧٠٥ ـ ٥٧٥٢ ـ ٦٥٤١) ومسلم واللفظ له (٥١٤) النووي. قلعجي، (٢١٨) عبد الباقي.

بهؤلاء المذكورين في الحديث، من غفل عن أحوال الدنيا وما فيها من الأسباب المعدَّة لدفع العوارض فهم لا يعرفون الاكتواء ولا الاسترقاء وليس لهم ملجأ فيما يعتريهم إلا الدعاء والاعتصام بالله والرضا بقضائه فهم غافلون عن طب الأطباء ورقي الرقاة ولا يحسنون من ذلك شيئاً والله أعلم.

وقال: إن المراد بترك الرقى والكي الاعتماد على الله في دفع الداء والرضا بقدره لا القدح في جواز ذلك لثبوت وقوعه في الأحاديث الصحيحة وعن السلف الصالح، لكن مقام الرضا والتسليم أعلى من تعاطي الأسباب وإلى هذا نحا الخطابي ومن تبعه.

قال ابن الأثير: هذا من صفة الأولياء المعرضين عن الدنيا وأسبابها وعلائقها، وهؤلاء هم خواص الأولياء ولا يرد على هذا وقوع ذلك من النبي ﷺ فعلاً وأمراً، لأنه كان في أعلى مقامات العرفان ودرجات التوكل فكان ذلك منه للتشريع وبيان الجواز ومع ذلك فلا ينقص ذلك من توكله... اهـ.

قلت: هناك فرق بين الرقية من غير طلب وبين طلب الرقية وهي الاسترقاء، ومعنى قوله ﷺ: «**ولا يسترقون**» أي لا يطلبون الرقية من غيرهم وهذا من تمام التوكل، أما إذا رقوا أنفسهم أو رقاهم غيرهم من غير سؤال الرقية فهذا من السنة كما رقى جبريل عليه السلام رسول الله ﷺ من غير سؤاله ﷺ أن يرقيه وكذلك رقية النبي ﷺ للصحابة من غير سؤالهم إياه ﷺ أن يرقيهم، وبهذا الفهم ينتهي الإشكال والتعارض الظاهري لبعض أحاديث الرقية. والله أعلم.

(٨٩) السؤال عن فضل التسبيح:

عن سعد بن أبي وقاص قال: «**كنا جلوساً مع رسول الله ﷺ فقال: أيعجز أحدكم أن يكسب كل يوم ألف حسنة قال: فسأله سائل من جلسائه يا نبي الله كيف يكسب أحدنا ألف حسنة قال: يسبّح مائة تسبيحة فيكتب له ألف حسنة أو يحط عنه ألف خطيئة**»[1].

---

(١) صحيح. أخرجه أحمد في المسند (١/ ١٨٥).

(٩٠) السؤال عن الدجال:

عن المغيرة بن شعبة قال: «**ما سأل أحد النبي ﷺ عن الدجال ما سألته وأنه قال لي: ما يضرك منه؟ قلت: لأنهم يقولون أن معه جبل خبز ونهر ماء. قال: بل هو أهون على الله من ذلك**»[١].

وذكر الدجال وأوصافه ومكثه في الأرض إلى غير ذلك ثبت بالسنة الصحيحة وسنذكر طرفاً من ذلك مجملاً:

الدجال: إنسان عظيم الخلقة وهو موجود الآن ولكنه مكبل وموثق بالحديد في دير بجزيرة وقد رآه الصحابي تميم الداري قبل إسلامه. وسمي دجالاً لأنه يغطي الحق بباطله. وقيل: إنه يخرج من خراسان ويتبعه سبعون ألفاً من يهود أصبهان ويدعي النبوة والربوبية فيتبعه الجهلة من بني آدم وقد جعل الله على يديه خوارق كثيرة كإحياء الموتى وإنبات الزرع وإنزال المطر وهذا كله امتحان من الله تعالى للناس آخر الزمان، حيث يقل العلم ويكثر الجهل، ومكتوب بين عينيه كافر لا يراها إلا المؤمن وهو أعور العين ويطوف الأرض في أربعين يوماً، يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامنا هذه فلا يدع مكاناً إلا وطئه إلا مكة والمدينة فهما محرمتان عليه كلتاهما عليها ملائكة تحرسها، وقد حذرنا منه رسول الله ﷺ كما حذر قبله الأنبياء أقوامهم والإيمان بخروجه من عقيدة أهل السنة والجماعة وقد أمرنا رسول الله ﷺ بالتعوذ منه ومن شره وفتنته وذلك بعد التشهد.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا فرغ أحدكم من التشهد الآخر فليتعوذ بالله من أربع: من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن شر المسيح الدجال**»[٢].

---

(١) أخرجه البخاري (٧١٢٢) ومسلم (٢٩٣٩) عبد الباقي.

(٢) أخرجه مسلم (٥٨٨) عبد الباقي.

(٩١) السؤال عن عذاب القبر: ـ

عن عائشة رضي الله عنها: **«أن يهودية دخلت عليها فذكرت عذاب القبر فقالت لها: أعاذك الله من عذاب القبر، فسألت عائشة رسول الله ﷺ عن عذاب القبر فقال: نعم. عذاب القبر. قالت عائشة رضي الله عنها: فما رأيت رسول الله ﷺ بعد صلى صلاة إلا تعوذ من عذاب القبر»**[١].

عن عائشة رضي الله عنها قالت: **«دخلت عليّ عجوزان من عُجز يهود المدينة فقالتا لي: إن أهل القبور يعذبون في قبورهم فكذبتهما ولم أنعم أن أصدقهما فخرجتا. ودخل عليّ النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله إن عجوزين.. وذكرت له. فقال: صدقتا إنهم يعذبون عذاباً تسمعه البهائم كلها فما رأيته بعد في صلاة إلا يتعوذ من عذاب القبر)**[٢].

قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ: فلتعلم أن مذهب سلف الأمة وأئمتها أن الميت إذا مات يكون في نعيم أو عذاب وأن ذلك يحصل لروحه وبدنه وأن الروح تبقى بعد مفارقة البدن منعمة أو معذبة، وأنها تتصل بالبدن أحياناً ويحصل له معها النعيم أو العذاب. ثم إذا كان يوم القيامة الكبرى أعيدت الأرواح إلى الأجساد وقاموا من قبورهم لرب العالمين ومعاد الأبدان متفق عليه بين المسلمين واليهود والنصارى. ومما ينبغي أن يعلم أن عذاب القبر هو عذاب البرزخ فكل من مات وهو مستحق العذاب ناله نصيبه منه قبر أو لم يقبر فلو أكلته السباع وأحرق حتى صار رماداً ونسف في الهواء أو صلب أو غرق في البحر وصل إلى روحه وبدنه من العذاب ما يصل إلى القبور[٣].

*** ما هي الأسباب التي يعذب بها أصحاب القبور؟**

قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ: فعذاب القبر من معاصي القلب والعين

---

(١) أخرجه البخاري (١٣٧٢) ومسلم (١٢٩٦) النووي. قلعجي، (٥٨٤) عبد الباقي.
(٢) أخرجه البخاري (٦٣٦٦) ومسلم (١٢٩٨) النووي. قلعجي، (٥٨٦) عبد الباقي.
(٣) الروح ص ٩٦، ٩٧، ١٠٦. (بتحقيق. د. السيد الجميلي).

والأذن والفم واللسان والبطن والفرج واليد والرجل والبدن كله، فالنمام والكذاب والمغتاب وشاهد الزور وقاذف المحصن، والموضع في الفتنة والداعي إلى البدعة والقائل على الله ورسوله ما لا علم له به والمجازف في كلامه، وآكل أموال اليتامى وآكل السحت من الرشوة والبرطيل ونحوهما أكل مال أخيه المسلم بغير حق أو مال المعاهد وشارب المسكر وأكل لقمة الشجرة الملعونة والزاني واللوطي والسارق والخائن والغادر والمخادع والماكر وآخذ الربا ومعطيه وكاتبه وشاهداه والمحلل والمحلل له، والمحتال على إسقاط فرائض الله وارتكاب محارمه. ومؤذي المسلمين ومتتبع عوراتهم، والحاكم بغير ما أنزل الله والمفتي بخلاف ما شرعه الله والمعين على الإثم والعدوان وقاتل النفس التي حرم الله والملحد في حرم الله والمعطل لحقائق أسماء الله وصفاته الملحد فيها والمقدم رأيه وذوقه وسياسته على سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والنائحة والمستمع إليها ونواحوا جهنم وهم المغنون الغناء الذي حرمه الله ورسوله والمستمع إليهم والذين يبنون المساجد على القبور ويوقدون عليها القناديل والسُّرُوج، والمطففون في استيفاء ما لهم إذا أخذوه وهضم ما عليهم إذا بدلوه والجبارون والمتكبرون والمراؤون والهازون والممارون والطاعنون على السلف والذين يأتون الكهنة والمنجمين والعرافين فيسألونهم ويصدقونهم، وأعوان الظلمة الذي قد باعوا آخرتهم بدنيا غيرهم والذي إذا خوفته بالله وذكرته به لم يرعو ولم ينزجر فإذا خوفته بمخلوق مثله خاف وارعوى وكف عما هو فيه والذي يهدي بكلام الله ورسوله فلا يهتدي ولا يرفع به رأساً فإذا بلغه عمن يحسن به الظن ممن يصيب ويخطىء عض عليه بالنواجذ ولم يخالفه والذي يقرأ عليه القرآن فلا يؤثر فيه وربما استنقل به فإذا سمع قرآن الشيطان ورقية الزنا ومادة النفاق طاب سره وتواجد وهاج من قبله دواعي الطرب وود أن المغني لا يسكت والذي يحلف بالله ويكذب فإذا حلف بالبندق أو بريء من شيخه أو قريبه أو سراويل الفتوة أو حياء من يحبه ويعظمه من المخلوقين لم يكذب ولو هدد وعوقب، والذي يفتخر بالمعصية ويتكثر بها بين إخوانه وأضرابه وهو المجاهر، والذي لا تأمنه على مالك وحرمتك، والفاحش اللسان البذيء الذي تركه الخلق إتقاه شره

وفشله والذي يؤخر الصلاة إلى آخر وقتها وينقرها ولا يذكر الله فيها إلا قليلاً ولا يؤدي زكاة ماله طيبة بها نفسه ولا يحج مع قدرته على الحج ولا يؤدي ما عليه من الحقوق مع قدرته عليها ولا يتورع من لحظة ولا لفظة ولا أكلة ولا خطوة ولا يبالي بما حصل المال من حلال أو حرام ولا يصل رحمه ولا يرحم المسكين ولا الأرملة ولا اليتيم ولا الحيوان البهيم بل يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين ويرائي العاملين ويمنع الماعون ويشغل بعيوب الناس عن عيبه وبذنوبهم عن ذنبه. فكل هؤلاء وأمثالهم يعذبون في قبورهم بهذه الجرائم بحسب كثرتها وقلتها وصغيرها وكبيرها.

ولما كان أكثر الناس كذلك كان أكثر أصحاب القبور معذبين والفائز منهم قليل فظواهر القبور تراب وبواطنها حسرات وعذاب ظواهرها بالتراب والحجارة المنقوشة مبنيات وفي باطنها الدواهي والحليات تغنى بالحسرات كما تغلى القدور بما فيها ويحق لها وقد حيل بينها وبين شهواتها وأمانيها تالله لقد وعظت فما تركت لواعظ مقالاً، ونادت يا عمار الدنيا لقد عمرتم داراً موشكة بكم زوالا، وخربتم داراً أنتم مسرعون إليها انتقالا. عمرتم بيوتاً لغيركم منافعها وسكناها. وخربتم بيوتاً ليس لكم مساكن سواها هذه دار الاستباق ومستودع الأعمال وبذر الزرع وهذه محل للعبر رياض من رياض الجنة أو حفر من حفر النار[1]... انتهى.

قال الإمام أبو حنيفة ـ رحمه الله تعالى ـ: من قال لا أعرف عذاب القبر فهو من الجهمية الهالكة لأنه أنكر قوله تعالى: ﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ﴾ [التوبة: ١٠١] يعني عذاب القبر. وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ [الطور: ٤٧] يعني في القبر فإن قال: أؤمن بالآية ولا أؤمن بتأويلها وتفسيرها، قال: هو كافر لأن من القرآن ما هو تنزيله تأويله، فإن جحد بها فقد كفر[2].

---

(١) الروح ص ١٣٥ ـ ١٣٦.

(٢) جمع الفنون في شرح جملة متون لعقائد أهل السنة على المذاهب الأربعة (١/ ٣٠٢). بتعليق. د. محمد عبد الرحمن الخميس.

(٩٢) السؤال عن شيء يقال عند النوم:

عن فروة بن نوفل رضي الله عنه **أنه أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله علمني شيئاً أقوله إذا أويت إلى فراشي قال: اقرأ ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١﴾** فإنها براءة من الشرك[١].

هذا بالإضافة إلى آية الكرسي وخواتيم سورة البقرة والمعوذات وغير ذلك من الأذكار الصحيحة.

(٩٣) السؤال عن أعمال البر هل تصل إلى الميت؟

عن عائشة رضي الله عنها «**أن رجلاً قال للنبي ﷺ: إن أمي افتلتت نفسها وأراها لو تكلمت تصدقت أفأتصدق عنها قال: نعم. تصدق عنها**»[٢].

عن ابن عباس رضي الله عنهما «**أن سعد بن عبادة رضي الله عنه استفتى رسول الله ﷺ فقال: إن أمِّي ماتت وعليها نذر فقال: اقضه عنها**»[٣].

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «**جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إن أمي ماتت وعليها صوم شهر أفأقضيه عنها؟ قال: نعم فدين الله أحق أن يقضى**»[٤].

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «**أتى رجل النبي ﷺ فقال له: إن أختي نذرت أن تحج وإنها ماتت، فقال النبي ﷺ: لو كان عليها دين أكنت قاضيه؟ قال: نعم. قال: فاقض الله فهو أحق بالقضاء**»[٥].

عن ابن عباس رضي الله عنهما «**أن امرأة من جهينة جاءت إلى النبي ﷺ فقالت: إن أمي نذرت أن تحج فلم تحج حتى ماتت أفأحج عنها؟ قال: نعم**

---

(١) صحيح. أخرجه الترمذي (٣٤٠٣).

(٢) أخرجه البخاري (٢٧٦٠) ومسلم (٤١٤٢) النووي. قلعجي، (١٦٣٠) عبد الباقي.

(٣) أخرجه البخاري (٢٧٦١) ومسلم (٤١٥٧) النووي. قلعجي، (١٦٣٨) عبد الباقي.

(٤) أخرجه البخاري (١٩٥٣) ومسلم (١١٤٨) عبد الباقي.

(٥) أخرجه البخاري (٦٦٩٩).

حجي عنها أرأيت لو كان على أمك دين أكنت قاضيته؟ اقضوا الله فالله أحق بالوفاء»[1].

عن عبد الله بن بريدة عن أبيه رضي الله عنه قال: **بينا أنا جالس عند رسول الله ﷺ إذ أتته امرأة فقالت: إني تصدقت على أمي بجارية وإنها ماتت. قال: فقال: «وجب أجرك وردها عليك الميراث» قالت: يا رسول الله إنه كان عليها صوم شهر، أفأصوم عنها قال: «صومي عنها» قالت: إنها لم تحج قط. أفأحج عنها؟ قال: «حجي عنها»**[2].

عن ابن عباس **أن النبي ﷺ سمع رجلاً يقول: لبيك عن شبرمة قال: «من شبرمة»؟ قال: أخ لي أو قريب لي. قال: «حججت عن نفسك»؟ قال: لا. قال: «حج عن نفسك ثم حج عن شبرمة»**[3].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية:

أما الصدقة عن الميت فإنه ينتفع بها باتفاق المسلمين وكذلك ينفع الحج عنه والأضحية عنه والعتق عنه والدعاء والاستغفار له بلا نزاع بين الأئمة، وأما الصيام عنه وصلاة التطوع عنه وقراءة القرآن عنه فهذا فيه قولان للعلماء:

أحدهما: ينتفع به وهو مذهب أحمد وأبي حنيفة وغيرهما وبعض أصحاب الشافعي وغيرهم.

والثاني: لا تصل إليه وهو المشهور في مذهب مالك والشافعي[4]. انتهى مختصراً.

وقال ابن القيم: هذه النصوص متظاهرة على وصول ثواب الأعمال إلى الميت إذا فعلها الحي عنه وهذا محض القياس فإن الثواب حق للعامل فإذا وهبه لأخيه المسلم لم يمنع من ذلك كما لم يمنع من هبة ماله في حياته

---

(١) أخرجه البخاري (١٨٥٢).

(٢) أخرجه مسلم (١١٤٩) عبد الباقي.

(٣) صحيح. أخرجه أبو داود (١٨١١) وابن ماجه (٢٩٠٣).

(٤) مجموع الفتاوى (٢٤/٣١٤ ـ ٣١٥).

وإبرائه له من بعد موته[1]. انتهى.

وقال العلامة الشنقيطي في أضواء البيان (٥/ ١٠٧).

تعليقاً على حديث شبرمة: وفيه دليل على أن النائب في الحج لا بد أن يكون قد حج عن نفسه وقاس العلماء العمرة على الحج في ذلك وهو قياس ظاهر والعلم عند الله تعالى.

(٩٤) السؤال عن الكوثر:

عن أنس بن مالك قال: **سئل رسول الله ﷺ ما الكوثر؟ قال: «ذاك نهر أعطانيه الله يعني في الجنة أشد بياض من اللبن وأحلى من العسل فيها طير أعناقها كأعناق الجزر[2]». قال عمر: إن هذه لناعمة. قال رسول الله ﷺ: «أكلتها أحسن منها»[3]. وقال الحافظ في الفتح في التفسير: الكوثر: من الكثرة سمي بها النهر لكثرة مائه وآنيته وعظم قدره وخيره.**

(٩٥) السؤال عن الصور:

عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: ما الصور؟ قال: «قرن ينفخ فيه»[4].

وثبت بالأحاديث الصحيحة أن إسرافيل عليه السلام وهو أحد الملائكة هو الذي ينفخ في الصور بأمر الله تعالى ثلاث نفخات:

الأولى نفخة الفزع وذلك في آخر عمر الدنيا.

والثانية: نفخة الصعق وهو الموت.

والثالثة: نفخة القيام لرب العالمين وهو النشور من القبور لجميع الخلائق.

---

(١) الروح ص ١٩٧.

(٢) الجزر: جمع جزور وهو الجمل.

(٣) حسن صحيح. الترمذي (٢٥٤٢) وبلفظ آخر أخرجه البخاري (٤٩٦٥) ومسلم (٤٠٠).

(٤) صحيح. الترمذي (٢٤٣٠) وأبو داود والنسائي في الكبرى.

أسأل الله تعالى ولإخواني المسلمين أن يسترنا ولا يفضحنا يوم العرض الأكبر.

(٩٦) السؤال عن مكان الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض:

عن عائشة قالت: سألت رسول الله ﷺ عن قوله عز وجل: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾[١] فأين يكون الناس يومئذ؟ يا رسول الله. فقال: (على الصراط)[٢].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: والصراط منصوب على متن جهنم وهو الجسر الذي بين الجنة والنار يمر الناس عليه على قدر أعمالهم فمنهم من يمر كلمح البصر ومنهم من يمر كالبرق ومنهم من يمر كالريح ومنهم من يمر كالفرس الجواد، ومنهم من يمر كركاب الإبل ومنهم من يعدو عدواً ومنهم من يمشي مشياً ومنهم من يزحف زحفاً ومنهم من يخطف ويلقى في جهنم. فإن الجسر عليه كلاليب تخطف الناس بأعمالهم[٣].

(٩٧) السؤال عن أسعد الناس بشفاعة رسول الله ﷺ:

عن أبي هريرة أنه قال: قيل يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ قال رسول الله ﷺ: «**لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك لما رأيت من حرصك على الحديث أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال: لا إله إلا الله خالصاً من قلبه أو نفسه**»[٤].

قال الحافظ ابن حجر في الفتح (١/ ٢٣٤):

وأن كل أحد يحصل له سعد بشفاعته لكن المؤمن المخلص أكثر سعادة بها فإنه ﷺ يشفع في الخلق لإراحتهم من هول الموقف ويشفع في بعض الكفار بتخفيف العذاب كما صح في حق أبي طالب، ويشفع في بعض

---

(١) إبراهيم/ ٤٨.

(٢) أخرجه مسلم (٦٩١٨) النووي. قلعجي، (٢٧٩٠) عبد الباقي.

(٣) العقيدة الواسطية.

(٤) أخرجه البخاري (٩٩ ـ ٦٥٧٠).

المؤمنين بالخروج من النار بعد أن دخلوها وفي بعضهم بعدم دخولها بعد أن استوجبوا دخولها وفي بعضهم بدخول الجنة بغير حساب وفي بعضهم برفع الدرجات فيها فظهر الاشتراك في السعادة بالشفاعة وأن أسعدهم بها المؤمن المخلص. والله أعلم.

(٩٨) السؤال عن مصير أولاد المشركين:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سئل رسول الله ﷺ عن أولاد المشركين فقال: «**الله إذ خلقهم أعلم بما كانوا عاملين**»[١].

قال النووي في شرح مسلم:

وأما أطفال المشركين ففيهم ثلاثة مذاهب: قال الأكثرون هم في النار تبعاً لآبائهم وتوقفت طائفة منهم. والثالث هو الصحيح الذي ذهب إليه المحققون أنهم من أهل الجنة ويستدل له بأشياء منها:

حديث إبراهيم الخليل ﷺ حين رآه النبي ﷺ في الجنة وحوله أولاد الناس قال: «**يا رسول الله وأولاد المشركين قال: وأولاد المشركين» رواه البخاري في صحيحه**[٢].

وقد نقل الحافظ ابن حجر في الفتح (٣/ ٢٩٠) مذاهب كثيرة حول أطفال المشركين أرجحها: أنهم يمتحنون في الآخرة بأن ترفع لهم نار فمن دخلها كانت عليه برداً وسلاماً ومن أبى عذب. أخرجه البزار من حديث أنس وأبي سعيد وأخرجه الطبراني من حديث معاذ بن جبل وقد صحت مسألة الامتحان في حق المجنون ومن مات في الفترة من طرق صحيحة[٣] وحكى البيهقي في كتاب الاعتقاد أنه المذهب الصحيح.

قوله: «الله أعلم» قال ابن قتيبة معنى قوله: «بما كانوا عاملين» أي لو

---

(١) أخرجه البخاري (١٣٨٣) ومسلم (٦٦٣٨) النووي. قلعجي، (٢٦٦٠) عبد الباقي.

(٢) أخرجه البخاري (٧٠٤٧).

(٣) راجع الصحيحة للشيخ الألباني (١٤٣٤).

أبقاهم فلا تحكموا عليهم بشيء. انتهى مختصراً.

قلت: وللجمع بين هذه الأقوال يتضح من قوله ﷺ: «**الله إذا خلقهم أعلم بما كانوا عاملين**» وهو أنه من علم الله أنه لو عاش حسن عمله ومات على الإسلام فهو في الجنة كالذين رآهم رسول الله ﷺ حول إبراهيم عليه الصلاة والسلام في الجنة، وأما من علم الله أنه لو عاش ساء عمله ومات على الكفر دخل النار مع الكفار من آبائهم وغيرهم. والله أعلم.

(٩٩) السؤال عن كيفية الصلاة على رسول الله ﷺ:

عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: لقيني كعب بن عجرة فقال: سألنا رسول الله ﷺ فقلنا: يا رسول الله كيف الصلاة عليكم أهل البيت فإن الله قد علمنا كيف نسلم قال: «**قولوا: اللهم صلي على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد**»[١].

وبهذا السؤال يكون مسك الختام وهو الصلاة على رسول الله ﷺ خير الأنام. وليست هذه هي الصيغة الوحيدة للصلاة على النبي ﷺ بل علّم النبي ﷺ الأمة صيغاً أخرى للصلاة عليه فمن أراد الوقوف عليها فليراجع كتاب جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام «لابن القيّم» وكتاب القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع (للحافظ السخاوي) وصفة صلاة النبي (للشيخ الألباني)، والوسيلة إلى شفاعة صاحب الوسيلة (للشيخ محمد إبراهيم شقرة). واعلم يرحمك الله تعالى أنه يجوز في خارج الصلاة الاكتفاء بأقل من صيغة من هذه الصيغ لمن أراد أن يصلي على النبي كلفظ (صلى الله عليه وسلم)، أو (عليه الصلاة والسلام) أو (صلوات الله وسلامه عليه) أو (اللهم صلي وسلم وبارك عليه) ونحو ذلك كما كان يفعل الصحابة وذلك لمشقة تكرار هذه الصيغ وبخاصة إذا كثر ذكر الرسول ﷺ وقد جرى على هذا

---

(١) أخرجه البخاري (٣٣٧٠) واللفظ له. ومسلم (٤٠٦) عبد الباقي.

عمل السلف الصالح رضوان الله عليهم.

وقد جاءت أحاديث كثيرة للترغيب في إكثار الصلاة على النبي ﷺ والترهيب من تركها عند ذكره. منها:

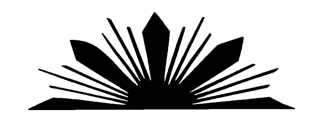
- عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «**من صلى عليّ واحدة صلى الله عليه عشراً**»(١).

- عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**البخيل الذي من ذكرت عنده فلم يصل عليّ**»(٢).

- عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصلِّ عليّ ورغم أنف رجل دخل عليه رمضان ثم انسلخ قبل أن يغفر له ورغم أنف رجل أدرك عنده أبواه الكبر فلم يدخلاه الجنة**»(٣).

وبهذا القدر ينتهي هذا المبحث وإن كانت الأسئلة كثيرة ولكني اكتفيت بهذا العدد (تسع وتسعون) ليكون عدد الأسئلة وتراً، والله يحب الوتر، كما جاء في الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إن لله تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحدة من أحصاها دخل الجنة إنه وتر يحب الوتر**(٤)».

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



---

(١) أخرجه مسلم (٤٠٨).

(٢) صحيح. أخرجه الترمذي (٣٥٤٦) وغيره.

(٣) حسن صحيح أخرجه الترمذي (٣٥٤٥) وغيره.

(٤) أخرجه البخاري (٢٧٣٦) ومسلم (٦٦٧).

المطلب الخامس
[أمور ينبغي السائل أن يتعلمها ويتأدب بها]

(١) السلام قبل السؤال. لقوله ﷺ: «**السلام قبل السؤال فمن بدأكم بالسؤال قبل السلام فلا تجيبوه**»[(١)].

(٢) الاختصار في السؤال وعدم السرد والإطالة في عرض السؤال.

(٣) اختصار الوقت المناسب لسؤال العالم وخاصة إذا كان السؤال عن طريق الهاتف فلا يجوز أن يتصل سائل بعالم في ساعة متأخرة من الليل ولكن إذا حدد العالم وقتاً معيناً فيجب عدم تجاوزه.

(٤) اختيار العبارات اللطيفة عند السؤال الخالية من جفاء الأعراب مثل أن يقول السائل للعالم فهمت السؤال أم لم تفهم، أو أن يقول له لو أنك يا شيخ موظف في مصلحة واختلست منها مالاً كثيراً وأردت أن تتوب فماذا تفعل، فهذا من سوء الأدب في عبارة السؤال ولكن يقول لو أن رجلاً ما يعمل في مصلحة... إلخ.

(٥) عرض السؤال عرضاً واضحاً لا يخفي شيء منه لأن بعض الناس الذين عندهم هوى وزيغ في قلوبهم يعرضوا بعض الأسئلة لعلاج أمور معينة مع إخفاء بعض الأشياء التي بمعرفتها يتغير الحكم. ثم بعد ذلك يقول السائل سألت الشيخ فلان فأجابني بكذا وهو ليس بصادق لإخفاء أشياء من السؤال.

---

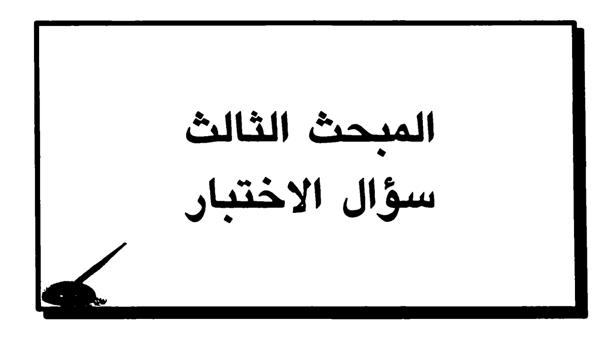
(١) حسن. أخرجه ابن عدي في الكامل وغيره عن ابن عمر وراجع الصحيحة للشيخ الألباني (٨١٦) وصحيح الجامع (٣٦٩٩).

(٦) الإخلاص في السؤال وذلك لغرض التعلم وليس لحدوث الفتنة بين العلماء حيث يسأل سائل سؤالاً فيجيبه ويسأل آخر فيجيبه بغير الأول وإن كانت لكل إجابة وجه مقبول ولكنه يريد بذلك الفتنة ووقوع الخلاف بين العلماء.

(٧) لا يكون السؤال من باب التعجيز للعالم ووقوع الحرج له أمام الناس.

(٨) أن يكون سؤال السائل خالياً من التكلف والتعنت.

(٩) ينبغي للسائل أن يلطف بالسؤال ويرفق بمعلمه ولا يسأله في حالة ضجر أو ملل أو غضب لئلا يتصور خلاف الحق مع تشويش الذهن وأقل الحالات أن يقع الجواب ناقصاً.



المبحث الثالث
سؤال الاختبار

والغرض منه امتحان المسؤول لبيان ما عنده من علم أو بيان حقيقة صدقه من كذبه. وهذا النوع من الأسئلة فيه مطلبان:

المطلب الأول: سؤال الاختبار في كتاب الله تعالى:

(١) السؤال عن ذي القرنين:

وهذا السؤال سأله المشركون من قريش بإيعاذ من اليهود لاختبار صدق نبوة رسول الله ﷺ.

قال تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِي ٱلْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُواْ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾﴾[١].

قال ابن جرير الطبري في تفسيره:

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: ويسألك يا محمد هؤلاء المشركون عن ذي القرنين ما كان شأنه وما كانت قصته فقل لهم: سأتلو عليكم من خبره ذكراً. يقول سأقص عليكم منه خبراً وقد قيل: إن الذين سألوا رسول الله ﷺ عن أمر ذي القرنين كانوا قوماً من أهل الكتاب. انتهى.

واختلف المفسرون في اسم ذي القرنين فقيل إنه الإسكندر المقدوني

---

(١) الكهف: ٨٣.

اليوناني وقيل غير ذلك وهذا كله لم يثبت بالكتاب ولا بالسنة الصحيحة بل كلها أحاديث وآثار واهية لا يقام بها حجة.

وقال الشيخ محمد أبو شهبة[1]:

والذي نقطع به أنه ليس الإسكندر المقدوني لأن ما ذكره المؤرخون في تاريخه لا يتفق وما حكاه القرآن الكريم عن ذي القرنين والذي نقطع به أيضاً أنه كان رجلاً مؤمناً صالحاً ملكه شرق الأرض وغربها وكان من أمره ما قصه الله تعالى في كتابه، وهذا ما ينبغي أن نؤمن به ونصدقه أما معرفة هويته وما اسمه؟ وأين وفي أي زمان كان؟ فليس في القرآن ولا في السنة الصحيحة ما يدل عليه على أن الاعتبار بقصته والانتفاع بها لا يتوقف على شيء من ذلك وتلك سمة من سمات القصص القرآني وخصيصة من خصائصه أنه لا يعني بالأشخاص والزمان والمكان مثل ما يعني بانتزاع العبرة منها فيما سيقت له. انتهى.

(٢) سؤال نبي الله سليمان عليه الصلاة والسلام لبلقيس ملكة سبأ لاختبارها:

قال تعالى:

﴿قَالَ نَكِّرُوا۟ لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِىٓ أَمْ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٤١﴾ فَلَمَّا جَآءَتْ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ ۖ قَالَتْ كَأَنَّهُۥ هُوَ ۚ وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴿٤٢﴾﴾[2].

قال ابن كثير رحمه الله في تفسير الآية:

لما جيء سليمان عليه السلام بعرش بلقيس قبل قدومها أُمر به أن يغير بعض صفاته ليختبر معرفتها وثباتها عند رؤيته هل تقدم على أنه عرشها أو أنه ليس به. فقال ﴿نَكِّرُوا۟ لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِىٓ أَمْ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ﴾.

قال ابن عباس: نزع عنه فصوصه ومرافقه وقال مجاهد: أمر به فغير ما

---

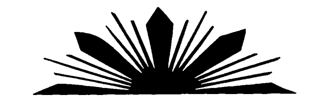
(١) كتاب الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ص (٢٤٥).

(٢) النمل ٤١ ـ ٤٢.

كان أحمر جُعل أصفر وما كان أصفر جعل أحمر وما كان أخضر جعل أحمر غير كل شيء عن حاله.

وقال عكرمة: زادوا فيه ونقصوا، وقال قتادة: جعل أسفله أعلاه ومقدمه مؤخره وزادوا فيه ونقصوا.

﴿فَلَمَّا جَآءَتْ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ﴾ أي عرض عليها عرشها وقد غُير ونكر وزيد فيه ونُقص منه فكان فيها ثبات وعقل ولها لب ودهاء وحزم فلم تقدم على أنه هو لبعد مسافته عنها ولا أنه غير لما رأت من آثاره وصفاته وإن غير وبدل ونكر فقالت: ﴿كَأَنَّهُۥ هُوَ﴾ أي يشبهه ويقاربه وهذا غاية في الذكاء والحزم.. اهـ.



المطلب الثاني:
ذكر طرف من سؤال الاختبار في سنة رسول الله ﷺ.

وأمثلة سؤال الاختبار في السنة يشتمل على ثلاثة أقسام:

القسم الأول: طرح الإمام المسائلة على أصحابه ليختبر ما عندهم من علم: وله أمثله منها:

١) عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وإنها مثل المسلم فحدثوني ما هي؟ فوقع الناس في شجر البوادي قال عبد الله: ووقع في نفسي أنها النخلة فاستحييت ثم قالوا: حدثنا ما هي يا رسول الله قال: هي النخلة»[(١)].

في الحديث فوائد منها: جواز ضرب الأمثال لتقريب المعنى وفيه أفضلية شجرة النخلة على الشجر لوجود البركة في جميع أجزائها وجميع أحوالها فمن حين تطلع إلى أن تيبس تؤكل أنواعاً مثل الجُمَّار. والرطب بأنواعه ومراحله. ثم بعد ذلك ينتفع بجميع أجزائها حتى النوى في علف الدواب والليف في الحبال وغير ذلك مما لا يخفى. وفيه أنه بركة المسلم عامة في جميع الأحوال ونفعه مستمر له ولغيره بعد موته. وفيه جواز الأكل أمام الناس لقول ابن عمر رضي الله عنهما في بعض الروايات: **«كنت عند النبي ﷺ وهو يأكل جُمَّاراً»**[(٢)]. وفيه توقير الكبير وتقديم الصغير أباه في

---

(١) أخرجه البخاري (٦١) ومسلم (٦٩٦٠) النووي. قلعجي، (٢٨١١) عبد الباقي.

(٢) أخرجه البخاري (٢٢٠٩) والجُمَّار: هو قلب النخلة.

القول. وفيه أن العالم الكبير قد يخفى عليه بعض ما يدركه طلبة العلم. وفيه الحث على طلب العلم. وفيه فضل علم الولد وفهمه على الدنيا وما فيها. وفيه الإشارة إلى حقارة الدنيا وأنها لا تساوي فهم الولد لمسألة واحدة. وفيه أن أسلوب المناقشة مع طلبة العلم من أفضل أساليب التعليم وفيه امتحان العالم أذهان الطلبة بما يخفى مع بيانه لهم إن لم يفهموه. إلى غير ذلك من الفوائد.

٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«أتدرون ما المفلس؟» قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع فقال: «إن المفلس من أمتي يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا، فيعطي هذا من حسناته وهذا من حسناته فإن فنيت حسناته، قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار»**[١].

في الحديث فوائد منها: أن المفهوم الدنيوي لبعض العبارات مخالف للمعنى الشرعي. وفيه الحث على حفظ الجوارح عما يغضب الله لأنها مستنطقة يوم القيامة. وفيه الحث على طاعة الله تعالى.

وفيه التحذير من الظلم والحث على العدل. وفيه عدم الاغترار بالطاعة من صلاة ونحوها. وفيه الحث على ترك الفواحش ما ظهر منها وما بطن وفيه الحث على التحلل من مظالم العباد قبل الموت وطلب العفو منهم. ورد المظالم إلى أهلها وفيه الحث على التوبة والاستقامة.

٣) عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: **(مرَّ رجل على رسول الله ﷺ فقال: ما تقولون في هذا؟ قالوا: حَرِيٌّ[٢] إن خطب أن ينكح وإن شفع أن يشفع وإن قال أن يستمع قال: ثم سكت. فمر رجل من فقراء المسلمين فقال: ما تقولون في هذا؟ قالوا: حريٌّ إن خطب أن لا ينكح وإن**

---

(١) أخرجه مسلم (٦٤٥٧) النووي. قلعجي، (٢٥٨١) عبد الباقي.

(٢) حَرِيٌّ: حقيقٌ وجديد.

شفع أن لا يشفع وإن قال أن لا يستمع. فقال رسول الله ﷺ: هذا خير من ملء الأرض مثل هذا»[1].

وفي الحديث فوائد منها: أن الناس لها الظاهر. وفيه أن الله تعالى يزن الناس بحقيقة التقوى التي في القلوب وبها يكون أكرم الناس ولا فرق بين غني وفقير إلا بالتقوى والعمل الصالح.

٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: **كنا مع رسول الله ﷺ إذ سمع وجبة[2] فقال النبي ﷺ تدرون ما هذا؟ قال: قلنا: الله ورسوله أعلم قال: «هذا حجر رمي به في النار منذ سبعين خريفاً فهو يهوي في النار الآن حتى انتهى إلى قعرها»[3].**

وفي الحديث فوائد منها: جواز القول لمن لا يعلم الله ورسوله أعلم وذلك في حياة الرسول ﷺ. وأما بعد مماته فالله وحده أعلم. وفيه الترهيب من النار وأنها عميقة وأسأل الله لي وللمسلمين أن يقينا عذابها ويدخلنا الجنة برحمته. اللهم آمين.

٥) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما تعدون الرَّقُوب فيكم؟» قال: قلنا: الذي لا يولد له. قال: «ليس ذاك بالرقوب ولكنه الرجل الذي لم يقدِّم من ولده شيئاً» قال: «فما تعدون الصُّرَعة فيكم؟» قال: قلنا: الذي لا يصرعه الرجال: قال: «ليس بذلك ولكنه الذي يملك نفسه عند الغضب»[4].**

قال النووي في شرح مسلم:

ومعنى الحديث أنكم تعتقدون أن الرقوب المحزون هو المصاب بموت أولاده وليس هو كذلك شرعاً بل هو من لم يمت أحد من أولاده في حياته

---

(١) أخرجه البخاري (٥٠٩١ ـ ٦٤٤٧).

(٢) وجبة: صوت السقوط والوقوع.

(٣) أخرجه مسلم (٢٨٤٤).

(٤) أخرجه مسلم (٢٦٠٨) كتاب البر والصلة.

فيحتسبه يكتب له ثواب مصيبته به وثواب صبره عليه ويكون له فرطاً وسلفاً، وكذلك تعتقدون أن الصرعة الممدوح القوي الفاضل هو القوي الذي لا يصرعه الرجال بل يصرعهم، وليس هو كذلك شرعاً بل هو من يملك نفسه عند الغضب فهذا هو الفاضل الممدوح الذي قل من يقدر على التخلق بخلقه ومشاركته في فضيلته بخلاف الأول. وفي الحديث فضل موت الأولاد والصبر عليهم ويتضمن الدلالة لمذهب من يقول بتفضيل التزوج وفيه كظم الغيظ وإمساك النفس عند الغضب عن الانتصار والمخاصمة والمنازعة. انتهى.

٦) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما تعدون الشهيد فيكم؟» قالوا: يا رسول الله من قتل في سبيل الله فهو شهيد. قال: «إن شهداء أمتي إذاً لقليل» قالوا: فمن هم يا رسول الله؟ قال: «من قتل في سبيل الله فهو شهيد، ومن مات في سبيل الله فهو شهيد، ومن مات في الطاعون فهو شهيد، ومن مات في البطن فهو شهيد» قال ابن مقسم: أشهد على أبيك في هذا الحديث أنه قال: «والغريق شهيد»**[١].

قلت: وقد صرح «بالغريق»[٢] في بعض الأحاديث وكذلك «صاحب الهدم»[٣] و«المرأة التي تموت بجُمْع شهيدة»[٤] و«صاحب الحريق شهيد»[٥] و«صاحب ذات الجنب شهيد»[٦] و«السُّل شهادة»[٧] و«السَّيْل شهادة»[٨].

فقوله ﷺ: **«من مات في الطاعون فهو شهيد»** سبق بيان معنى الطاعون

---

(١) أخرجه مسلم (١٩١٥) كتاب الإمارة.

(٢)(٣) أخرجه البخاري (٦٥٣) ومسلم (١٩١٤).

(٤)(٥)(٦) حديث صحيح. أخرجه أبو داود (٣١١١) والنسائي (٣١٩٤) وابن ماجه (٢٨٠٣).

(٧) حديث حسن. أخرجه الطبراني في الأوسط (١٢٦٥): قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٥/ ٣٠١) رواه الطبراني في الأوسط وفيه مندل بن علي وهو ضعيف وقد وثقه. ورواه البزار. وصححه بشواهده الشيخ الألباني في أحكام الجنائز ص ٥٥ ـ ٥٦.

(٨) حديث حسن: أخرجه أحمد (٣/ ٤٨٩). قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٥/ ٢٩٩): رواه أحمد ورجاله ثقات.

في الفصل الأول (السؤال عن الطاعون).

وقوله: ومن مات في البطن وفي بعض الروايات «المبطون شهيد»[1] معناه من أصابه مرض في بطنه وأمراض البطن كثيرة ومنها: الأمراض الحديثة التي لم تكن سالفة في الأمم السابقة مثل مرض السرطان الذي يصيب الأمعاء وغيرها، وكذلك الإصابة بمرض الكوليرا الذي يصحبه إسهال شديد وقيء شديد ومنها استسقاء الطحال وتضخمه ومنها قرحة المعدة والإثني عشر والقولون وكل داء يصيب البطن: فأسأل الله تعالى أن يعافينا ويعافيهم ومن توفاه منهم أن يجعله من الشهداء.

وقوله: «والغريق شهيد» أي من مات غريقاً في الماء.

وقوله: «صاحب الهدم» أي من مات تحت حائط أو بناء ونحو ذلك.

وقوله: «المرأة تموت بجمع» هي المرأة التي تموت وفي بطنها ولد.

وهي المرأة التي تموت أثناء الولادة. لما جاء في بعض الروايات «والنفساء يجرها ولدُها بسرره إلى الجنة»[2].

وقوله: «وصاحب الحريق» وهو المحرق الذي يموت بالحرق أو بالكهرباء ونحو ذلك. «وصاحب ذات الجنب» وفي رواية النسائي «والمجنوب» ومعناه أنه مرض يصيب الجنب كالذي يصيب الرئة من مرض السُّل والربو والالتهاب الرئوي وغيرها من أمراض الرئة ومن أمراض الجنب أيضاً الفشل الكلوي والكبد الوبائي وكسل البنكرياس الذي ينتج عنه مرض السكر وغيبوبة السكر، ونحو ذلك من الأمراض الخبيثة نسأل الله لنا ولهم الشفاء ومن صبر منهم واحتسب فنسأل الله تعالى أن يجزيهم خير الجزاء.

وقوله: «والسُّل شهادة» والسُّل: داء يصيب الرئة يؤول إلى ذات الجنب

---

(١) أخرجه البخاري (٦٥٣) ومسلم (١٩١٤).

(٢) حديث حسن: أخرجه أحمد (٣/ ٤٨٩). قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٥/ ٢٩٩): رواه أحمد ورجاله ثقات.

وقيل زكام أو سعال طويل مع حمى هادية وقيل: غير ذلك.

«والسيل شهادة» أي من مات بسبب السيل وهو معروف وجمعه سيول. وهو مصدر في الأصل من سال الماء يسيل سيلاً، ولقد سمعنا عن هذه السيول التي تصيب بعض الدول فتهلك الحرث والنسل فنعوذ بالله من غضبه وعقابه. ونسأل الله أن يسلطها على أعدائه.

ومن الشهداء **«من صرع عن دابته فهو شهيد»**[1].

و**«من تردى من رؤوس الجبال وتأكله السباع فهو شهيد»**[2].

و**«من قتل دون ماله وأهله ودينه ودمه فهو شهيد»**[3].

و**«من قتل دون مظلمته فهو شهيد»**[4].

و**«من سأل الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه»**[5].

قوله ﷺ: «من صرع عن دابته فهو شهيد» أي من سقط عن ظهرها فمات فهو شهيد وقد يلحق بذلك المسلم الذي يموت بسبب حادث بسيارته وما نحوها.

وقوله: «من تردى من رؤوس الجبال وتأكله السباع فهو شهيد».

وهو من سقط من المسلمين من قمة جبل فمات ويلحق بهذا من وقع

---

(١) صحيح رواه الطبراني في الكبير (١٧/ ٨٩٢) وغيره. قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٥/ ٣٠١) رواه الطبراني ورجاله ثقات. وصححه الشيخ الألباني (الصحيحة: ٢٣٤٦) عن عقبة بن عامر. وراجع الصحيحة (١٦٦٧).

(٢) صحيح. عن ابن مسعود وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٥/ ٣٠٢) رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

(٣) صحيح. رواه أبو داود (٤٧٧٢) والنسائي (٤١٠٦) والترمذي (١٤٢١).

(٤) صحيح. أخرجه النسائي (٤١٠٤ و٤١٠٧) كتاب تحريم الدم، من قاتل دون دينه ومن قاتل دون مظلمته.

(٥) أخرجه مسلم (١٩٠٩). وأخرجه أصحاب السنن.

من مكان مرتفع كالبناء والطائرة التي تهوي فيموت من فيها من المسلمين فنرجو من الله أن يكونوا من الشهداء.

ومن الشهداء أيضاً من قاتل المتعدي على ماله أو أهله أو قرابته لمن أراد بهم سوءاً أو فاحشة ونحو ذلك فقتل فهو شهيد. وكذلك من مات «دون دمه» أي من أجل نصرة دين الله وجعل كلمة الله هي العليا، وكلمة الذين كفروا السفلى فهو شهيد. و«من مات دون دينه» أي من أراده أن يفتنه في دينه وإلا يريد قتله فقبل القتل أو قاتل عليه حتى قتل فهو شهيد. كل هؤلاء لهم ثواب الشهداء في الآخرة. قال النووي رحمه الله تعالى في شرح مسلم:

قال العلماء: المراد بشهادة هؤلاء كلهم غير المقتول في سبيل الله أنهم يكون لهم في الآخرة ثواب الشهداء، وأما في الدنيا فيغسلون ويصلى عليهم. وأن الشهداء ثلاثة أقسام: شهيد في الدنيا والآخرة وهو المقتول في حرب الكفار، وشهيد في الآخرة دون أحكام الدنيا وهم هؤلاء المذكورون هنا، وشهيد في الدنيا دون الآخرة وهو من غل[1] في الغنيمة أو قتل مدبراً[2]. انتهى.

٧) عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: **«كنت ردف النبي ﷺ على حمار يقال له عُفَير فقال: يا معاذ هل تدري حق الله على عباده وما حق العباد على الله؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال: فإن حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً فقلت: يا رسول الله أفلا أبشر به الناس؟ قال: لا تبشرهم فيتكلوا»**[3].

في الحديث فوائد منها: مشروعية تسمية الدواب وفيه أن من آداب طالب العلم إذا سئل عن شيء أن يقول الله أعلم ولا يتكلم فيما لا يعلم. وفيه فضل توحيد الله تعالى وعدم الشرك به. وفيه فضيلة التوكل وذم الاتكال الذي يصحبه

---

(١) غل من الغنيمة: أي سرق منها قبل القسمة.

(٢) مدبراً: أي فاراً من الأعداء يوم الزحف.

(٣) أخرجه البخاري (٢٨٥٦) ومسلم (١٤٣) النووي. قلعجي، (٣٠) ترقيم عبد الباقي.

عدم أخذ الأسباب من عبادة الله تعالى. وفيه التحذير من كتمان العلم.

٨) عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: خرج علينا رسول الله ﷺ وفي يده كتابان فقال: «أتدرون ما هذان الكتابان؟ فقلنا: لا يا رسول الله إلا أن تخبرنا، فقال للذي في يده اليمنى: هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وقبائلهم ثم أجمل على آخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم أبداً، ثم قال للذي في شماله: هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل النار وأسماء آبائهم وقبائلهم ثم أجمل على آخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم أبداً» فقال أصحابه: ففيم العمل يا رسول الله إن كان أمر قد فرغ منه؟ فقال: «سددوا وقاربوا فإن صاحب الجنة يختم له بعمل أهل الجنة وإن عمل أي عمل وإن صاحب النار يختم له بعمل أهل النار وإن عمل أي عمل ثم قال رسول الله ﷺ بيديه فنبذهما ثم قال: فرغ ربكم من العباد فريق في الجنة وفريق في السعير»[١].

في الحديث فوائد منها: أن الله تعالى قد فرغ من العباد فمنهم فريق في الجنة وفريق في السعير. نجانا الله وإياكم منها.

وفيه الحض على العمل الصالح والترهيب من تركه اعتماداً على ما سبق به القدر. وفيه أن أهل الجنة يسر الله لهم عمل أهل الجنة. وأهل النار يختم لهم بعمل أهل النار وفيه عدم الاغترار بالطاعة. وأن الأعمال بالخواتيم فنسأل الله لنا ولكم حسن الخاتمة.

٩) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أتدرون ما العَضْهُ؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: نقل الحديث من بعض الناس إلى بعض ليفسدوا بينهم»[٢].

---

(١) حسن. أخرجه الترمذي (٢١٤١) وغيره. الصحيحة (٨٤٨).

(٢) صحيح. رواه البخاري في الأدب المفرد (٤٢٥) وغيره الصحيحة (٨٤٥). وقد أخرجه مسلم (٢٦٠٦) بلفظ (ألا أنبئكم ما العضة هي النميمة القالة بين الناس) عن عبد الله بن مسعود.

في الحديث النهي عن العَضْهُ وهي الكذب والبهتان والنميمة بنقل الحديث بين الناس على جهة الإفساد بينهم.

وفيه بغض الله للنمام لأن الله لا يحب الفساد ولا يحب المفسدين.

وفيه الوعيد للنمام. وفيه الحث على فعل الخيرات والإصلاح بين الناس.

١٠) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أتدرون ما الغيبة؟» قالوا الله ورسوله أعلم. قال: «ذكرك أخاك بما يكره» قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: «إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته وإن لم يكن فيه فقد بهته»[١].

وقد سبق الكلام عن الغيبة في الفصل الأول/ سؤال التعلم (السؤال عن الغيبة).

١١) عن المقداد بن الأسود رضي الله عنه قال: **قال رسول الله ﷺ لأصحابه: «ما تقولون في الزنا؟» قالوا: حرمه الله ورسوله فهو حرام إلى يوم القيامة. قال: فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: «لأن يزني الرجل بعشر نسوة أيسر عليه من أن يزني بامرأة جاره» قال: فقال: (ما تقولون في السرقة؟) قالوا: حرمها الله ورسوله فهي حرام. قال: (لأن يسرق الرجل من عشرة أبيات أيسر عليه من أن يسرق من جاره)**[٢]. **وفيه الترهيب من إيذاء الجار في ماله أو عرضه ونحو ذلك. وقد سبق الكلام على الزنا بحليلة الجار في سؤال التعلم (أي الذنب أعظم؟).**

١٢) عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟» قال: قلت: الله ورسوله أعلم قال: (يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟) قال:**

---

(١) أخرجه مسلم (٢٥٨٩).

(٢) صحيح. أخرجه أحمد (٦/ ٨) وغيره.

قلت: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾[1]. قال: فضرب في صدري وقال: «ليهنك العلم أبا المنذر»[2].

قال النووي ـ رحمه الله ـ في شرح مسلم:

فيه منقبة عظيمة لأُبَيٍّ ودليل على كثرة علمه وفيه تبجيل العالم فضلاء أصحابه وتكنيتهم وجواز مدح الإنسان في وجهه إذا كان فيه مصلحة ولم يخف عليه إعجاب ونحوه لكمال نفسه ورسوخه في التقوى. وفيه تفضيل بعض القرآن على بعضه وتفضيله على سائر كتب الله تعالى.

وقال العلماء إنما تميزت آية الكرسي بكونها أعظم لما جمعت من أصول الأسماء والصفات من الإلهية والوحدانية والحياة والعلم والملك والقدرة والإرادة وهذه السبعة أصول الأسماء والصفات والله أعلم.

١٣) عن أبي ذر رضي الله عنه قال: **كنت مع النبي ﷺ في المسجد عند غروب الشمس فقال: (يا أبا ذر: أتدري أين تغرب الشمس؟) قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «فإنما تذهب حتى تسجد تحت العرش. فذلك قوله تعالى: ﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾﴾[3]»[4].**

قال الحافظ في الفتح: **(٦/ ٣٤٥ ـ ٣٤٦).**

قال ابن العربي: أنكر قوم سجودها وهو صحيح ممكن وتأوله قوم على ما هي عليه من التسخير الدائم ولا مانع أن تخرج من مجراها فتسجد ثم ترجع. قلت: (أي ابن حجر) إن أراد بالخروج الوقوف فواضح وإلا فلا دليل على الخروج ويحتمل أن يكون المراد بالسجود سجود من هو موكل بها من الملائكة أو تسجد بصورة الحال فيكون عبارة عن الزيادة في الانقياد والخضوع في ذلك الحين.

---

(١) آية الكرسي: الآية ٢٥٥ سورة البقرة.

(٢) رواه مسلم (٨١٠).

(٣) سورة يس: الآية (٣٨).

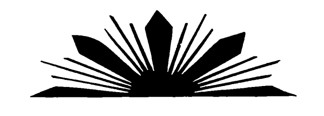
(٤) أخرجه البخاري (٤٨٠٢) ومسلم (١٥٩).

وقال الحافظ في موضع آخر (٨/ ٤٠٣):

قال الخطابي: يحتمل أن يكون المراد باستقرارها تحت العرش أنها تستقر تحته استقراراً لا نحيط به نحن، ويحتمل أن يكون المعنى أو علم ما سألت عنه من مستقرها تحت العرش في كتاب كتب فيه ابتداء أمور العالم ونهايتها فيقطع دوران الشمس وتستقر عند ذلك، ويبطل فعلها وليس في سجودها كل ليلة تحت العرش ما يعيق عن دورانها في سيرها.

قلت: (أي ابن حجر) وظاهر الحديث أن المراد بالاستقرار وقوعه في كل يوم وليلة عند سجودها ومقابل الاستقرار المسير الدائم المعبر عنه بالجري، والله أعلم. انتهى.

وبهذا القدر نكتفي خشية الإطالة وإن كانت هناك أمثلة عديدة في السنة ونسأل الله تعالى أن يفقهنا في ديننا وأن يجعلنا من المتبعين لسنة نبينا ﷺ.



القسم الثاني: سؤال المسؤول لامتحان حاله واختبار باطن أمره.

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه أخبره «**أن عمر انطلق في رهط من أصحاب النبي ﷺ مع النبي ﷺ قبل ابن صياد حتى وجده يلعب مع الغلمان عند أطم[1] بني مغالة[2] وقد قارب يومئذ ابن صياد يحتلم فلم يشعر بشيء حتى ضرب النبي ﷺ ظهره بيده ثم قال النبي ﷺ: أتشهد أنّي رسول الله؟. فنظر إليه ابن صياد فقال: أشهد أنك رسول الأميين، فقال ابن صياد للنبي ﷺ: أتشهد أنّي رسول الله؟ قال له النبي ﷺ: آمنت بالله ورسله. قال النبي ﷺ: ماذا ترى؟ قال ابن صياد: يأتيني صادق وكاذب، قال النبي ﷺ: خلط عليك الأمر. قال النبي ﷺ: إنّي قد خبأت لك خبيئاً قال ابن صياد: هو الدُّخُ. قال النبي ﷺ: إخسأ فلم تعدو قدرك. قال عمر: يا رسول الله ائذن لي فيه أضرب عنقه. قال النبي ﷺ: إن يكنه فلم تُسلَّط عليه وإن لم يكن هو فلا خير لك في قتله**»[3].

وابن صياد هذا قد اختلف في أمره هل هو الدجال أم لا وقد ادعى النبوة أمام رسول الله ﷺ، وقد أراد النبي ﷺ أن يبين حاله أمام المسلمين بهذا الاختبار وأن هذا الذي يأتيه إنما هو من الشياطين لا من وحي الله تعالى.

قال الخطابي في معالم السنن: وقد اختلف الناس في ابن الصياد

---

(١) أطم: بناء من الحجارة مرفوع كالقصر. وآطام المدينة حصونها.

(٢) بنو مغالة: قوم من الأنصار ومغالة أمهم.

(٣) أخرجه البخاري (٣٠٥٥) ومسلم (٧٢١٤) النووي. قلعجي. (٢٩٣٠) عبد الباقي.

اختلافاً شديداً وأُشكل أمره حتى قيل فيه كل قول وقد يسأل عن هذا فيقال: كيف يقر رسول الله ﷺ رجلاً يدعي النبوة كاذباً ويتركه بالمدينة يساكنه في داره ويجاوره فيها وما معنى ذلك؟ وما وجه امتحانه إياه بما خبأه له من أنه الدخان؟ وقوله بعد ذلك: (اخسأ فلن تعدو قدرك)، والذي عندي أن هذه القصة إنما جرت معه أيام مهادنة رسول الله ﷺ اليهود وحلفائهم وذلك أنه بعد مَقْدمه المدينة كتب بينه وبين اليهود كتاباً صالحهم فيه على أن لا يهاجوا وأن يتركوا على أمرهم وكان ابن صياد منهم أو دخيلاً في جملتهم وكان يبلغ رسول الله ﷺ خبره. وما يدعيه من الكهانة ويتعاطاه من الغيب فامتحنه ﷺ بذلك ليزور به أمره ويخبر به شأنه فلما كلمه علم أنه مبطل وأنه من جملة السحرة أو الكهنة أو ممن يأتيه رئي من الجن أو يتعاهده شيطان فيلقي على لسانه بعض ما يتكلم به فلما سمع منه قوله (الدخ) زجره فقال: (اخسأ فلم تعدو قدرك) يريد أن ذلك شيء اطلع عليه الشيطان فألقاه إليه وأجراه على لسانه وليس ذلك من قبل الوحي السماوي إذ لم يكن له قدر الأنبياء الذي أوحى الله إليهم من علم الغيب ولا درجة الأولياء الذين يلهمون العلم فيصيبون بنور قلوبهم وإنما كانت تارات يصيب في بعضها ويخطىء في بعض وذلك معنى قوله: «يأتيني صادق وكاذب» فقال له عند ذلك: قد خلط عليك والجملة أنه كان فتنة امتحن الله به عباده المؤمنين ليهلك من هلك عن بينة ويحييٰ من حي عن بينة وقد امتحن قوم موسى عليه السلام في زمانه بالعجل فافتتن به قوم وهلكوا ونجا من هداه الله وعصمه منهم. وقد اختلفت الروايات في أمره وما كان من شأنه بعد كبره فروى أنه قد تاب عن ذلك القول ثم أنه مات بالمدينة وأنهم لما أرادوا الصلاة عليه كشفوا عن وجهه حتى رآه الناس وقيل لهم اشهدوا.

وروى عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: شتمت ابن صياد فقال: ألم تسمع رسول الله ﷺ يقول: «لا يدخل الدجال مكة» وقد حججت معك وقال: «لا يولد له» وقد ولد لي[1]. وكان ابن عمر وجابر بن عبد الله

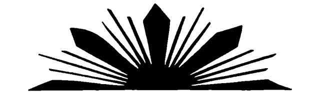
---

(١) أخرجه مسلم (٧٢١٠) النووي. قلعجي. (٢٩٢٧) عبد الباقي.

رضي الله عنهما[1] يحلفان أن ابن صياد هو الدجال لا يشكان فيه فقيل لجابر: أنه أسلم فقال: وإن أسلم فقيل: أنه دخل مكة وكان بالمدينة قال: وإن دخل. وقد روى عن جابر أنه قال: فقدنا ابن صياد يوم الحرة[2] قلت: وهذا خلاف رواية من روى بالمدينة والله أعلم... انتهى.

قال الحافظ ابن حجر في الفتح (١٣/ ٣٣٨): ـ

قال البيهقي: إن الدجال الأكبر الذي يخرج في آخر الزمان غير ابن صياد وكان ابن صياد أحد الدجالين الكذابين الذين أخبر ﷺ بخروجهم وقد خرج أكثرهم، وكان الذين يجزمون بابن صياد هو الدجال لم يسمعوا بقصة تميم[3]، وإلا فالجمع بينهما بعيد جداً إذ كيف يلتئم أن يكون من كان في أثناء الحياة النبوية شبه المحتلم ويجتمع به النبي ﷺ ويسأله أن يكون في آخرها شيخاً كبيراً مسجوناً في جزيرة من جزائر البحر موثقاً بالحديد يستفهم عن خبر النبي ﷺ هل خرج أو لا؟ فالأولى أن يحمل على عدم الاطلاع أما عمر[4] فيحتمل أن يكون ذلك منه قبل أن يسمع قصة تميم ثم لما سمعها لم يعد إلى الحلف المذكور... انتهى.



---

(١) أخرجه البخاري (٧٣٥٥) ومسلم (٢٩٢٩) عبد الباقي.

(٢) صحيح الإسناد. أخرجه أبو داود (٤٣٣٢).

(٣) هو الصحابي تميم الداري الذي رأى الدجال والجساسة كما في صحيح مسلم (٧٢٤٣) النووي. قلعجي. (٢٩٤٢) عبد الباقي. وأخرجه أصحاب السنن.

(٤) المقصود به حديث البخاري بسنده عن محمد ابن المنكدر قال: رأيت جابر بن عبد الله يحلف بالله أن ابن الصياد الدجال: قلت: تحلف بالله؟ قال: (إني سمعت عمر يحلف على ذلك عند النبي ﷺ فلم ينكره النبي ﷺ) (الفتح: ٧٣٥٥).

القسم الثالث: الأسئلة اليهودية لاختبار صدق نبوة خير البرية ﷺ:

١) عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال: كنت قائماً عند رسول الله ﷺ فجاء حبر من أحبار اليهود فقال: السلام عليك يا محمد فدفعته دفعة كاد يصرع منها فقال: لما تدفعني؟ فقلت: ألا تقول يا رسول الله، فقال اليهودي: إنما ندعوه باسمه الذي سماه به أهله، فقال رسول الله ﷺ: «إن اسمي محمد الذي سماني به أهلي» فقال اليهودي: جئت أسألك، فقال رسول الله ﷺ: «أينفعك شيئاً إن حدثتك» قال: أسمع بأذني فنكت رسول الله ﷺ بعود معه فقال: «سل» فقال اليهودي: أين يكون الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات؟ فقال رسول الله ﷺ: «هم في الظلمة دون الجسر» قال: فمن أول الناس إجازة؟ قال: «فقراء المهاجرين» قال اليهودي: فما تحفتهم حين يدخلون الجنة؟ قال: «زيادة كبد النون» قال: فما غذاؤهم على أثرها؟ قال: «ينحر لهم ثور الجنة الذي كان يأكل من أطرافها» قال: فما شرابهم عليه؟ قال: «من عين فيها تسمى سلسبيلا» قال: صدقت. قال: وجئت أسألك عن شيء لا يعلمه أحد من أهل الأرض إلا نبي أو رجل أو رجلان قال: «ينفعك إذا حدثتك» قال: أسمع بأذني قال: جئت أسألك عن الولد قال: «ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر فإذا اجتمعا فعلا مني الرجل مني المرأة أذكرا بإذن الله وإذا علا مني المرأة مني الرجل آنثا بإذن الله» قال اليهودي: لقد صدقت وإنك لنبي ثم انصرف فذهب فقال رسول الله ﷺ: «لقد سألني هذا عن الذي سألني عنه وما لي علم بشيء منه حتى أتاني الله به»[١].

---

(١) أخرجه مسلم (٧٠١) النووي. قلعجي، (٣١٥) عبد الباقي.

٢) عن ابن عباس قال: **أقبلت يهود إلى النبي ﷺ فقالوا: يا أبا القاسم نسألك عن أشياء فإن أجبتنا فيها اتبعناك وصدقناك وآمنا بك قال: فأخذ عليهم ما أخذ إسرائيل على بنيه إذ قال: ﴿قَالَ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾[1] قالوا: أخبرنا عن علامة النبي ﷺ: قال: «تنام عيناه ولا ينام قلبه» قالوا: وأخبرنا كيف تؤنث المرأة وكيف يذكر الرجل قال: (يلتقي الماءان فإذا علا ماء المرأة ماء الرجل أَنثَت وإذا علا ماء الرجل ماء المرأة أذكرت، قالوا: صدقت. قالوا: فأخبرنا عن الرعد ما هو؟ قال: (ملك من الملائكة موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب حيث شاء الله) قالوا: فما هذا الصوت الذي يسمع؟ قال: «زجره بالسحاب إذا زجر حتى ينتهي إلى حيث أمر» قالوا: صدقت. قالوا: أخبرنا ما حرم إسرائيل على نفسه؟ قال: «كان يسكن البدو فاشتكى عرق النَّسَا فلم يجد شيئاً يلائمه إلا لحوم الإبل وألبانها فلذلك حرمها» قالوا: صدقت. قالوا: أخبرنا من الذي يأتيك من الملائكة فإنه ليس من نبي إلا يأتيه ملك من الملائكة من عند ربه بالرسالة وبالوحي فمن صاحبك فإنه إنما بقيت هذه حتى نتابعك؟ قال: «هو جبريل» قالوا: ذلك الذي ينزل بالحرب وبالقتل ذاك عدونا من الملائكة لو قلت: ميكائيل الذي ينزل بالقطر والرحمة تابعناك فأنزل الله تعالى: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾﴾[2].**

٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «**لما فتحت خيبر هُديت لرسول الله ﷺ شاة فيها سم فقال رسول الله ﷺ أجمعوا لي من كان ها هنا من اليهود فجمعوا له فقال لهم رسول الله ﷺ: من أبوكم؟ قالوا: أبونا فلان. فقال رسول الله ﷺ: كذبتم بل أبوكم فلان فقالوا: صدقت وبررت. فقال: هل أنتم صادقوني عن شيء إن سألتكم عنه؟ فقالوا: نعم يا أبا القاسم وإن**

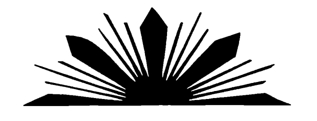
---

(١) يوسف: ٦٦.

(٢) الآية (٩٧ ـ ٩٨) البقرة. والحديث حسن أخرجه النسائي في الكبرى في عشرة النساء (٩٠٧٢) وغيره وانظر الصحيحة للشيخ الألباني (١٨٧٢). والصحيح المسند من دلائل النبوة للشيخ مقبل ابن هادي ص ١٥٦.

كذبناك عرفت كذبنا كما عرفته في أبينا فقال لهم رسول الله ﷺ: من أهل النار؟ فقالوا: نكون فيها يسيراً ثم تخلفوننا فيها. فقال لهم رسول الله ﷺ: اخسئوا فيها والله لا نخلفكم فيها أبداً ثم قال لهم: هل أنتم صادقوني عن شيء إن سألتكم عنه؟ قالوا: نعم. فقال: هل جعلتم في هذه الشاة سُمًّا؟ فقالوا: نعم. فقال: ما حملكم على هذا؟ فقالوا: أردنا إن كنت كاذباً. نستريح منك وإن كنت نبياً لم يضرك»[1].

٤) عن أنس رضي الله عنه قال: «**بلغ عبد الله بن سلام مقدم النبي ﷺ المدينة فأتاه فقال: إني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي قال: ما أول أشراط الساعة؟ وما أول طعام يأكله أهل الجنة؟ ومن أي شيء ينزع الولد إلى أبيه ومن أي شيء ينزع إلى أخواله؟ فقال رسول الله ﷺ: أخبرني بهن آنفاً جبريل، قال: فقال عبد الله: ذاك عدو اليهود من الملائكة فقال: رسول الله ﷺ: أما أول أشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب، وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد حوت، وأما الشبه في الولد فإن الرجل إذا غشي المرأة فسبقها ماؤه كان الشبه له، وإذا سبق ماؤها كان الشبه لها، قال: أشهد أنك رسول الله. ثم قال: يا رسول الله إن اليهود قوم بهت إن علموا بإسلامي قبل أن تسألهم بهتوني عندك فجاءت اليهود ودخل عبد الله البيت. فقال رسول الله ﷺ: أي رجل فيكم عبد الله بن سلام؟ قالوا: أعلمنا وابن أعلمنا وأخبرنا وابن أخبرنا. فقال رسول الله ﷺ: أفرأيتم إن أسلم عبد الله؟ قالوا: أعاذه الله من ذلك. فخرج عبد الله إليهم فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله. فقالوا: شرنا وابن شرنا ووقعوا فيه)**[2].



(١) أخرجه البخاري (٥٧٧٧) ومسلم (٢١٩٠) عبد الباقي.

(٢) أخرجه البخاري (٣٣٢٩).

المبحث الرابع
سؤال الحاجة والضرورة

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: لمن تحل المسألة:

المسألة تحل لأنواع ثلاثة كما بينها رسول الله ﷺ في الحديث الصحيح.

عن قبيصة ابن مخارق الهلالي قال: **تحملت حمالة فأتيت رسول الله ﷺ أسأله فيها فقال: «أقم حتى تأتينا الصدقة فنأمر لك بها» قال: ثم قال يا قبيصة: «إن المسألة لا تحل إلا لأحد ثلاثة: رجل تحمل حمالة فحلت له المسألة حتى يصيبها ثم يمسك، ورجل أصابته جائحة اجتاحت ماله فحلت له المسألة حتى يصيب قواماً من عيش (أو قال سداداً من عيش)، ورجل أصابته فاقة حتى يقوم ثلاثة من ذوي الحجا من قومه: لقد أصابت فلاناً فاقة فحلت له المسألة حتى يصيب قواماً من عيش (أو قال سداداً من عيش) فما سواهن من المسألة يا قبيصة سحتاً يأكلها صاحبها سحتاً»**[1].

قال الخطابي في معالم السنن في هذا الحديث علم كثير وفوائد جمة ويدخل في أبواب من العلم والحكم وذلك أنه قد جعل من تحل له المسألة

---

(١) أخرجه مسلم (٢٣٦٦) النووي. قلعجي، و(١٠٤٤) عبد الباقي، وأبو داود (١٦٤٠) والنسائي في الزكاة.

من الناس أقساماً ثلاثة: غنياً وفقيرين وجعل الفقر على ضربين فقراً ظاهراً وفقراً باطناً فالغني التي تحل له المسألة هو صاحب الحمالة وهي الكفالة والحميل الكفيل والضمين وتفسير الحمالة أن يقع بين القوم التشاجر في الدماء والأموال، ويحدث بسببهما العداوة والشحناء ويخاف منها الفتق[1] العظيم فيتوسط الرجل فيما بينه ويسعى في إصلاح ذات البين ويتضمن مالاً لأصحاب الطوايل يترضاهم بذلك حتى تسكن الثائرة وتعود بينهم الألفة، فهذا رجل صنع معروفاً وابتغى بما آتاه صلاحاً فليس من المعروف أن تورك عليه في ماله ولكن يعان على أداء ما تحمله منه ويعطي من الصدقة قدر ما يبرىء به ذمته ويخرج من عهدة ما تضمنه منه. وأما النوع الأول من نوعي أهل الحاجة فهو رجل أصابته جائحة في ماله فأهلكته، والجائحة في غالب العرف هي ما ظهر أمره من الآفات كالسيل يغرق متاعه والنار تحرقه والبرد يفسد زرعه وثماره في نحو ذلك من الأمور وهذه أشياء لا تخفى آثارها عند كونها ووقوعها، فإذا أصاب الرجل شيء منها فذهب ماله وافتقر حلت له المسألة ووجب على الناس أن يعطوه الصدقة من غير بينة يطالبونها بها على ثبوت فقره واستحقاقه إياها.

وأما النوع الآخر فإنما هو فيمن كان له ملك ثابت وعرف له يسار ظاهر فادعى تلف ماله من لص طرقه أو خيانة مما أودعه أو نحو ذلك من الأمور التي لا يبين لها أثر ظاهر في المشاهدة والعيان، فإذا كان ذلك وقعت في أمره الريبة في النفوس لم يعط شيئاً من الصدقة إلا بعد استبراء حاله والكشف عنه بالمسألة عن أهل الاختصاص به والمعرفة بشأنه، وذلك معنى قوله يقول ثلاثة من ذوي الحجىٰ من قومه قد أصابت فلاناً الفاقة واشتراطه الحجىٰ تأكيد لهذا المعنى أي لا يكون من أهل الغباوة والغفلة ممن يخفى عليهم مواطن الأمور ومعانيها وليس هذا من باب الشهادة ولكن من باب التبين والتعرف، وذلك أنه لا مدخل لعدد الثلاثة في شيء من الشهادات فإذا قال: نفر من قومه أو جيرانه أو من ذوي الخبرة من شأنه أنه صادق فيما يدعيه أعطىٰ الصدقة.

---

(١) الفتق: هو الشق والخلاف بين الجماعة وتصدُّع الكلمة.

وفيه من العلم أن من ثبت عليه حق عند حاكم من الحكام فطلب المحكوم له به حبسه وادعى المطلوب الإفلاس والعدم فإن الواجب في ذلك أن ينظر فإن كان الطالب إنما استحقه عليه بسبب فيه تمليك، مثل أن يقرضه مالاً أو يبيعه متاعاً فيقبضه إياه فإنه يحبس ولا يقبل قوله في العُدم لأنه قد ثبت له ملك ما صار إليه، وحصل في يده من ذلك فالظاهر من حاله الوجد واليسار حتى تقوم دلالةٌ على إفلاس حادث بعده فإن أقام البينة على ذلك لم يحبس وخلي عنه وإن كان ذلك مستحقاً عليه بجناية من إتلاف مال أو أرش جراحة جرحه بها في بدنه، أو من قبل مَهَر امرأة أو ضمان أو ما أشبهها مما لا يتقدم فيه تمليك ولا إقباض فإنه لا يحبس له وينظر فإن كان له ملك ظاهر انتزع له منه أو بيع عليه وإلا انظر إلى الميسرة.

وأصل الناس العدم والفقر وقد روي عن رسول الله ﷺ قال: «**إن أحدكم يسقط من بطن أمه ليس عليه قشرة ثم يرزقه الله تعالى ويغنيه**»[1] أو كما قال ـ وثبت عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**مطل الغني ظلم**»[2]. وقال: «**لي الواجد يحل عرضه وعقوبته**»[3] فإنما جعله ظالماً مع الوجد والغني فلا

---

(١) حسن. أخرجه وكيع في الزهد (٤٨٧) وابن ماجه (٤١٦٥) وأحمد (٣/ ٤٦٩) وابن حبان (٣٢٤٢) والطبراني في الكبير (٣٤٧٩ ـ ٣٤٨٠) **والبخاري في الأدب المفرد** (٤٥٢) وغيرهم.

والحديث صحح إسناده البوصيري في الزوائد (٢/ ١٣٩٤) وحسَّن إسناده الحافظ ابن حجر في الإصابة (١/ ٣١٨) وقال شيخنا أبو إسحاق الحويني في غوث المكدود (٢/ ١٥١):

سلام بن شرحبيل لم يوثقه سوى ابن حبان، وقال الحافظ فيه: «مقبول» يعني عند المتابعة. وقد توبع على معناه. ولذا قال الحافظ في «الإصابة» (٢/ ١٤) «إسناده حسن» يعني في المتابعات، والله أعلم.

(٢) أخرجه البخاري (٢٢٨٧). مسلم (٣٩٢٦) النووي. قلعجي، و(١٥٦٤) عبد الباقي. والمطل: منع قضاء ما استحق آداءه.

(٣) حسن. أخرجه أبو داود (٣٦٢٨) والنسائي وابن ماجه. وقال الخطابي: في الحديث دليل على أن المعسر لا حبس عليه لأنه إنما أباح حبسه إذا كان واجداً والمعدم غير واجد فلا حبس عليه. ا.هـ. قال ابن المبارك: يحل عرضه: يغلظ له. وعقوبته: يحبس له.

يجوز حبسه وعقوبته وهو ليس بظالم.

وفي قوله: «أقم حتى تأتينا صدقة فنأمر لك بها» دليل على جواز نقل الصدقة من بلد إلى أهل بلد آخر. وفيه أن الحد الذي ينتهي إليه العطاء في الصدقة هو الكفاية التي تكون بها قوام العيش وسداد الخلة وذلك يعتبر في كل إنسان بقدر حاله ومعيشته ليس فيه حد معلوم يحمل عليه الناس كلهم مع اختلاف أحوالهم.. انتهى كلام الخطابي رحمه الله تعالى.

وقال النووي ـ رحمه الله ـ قوله ﷺ: «فما سواهن من المسألة يا قبيصة سحتاً» وفيه إضمار أي اعتقده سحتاً أو يؤكل سحتاً... انتهى.

والسحت هو الحرام.

قال الطحاوي ـ رحمه الله ـ:

تأملنا هذا الحديث، فوجدنا الأشياء الثلاثة التي أباح النبيُّ عليه السلام عندها المسألة المحظورة قبل ذلك منها: الحَمَالَة التي يُريد بها المتحمِّل الإصلاح فيسأل عند ذلك حتى يؤدِّيَها.

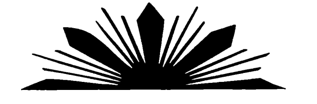
وفي ذلك دليلٌ على لزوم الحمالة من نحمِّل بها ووجوبها عليه ديناً، ووجوب أخذه بها، وإن كان المتحمل بها عنه مقدوراً على مطالبته، كما يقول ذلك من يقوله من أهل العلم، منهم: أبو حنيفة وأبو يوسف، ومحمد، والشافعي.

وقد كان مالك قاله فيما حكاه عنه ابنُ القاسم، ثم رجَعَ عنه إلى أن قال: لا يجب للمتحمّل له أن يُطالب الحميل بما حمل حتى لا يقدر على مطالبة المتحمّل عنه.

ومنها: المسألةُ عند الحاجة الذي يتكلَّمُ عندها ثلاثةٌ من ذوي الحجى من قوم السائل أن قد حلَّت له المسألة، فيسأل عند ذلك حتى يَسُدَّ حاجته.

فقال قائل: فكيف قصد في هذا إلى الثلاثة من قومه دون الاثنين وقد جعل الله الاثنين حجَّةً في الشهادة، وفي الحكم في جزاء الصيد، وفي الحكم بين الزوجين في الشِّقاق.

فكان جوابنا له في ذلك بتوفيق الله جلَّ وعزَّ وعونه أن الخلق عبيد الله يتعبدهم بما شاء، فتعبّدهم بأن جعل الاثنين حجة فيما جعلهما فيه كذلك. ثم جعل الحجّة في غير ذلك، وهو الزنى بأكثر من عددهما، وكان مثل ذلك في المسألة التي أباح المسألة عندها تعبّدهم فيه على لسان رسوله عليه السلام بثلاثةٍ، وخالف بين ذلك وبين ما سواه مما جعل الاثنين فيه حُجَّةً، وكانت الحاجة التي ذكرنا دون الحاجة المذكورة معها في هذا الحديث، فكانت الحاجة مما تختلف أحوال الناس عندها، ويكون الذي نزلت به بخلاف الذي أصابته الجائحة التي لم يبق له معها شيء، فكان يحتاج إلى سدّ حاجته، فلم يجعل له ذلك بقوله: إن المسألة قد حلّت له حتى رد إلى أقوال العدد المذكورين في هذا الحديث، وكانت حاجات الناس مختلفةً باختلاف مؤنهم في قليلها، وفي كثيرها، فكان ذلك مردوداً إلى مقدار الحاجة في نفسها، وكان السؤال طلقاً من أجلها لأهلها حتى يسدها الله تعالى بما شاء أن يسدَّها به من مقادير الأشياء، ولم يذكر من أجل ذلك مقدار ما يمنع من المسألة بعينه. وكان ما في ذلك للحاجة التي لا حاجة بعدها، وكان ما في هذا الحديث للحاجة التي قد تكون وبقي معها للذي قد يلتمس المسألة من أجلها شيء من ماله لا يستطيع به سداد حاجته، فأُبيحت له المسألة حتى يسدها، واختلف مقادير الناس في ذلك في حاجاتهم، فلم يذكر مقدار الباقي للذي أبيحت له المسألة معه لذلك وبالله التوفيق[1].



(١) شرح مشكل الآثار (١/ ٤٣٤ ـ ٤٣٥).

المطلب الثاني: شروط السائل[1]:

* وللسائل ثلاثة شروط:

الشرط الأول:

أن يكون السؤال لسبب والطلب لموجب فإن كان لضرورة (أي لحاجة ضرورة لا تقضى بدونه) ارتفع عنه الحرج (أي عن السائل إثم الآخرة) وسقط عنه اللوم بحسب الدنيا وقد قال بعض الحكماء (الضرورة توقح الصورة) أي تذهب حياءها. وقال بعض الشعراء: (ألا قبح الله الضرورة أنها تكلف أعلى الخلق أدنى الخلائق) أي تكلف أعلى الخلق فضلاً وأدباً أو خلقاً ونسباً. وأدنى الخلائق: جمع خليقة وهي الطبيعة وأدناها إراقة وجه الماء والسؤال. وقال ابن الأثير في النهاية: الخلق: الناس. والخليقة: البهائم. وقيل هما بمعنى واحد ويريد بهما جميع الخلائق. فأعلى الخلق الإنسان الذي هو من الحيوان جنساً وأشرفه نفساً. والتكليف: الأمر بما يشق عليه أي تلجئه إلى السؤال أو بالتنزل إلى منزلة الكلب وتحريك الذنب بمن يطعم فالسؤال لازم معنييه. وقال آخر:

الفقر يزري بأقوام ذوي حسب ... وقد يسود غير السيد المال

وقال عروة ابن الوردي:

ذريني للغنى أسعى فإني ... رأيت الناس شرهم الفقير
وأدناهم وأهونهم عليهم ... وإن أمسى له حسب وخير

---

(١) انظر منهاج اليقين شرح أدب الدنيا والدين لأويس وفا، ص ٣٨٨ وما بعدها.

يباعده القريب وتزدريه حليلته ويقهره الصغير
ويلقى ذو الغنى وله جلال يكاد فؤاد لاقيه يطير
قليل ذنبه والذنب جم ولكني للغنى رب غفور

وقال آخر:

إذا لم تكن إلا الأسنة مركباً فلا رأي للمضطر إلا ركوبها

والأسنة جمع سنان وهو الحربة التي في رأس الرمح مع علمه بأن فيه هلاكه.

وقال آخر:

ما اعتاض باذل وجهه بسؤاله بدلاً وإن نال الغني بسؤال
وإذا السؤال مع النوال وزنته رجح السؤال وخف كل نوال

*** الشرط الثاني:**

أن يضيق الزمان على أرجائه ويقصر الوقت عن إبطائه فلا يجد السائل لنفسه في التأخير فسحة ولا في التمادي على ذلك الضيق مهلة فيصير من المعذورين وداخلاً في عداد المضطرين فأما إذا كان الوقت متسعاً والزمان ممتداً فتعجيل السؤال لؤم وقنوط.

وقال الشاعر:

إذا تضايق أمر فانتظر فرجاً فأضيق الأمر أدناه إلى الفرج

*** الشرط الثالث:**

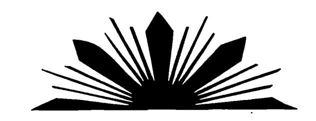
إختيار المسؤول أن يكون مرجو الإجابة مأمول النجح (أي الظفر بالحاجة) إما لحرمة السائل أو لكرم المسؤول. قال الأصمعي: وقف أعرابي يسأل فقال:

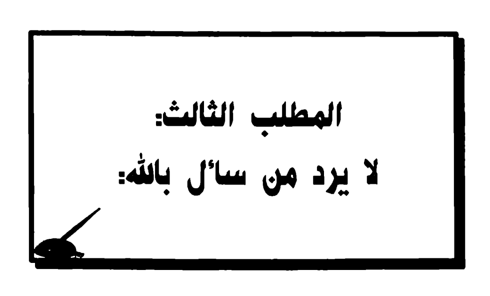
يا ابن الكرام والداً وولداً لا تحرق سائل تعمدا
أفقره دهر عليه قد عدا من بعد ما كان قديماً سيدا

فإن سأل لئيماً لا يرعى حرمة ولا يؤلى مكرمة أي لا يلتفت إلى ما فيه كرم فهو في اختياره ملوم وفي سؤال محروم وقال بعض البلغاء (إذك من اللئيم سائله) وقال الشاعر:

سل الفضل أهل الفضل قدماً ولا تسل غلاماً لأبي في الفقر ثم تمولا
فلو ملك الدنيا جميعاً بأسرها تذكره الأيام ما كان أولا

انتهى من منهاج اليقين شرح أدب الدنيا والدين.





المطلب الثالث:
لا يرد من سأل بالله:

قال صاحب فتح المجيد[1]: في باب (لا يرد من سأل بالله) ـ:

عن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من سأل بالله فأعطوه ومن استعاذ بالله فأعيذوه ومن دعاكم فأجيبوه ومن صنع إليكم معروفاً فكافئوه فإن لم تجدوا ما تكافئوه فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه**»[2].

ظاهر الحديث النهي عن رد السائل إذا سأل بالله، لكن هذا العموم يحتاج إلى تفصيل بحسب ما ورد في الكتاب والسنة، فيجب إذا سأل السائل ماله فيه حق كبيت المال أن يجاب فيعطى منه على قدر حاجته وما يستحق وجوباً، وكذلك إذا سأل المحتاج من في ماله فضل فيجب أن يعطيه على حسب حاله ومسألته خصوصاً إذا سأل من لا فضل عنده فيستحب أن يعطيه على قدر حال المسؤول ما لا يضر به ولا يضر عائلته، وإذا كان مضطراً وجب أن يعطيه ما يدفع ضرورته. ومقام الإنفاق من أشرف مقامات الدين وتفاوت الناس فيه بحسب ما جبلوا عليه من الكرم والجود وضدهما من البخل والشح. فالأول: محمود في الكتاب والسنة. والثاني: مذموم فيهما. وقد حث الله تعالى عباده على الإنفاق لعظم نفعه وتعديه وكثرة ثوابه. والآيات والأحاديث في فضل الصدقة كثيرة جداً. ومن كان سعيهُ للآخرة رغِبَ في هذا ورغَّب. وبالله التوفيق.. انتهى مختصراً.

---

(١) هو الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل شيخ رحمه الله.

(٢) صحيح. أخرجه أبو داود (١٦٧٢) والنسائي في الزكاة.

وقال صاحب تيسير العزيز الحميد[1]: قوله من سأل بالله فأعطوه (ومعناه ظاهر وهو يقول اسألك بالله أو بوجه الله ونحو ذلك أن تفعل أو تعطيني كذا ويدخل في ذلك القسم عليه بالله أن يفعل كذا، وظاهر الحديث وجوب إعطائه ما سأل ما لم يسأل إثماً أو قطيعة رحم. وقد جاء الوعيد على ذلك في عدة أحاديث منها حديث أبي موسى مرفوعاً «**ملعون من سأل بوجه الله وملعون من يسأل بوجه الله ثم منع سائله ما لم يسأل هجراً**»[2] فإذا بلغ هذا الإسناد أو إسناد غيره مبلغاً يحتج به كان ذلك من الكبائر.

وعن أبي عبيدة مولى رفاعة بن رافع مرفوعاً «**ملعون من سأل بوجه الله وملعون من سئل بوجه الله فمنع سائله**[3]» وعن ابن عباس مرفوعاً «**ألا أخبركم بشر الناس رجل يسأل بالله ولا يعطي**»[4] وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**ألا أخبركم بشر البرية**»؟ **قالوا: بلى يا رسول الله قال: «الذي يسأل بالله ولا يعطي»**[5]. إذا تبين هذا فهذه الأحاديث دالة على إجابة من سئل بالله أو أقسم به ولكن قال شيخ الإسلام: إنما تجب على معين فلا تجب على سائل يقسم على الناس، وظاهر كلام الفقهاء أن ذلك مستحب كإبرار القسم والأول أصح: . . . انتهى.

وقال الشيخ الألباني في الصحيحة تعليقاً على الحديث رقم (٢٥٥) ما نصه: ومما يدل على تحريم عدم الاعطاء لمن يسأل به تعالى حديث «**ومن سألكم بالله فاعطوه**»[6] ويدل على تحريم السؤال به تعالى حديث «**لا يسأل بوجه الله إلا الجنة**»[7] ولكنه ضعيف الإسناد كما بينه المنذري وغيره ولكن

---

(١) هو الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله تعالى.

(٢)(٣) حسن. أخرجه الطبراني في الكبير وابن عساكر. وانظر الصحيحة للشيخ الألباني (٢٢٩٠).

(٤) صحيح. رواه أحمد (١/ ٢٣٧) والترمذي (١٦٥٢). وانظر الصحيحة للشيخ الألباني (٢٥٥).

(٥) صحيح. رواه أحمد (١/ ٢٣٧) والترمذي (١٦٥٢). وانظر الصحيحة للشيخ الألباني (٢٥٥).

(٦) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٢١٦) وأبو داود (١٦٧٢، ٥١٠٩) وغيرهما وانظر الصحيحة للشيخ الألباني (٢٥٤) ا.هـ.

(٧) ضعيف الإسناد. أخرجه أبو داود (١٦٧١).

النظر الصحيح يشهد له فإنه إذا ثبت وجوب الإعطاء لمن سأل به تعالى كما تقدم فسؤال السائل به قد يعرض المسؤول للوقوع في المخالفة وهي عدم إعطائه إياه ما سأل، وهو حرام، وما أدى إلى محرم فهو حرام. فتأمل. وقد تقدم قريباً عن عطاء أنه كره أن يُسأل بوجه الله أو بالقرآن شيء من أمر الدنيا. ووجوب الإعطاء إنما هو إذا كان المسؤول قادراً على الإعطاء ولا يلحقه ضرر به أو بأهله وإلا فلا يجب عليه. والله أعلم.

وقال ابن قدامة المقدسي[1]: وإنما يباح السؤال في حالة الضرورة والحاجة المهمة القريبة من الضرورة، أما المضطر فهو كسؤال الجائع عند خوفه على نفسه موتاً أو مرضاً أو كسؤال العاري الذي ليس له ما يواريه. وأما المحتاج حاجة مهمة فهو كمن له جبة ولا قميص تحتها في الشتاء فهو يتأذى بالبرد تأذياً لا ينتهي إلى حد الضرورة، فكذلك من يقدر على المشي لكن بمشقة يجوز له أن يسأل أجرة يكترى بها للركوب وتركه أولى. ومن وجد الخبز وهو محتاج إلى الأدم فله أن يسأل مع الكراهة، وكذلك إذا سأل المحمل من هو قادر على الراحلة، وينبغي في هذه المسألة أن يظهر الشكر لله تعالى ولا يسأل سؤال محتاج بل يقول أنا مستغن بما أملكه وإنما النفس تطالبني فيخرج بهذا عن حد الشكوى لله تعالى، وينبغي أن يسأل أباه أو قريبه أو صديقه الذي لا ينقص بذلك في عينه، أو السخي الذي أعد ماله للمكارم فيخرج بذلك من الذل، وإن أخذ ممن يعلم أنه إنما أعطاه حياءً لم يجز له الأخذ ويجب رده إلى صاحبه، ولا يجوز للفقير أن يسأل إلا بمقدار ما يحتاج إليه من بيت يكنه وثوب يستره وطعام يقيمه ويراعى في هذه الأشياء ما يدفع الزمان من غير تنوق[2] في شيء من ذلك فإن كان يعلم أنه يجد من يسأله كل يوم لم يجز أن يسأل أكثر من قوت يومه وليلته وإن خاف أن لا يجد من يعطيه أو خاف أن يعجز عن السؤال أبيح له السؤال أكثر من ذلك ولا يجوز له

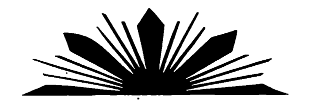
---

(١) انظر مختصر منهاج القاصدين (فصل في بيان تحريم السؤال من غير ضرورة).

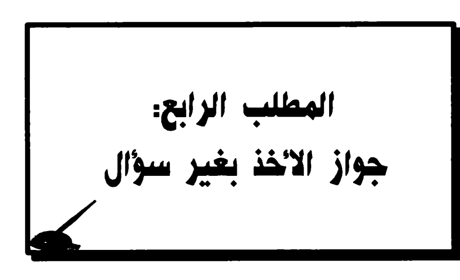
(٢) تنوق: تأنق ومغالاة.

في الجملة أن يسأل فوق ما يكفيه لسنته.

قال الشيخ جمال الدين رحمه الله: قلت: وفصل الخطاب أنه متى قدر الفقير على دفع الزمان من غير سؤال لم يجز له أن يسأل، فإن كان يندفع على مضض[1] نظرت فإن كان مثله لا يحتمل ولا يخاف منه التلف فالسؤال مباح وتركه فضيلة، وإن كان مثله لا يحتمل وجب عليه أن يسأل... انتهى مختصراً.



(١) مضض: وجع وألم.



المطلب الرابع:
جواز الأخذ بغير سؤال

ويجوز الأخذ بغير سؤال ولا تطلع كما جاء في الحديث الصحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت عمر يقول: «**كان رسول الله ﷺ يعطيني العطاء فأقول: أعطه إلى من هو أفقر إليه مني. فقال: خذه، إذا جاءك من هذا المال شيء وأنت غير مشرف ولا سائل فخذه وما لا فلا تتبعه نفسك**»(١).

قال النووي في شرح مسلم: والصحيح المشهور الذي عليه الجمهور أنه يستحب في غير عطية السلطان، وأما عطية السلطان فحرمها قوم، وأباحها قوم وكرهها قوم والصحيح أنه إن غلب الحرام فيما في يد السلطان حرمت، وكذا إن أعطى من لا يستحق وإن لم يغلب الحرام فمباح إن لم يكن في القابض مانع يمنعه من استحقاق الأخذ وقالت طائفة: الأخذ واجب من السلطان وغيره، وقال آخرون هو مندوب في عطية السلطان دون غيره. والله أعلم.

وقال الحافظ ابن حجر في الفتح (٣/ ٣٣٨): والتحقيق في المسألة أن من علم كون ماله حلالاً فلا ترد عطيته، ومن علم كون ماله حراماً فتحرم عطيته، ومن شك فيه فالاحتياط رده، وهو الورع ومن أباحه أخذ بالأصل. قال ابن المنذر: واحتج من رخص فيه بأن الله تعالى قال في اليهود: ﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ﴾(٢). وقد رهن الشارع درعه عند يهودي

---

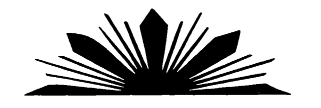
(١) أخرجه البخاري (١٤٧٣). ومسلم (٢٣٦٧). النووي. قلعجي، (١٠٤٥) عبد الباقي، والمشرف إلى الشيء هو المتطلع إليه الحريص عليه.

(٢) المائدة/ ٤٢.

مع علمه بذلك، وكذلك أخذ الجزية منهم مع العلم بأن أكثر أموالهم من ثمن الخمر والخنزير والمعاملات الفاسدة، وفي حديث الباب أن للإمام أن يعطي بعض رعيته إذا رأى لذلك وجهاً وإن كان غيره أحوج إليه منه، وأن رد عطية الإمام ليس من الأدب ولا سيما من الرسول ﷺ لقوله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾[1] الآية.. انتهى.

وأجود الناس عطاءً هو رسول الله ﷺ فما سئل عن شيء قط فقال: لا.

عن جابر بن عبد الله قال: **«ما سئل رسول الله ﷺ شيئاً قط فقال: لا»**[2]. **وعن أنس «أن رجلاً سأل النبي ﷺ غنماً بين جبلين فأعطاه إياه فأتى قومه فقال: أي قوم أسلموا. فوالله إن محمداً ليعطي عطاءً ما يخاف الفقر»**[3].



(١) سورة الحشر الآية (٧).

(٢) أخرجه البخاري (٦٠٣٤) ومسلم (٢٣١١) عبد الباقي.

(٣) أخرجه مسلم (٥٩٠٧) النووي. قلعجي، (٢٣١٢) عبد الباقي.

المطلب الخامس:
الوعيد لمن عنده فضل ثم يمنعه إذا سئل.

عن جرير بن عبد الله عن النبي ﷺ قال: «ما من ذي رحم يأتي رحمه فيسأله فضلاً أعطاه الله إياه فيبخل عليه إلا أخرج له يوم القيامة من جهنم حية يقال لها: شجاع، يتلمَّظ فيُطَوَّق به»[1].

وعن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: «لايسأل رجل مولاه من فضل هو عنده فيمنعه إياه إلا دُعي له يوم القيامة فضله الذي منعه شجاعاً أقرع»[2].

في هذا المطلب فوائد منها:

(١) الحث على صلة الرحم وهي الأقارب.

(٢) الحث على الصدقة والعطاء لمن عنده فضل وأولى الناس بالعطاء الأقارب.

(٣) الوعيد لمن عنده فضل ثم سئل فبخل به.

(٤) تحريم قطيعة الرحم.

(٥) الغني البخيل الذي يمنع فضل ماله عن فقراء أقاربه يسلط الله عليه الشجاع الأقرع يوم القيامة، والشجاع: الحية، والأقرع: هو الذي انحسر الشعر من رأسه من كثرة سمه.

(٦) مالك الحقيقي هو الذي تقدمه لله عز وجل فتجده أمامك يوم القيامة.

---

(١) حسن. أخرجه الطبراني في الكبير والأوسط. وراجع الصحيحة (٢٥٤٨).

(٢) حسن. أخرجه أبو داود (٥١٣٩) والنسائي في الكبرى (٢٣٤٧). وانظر الصحيحة (٢٤٣٨).

المطلب السادس:
الحث على الصدقة وإن قلت:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ـ ولا يقبل الله إلا الطيب ـ فإن الله يتقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبها كما يربي أحدكم فَلُوَّه[1] حتى تكون مثل الجبل»**[2].

عن عقبة بن عامر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«كل امرىء في ظل صدقته حتى يفصل بين الناس أو قال حتى يحكم بين الناس»**[3] قال يزيد[4]: فكان أبو الخير[5] لا يخطئه يوم لا يتصدق منه بشيء ولو كعكة ولو بصلة.

في هذا المطلب فوائد منها:

(١) العبرة بالإخلاص في العمل لا بالكثرة والقلة.

(٢) مضاعفة الله تعالى للصدقة من الكسب الطيب حتى تصبح كالجبل.

(٣) لا تحقرن من المعروف شيئاً.

(٤) قد يستصغر الإنسان الصدقة وهي عند الله عظيمة.

(٥) إثبات صفة اليدين لله تعالى من غير تشبيه ولا تمثيل. واعلم أن كلتا يديه يمين.

(٦) الصدقة تظلل صاحبها يوم القيامة.

---

(١) الفلوة: مهره الصغير. وقيل هو الفطيم من ذوات أولاد الحافر.

(٢) أخرجه البخاري (١٤١٠) ومسلم (١٠١٤) وغيرهما.

(٣) صحيح. أخرجه أحمد (٤/١٤٧ ـ ١٤٨) وابن خزيمة (٢٤٣١).

(٤) هو يزيد بن أبي حبيب المصري ثقة فقيه وكان يرسل (التقريب).

(٥) هو مرثد بن عبد الله اليزني المصري ثقة فقيه (التقريب).

المبحث الخامس
سؤال الدعاء من الغير

بشرط أن يكون المسؤول حياً ولا يجوز سؤال الميت حتى ولو كان نبياً

- عن أنس رضي الله عنه قال: «**بينما رسول الله ﷺ يخطب يوم الجمعة إذا جاءه رجل فقال: يا رسول الله قحط المطر فادع الله أن يسقينا فدعا فمطرنا فما كدنا أن نصل إلى منازلنا فما زلنا نمطر إلى الجمعة المقبلة. قال: فقام ذلك الرجل - أو غيره - فقال: يا رسول الله ادع الله أن يصرفه عنا. فقال رسول الله ﷺ: اللهم حوالينا ولا علينا. قال: فلقد رأيت السحاب يتقطع يميناً وشمالاً يمطرون ولا يمطر أهل المدينة**»[(١)].

- عن أنس أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب فقال: اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا. قال: فيسقون)[(٢)].

- عن أنس رضي الله عنه قال: قالت أمي: يا رسول الله: خادمك أنس ادع الله له قال: **اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيما أعطيته**)[(٣)].

- عن أبي هريرة قال: **لما كان غزوة تبوك أصاب الناس مجاعة، قالوا: يا رسول الله لو أذنت لنا فنحرنا نواضحنا فأكلنا وادهنا، فقال رسول الله ﷺ:**

---

(١) أخرجه البخاري (١٠١٥) ومسلم (٨٩٧).

(٢) أخرجه البخاري (١٠١٠).

(٣) أخرجه البخاري (٦٣٤٤) ومسلم (٢٤٨٠).

افعلوا، قال: فجاء عمر فقال: يا رسول الله إن فعلت قل الظهر ولكن ادعهم بفضل أزوادهم ثم ادع الله لهم عليها بالبركة لعل الله أن يجعل في ذلك فقال رسول الله ﷺ: نعم قال: فدعا بنطع فبسطه ثم دعا بفضل أزوادهم، قال: فجعل الرجل يجيء بكف ذرة قال: ويجيء الآخر بكف تمر قال: ويجيء الآخر بكسرة حتى اجتمع على النطع من ذلك شيء يسير قال: فدعا رسول الله ﷺ بالبركة ثم قال: خذوا في أوعيتكم قال فأخذوا في أوعيتهم حتى ما تركوا في العسكر وعاء إلا ملأوه قال: فأكلوا حتى شبعوا وفضلت فضلة فقال رسول الله ﷺ: «أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيحجب عن الجنة»[1].

- عن عثمان بن حنيف أن رجلاً ضرير البصر أتى النبي ﷺ فقال: ادع الله أن يعافيني قال: «إن شئت دعوت وإن شئت صبرت فهو خير لك» قال: فادعه، قال: فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء: «اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد إني توجهت بك إلى ربي في حاجتي هذه لتقضى لي اللهم فشفعه فيَّ»[2].

عن أبي هريرة قال: كنت أدعو أمي إلى الإسلام وهي مشركة فدعوتها يوماً فأسمعتني في رسول الله ﷺ ما أكره فأتيت رسول الله ﷺ وأنا أبكي، قلت: يا رسول الله إني كنت أدعو أمي إلى الإسلام فتأبى علي، فدعوتها اليوم فأسمعتني فيك ما أكره، فادع الله أن يهدي أم أبي هريرة. فقال رسول الله ﷺ: «اللهم اهد أم أبي هريرة» فخرجت مستبشراً بدعوة نبي الله ﷺ فلما جئت فصرت إلى الباب فإذا هو مجاف فسمعت أمي خشف قدمي فقالت: مكانك يا أبا هريرة وسمعت خضخضة الماء، قال: فاغتسلت ولبست درعها وعجلت عن خمارها ففتحت الباب ثم قالت: يا أبا هريرة أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله قال فرجعت إلى رسول الله ﷺ فأتيته وأنا أبكي من الفرح قال: قلت يا رسول الله أبشر قد

---

(١) أخرجه مسلم (٢٧) الإيمان.

(٢) صحيح. أخرجه الترمذي (٣٥٧٨) وابن ماجه (١٣٨٥) وغيرهما.

استجاب الله دعوتك وهدى أم أبي هريرة، فحمد الله وأثنى عليه وقال خيراً قال: قلت: يا رسول الله ادع الله أن يحببني أنا وأمي إلى عباده المؤمنين ويحببهم إلينا قال: فقال رسول الله ﷺ: «اللهم حبب عُبَيْدَكَ هذا يعني أبا هريرة وأمه إلى عبادك المؤمنين وحبب إليهم المؤمنين فما خلق مؤمن يسمع بي ولا يراني إلا أحبني»[1] إلى غير ذلك من الأحاديث.

قال صاحب فتح المجيد:

وأما الاستشفاع بالرسول ﷺ في حياته فالمراد به: استجلاب دعائه وليس خاصاً به ﷺ بل كل حي صالح يرجى أنه يستجاب له فلا بأس أن يطلب منه أن يدعو للسائل بالمطالب الخاصة والعامة كما قال النبي ﷺ لعمر لما أراد أن يعتمر من المدينة: «**لا تنسنا يا أخي من صالح دعائك**»[2].

والصحابة رضوان الله عليهم لا سيما أهل السوابق منهم كالخلفاء الراشدين لم ينقل عن أحد منهم ولا عن غيرهم: أنهم أنزلوا حاجتهم بالنبي ﷺ بعد وفاته حتى في أوقات الجدب كما وقع لعمر رضي الله عنه لما خرج ليستسقي بالناس، خرج بالعباس عم النبي ﷺ فأمره أن يستسقي لأنه حي حاضر يدعو ربه فلو جاز أن يستسقى بأحد بعد وفاته لاستسقى عمر رضي الله عنه والسابقون الأولون بالنبي ﷺ. وبهذا يظهر الفرق بين الحي والميت لأن المقصود من الحي دعاؤه إذا كان حاضراً[3]. انتهى مختصراً.

- وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**إذا سمعتم النداء فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا عليَّ فإنه من صلى عليّ صلاة صلى الله عليه بها عشراً ثم سلوا الله لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن**

---

(١) أخرجه مسلم (٢٤٩١) فضائل الصحابة.

(٢) ضعيف الإسناد. رواه أبو داود (١٤٩٨) والترمذي (٣٥٥٧) وابن ماجه (٢٨٩٤). ضعيف الجامع (٦٢٧٨).

(٣) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد (باب لا يشفع بالله على خلقه).

أكون أنا هو فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة»[1]. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: وقد يقال في هذا: هو طلب من الأمة الدعاء له لأنهم إذا دعوا له حصل لهم من الأجر أكثر مما لو كان الدعاء لأنفسهم. **كما جاء في حديث أبي بن كعب رضي الله عنه قال: قال رجل: يا رسول الله أرأيت إن جعلت صلاتي كلها عليك؟ قال: إذا يكفيك الله تبارك وتعالى ما أهمك من دنياك وآخرتك)**[2].

فطلبه ﷺ منهم الدعاء له لمصلحتهم وليس ذلك من باب سؤالهم بل أمره بذلك لهم كسائر أمره إياهم. بما أمر به من الطاعات وذلك لما فيه من المصلحة لهم. كما صح من حديث أبي الدرداء أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «ما من عبد مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب إلا قال الملك الموكل به: آمين ولك بمثل»[3]. انتهى. ومعنى قوله ﷺ: «إذا يكفيك الله تبارك وتعالى ما أهمك من دنياك وآخرتك».

قال أحمد البنا ـ رحمه الله تعالى ـ في الفتح الرباني (١٤/ ٣١٢):

في هاتين الخصلتين جماع خيري الدنيا والآخرة، فإن من كفاه الله همه سلم من محن الدنيا وفتنتها، لأن كل محنة لا بد لها من تأثير الهم وإن كانت يسيرة، ومن غفر الله ذنبه سلم من محن الآخرة لأنه لا يوبق العبد فيها أن يهلكه إلا ذنوبه، نسأل الله التوفيق والهداية إلى أقوم طريق.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: ومن قال لغيره من الناس ادع لي ـ أو لنا ـ وقصده أن ينتفع ذلك المأمور بالدعاء وينتفع هو أيضاً بأمره ويفعل ذلك المأمور به كما يأمر بسائر فعل الخير فهو مقتد بالنبي ﷺ مؤتم به. ليس هذا من السؤال المرجوح. وأما إن لم يكن مقصوده إلا طلب حاجته لم يقصد نفع

(١) أخرجه البخاري (٦١٤) ومسلم (٣٨٤) واللفظ له.
(٢) صحيح، أخرجه أحمد في المسند (٥/ ١٣٦) والترمذي (٢٤٥٧).
(٣) أخرجه مسلم (٢٧٣٢). مجموع الفتاوي (١/ ٧٩) ومجموعة التوحيد (١/ ١٢٨) بتصرف يسير.

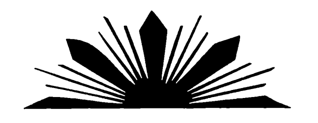
ذلك والإحسان إليه فهذا ليس من المقتدين بالرسول المؤتمين به في ذلك بل هو من السؤال المرجوح الذي تركه إلى الله وسؤاله[1] أفضل من الرغبة إلى المخلوق وسؤاله. وهذا كله من سؤال الأحياء السؤال الجائز المشروع[2]. انتهى.

ومن هذا وصية النبي ﷺ لعمر بسؤاله لأويس بن عامر - وهو من التابعين - أن يستغفر لهم.

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: **أن رسول الله قد قال: إن رجلاً يأتيكم من اليمن يقال له أويس لا يدع باليمن غير أم له قد كان به بياض فدعا الله فأذهبه عنه إلا موضع الدينار أو الدرهم فمن لقيه منكم فليستغفر لكم)**[3].

- وعنه قال: **سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن من مراد ثم من قرن كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم، وله والدة هو بها بر لو أقسم على الله لأبره، فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل فاستغفر لي، فاستغفر له»**[4].

قال النووي في شرح مسلم قوله: «**فمن لقيه منكم فليستغفر لكم**» وفي الأخرى قال لعمر: «**فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل**» هذه منقبة ظاهرة لأويس رضي الله عنه، وفيه استحباب طلب الدعاء بالاستغفار من أهل الصلاح وإن كان الطالب أفضل منهم.



---

(١) كما قال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ﴿٨﴾﴾ [سورة الشرح/ ٨].
وقوله تعالى: ﴿إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ﴾ [سورة التوبة/ ٥٩].

(٢) التوسل والوسيلة بتحقيق الشيخ ربيع بن هادي ص ٧١.
وراجع الآداب الشرعية لابن مفلح (٢/ ٢٦٣) حيث ذكر كلاماً نحوه.

(٣)(٤) أخرجه مسلم (٢٥٤٢).

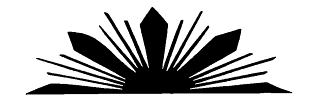
المبحث السادس
سؤال من له عند غيره حق كالأمانات، وسؤال النفقة والضيافة للمسافر ونحو ذلك.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في أثناء كلامه عن السؤال[1]:

وكذلك من له عند غيره حق من عين أو دين كالأمانات مثل الوديعة والمضاربة، لصاحبها أن يسألهما ممن هي عنده. وكذلك مال الفيء وغيره من الأموال المشتركة التي يتولى قسمتها ولي الأمر للرجل أن يطلب حقه منه كما يطلب حقه من الوقف والميراث والوصية لأن المسئول يجب عليه أداء الحق إلى مستحقيه.

ومن هذا الباب سؤال النفقة لمن تجب عليه وسؤال المسافر الضيافة لمن تجب عليه كما استطعم موسى والخضر أهل القرية.

وكذلك الغريم له أن يطلب دَيْنَه ممن هو عليه. وكل واحد من المتعاقدين له أن يسأل الآخر أداء حقه إليه: فالبائع يسأل الثمن والمشتري يسأل المبيع. ومن هذا الباب قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ﴾ [النساء: ١].



(١) التوسل والوسيلة بتحقيق الشيخ ربيع بن هادي ص ٥٩.

المبحث السابع
السؤال عن أحوال الغير:

١) ـ سؤال رسول الله ﷺ لعائشة رضي الله عنها كما في حديث الإفك الطويل «.... كيف تيكم؟ وفيه سؤاله ﷺ لبريرة: هل رأيت فيها شيئاً يريبك؟.... وسؤاله ﷺ لزينب بنت جحش رضي الله عنها عن أمر عائشة رضي الله عنها... الحديث»[1].

قال الحافظ ابن حجر في الفتح (٥/ ٣٢٣):

والغرض منه هنا سؤاله ﷺ بريرة عن حال عائشة وجوابها ببراءتها واعتماد النبي ﷺ على قولها حتى خطب فاستعذر من عبد الله بن أبيّ. وكذلك سؤاله من زينب بنت جحش عن حال عائشة وجوابها ببراءتها أيضاً.

٢) عن أبي قيس مولى عمرو بن العاص أن عمرو بن العاص كان على سرية وأنه أصابهم برد شديد لم يروا مثله فخرج لصلاة الصبح، قال: والله لقد احتلمت البارحة فغسل مغابنه وتوضأ وضوءه للصلاة ثم صلى بهم فلما قدم على رسول الله ﷺ سأل رسول الله ﷺ أصحابه فقال: كيف وجدتم عمراً وأصحابه؟ فأثنوا عليه خيراً. وقالوا: يا رسول الله صلى بنا وهو جنب فأرسل رسول الله ﷺ إلى عمرو فسأله فأخبره بذلك وبالذي لقي من البرد وقال: يا رسول الله، إن الله قال: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ﴾ [النساء: ٢٩]. ولو اغتسلت مت فضحك رسول الله ﷺ إلى

(١) أخرجه البخاري (٢٦٦١ و٤١٤١ و٤٧٥٠) ومسلم (٢٧٧٠) وغيرهما.

عمرو[1].

٣) عن أنس رضي الله عنه: **أن النبي ﷺ دخل على شاب وهو بالموت فقال: (كيف تجدك؟) قال: والله يا رسول الله إني أرجو الله وإني أخاف ذنوبي.**

فقال رسول الله ﷺ: «**لا يجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الموطن إلا أعطاه الله ما يرجو وآمنه مما يخاف**»[2].

٤) عن فاطمة الخزاعية وكانت قد أدركت عامة أصحاب رسول الله ﷺ: **أن رسول الله ﷺ عاد امرأة من الأنصار وهي وجعة فقال لها رسول الله ﷺ: كيف تجدينك؟ فقالت: بخير يا رسول الله وقد برَّحت بي أم ملدم ـ تريد الحمَّى ـ فقال لها رسول الله ﷺ: «اصبري فإنها تذهب من خبث الإنسان كما يذهب الكير من خبث الحديد»**[3].

٥) عن أنس بن مالك أنه أقبل هو وأبو طلحة مع النبي ﷺ ومع النبي ﷺ صفية مردفها على راحلته. فلما كانوا ببعض الطريق عثرت الناقة فصرع النبي ﷺ والمرأة، وأنّ أبا طلحة ـ قال أحسب اقتحم عن بعيره فأتى رسول الله ﷺ فقال: «يا نبي الله جعلني فداك هل أصابك من شيء؟ قال: لا، ولكن عليك بالمرأة فألقى أبو طلحة ثوبه على وجهه فقصد قصدها فألقى ثوبه عليها فقامت المرأة فشد لهما على راحلتهما فركبا فساروا حتى إذا كانوا بظهر المدينة ـ أو قال أشرفوا على المدينة ـ قال النبي ﷺ: آيبون، تائبون، عابدون لربنا حامدون. فلم يزل يقولها حتى دخل المدينة»[4].

---

(١) صحيح. أخرجه ابن حبان (١٣١٥) والحاكم (١/ ١٧٧) وأبو داود مختصراً (٣٣٥) وغيرهم.

(٢) صحيح. أخرجه الترمذي (٩٨٣) وابن ماجه (٤٢٦١).

(٣) حسن، أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٣٠٣٠٦) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح. والبيهقي في الشعب (٩٨٤٠) وغيرهم وراجع الصحيحة (٧١٤) والتعليق عليه.

(٤) أخرجه البخاري (٦١٨٥).

٦) عن جابر بن عبد الله: قيل للنبي ﷺ: كيف أصبحت؟ فقال: **«بخير، من قوم لم يشهدوا جنازة ولم يعودوا مريضاً»**[(١)].

٧) عن ابن عباس: «أن عليَّ بن أبي طالب رضي الله عنه خرج من عند رسول الله ﷺ في وجعه الذي توفي فيه، فقال الناس: يا أبا الحسن، كيف أصبح رسول الله ﷺ؟ فقال: أصبح بحمد الله بارئاً، فأخذ بيده عباس بن عبد المطلب فقال له: أنت والله بعد ثلاث عبدُ العصا، وإني والله لأرى رسول الله ﷺ سوف يتوفى من وجعه هذا، إني لأعرف وجوه بني عبد المطلب عند الموت. اذهب بنا إلى رسول الله ﷺ فلنسأله فيمن هذا الأمر؟ إن كان فينا علمنا ذلك. وإن كان في غيرنا علمناه فأوصى بنا. فقال علي: إنا والله لئن سألناها رسول الله ﷺ فمنعناها لا يعطيناها الناس بعده، وإني والله لا أسألها رسول الله ﷺ»[(٢)].

٨) عن أنس بن مالك: أنه سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وسلم عليه رجل فرد السلام ثم سأل عمر الرجل: كيف أنت؟ فقال: أحمد الله إليك، فقال عمر: «هذا الذي أردت منك»[(٣)].

٩) عن مهاجر (هو الصائغ) قال: كنت اجلس إلى الرجل من أصحاب النبي ﷺ ضخم من الحضرميين فكان إذا قيل له: كيف أصبحت؟ قال: «لا نشرك بالله»[(٤)].

وقال ابن مفلح المقدسي: قال الإمام أحمد رضي الله عنه لصَدَقَة وهم في جنازة: يا أبا محمد: كيف أمسيت؟ فقال له: مسَّاك الله بالخير! وقال

---

(١) حسن لغيره. أخرجه البخاري في الأدب المفرد (١١٣٣) وابن ماجه (٣٧١٠) وانظر صحيح الأدب المفرد للشيخ الألباني (٨٦٣).

(٢) أخرجه البخاري (٤٤٤٧).

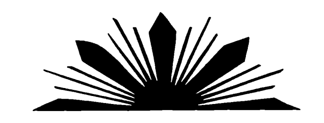
(٣) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (١١٣٢) وقال الشيخ الألباني: صحيح موقوفاً، وثبت مرفوعاً. الصحيحة (٥٩٥٢).

(٤) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (١١٣٤) وقال الشيخ الألباني (حسن الإسناد (موقوف).

أيضاً للمروذي وقت السَّحر: كيف أصبحت يا أبا بكر؟ وقال: إن أهل مكة يقولون إذا مضى من الليل ـ يريد بعد النوم ـ: كيف أصبحت؟ فقال له المروذي: صبَّحك الله بخير يا أبا عبد الله[1]. اهـ.

وقيل لمحمد بن واسع: كيف أصبحت؟ قال: قريباً أجلي بعيداً أملي سيئاً عملي[2].

وقال المروذي: دخلت يوماً على أحمد. فقلت: كيف أصبحت؟ فقال: كيف أصبح مَنْ ربه يطالبه بأداء الفرض، ونبيه يطالبه بأداء السنة، والملكان يطالبانه بتصحيح العمل. ونفسه تطالبه بهواها. وإبليس يطالبه بالفحشاء، وملك الموت يطالبه بقبض روحه، وعياله يطالبونه بنفقتهم[3]؟؟!.



---

(١) الآداب الشرعية (١/ ٤٠٣).
(٢) سير أعلام النبلاء (٦/ ١٢١) (الطبعة التاسعة).
(٣) طبقات الحنابلة (١/ ٥٨).

الفصل الثاني
السؤال المنهى عنه

وهذا باب واسع يدخل فيه كل ما نهى الله عنه ورسوله ﷺ كسؤال غير الله والتعنت والتكلف في السؤال ونحو ذلك ويشمل هذا الفصل عدة مباحث:

المبحث الأول:
النهي عن سؤال غير الله تعالى فيما لا يقدر عليه إلا الله تعالى.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية[1] رحمه الله: إن الدعاء نوعان: دعاء العبادة ودعاء المسألة، فإن الدعاء في القرآن يراد به هذا تارة وهذا تارة ويراد مجموعهما وهما متلازمان. فإن دعاء المسألة هو طلب ما ينفع الداعي وطلب كشف ما يضره ودفعه وكل من يملك الضر والنفع فإنه هو المعبود لا بد أن يكون مالكاً للنفع والضر ولهذا أنكر تعالى على من عبد من دونه من لا يملك ضراً ولا نفعاً. وذلك كثير في القرآن كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ﴾[2] وقال: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ﴾[3].

فنفى سبحانه عن هؤلاء المعبودين الضر والنفع القاصر والمتعدي فلا

(١) دقائق التفسير (٣/ ١٥٣ - ١٥٤).

(٢) يونس: ١٠٦.

(٣) يونس: ١٨.

يملكون لأنفسهم ولا لعابديهم، وهذا كثير في القرآن يبين تعالى أن المعبود لا بد أن يكون مالكاً للنفع والضر فهو يدعو النفع والضر دعاء المسألة ويدعو خوفاً ورجاءً دعاء العبادة فعُلم أن النوعين متلازمان فكل دعاء عبادة مستلزم لدعاء المسألة وكل دعاء مسألة متضمن لدعاء العبادة. . . انتهى.

فالدعاء هو النداء وطلب إيصال الخير أو دفع الضر من الأعلى، وإنما يكون عبادة إذا كان في أمر وراء الأسباب المسخرة للعباد التي ينالونها بكسبهم لها واجتهادهم فيها وتعاونهم عليها فإن ما نعجز عن نيله بالأسباب المسخرة لنا لا نطلبه إلا من الخالق المسخر للأسباب. قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمۡثَالُكُمۡۖ فَٱدۡعُوهُمۡ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ۝١٩٤ أَلَهُمۡ أَرۡجُلٞ يَمۡشُونَ بِهَآۖ أَمۡ لَهُمۡ أَيۡدٖ يَبۡطِشُونَ بِهَآۖ أَمۡ لَهُمۡ أَعۡيُنٞ يُبۡصِرُونَ بِهَآۖ أَمۡ لَهُمۡ ءَاذَانٞ يَسۡمَعُونَ بِهَاۗ قُلِ ٱدۡعُواْ شُرَكَآءَكُمۡ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ۝١٩٥﴾[1].

قال صاحب تفسير المنار: هذه الآيات تتمة لما قبلها من آيات التوحيد، مقررة ومؤكدة لمضمونها، لأن توحيد العبادة ونفي الشرك فيها هوأس الإسلام ولا يتقرر في الأذهان ويثبت في الجنان ويكمل بالوجدان إلا بتكرار الآيات فيه نفياً وإثباتاً لمضمون كلمة (لا إله إلا الله). ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمۡثَالُكُمۡۖ﴾ الدعاء هو العبادة وركنها الأعظم فلا يصح توحيد أحد لله إلا بدعائه وحده وعدم دعاء أحد معه كما قال: ﴿فَلَا تَدۡعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدٗا﴾[2].

والمفسرون يقولون: إن الدعاء في مثل هذه الآيات معناه العبادة من باب تسمية الكل باسم الجزء فصاروا يفسرون (تدعون) تعبدون. فضلَّ بعض العوام من القارئين وغيرهم في هذا التعبير وظنوا أن المرء لا يكون عابداً لغير الله تعالى إلا إذا كان يصلي له الصلاة المعروفة ويصوم لأجله وأنه لا ينافي توحيد الله تعالى أن يدعى غيره معه أو يدعى من دونه بقصد التوسل إليه والاستشفاع لديه إذا كان لا يصلي ولا يصوم له، وقال بعضهم: إن الدعاء هنا

---

(١) الأعراف: ١٩٤ ـ ١٩٥.

(٢) الجن: ١٨.

بمعنى التسمية فيكون الإنكار فيه خاصاً بتسميتهم لأصنامهم وغيرهم من معبوداتهم آلهة وكل من هذا وذاك ضرب من ضروب الاحتمالات اللفظية التي يتعلق بها من أشرك بالله جاهلاً بمعنى الشرك ممن يدعون الموتى من الصالحين لدفع الضر عنهم أو جلب الخير لهم من غير طريق الأسباب التي هي من تناول كسبهم وسعيهم ولكنهم لا يسمونهم آلهة، وهذا هو الشرك الأكبر الذي نعي على المشركين من قبلهم لا مجرد التسمية التي لا تكون بدونه صحيحة، والحق الذي لا معدل عنه أن الدعاء هنا هو النداء لدفع الضر أو جلب النفع الموجه إلى من يعتقد الداعي أن له سلطاناً يمكنه به أن يجيبه إلى ما طلبه بذاته أو بحمله للرب الخالق على ذلك بحيث يجيب دعاء الداعي لأجله.

يقول تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمۡثَالُكُمۡۖ﴾.

في كونهم مخلوقين لله تعالى خاضعين لسننه في خلقه، وإذا كانوا أمثالكم امتنع عقلاً أن تطلبوا منهم ما لا تستطيعون نيله بأنفسكم ولا بمساعدة أمثالكم لكم فيما يتوقف على التعاون في اتخاذ الأسباب له، وإنما يدعى لما وراء الأسباب المشتركة بين الخلق والرب الخالق المسخر للأسباب الذي تخضع لإرادته الأسباب وهو لا يخضع لها ولا لإرادة أحد يحمله على ما لا يشاؤه منها، وهذه المماثلة إنما تظهر فيمن يدعى من دون الله تعالى من الملائكة أو الأنبياء أو الصلحاء دون ما اتخذ لهم تذكير بهم من التماثيل أو القبور أو الأصنام وقد صار بعض هذه المذكرات يقصد لذاته جهلاً بما كانت اتخذت لأجله، وفي هذه الحالة تدخل في المماثلة بطريقة تنزيلها منزلة ما وضعت لأجله كأنه يقول بأن قصارى أمرها أن تكون من الأحياء العقلاء أمثالكم فكيف ترفعونها عن هذه المثلية إلى مقام الربوبية؟

﴿فَٱدۡعُوهُمۡ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ أي إن كنتم صادقين في زعمكم أنهم يقدرون على ما لا تقدرون عليه بقواكم البشرية من نفع أو ضر بذواتهم فادعوهم فليستجيبوا لكم بأنفسهم أو ليحملوا الرب تبارك وتعالى على إعطائكم ما تطلبون منهم إن كنتم صادقين في قولكم: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ

﴿شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ﴾[1] وقولكم: ﴿مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ﴾[2] ثم بين لهم أنهم أحط رتبة منهم لا أمثالاً لهم فقال: ﴿أَلَهُمۡ أَرۡجُلٞ يَمۡشُونَ بِهَآۖ أَمۡ لَهُمۡ أَيۡدٖ يَبۡطِشُونَ بِهَآۖ أَمۡ لَهُمۡ أَعۡيُنٞ يُبۡصِرُونَ بِهَآۖ أَمۡ لَهُمۡ ءَاذَانٞ يَسۡمَعُونَ بِهَاۗ﴾ هذا تقريع موجه إلى الوجدان في أثر احتجاج وجه قبله إلى الجنان والاستفهام فيه للإنكار وهو خاص بالأصنام والأوثان، ومعناه أنهم لفقدهم لجوارح الكسب التي يناط بها في عالم الأسباب النفع والضر قد هبطوا عن درجة مماثلتكم من كل وجه فليس لهم أرجل يسعون بها إلى دفع ضر أو جلب نفع وليس لهم أيدٍ يبطشون بها فيما ترجون منهم من خير أو تخافون من شر وليس لهم أعين يبصرون بها حالكم وليس لهم آذان يسمعون بها أقوالكم ويعرفون بها مطالبكم، فأنتم تفضلونهم في الصفات والقوى التي أودعها الله في الخلق فلماذا ترفعونهم عن مماثلتكم وهم بدليل المشاهدة والاختبار دونكم وها أنتم أولاء تستكبرون عن قبول الهدى والرشاد من الرسول ﷺ.

وقال أيضاً صاحب تفسير المنار قبل ذلك ما نصه: وقد يظن من أشرك بعض الأولياء مع الله تعالى هذا النوع من الإشراك أن هذا التوبيخ لا يوجه إليهم وأن هذه الحجة لا تقوم عليهم لأن أولئك كانوا يدعون جماداً أو شجراً لا يعقل وهم يدعون أولياء وصلحاء لأمواتهم حكم الشهداء في الحياة وهم يقصدون قبورهم ويعظمونها لأن لأرواحهم اتصالاً بها، وإنما جاءت هذه التفرقة لجهلهم بأن أكثر هذه الأصنام لم تنصب إلا للتذكير بأناس من الأولياء الصالحين كما رواه البخاري (٤٩٢٠) في أصنام قوم نوح التي انتقلت إلى العرب وقد كانت اللات صخرة لرجل يلت عليها السويق ويطعمه للناس فالأصنام والتماثيل والقبور التي تعظم تعظيماً دينياً لم يأذن به الله كلها سواء في كونها وضعت للتذكير بأناس عرفوا بالصلاح وكانوا هم المقصودين بالدعاء لما تخيلوا فيهم من التأثير في إرادة الله أو التصرف الغيبي في ملك الله وهو

(١) يونس: ١٨.

(٢) الزمر: ٣.

أفحش الشرك بالله على أنه لا فرق في المسألة بين إشراك الصنم والوثن وإشراك الولي أو النبي أو الملك. وقوله تعالى: ﴿قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٧٦﴾﴾[1] وهـذه حـجـة على عبدة القبور وعلى أصحاب العمائم الذين يتأولون لهم عبادتهم بما يظنون أنه يبعدهم عن عُبّادِ الأصنام بقولهم: إن هؤلاء الأولياء أحياء عند ربهم كالشهداء فهم يضرون وينفعون لا كالأصنام، ولكن الله تعالى يقول للنصارى: إن المسيح لا يملك لهم ضراً ولا نفعاً بعبادتهم له على ما آتاه من المعجزات وإن هؤلاء الدجالين من الشيوخ يؤمنون بأن المسيح أفضل من البدوي والحسين والسيدة زينب وغيرهم ممن يزعمون أنهم يملكون الضر والنفع لمن يطلبه منهم: . . . انتهى.

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾﴾[2]. قال ابن جرير الطبري في تفسير هذه الآية: يقول تعالى ذكره: ولا تدع يا محمد من دون معبودك وخالقك شيئاً لا ينفعك في الدنيا ولا في الآخرة ولا يضرك في دين ولا دنيا، يعني بذلك الآلهة والأصنام، يقول لا تعبدها راجياً نفعها أو خائفاً ضرها فإنها لا تنفع ولا تضر فإن فعلت ذلك فدعوتها من دون الله ﴿فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ يقول: من المشركين بالله الظالم لنفسه وهذه الآية لها نظائر كقوله تعالى: ﴿فَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْمُعَذَّبِينَ ﴿٢١٣﴾﴾[3] وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۘ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ﴾[4] ففي هذه الآيات بيان أن كل مدعو يكون إلهاً، والإلهية حق الله لا يصلح منها شيءٌ لغيره ولهذا قال: (لا إله إلا الله) كما قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٠﴾﴾[5] وهذا هو التوحيد الذي بعث الله به رسله وأنزل به

---

(١) المائدة: ٧٦.

(٢) يونس: ١٠٦.

(٣) الشعراء: ٢١٣.

(٤) القصص: ٨٨.

(٥) الحج: ٦٢.

كتبه كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾[(١)] والدين كل ما يدان به لله من العبادات الظاهرة والباطنة، وفسره ابن جرير الطبري بالدعاء، وهو فرد من أفراد العبادة على عادة السلف في التفسير، يفسرون الآية ببعض أفراد معناها فمن صرف منها شيئاً لقبر أو صنم أو وثن أو غير ذلك فقد اتخذه معبوداً وجعله شريكاً لله في الألوهية التي لا يستحقها إلا هو كما قال تعالى: ﴿وَمَن يَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرۡهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓۚ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ١١٧﴾[(٢)] فتبين بهذه الآية ونحوها أن دعوة غير الله كفر وشرك وضلال. وقوله تعالى: ﴿وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّن يَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسۡتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَهُمۡ عَن دُعَآئِهِمۡ غَٰفِلُونَ ٥﴾[(٣)]. نفى سبحانه أن يكون أحد أضل ممن يدعو غيره وأخبر أنه لا يستجيب له ما طلب منه إلى يوم القيامة، والآية تعني كل من يدعى من دون الله وأخبر أن المدعو لا يستجيب لما طلب منه من ميت أو غائب أو ممن لا يقدر على الاستجابة مطلقاً من طاغوت أو وثن، فليس لمن دعا غير الله إلا الخيبة والخسران ثم قال تعالى: ﴿وَيَوۡمَ نَحۡشُرُهُمۡ جَمِيعٗا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ مَكَانَكُمۡ أَنتُمۡ وَشُرَكَآؤُكُمۡۚ فَزَيَّلۡنَا بَيۡنَهُمۡۖ وَقَالَ شُرَكَآؤُهُم مَّا كُنتُمۡ إِيَّانَا تَعۡبُدُونَ ٢٨ فَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدَۢا بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ إِن كُنَّا عَنۡ عِبَادَتِكُمۡ لَغَٰفِلِينَ ٢٩﴾[(٤)] ثم قال تعالى: ﴿وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُواْ لَهُمۡ أَعۡدَآءٗ وَكَانُواْ بِعِبَادَتِهِمۡ كَٰفِرِينَ ٦﴾[(٥)] فلا يحصل للمشرك يوم القيامة إلا نقيض قصده فيتبرأ منه ومن عبادهم وينكر ذلك عليه أشد الإنكار، وقد صار المدعو للداعي عدواً ثم أخبر تعالى أن ذلك الدعاء عبادة لقوله: ﴿وَكَانُواْ بِعِبَادَتِهِمۡ كَٰفِرِينَ﴾[(٦)] فدلت أيضاً على أن دعاء غير الله عبادة له وأن الداعي له في غاية الضلال، وقد وقع من هذا الشرك في هذه الأمة ما عم وطم حتى أظهر الله

---

(١) البينة: ٥.

(٢) المؤمنون: ١١٧.

(٣) الأحقاف: ٥.

(٤) يونس: ٢٨ ـ ٢٩.

(٥) الأحقاف: ٦.

(٦) الأحقاف: ٦.

من يبينه بعد أن كان مجهولاً عند الخاصة والعامة إلا من شاء الله تعالى، وهو في الكتاب والسنة في غاية البيان لكن القلوب انصرفت إلى ما زين لها الشيطان كما جرى للأمم مع الأنبياء والمرسلين لما دعوهم لتوحيد الله جرى لهم من شدة العداوة ما ذكره الله تعالى كما قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوۡ مَجۡنُونٌ ﴿٥٢﴾ أَتَوَاصَوۡاْ بِهِۦۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ طَاغُونَ ﴿٥٣﴾﴾[1] ويشبه هذه الآية في المعنى قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ لَهُ ٱلۡمُلۡكُۚ وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمۡلِكُونَ مِن قِطۡمِيرٍ إِن تَدۡعُوهُمۡ لَا يَسۡمَعُواْ دُعَآءَكُمۡ وَلَوۡ سَمِعُواْ مَا ٱسۡتَجَابُواْ لَكُمۡۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكۡفُرُونَ بِشِرۡكِكُمۡۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثۡلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾﴾[2] يخبر تعالى عن حال المدعوين وأنهم قد انتفت عنهم الأسباب التي تكون في المدعو، وهي الملك وسماع الدعاء والقدرة على استجابته، فمتى لم توجد هذه الشروط تامة بطلت دعوته فكيف إذا عدمت بالكلية، فنفى عنهم الملك بقوله: (ما يملكون من قطمير). قال ابن عباس: والقطمير هو اللفافة التي تكون على نواة التمر. ونفى عنهم سماع الدعاء بقوله: ﴿إِن تَدۡعُوهُمۡ لَا يَسۡمَعُواْ﴾ لأنهم بين ميت وغائب عنهم مشتغل بما خُلق له مسخر بما أمر به كالملائكة ثم قال: ﴿وَلَوۡ سَمِعُواْ مَا ٱسۡتَجَابُواْ لَكُمۡۖ﴾ لأن ذلك ليس لهم فإن الله تعالى لم يأذن لأحد من عباده في دعاء أحد منهم لا استقلالاً ولا واسطة. وقوله: ﴿وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكۡفُرُونَ بِشِرۡكِكُمۡۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثۡلُ خَبِيرٍ﴾ فتبين بهذا أن دعوة غير الله شرك وتبين أنهم كانوا يدعون عباداً صالحين يتبرأون من الشرك الذي هو دعاء غير الله ويتبرأون من أولئك المشركين الزاعمين حب أولئك الصالحين وأنهم محسوبون عليهم. وقال تعالى: ﴿وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُواْ لَهُمۡ عِزًّا ﴿٨١﴾ كَلَّاۚ سَيَكۡفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمۡ وَيَكُونُونَ عَلَيۡهِمۡ ضِدًّا ﴿٨٢﴾﴾[3] وقوله: ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثۡلُ خَبِيرٍ﴾ أي: ولا يخبرك بعواقب الأمور ومآلها وما تصير إليه مثل خبير بها.

---

(١) الذاريات: ٥٢.

(٢) فاطر: ١٣.

(٣) مريم: ٨١.

قال قتادة: يعني نفسه تبارك وتعالى فإنه عالم بالواقع لا محالة.

فكما تبين من الآيات والأحاديث أن **(الدعاء هو العبادة)**[1] بل هو من أجَلّ العبادات وأكرمها على الله، فإن لم يكن الإشراك فيه شركاً فليس في الأرض شرك، وإن كان في الأرض شرك فالشرك في الدعاء أولى أن يكون شركاً من الإشراك في غيره من أنواع العبادة بل الإشراك في الدعاء هو أكبر شرك المشركين الذين بُعث إليهم رسول الله ﷺ فإنهم يدعون الأنبياء والصالحين والملائكة ويتقربون إليهم ليشفعوا لهم عند الله ولهذا يخلصون في الشدائد لله وينسون ما يشركون حتى جاء أنهم إذا جاءتهم الشدائد في البحر يلقون أصنامهم في البحر ويقولون: يا الله يا الله لعلمهم أن آلهتهم لا تكشف الضر ولا تجيب المضطر وقال تعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَـٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾﴾[2].

فهم كانوا يعلمون أن ذلك لله وحده وأن آلهتهم ليس عندها شيء من ذلك، ولهذا احتج سبحانه وتعالى عليهم بذلك على أنه هو الإله الحق وعلى بطلان إلهية ما سواه قال تعالى: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾﴾[3].

فهذه حال المشركين الأولين، أما إذا تأملت ما يفعله عباد القبور في أيامنا هذه تجد أن هناك تفاوتاً فالأولين إذا أصابتهم الشدائد براً وبحراً دعوا الله مخلصين حتى ينجيهم من الكرب العظيم، أما في زماننا إذا أصابتهم الشدائد في البر والبحر أخلصوا للمقبورين ونادوهم واستغاثوا بهم فمنهم من يقول: يا علي وآخر يقول: يا حسين وهذا يقول: يا عبد القادر وهذا يدعو الدسوقي وهذا يستغيث بالبدوي، وللأسف الشديد أن أحد أصحاب العمائم يقول في التلفاز على مرأى من الناس في احتفالهم البدعي المسمى بمولد البدوي فيقول هذا الصوفي الخبيث: السيد البدوي المهاب

---

(١) سبق تخريجه (انظر سؤال العبد لله تعالى).

(٢) النمل: ٦٢.

(٣) العنكبوت: ٦٥.

الذي إذا دعى في البر والبحر أجاب، فهؤلاء هم والله الأئمة الذين يدعون إلى النار وإنا لله وإنا إليه راجعون. وبالجملة ففي كل قرية وفي كل مدينة في الغالب توجد أضرحة يدعونهم ويسألونهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات بل بلغ الأمر أن سألوهم مغفرة الذنوب وترجيح الميزان ودخول الجنة والنجاة من النار والتثبت عند الموت والسؤال وغير ذلك من أنواع المطالب التي لا تطلب إلا من الله. وقد يسأل أحدهم وهو يبكي ويقول: يا أهل البيت هل أنتم راضون عني أنا في حماكم ورحمتكم وعفوكم فالمدد المدد يا أهل البيت إلى غير ذلك من الشكوى والمسألة التي لا تكون إلا لله تعالى وحده لا شريك له، وقد يسألون ذلك من أناس يدَّعون الولاية كمشايخ الطرق الصوفية حيث أنهم ينصبون أنفسهم لهذه الأمور وغيرها من أنواع النفع والضر التي هي خواص الإلهية ويلفقون له من الأكاذيب في ذلك عجائب، منها: أنهم يدَّعون أنهم يخلِّصون من التجأ إليهم ولاذ بحماهم من النار والعذاب فيقول أحدهم: إنه يقف عند النار فلا يدع أحداً ممن يرتجيه ويدعوه يدخلها أو نحو هذا. وقد قال تعالى لسيد المرسلين ﷺ وعليهم أجمعين ﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِي ٱلنَّارِ ۝١٩﴾[1] فإذا كان النبي ﷺ لا يقدر على تخليص أحدٍ من النار فكيف بغيره، بل كيف بمن يدعي أنه يفعل ذلك. ومنها أن أكثرهم يلفق حكايات في أن بعض الناس استغاث بفلان فأغاثه أو دعا الولي الفلاني فأجابه وفرج كربه، وعند عباد القبور من ذلك شيء كثير من جنس ما عند عباد الأصنام الذين استولت عليهم الشياطين ولعبوا بهم لعب الصبيان بالكرة. فعلى هؤلاء جميعاً أن يبادروا بالإنابة إلى الله تعالى من هذا الشرك لأنهم لو ماتوا على ذلك فقد خسروا الدنيا والآخرة، وإذا علم العبد أن الله تعالى عنده جميع مطالب السائلين وبيده خزائن الخيرات والبركات وأنه ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له، وأن النعم كلها منه لا يأتي بالحسنات إلا هو ولا يدفع السيئات

---

(١) الزمر: ١٩.

إلا هو، وهو الذي ينفع وهو الذي يكشف الضر، وهو الذي يعطي من يشاء ويمنع من يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء ويغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وأنه على كل شيء قدير. واعلموا أن الخلق ليس بيدهم من هذه الأمور شيء، وأنهم جميعاً مهما كانت أحوالهم ومراتبهم فإنهم فقراء إلى الله في كل شؤونهم، من عرف هذا حق المعرفة اضطرته هذه المعرفة الجليلة الواصلة إلى القلب إلى تعليق الأمور كلها على الله وتعلق القلب به وانقطاعه عن الخلق، وعلم العبد أنه كلما قوي تعلقه وطمعه في فضله آتاه من الخير والبركة وطيب الحياة ما لا يخطر ببال، ثم إذا علم حق العلم أن تعلق القلب بالمخلوق يهوي بصاحبه إلى أسفل الدركات ويجعله حقيراً ذليلاً مهيناً مهاناً وأن ذلك غير نافع ولا مفيد بل ضره كبير وشره مستطير، متى علم ذلك حق العلم لم يركن إلى أحد من الخلق ولم يرجهم ولم يملك عليه ضميراً حتى يكون أسيراً لهم عبداً ذليلاً يأنف من ذلك كله. واعلم رحمك الله أنه إذا تعلق قلبك ورسخ في عقيدتك سؤال المقبورين وأنهم يعطونك سؤلك أو يكشفوا عنك ضرك فإنك بذلك قد وقعت في الشرك الأكبر. وتدبر قوله تعالى: ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ۗ قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾﴾[1] وقوله تعالى: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٨﴾﴾[2].

فلا تجعل يا عبد الله تعلقك بمخلوق مثلك لا حول له ولا قوة ولكن اجعل تعلقك بالله وحده يكشف عنك ضرك ويعطيك سؤلك ويصرف عنك غمك وهمك ويبارك لك في رزقك وييسر لك أمرك ﴿بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٦﴾﴾[3].

---

(١) الأنعام: ١٤.

(٢) الأنعام: ١٧ ـ ١٨.

(٣) الزمر: ٦٦.

المبحث الثاني:
النهي عن سؤال الكاهن والمنجم والعراف ونحوهم:

عن بعض أزواج النبي ﷺ عن النبي ﷺ قال: **«من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة»**(١).

عن أبي هريرة: رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«من أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه فيما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ»**(٢).

والحديثان ظاهرهما التعارض، وللجمع بينهما قال صاحب تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد: قال بعضهم: لا تعارض بين هذا الخبر وبين حديث **«من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة»** إذ الغرض من هذا الحديث أنه سأله معتقداً صدقه وأنه يعلم الغيب فإنه يكفر، فإن اعتقد أن الجن تلقي إليه ما سمعته من الملائكة أو أنه بإلهام فصدقه من هذه الجهة لا يكفَّر كذا قال. وفيه نظر، وظاهر الحديث أنه يكفر متى اعتقد صدقه بأي وجه كان لاعتقاده أنه يعلم الغيب وسواء كان ذلك من قبل الشياطين أو من قبل الإلهام لا سيما وغالب الكهان في وقت النبوة إنما كانوا يأخذون عن الشياطين، وفي حديث رواه عن واثلة مرفوعاً: **«من أتى كاهناً فسأله عن شيء حجبت عنه التوبة أربعين ليلة فإن صدقه بما قال كفر»**. قال

(١) أخرجه مسلم (٥٧١٣) النووي، قلعجي. و(٢٢٣٠) عبد الباقي..

(٢) صحيح. أخرجه أبو داود (٣٩٠٤) والترمذي (١٣٥) والنسائي في عشرة النساء (٩٠١٧) وابن ماجه (٦٣٩) والحاكم (٨/١).

المنذري: ضعيف[1]. فهذا لو ثبت نص في المسألة لكن ما تقدم من الأحاديث يشهد له فإن الحديث الذي فيه الوعيد بعدم قبول الصلاة أربعين ليلة ليس فيه ذكر تصديقه والأحاديث التي فيها إطلاق الكفر مقيدة بتصديقه[2]... انتهى.

قال الخطابي رحمه الله في معالم السنن: الكاهن هو الذي يدعي مطالعة علم الغيب ويخبر الناس عن الكوائن، وكان في العرب كهنة يدعون أنهم يعرفون كثيراً من الأمور، فمنهم من كان يزعم أن له رئياً من الجن وتابعة تلقي إليه الأخبار. ومنهم من كان يدعي أنه يستدرك الأمور بفهم أعطيه، وكان منهم من يسمى عرافاً وهو الذي يزعم أنه يعرف الأمور بمقدمات وأسباب يستدل بها على مواقعها كالشيء يسرق فيعرف المظنون به السرقة وتتهم المرأة بالزنى فيعرف من صاحبها ونحو ذلك من الأمور، ومنهم من كان يسمى المنجم كاهناً، فالحديث يشمل على النهي عن إتيان هؤلاء كلهم والرجوع إلى قولهم وتصديقهم على ما يدعونه من هذه الأمور... انتهى.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية[3] رحمه الله تعالى: والعراف قد قيل: إنه اسم عام للكاهن والمنجم والرمال ونحوهم ممن يتكلم في تقدم المعرفة بهذه الطرق، وقال أيضاً[4]: والمنجم يدخل في اسم العراف عند بعض العلماء وعند بعضهم هو في معناه... انتهى.

وقال ابن الأثير في النهاية[5]:

---

(١) الحديث ضعيف جداً. أخرجه الطبراني، وانظر ضعيف الجامع للشيخ الألباني، (٥٣٢٦) ومجمع الزوائد (٥/١١٨)، ويتضح لك مما سبق أنه من ذهب إلى كاهن وسأله ولم يصدقه لم تقبل صلاته أربعين ليلة وإن سأله وصدقه فقد كفر.. والله أعلم.

(٢) انظر تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد للشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله تعالى.

(٣) مجموع الفتاوى (٣٥/ ١٧٣).

(٤) مجموع الفتاوى (٣٥/ ١٩٣).

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/ ٢١٤).

الكاهن: الذي يتعاطى الخبر من الكائنات في مستقبل الزمان ويدعي معرفة الأسرار، وقد كان في العرب كهنة كشقّ وسطيح وغيرهما، فمنهم من كان يزعم أن له تابعاً من الجن ورئياً يلقى إليه الأخبار ومنهم من كان يزعم أنه يعرف الأمور بمقدمات أسباب يستدل بها على مواقعها من كلام من يسأله أو فعله أو حاله وهذا يخصونه باسم العراف كالذي يدعي معرفة الشيء المسروق ومكان الضالة ونحوهما... انتهى.

وقال صاحب فتح المجيد(١):

الكاهن: هو الذي يأخذ عن مسترق السمع، وكانوا قبل المبعث كثيراً، وأما بعد المبعث فإنهم قليل لأن الله تعالى حرس السماء بالشهب. وأكثر ما يقع في هذه الأمة ما يخبر به الجن أولياءهم من الإنس عن الأشياء الغائبة بما يقع في الأرض من الأخبار فيظنه الجاهل كشفاً وكرامة وقد اغتر بذلك كثير من الناس يظنون المخبر لهم بذلك عن الجن ولياً لله. وقال الشيخ محمد حامد الفقي تعليقاً على الكلام السابق: والواقع أن ذلك من تآلف روح الشيطان القرين مع روح قرينه الإنسان الخبيث فيتناجيان. ويتكلم الشيطان مع قرينه بما يحب من الأخبار التي يتلقاها الشيطان عن الشيطان الآخر قرين الإنسان الآخر. وهكذا فإن لكل إنسان قريناً من الشيطان كما جاء ذلك في القرآن والسنة، فيخبر شيطان الإنس بما أوحى إليه شيطان الجن من أخبار السائل وأحواله في منزله وخصوصية نفسه مما ألقاه إليه الشيطان القرين فيظن الجهلة والمغفلون أن ذلك عن صلاح وتقوى وكرامات وأنه بصلاحه قد كشف الحجاب عنه وهذا من أضل الضلال ومن أعظم الخذلان وإن اعتقده وخُدع به كثير ممن ينتسب إلى ظاهر العلم والصلاح. وقال ابن القيم(٢) رحمه الله تعالى: من اشتهر بإحسان الزجر عندهم سموه عائفاً وعرافاً، والمقصود من هذا: معرفة أن من يدعي معرفة علم شيء من المغيبات فهو إما داخل في اسم الكاهن أو مشارك له في المعنى فيلحق به، وذلك أن إصابة المخبر

---

(١) الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل شيخ رحمه الله.

(٢) انظر فتح المجيد في شرح كتاب التوحيد (باب ما جاء في الكهان ونحوهم).

ببعض الأمور الغائبة في بعض الأحيان يكون بالكشف، ومنه ما هو من الشياطين، ويكون بالفأل والزجر والطيرة والضرب بالحصى والخط في الأرض والتنجيم والكهانة والسحر ونحو هذا من علوم الجاهلية، ونعني بالجاهلية كل من ليس من أتباع الرسل عليهم السلام كالفلاسفة والكهان والمنجمين وجاهلية العرب الذين كانوا قبل مبعث النبي ﷺ فإن هذه علوم لقوم ليس لهم علم بما جاءت به الرسل صلى الله عليهم وسلم، وكل هذه الأمور يسمى صاحبها كاهناً وعرافاً أو في معناهما فمن أتاهم فصدقهم بما يقولون لحقه الوعيد، وقد ورث هذه العلوم عنهم أقوام فادعوا بها علم الغيب الذي استأثر الله بعلمه وادعوا أنهم أولياء وأن ذلك كرامة ولا ريب أن من ادعى الولاية واستدل بأخباره ببعض المغيبات فهو من أولياء الشيطان لا من أولياء الرحمن. . . انتهى.

وقال صاحب كتاب الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد[1]:

وما يجب التنبيه عليه والتحذير منه أمر السحرة والكهان والمشعوذين الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون، فبعضهم يظهر للناس بمظهر الطبيب الذي يداوي المرض وهو في الحقيقة مفسد للعقائد بحيث يأمر المريض أن يذبح لغير الله أو يكتب له الطلاسم الشركية والتعاويذ الشيطانية، والبعض الآخر منهم يظهر بمظهر المخبر عن المغيبات وأماكن الأشياء المفقودة بحيث يأتيه الجهال فيسألونه عن الأشياء الضائعة فيخبرهم عن أماكن وجودها أو يحضرها لهم بواسطة الشياطين، والبعض الآخر منهم يظهر بمظهر الولي الذي له خوارق وكرامات كدخول النار وضرب نفسه بالسلاح ومسك الحيات وغير ذلك، وهو في الحقيقة دجال مشعوذ وولي للشيطان، وكل هذه الأصناف تريد الاحتيال والنصب لأكل أموال الناس وإفساد عقائدهم فيجب على المسلمين أن يحذروهم ويبتعدوا عنهم ويجب على أولياء الأمور استتابة هؤلاء فإن تابوا وإلا قُتلوا لإراحة المسلمين من شرهم وفسادهم وتنفيذاً لحكم الله فيهم. . . انتهى.

---

(١) الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله بن فوزان.

ومن البلاء الذي عم وطم وانتشر بيننا انتشار الهواء: ادعاء علم الغيب دون خجل ولا حياء، والأمر المستغرب أن هذه الدعوة الكاذبة تجد آذاناً تسمع لها بل وتصدقها، وأنا لا أدري كيف يصدق المسلم من يدعي من الناس أنه يعلم الغيب، والله سبحانه وتعالى يصرح بقوله: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾[1]. وبالرغم من هذا تجد الجهال يتهافتون على الدجالين والمشعوذين كتهافت الفراش على النار. فليحذر هؤلاء من الذين يدعون الغيب عن طريق ضرب الرمل وضرب الودع وقراءة الفنجان وفتح الكتاب إلى غير ذلك من طرقهم. واعلم أن لكل واحد من هؤلاء الدجالين والمشعوذين أعوان وظيفتهم ذكر الشيخ بما يملأ قلوب زائريه وغيرهم من الكرامات والمعجزات، ويقول لهم أحد هؤلاء الموظفين أنا كان فُقد مني مبلغ من المال كبير ثم ذهبت إلى الشيخ فلان ودلني على مكانه، وله أشياء كثيرة جداً ونوادر فاذهب إليه فإنه يقضي حاجتك ويرد عليك ضالتك، واعلم أن هؤلاء الكذابين لا يملون المبالغات في تضخيم شأن الشيخ أو الشيخة والتعظيم الذي يكون به الوحيد الفريد بين أرباب الدجل جميعاً.

ومن هؤلاء الدجالين[2] رجل نشرت صحيفة الأهرام (يوم الجمعة **٢٦** يوليو **١٩٣٦**) عن حضرته ما نشرت، امتلك هذا الرجل القلوب وبعد ذكره في أنحاء القطر حتى ضبط البوليس عنده جوابات كثيرة جداً واردة له من أناس من نواحي مختلفة من نواحي القطر يدعي هذا الرجل أنه يتشرف بصحبة (الملكة ثريا) من حضرات إخواننا الجن إذا أراد منها شيئاً كان هيناً عندها جداً أن تسعفه به. وليفكر القارىء كثيراً في قدر ملكة تقبض على نواصي الجن وتتصرف كما تشاء كيف يكون شأنها، وليس ادعاء هذا الرجل أنه يصاحب تلك الملكة أمراً وهمياً يقوله للناس ويصدقونه فيه وعلى هذا ينتهي الأمر ـ لا لا ـ أنه يجعلهم يصدقون ذلك عن برهان محسوس ليس بعده برهان، وهل يدري القارىء ما هو هذا البرهان؟ هو أن تجلس حرمه في غرفة بجانب غرفته

---

(١) النمل: ٦٥.

(٢) انظر كتاب النهضة الإصلاحية للشيخ مصطفى الحمامي ص ٤٥٦.

وبينهما اتصال بخرطوم موضوع تحت البساط الذي بغرفة حضرته، فإذا أراد أن يتحدث مع حضرة الملكة لتفيده بما يريد تكلم حيث تسمع حرمه فترد عليه بما يناسب من أنواع الدجل الذي تعلمته منه وأتقنته حق الإتقان بطول المران فيسمع الجالس أو الجالسة مع الشيخ صوت حرمه من فوهة الخرطوم الذي هو تحت البساط الذي يجلسون عليه فيخيل للسامع أو السامعة أن الصوت آت من تحت الأرض فيقطع أو تقطع أن الملكة هي التي تتكلم بلا مرية، والعامة يعتقدون أن الجن تحت الأرض. وإذن لا يمترون، فإن سيادته يقبض على ناصية كل أفراد الجن بقبضه على ناصية ملكتهم السيدة الجليلة ثريا، ولعل هذه الملكة زوجة الملك شمهورش والعامة لا يشكون في أن الجن لا يبعد عليهم شيء، ولو كان علم الغيب، ولو أن يجعلوا المرأة تلد ما في بطنها ولداً ذكراً كما علم ذلك من اتفاق كان بين هذا الرجل وبين إحدى زائراته، ومن عادات هذا الرجل أنه لا يُدخل غرفته رجلاً أو امرأة إلا وهي مظلمة لا يري الجالس فيها شيئاً وهي عادة معقولة فإنه لا ينبغي أن يكشف للناس سره الذي منح له لحد أن يرى زائريه شخص حضرة السيدة ثريا ملكة الجن، ولعله لا يخفى على فطنة القارىء ما يوشك أن يحدث من الخطر بين هذا الدجال وبين النساء اللاتي يدخلن عليه في ذلك الظلام الدامس. علمت الحكومة حال هذا الرجل من شكاوى قدمت إليها من عدة أناس حملتهم الغيرة على دين الله وعلى عباده على أن يكشفوا أمر هذا الخطر، بحثت الحكومة هذا الشأن فوجدته كما بلغ الكاتبون فقبضت على هذا الرجل وأجرت معه تحقيقاً أسفر عن أنه من كبار الدجالين فأصدرت عليه وعلى شركائه أحكاماً مختلفة ونفذتها في الحال... انتهى.

وجاء في جريدة الأخبار[1] الصادرة يوم الاثنين ١١ إبريل ١٩٦٠ أن عباس محمود العقاد، قد جاءه وسيط إلى بيته ليحضر الأرواح فلم يستطع إحضار روح المازني وجاء بروح عبد الله النديم وامتحنوها عن الموضع الذي كان أحدهم يضع فيه مطبوعات النديم فأجاب: في الصندوق. وقد كذبت

---

(١) انظر كتاب كشف الستار عن أباطيل العرافين والأشرار. لياسين أحمد عيد العجرمي.

الروح فما كان السائل يضعها في صندوق ولكن في رف داخل جدار الحجرة التي كانوا يجلسون فيها، وجيء بروح أخرى فسألوها عن والد رجل مسلم ولم يظهروا اسمه فذكرت الروح اسم رجل يدعى (خريستو) فكانت الجلسة لتلك الكائنات الحية التي استحضرت كلها (أكاذيب).

وتحت عنوان آخر كان (محتالان بالمنوفية) يحضران الأرواح بالمزمار ويسلبان أموال المزارعين ولولا أن قبض عليهم بعض مباحث الشرطة وتنكر في ذي مزارع مريض وضبط هؤلاء متلبسين بجريمتهم النكراء لعاثوا في الأرض فساداً أكثر وأكثر.

وقد ذكر ياسين أحمد عيد في كتابه (العرافون والدجالون) قصصاً كثيرة للدجالين ومنها قصة قد حدثت له مع أحد الدجالين المشهورين ويسمى (شفيق). قلت له: (يا عم الشيخ شفيق أنا أخويا خرج من المنزل بقاله **٢٧** يوم محنش عارفين هو فين).

قال: أخوك اسمه إيه؟ قلت له: أخويا اسمه ياسين أحمد عيد من البساتين المعادي[(١)]. فقعد الشيخ يكتب ويعزم ويغمض عينيه مرة ويبحلق مرة وينادي بأعلى صوته: يا جن يا حمر شفلي ياسين أحمد عيد فين، يا جن يا أبيض شفلي ياسين فين، يا شمهورش شفلي ياسين حالياً جالس فين، ثم وضع رأسه بين ركبتيه لمدة خمس دقائق ورفع وجهه فجأة وهو ينظر إليَّ ويقول: عرفته عرفته فقلت له: (وأين هو؟) قال: حالياً جالس في خمارة في دمنهور[(٢)] ومعه ثلاثة من أصدقائه بيشربوا خمر من أغلى الأنواع، فقلت له: مش معقول يكون موجود في هذا المكان لأن أنا أعرف ياسين أحمد عيد لا يشرب الخمر. فقام الشيخ واقفاً وقال بأعلى صوته: (أنت بتشك فيّه)؟ لولا أنت راجل طيب لسحبت الكرباج وضربتك به. فقلت: اجلس أيها الشيخ سأقول لك سراً عجيباً لا تعرفه، فجلس الشيخ وهو يتعجب وقد اصفر لونه وسألني عما إذا كنت من الشرطة؟ فطمأنته على أني لست كذلك، وإنما أنا

---

(١) حي من أحياء مدينة القاهرة.

(٢) مدينة بمحافظة البحيرة بمصر.

ياسين أحمد عيد الذي يدعي هو أنه في دمنهور، فنادى الشيخ بأعلى صوته وقال: يا ولد يا خرشوف أعطي عمك ياسين أحمد عيد الفلوس اللي دفعها وزيادة عليها جنيه واحد. فقلت له: لا أقبل منك شيئاً غير المبلغ الذي دفعته ولن أتركك إلا إذا سلمتك للشرطة لتأخذ جزاءك مع المجرمين النصابين الكذابين الدجالين. . . اهـ.

وقد يقول قائل: إن الكهان قد يصدقون أحياناً فأقول لهم: إن الرسول ﷺ سئل هذا السؤال كما جاء في الحديث الصحيح عن عائشة رضي الله عنها: **سأل أناس النبي ﷺ عن الكهان فقال: إنهم ليسوا بشيء، فقالوا: يا رسول الله فإنهم يحدثون بالشيء يكون حقاً. قال: فقال النبي ﷺ: «تلك الكلمة من الحق يخطفها الجني فيقرقرها في أذن وليه كقرقرة الدجاجة فيخلطون فيه أكثر من مائة كذبة»**[1].

وعن أبي هريرة قال: إن نبي الله ﷺ قال: «**إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً لقوله كأنه سلسلةٍ على صفوانٍ فإذا فزّع عن قلوبهم قالوا: ماذا قال ربكم؟ قالوا: للذي قال الحق وهو العلي الكبير فيسمعها مسترق السمع ومسترق السمع هكذا بعضه فوق بعض فيسمع الكلمة فيلقيها إلى من تحته ثم يلقيها الآخر إلى من تحته حتى يلقيها على لسان الساحر أو الكاهن فربما أدرك الشهاب قبل أن يلقيها وربما ألقاها قبل أن يدركه فيكذب معها مائة كذبة فيقال أليس قد قال لنا يوم كذا وكذا كذا وكذا فيصدق بتلك الكلمة التي سمع من السماء**»[2].

قال الحافظ ابن حجر في الفتح (١٠/ ٢٢٧):

والكهانة: ادعاء علم الغيب كالإخبار بما سيقع في الأرض مع الاستناد إلى سبب، والأصل فيه استراق الجني السمع من كلام الملائكة فيلقيه في أذن الكاهن. والكاهن لفظ يطلق على العراف والذي يضرب بالحصى والمنجم

---

(١) أخرجه البخاري (٧٥٦١) مسلم (٥٧٠٩) النووي قلعجي. و(٢٢٢٨) عبد الباقي.

(٢) أخرجه البخاري: (٤٨٠٠).

ويطلق على من يقوم بأمر آخر ويسعى في قضاء حوائجه. وقال في (المحكم): الكاهن القاضي بالغيب. وقال في (الجامع:) العرب تسمى كل من أذن بشيء قبل وقوعه كاهناً.

وقال الخطابي: الكهنة قوم لهم أذهان حادة ونفوس شريرة وطباع نارية، فألفتهم الشياطين لما بينهم من التناسب في هذه الأمور وساعدتهم بكل ما تصل قدرتهم إليه، وكانت الكهانة في الجاهلية فاشية خصوصاً في العرب لانقطاع النبوة فيهم وهي على أصناف: منها ما يتلقونه من الجن فإن الجن كانوا يصعدون إلى جهة السماء فيركب بعضهم بعضاً إلى أن يدنو الأعلى بحيث يسمع الكلام فيلقيه إلى الذي يليه إلى أن يتلقاه من يلقه في أذن الكاهن فيزيد فيه فلما جاء الإسلام ونزل القرآن حرست السماء من الشياطين وأرسلت عليه بالشهب فبقي من استراقهم ما يتخطفه الأعلى فيلقيه إلى الأسفل قبل أن يصيبه الشهاب وإلى ذلك الإشارة إلى قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴿١٠﴾﴾[1] وكانت إصابة الكهان قبل الإسلام كثيرة جداً كما جاء في أخبار شق وسطيح ونحوهما، وأما في الإسلام فقد ندر ذلك جداً حتى كاد يضمحل ولله الحمد.

ثانيها: ما يخبر الجني به من يواليه بما غاب عن غيره مما لا يطلع عليه الإنسان غالباً أو يطلع عليه من قرب منه لا من بعد.

ثالثها: ما يستند إلى ظن وتخمين وحَدْس وهذا قد يجعل الله فيه لبعض الناس قوة مع كثرة الكذب فيه.

رابعها: ما يستند إلى التجربة والعادة فيستدل على الحادث بما وقع قبل ذلك، ومن هذا القسم الأخير ما يضاهي السحر وقد يعتضد بعضهم في ذلك بالزجر والطرق والنجوم وكل ذلك مذموم شرعاً... انتهى.

قلت: وقد انتشر في هذه الأيام أن تظهر امرأة وتقول: إن عليها الحاج محمد (جني) ويحضر عليها في أيام معينة ويذهب إليها الرجال والنساء لكي

---

(١) الصافات: ١٠.

يصلح حالهم ويفرج كربهم الحاج محمد ويتم تحضيره عليها بأن تضع خماراً أبيض أو أخضر على رأسها ووجهها ثم يحضر الحاج محمد ويتكلم على لسانها ويطلب طلبات من الجهال من الرجال والنساء وهذا يدر عليها مالاً وفيراً ولكنه سحت وسوف تذوق وبال أمرها يوم القيامة إن لم تتب وتعود إلى الله. ويأتي رجل آخر ويقول: إن عليه الشيخة فاطمة النبوية ويقوم بنفس الدور وهي مؤامرة بين شياطين الإنس والجن للنصب والاحتيال على الناس الجاهلين والضحايا التي تتهافت عليهم ويأتون إليهم من كل فج عميق، والنتيجة خراب بيوتهم وخسران الدنيا والآخرة. ولقد رأيت من ذلك الكثير.

وقال صاحب كتاب معارج القبول[1]:

وأما كفر الكاهن فمن وجوه: منها كونه ولياً للشيطان فلم يوحِ إليه الشيطان إلا بعد أن تولاه.

قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِهِمۡ﴾[2].

والشيطان لا يتولى إلا الكفار ويتولونه. قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ﴾[3]. وهذه **وجه ثان**.

والثالث: قوله تعالى: ﴿يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ﴾ أي نور الإيمان والهدى ﴿إلى الظلمات﴾ أي ظلمات الكفر والضلالة.

وقال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيۡطَٰنَ وَلِيّٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدۡ خَسِرَ خُسۡرَانٗا مُّبِينٗا﴾[4] وهذا **وجه رابع والخامس** تسميته طاغوتاً في قوله عز وجل ﴿يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدۡ أُمِرُوٓاْ أَن يَكۡفُرُواْ بِهِۦۖ وَيُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمۡ ضَلَٰلَۢا بَعِيدٗا﴾[5] نزلت في المتحاكمين إلى كاهن جهينة.

---

(١) أحمد بن حافظ حكمي رحمه الله.

(٢) الأنعام: ١٢١.

(٣) البقرة: ٢٥٧.

(٤) النساء: ١١٩.

(٥) النساء: ٦٠.

وقوله: ﴿وَقَدْ أُمِرُوٓاْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِۦ﴾ أي الطاغوت، وهذا وجه **سادس**.
والسابع أن من هداه الله للإيمان من الكهان كسواد بن قارب رضي الله عنه لم يأته رئيه بعد أن دخل في الإسلام فدل أنه لم يتنزل عليه في الجاهلية إلا لكفره وتوليه إياه حتى أنه رضي الله عنه كان يغضب إذا سئل عنه حتى قال له عمر رضي الله عنه: ما كنا فيه من عبادة الأوثان أعظم[1].

الثامن: وهو أعظمها، تشبهه بالله عز وجل في صفاته ومنازعته له تعالى في ربوبيته فإن علم الغيب من صفات الربوبية التي استأثر الله بها دون من سواه فلا سمي له ولا مضاهي ولا مشارك ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾[2].

﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾﴾[3].

﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾﴾[4].

﴿أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤١﴾﴾[5].

﴿أَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ ﴿٣٥﴾﴾[6].

---

(١) إسناده ضعيف جداً. والقصة ثابتة.
أخرجه الطبراني في الكبير (٧/ ٦٤٧٥) والبيهقي في الدلائل (٢/ ٢٤٣)، وموفق الدين الأصبهاني في الدلائل (٤/ ١٩٠)، والحاكم في المستدرك (٣/ ٦٠٨ ـ ٦١٠) وغيرهم.
وقال الهيثمي في المجمع (٨/ ٢٥٠) إسناده ضعيف. وقال ابن كثير في البداية والنهاية (٢/ ٣١٠) منقطع ويشهد له رواية البخاري (٣٨٦٦). وقال الحافظ ابن حجر في الفتح (٧/ ٢١٧) بعد أن ذكر عدة طرق لهذه القصة: «وهذه الطرق يقوي بعضها بعضاً».
(٢) الأنعام: ٥٩.
(٣) النمل: ٦٥.
(٤) الجن: ٢٦ ـ ٢٧.
(٥) الطور: ٤١، القلم: ٤٧.
(٦) النجم: ٣٥.

ولسان حال الكاهن وقاله يقول: نعم.

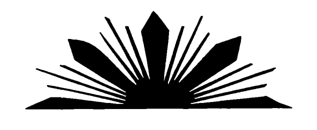
التاسع: أن دعواه تلك تتضمن التكذيب بالكتاب وبما أرسل الله به رسله.

العاشر: النصوص في كفر من سأله عن شيء فصدقه بما يقول فكيف به نفسه فيما ادعاه وقد روى الأربعة والحاكم، وقال: صحيح على شرطها عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد**»[1].

وعن عمران بن حصين رضي الله عنه مرفوعاً (**ليس منا من تطير أو تطير له أو تكهن أو تكهن له أو سَحر أو سُحر له، ومن أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ**)[2].

ولمسلم عن بعض أزواج النبي ﷺ قال: (**من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل صلاته أربعين ليلة**)[3].

فهذا حكم من سأله مطلقاً والأول حكم من سأله وصدقه بما قال... انتهى.



(١) سبق تخريجه. (انظر سؤال الكاهن والمنجم والعراف).

(٢) حسن. رواه البزار و(٣٠٤٤ ـ كشف الأستار) والطبراني في الكبير (١٨/ ٣٥٥).

(٣) سبق تخريجه. (انظر سؤال الكاهن والمنجم والعراف).

المبحث الثالث:
النهي عن السؤال عن فعل الله لم فعل؟

وهذا أيضاً منهي عنه لقول الله تعالى: ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ۝٢٣﴾[1].

وقال تعالى: ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ۝١٦﴾[2].

وقال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَقَدْ بَلَغَنِىَ ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِى عَاقِرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ۝٤٠﴾[3].

وقال تعالى: ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ﴾[4].

وقال تعالى: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝١١٨﴾[5].

أي تصنع بهم ما شئت وتحكم فيهم بما تريد فأنت القادر على ذلك الحكيم في أفعاله.

فلو أن الله تعالى أدخل الناس كلهم النار فلا ينبغي لأحد أن يعترض

---

(١) الأنبياء: ٢٣.

(٢) البروج: ١٦.

(٣) آل عمران: ٤٠.

(٤) الشورى: ٤٩ ـ ٥٠.

(٥) المائدة: ١١٧.

ويقول: لما فعل الله ذلك، ولو أدخلهم كلهم، الجنة فلا ينبغي لأحد أن يعترض، ولو أدخل الله فريقاً في الجنة وفريقاً في السعير فلا ينبغي لأحد أيضاً أن يعترض على ذلك، ولو أدخل فريقاً من الناس الجنة بغير حساب فلا ينبغي لأحد أن يسأل ويعترض على هذا لأنه سبحانه فعال لما يريد ولا يُسأل عن شيء فعله لم فعله فهو سبحانه له الأمر من قبل ومن بعد وله الحكم وإليه ترجعون.

عن ابن الديلمي قال:

وقع في نفسي شيء من القدر، فأتيت أبي بن كعب فقلت: يا أبا المنذر إنه وقع في نفسي شيء من القدر وقد خشيت أن يكون فيه هلاك ديني ـ أو أمري ـ فحدثني عن ذلك بشيء لعل الله أن ينفعني فقال: لو عذب الله أهل سماواته وأهل أرضه لعذبهم وهو غير ظالم لهم، ولو رحمهم كانت رحمته خيراً لهم من أعمالهم، ولو كان لك مثل أحد ـ أو مثل جبل أحد ـ ذهباً فأنفقته في سبيل الله ما قبل الله منك حتى تؤمن بالقدر وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وأن ما أخطأك لم يكن ليصيبك فإنك إن مت على غير هذا دخلت النار ولا عليك أن تأتي أخي عبد الله بن مسعود وتسأله، فأتيت عبد الله بن مسعود فسألته فقال مثل ذلك فقال: ولا عليك أن تأتي حذيفة بن اليمان فتسأله فأتيت حذيفة فسألته فقال مثلما قال: وقال: لو أتيت زيد بن ثابت فسألته فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **(إن الله لو عذب أهل سماواته وأهل أرضه لعذبهم وهو غير ظالم لهم ولو رحمهم كانت رحمته خيراً لهم من أعمالهم ولو كان لك جبل أحد ـ أو مثل جبل أحد ـ ذهباً تنفقه في سبيل الله ما قبله الله منك حتى تؤمن بالقدر وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وإن ما أخطأك لم يكن ليصيبك وإنك إن مت على غير هذا دخلت النار)**[1].

---

(١) صحيح. أخرجه ابن ماجه (٧٧). وأبو داود (٤٦٩٩) وغيرهما، وانظر أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي بتحقيق أحمد سعد حمدان (١٠٩٣) وقد قال الشيخ الألباني: سنده صحيح انظر حاشية المشكاة (١/ ٤١) وتخريج السنة (٢٤٥).

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: ـ قال النبي ﷺ: ـ

«بينما كلب يطيف بركيَّه كاد يقتله العطش إذ رأته بغي من بغايا بني إسرائيل فنزعت موقها فسقته فغفر لها به»[١].

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: ـ

«عذبت امرأة في هرة ربطتها حتى ماتت فدخلت فيها النار لا هي أطعمتها ولا سقتها إذ حبستها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض»[٢].

فالله سبحانه وتعالى غفر للمرأة الزانية بسقيها للكلب وعذب الأخرى وأدخلها النار لأنها ربطت الهرة وحبستها حتى ماتت، فهو سبحانه وتعالى أعلم بعباده وأنتم لا تعلمون. فغفر للزانية برحمته وعذب الأخرى بعدله، ولا ينبغي لأحد أن يسأل لم فعل الله هذا؟

فإنه سبحانه وتعالى له الأمر من قبل ومن بعد وهو فعال لما يريد ويغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ولا يسأل عما يفعل وهم يُسألون.

وقال الطحاوي في العقيدة الطحاوية: (وأصل القدر سر الله تعالى في خلقه لم يطلع على ذلك ملك مقرب ولا نبي مرسل، والتعمق والنظر في ذلك ذريعة الخذلان وسلم الحرمان ودرجة الطغيان فالحذر كل الحذر من ذلك نظراً وفكراً ووسوسة فإن الله تعالى طوى علم القدر عن أنامه ونهاهم عن مرامه كما قال تعالى: ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾﴾ فمن سأل: لم فعل؟ فقد رد حكم الكتاب ومن رد حكم الكتاب كان من الكافرين)[٣].

وجاء في شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز: أصل القدر سر الله في خلقه وهو كونه أوجد وأفنى وأفقر وأغنى وأمات وأحيا وأضل وأهدى قال علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه: القدر سر الله فلا نكشفه، والنزاع بين الناس في مسألة القدر

---

(١) أخرجه البخاري (٣٤٦٧) ومسلم (٢٢٤٥) عبد الباقي، وقوله (بركيه) هي البئر. والبغي هي الزانية. وقوله (موقها): هو الخف.

(٢) أخرجه البخاري (٣٤٨٢) ومسلم (٢٢٤٢) عبد الباقي.

(٣) انظر شرح العقيدة الطحاوية ص ٢٤٩ (خرج أحاديثها الشيخ الألباني).

مشهور، والذي عليه أهل السنة والجماعة أن كل شيء بقضاء الله وقدره وأن الله تعالى خالق أفعال العباد قال تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾(١).

وقال تعالى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴾(٢).

وأن الله تعالى يريد الكفر من الكافر ويشاؤه ولا يرضاه ولا يحبه، فيشاؤه كوناً ولا يرضاه ديناً، وقوله: (فمن سأل لم فعل فقد رد حكم الكتاب ومن رد حكم الكتاب كان من الكافرين) قال الشارح ابن أبي العز: اعلم أن من العبودية والإيمان بالله وكتبه ورسله في التسليم وعدم الأسئلة عن تفاسير الحكمة في الأوامر والنواهي والشرائع ولهذا لم يحكِ سبحانه عن أمة نبي صدقت بنبيها وآمنت بما جاء به أنها سألته عن تفاصيل الحكمة فيما أمرها به ونهاها عنه وبلغها عن ربها، ولو فعلت ذلك لما كانت مؤمنة بنبيها بل انقادت وسلمت وأذعنت وما عرفت من الحكمة عرفته وما خفي عنها لم تتوقف في انقيادها وتسليمها على معرفته ولا جعلت ذلك من شأنها، وكان رسولها أعظم عندها من أن تسأله عن ذلك كما في الإنجيل: يا بني إسرائيل لا تقولوا لم أمر ربنا ولكن قولوا بم أمر ربنا.

ولهذا كان سلف هذه الأمة التي هي أكمل الأمم عقولاً ومعارف وعلوماً لم تسأل نبيها لم أمر الله بكذا ولم نهى عن كذا ولم قدر كذا ولم فعل كذا لعلمهم أن ذلك مضاد للإيمان والاستسلام وإن قدم الإسلام لا يثبت إلا على درجة التسليم. ولا شك في تكفير من ردحكم الكتاب ولكن من تأول حكم الكتاب لشبهة عرضت له بُين له الصواب ليرجع إليه، وهو سبحانه وتعالى لا يسأل عما يفعل لكمال حكمته ورحمته وعدله لا لمجرد قهره وقدرته كما يقوله جهم وأتباعه. انتهى مختصراً من شرح العقيدة الطحاوية.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في مجموع الفتاوى (٣/١٤٨ - ١٥٠):

---

(١) القمر: ٤٩.

(٢) الفرقان: ٢.

والإيمان بالقدر على درجتين كل درجة تتضمن شيئين: -

* **فالدرجة الأولى**: الإيمان بأن الله تعالى علم ما الخلق عاملون بعلمه القديم الذي هو موصوف به أزلاً وعلم جميع أحوالهم من الطاعات والمعاصي والأرزاق والآجال ثم كتب الله في اللوح المحفوظ مقادير الخلق «**فأول ما خلق الله القلم قال له**[1]: **اكتب، قال: ما أكتب؟ قال: اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة**»[2] فما أصاب الإنسان لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه جفت الأقلام وطويت الصحف كما قال سبحانه وتعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾﴾[3].

وهذا التقدير التابع لعلمه سبحانه يكون في مواضع جملة وتفصيلاً. فقد كتب في اللوح المحفوظ ما شاء وإذا خلق جسد الجنين قبل نفخ الروح فيه «**بعث إليه ملكاً فيؤمر بأربع كلمات اكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد**»[4] ونحو ذلك، فهذا القدر قد كان ينكره غلاة القدرية قديماً ومنكره اليوم قليل.

* **أما الدرجة الثانية**: فهي مشيئة الله النافذة وقدرته الشاملة، وهو الإيمان بأن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وأنه ما في السماوات والأرض من حركة ولا سكون إلا بمشيئة الله سبحانه ولا يكون في ملكه إلا ما يريد وأنه سبحانه وتعالى على كل شيء قدير من الموجودات والمعدومات فما من مخلوق في الأرض ولا في السماء إلا الله خالقه سبحانه لا خالق غيره ولا رب سواه، ومع ذلك فقد أمر العباد بطاعته وطاعة رسله ونهاهم عن

---

(١) قال الشيخ الألباني: كذا وقع هنا وهو بمعنى رواية (فقال له) لكن الراجح عندي الرواية الأخرى بلفظ (ثم قال له) كما كنت حققته في تخريج شرح الطحاوية ص ٢٦٤ - ٢٦٥ وله شاهد عن ابن عباس خرجته في الصحيحة (١٣٢).

(٢) حديث صحيح. أخرجه أبو داود (٤٧٠٠) والترمذي (٢١٥٥) وأحمد (٣١٧/٥) وغيرهم.

(٣) الحج: ٧٠.

(٤) أخرجه بتمامه البخاري (٣٢٠٨) ومسلم (٢٦٤٣) وأوله «إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً... الحديث».

معصيته، وهو سبحانه يحب المتقين والمحسنين والمقسطين ويرضى عن الذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا يحب الكافرين ولا يرضى عن القوم الفاسقين ولا يأمر بالفحشاء ولا يرضى لعباده الكفر ولا يحب الفساد. والعباد فاعلون حقيقة، والله خالق أفعالهم، والعبد هو المؤمن والكافر والبر والفاجر والمصلي والصائم وللعباد قدرة على أعمالهم ولهم إرادة والله خالقهم وخالق قدرتهم وإراداتهم كما قال تعالى: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ ۝٢٨ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢٩﴾[1]. وهذه الدرجة من القدر يكذب بها عامة القدرية الذين سماهم النبي ﷺ: «**مجوس هذه الأمة**»[2] ويغلوا فيها قوم من أهل الإثبات حتى سلبوا العبد قدرته واختياره ويخرجون عن أفعال الله وأحكامه حكمها ومصالحها. اهـ. وقال (الشيخ الألباني): ويشير بكلامه الأخير إلى الأشاعرة فإنهم هم الذين غلوا وأنكروا الحكمة على ما فصله ابن القيم في «شفاء العليل في القضاء والقدر والحكمة والتعليل» فراجعه فإنه هام جداً... انتهى من العقيدة الطحاوية شرح وتعليق الشيخ الألباني.

وقال الشافعي ـ رحمه الله ـ في الرسالة[3]:

فيجمع القبول لما في كتاب الله ولسنة رسول الله ﷺ القبول لكل واحد منهما عن الله وإن تفرقت فروع الأسباب التي قبل بهما عنهما كما أحل وحرم وفرض وحد بأسباب متفرقة كما شاء جل ثناؤه ﴿لَا يُسۡـَٔلُ عَمَّا يَفۡعَلُ وَهُمۡ يُسۡـَٔلُونَ ۝٢٣﴾[4].

قال ابن القيم[5] ـ رحمه الله ـ

---

(١) التكوير: ٢٨ ـ ٢٩.

(٢) إسناده ضعيف. وهو حديث حسن. أخرجه أبو داود (٤٦٩١) والحاكم (١/ ٨٥) وابن أبي عاصم في السنة (٣٣٨ ـ ٣٤٢) وغيرهم.

(٣) الرسالة للإمام الشافعي المسألة (١٠٣).

(٤) الأنبياء: ٢٣.

(٥) شفاء العليل لابن القيم صفحة ٥٢٢.

أنه سبحانه رد الأمر إلى محض مشيئته بقوله: ﴿يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَآءُ ۖ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴿٢١﴾﴾[1].

وقوله: ﴿فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۗ﴾[2] وقوله: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۖ﴾[3].

وقوله: ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ﴾[4].

فهذا كله حق، ولكن أين فيه إبطال حكمته وحمده والغايات المحمودة المطلوبة بفعله وأنه لا يفعل شيئاً لشيء ولا يأمر بشيء لأجل شيء ولا سبب لفعله ولا غاية.

أفترى أصحاب الحكمة والتعليل يقولون: إنه لا يفعل بمشيئته أو أنه يُسأل عما يفعل. بل يقولون: إنه يفعل بمشيئته مقارناً للحكمة والمصلحة ووضع الأشياء مواضعها وأنه يفعل ما يشاء لأسباب وحكم ولغايات مطلوبة وعواقب حميدة، فهم مثبتون لملكه وحده، وغيرهم يثبت ملكاً بلا حمد أو نوعاً من الحمد مع هضم الملك إذ الرب تعالى له كمال الملك وكمال الحمد فكونه يفعل ما يشاء لا يمنع أن يشاء بأسباب وحكم وغايات وأنه لا يشاء إلا ذلك وأما قوله ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾﴾ فهذا لكمال علمه وحكمته لا لعدم ذلك، وأيضاً فسياق الآية في معنى آخر وهو إبطال ألوهية من سواه وإثبات الألوهية له وحده فإنه سبحانه قال: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُوٓا۟ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ ﴿٢١﴾ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾﴾[5] فأين في هذا ما يدل على إبطال التعليل بوجه من الوجوه؟ ولكن أهل الباطل يتعلقون بألفاظ نزلوها على باطلهم لا تنزل عليه، وبمعانٍ متشابهة يشتبه فيها الحق بالباطل فعمدتهم

---

(١) العنكبوت: ٢١.

(٢) البقرة: ٢٨٤.

(٣) فاطر: ٨.

(٤) الأنبياء: ٢٣.

(٥) الأنبياء: ٢١ ـ ٢٣.

المتشابه من الألفاظ والمعاني فإذا فصلت وبينت يتبين أنها لا دلالة فيها وأنها مع ذلك قد تدل على نقيض مطلوبهم وبالله التوفيق.... انتهى.

وقال ابن القيم أيضاً في كتابه طريق الهجرتين[١]:

وعن ابن عباس قال في قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾[٢] خلق الله الخلق كلهم بقدر وخلق الخير والشر، فخير الخير السعادة وشر الشر الشقاوة. وفي صحيح مسلم[٣] عن أبي الأسود الدؤلي قال: قال لي عمران بن حصين، رأيت ما يعمل الناس اليوم ويكدحون فيه أشيء قضى عليهم ومضى عليهم من قدر ما سبق؟ أو فيما يستقبلون به مما آتاهم به نبيهم وثبتت الحجة عليهم؟ فقلت: بل شيء قضي عليهم ومضى عليهم قال: فقال: أفلا يكون ظلماً؟ قال: ففزعت من ذلك فزعاً شديداً وقلت: كل شيء خلق الله وملك يده فلا يسأل عما يفعل وهم يسألون. فقال لي: يرحمك الله، إني لم أرد بما سألتك إلا لأحزر عقلك، إن رجلين من مزينة أتيا رسول الله ﷺ فقالا: **يا رسول الله أرأيت ما يعمل الناس اليوم ويكدحون فيه شيء قضي عليهم ومضى فيهم من قدر قد سبق أو فيما يستقبلون به بما آتاهم به نبيهم وثبتت الحجة عليهم؟ فقال:** ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾﴾[٤]. وقال مجاهد في قوله تعالى: ﴿إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[٥] قال: علم من إبليس المعصية وخلقه لها. وقال تعالى: ﴿فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ﴾[٦]. قال ابن عباس: إن الله سبحانه خلق ابن آدم مؤمناً وكافراً ثم قال ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ﴾[٧] ثم يعيدهم يوم

(١) طريق الهجرتين ص ٦٣ بتحقيق سيد إبراهيم.
(٢) القمر: ٤٩.
(٣) مسلم (٢٦٥٠) عبد الباقي. وقوله: «ويكدحون فيه» والكدح هو السعي في العمل سواء أكان للآخرة أم للدنيا وقوله: «لأحزر عقلك» أي لأمتحن عقلك وفهمك ومعرفتك.
(٤) الشمس: ٧ ـ ٨.
(٥) البقرة: ٣٠.
(٦) الأعراف: ٣٠.
(٧) التغابن: ٢.

القيامة كما بدأ خلقهم مؤمن وكافر.

وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ﴾[1].

قال: يحول بين المؤمن والكفر ومعاصي الله ويحول بين الكافر والإيمان وطاعة الله.

وقال ابن عباس ومالك وجماعة من السلف في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخۡتَلِفِينَ ۝ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمۡۗ﴾[2].

قالوا: خلق أهل الرحمة للرحمة وأهل الاختلاف للاختلاف... انتهى محل الغرض.

والمعنى أن الله تعالى لا يسأل عما يفعل من أمور السعادة والشقاوة والهدى والضلال والفقر والغنى والصحة والمرض وغير ذلك من الأمور التي لا يعلمها إلا الله تعالى فهو عدل فينا قضاؤه، وماضٍ فينا حكمه والله يعلم وأنتم لا تعلمون.

وهاتان واقعتان[3] من وقائع كثيرة أمثالها حفظها التاريخ الإسلامي تشهد فيهما أن الله إذا قدر لإنسان سلامة ونجاة فلن يستطيع الناس أن يصيبوه بسوء وإذا قدر عليه هلاكاً وعطباً فلن تقيه الأواقي ولن تحفظه الحصون والموانع:

الواقعة الأولى:

روى الحافظ الحميدي صاحب ابن حزم الظاهري وتلميذه في كتابه (جذوة المقتبس في ذكر رواية الأندلس) ص ١١٨ أن الوزير أبا عمر أحمد بن سعيد بن حزم ـ والد ابن حزم ـ كان جالساً بين يدي مخدومه المنصور أبي عامر محمد بن أبي عامر في بعض مجالسه للعامة فرفعت إليه رُقعة استعطاف

---

(١) الأنفال: ٢٤.

(٢) هود: ١١٨ ـ ١١٩.

(٣) ذكرهما عبد الفتاح أبو غدة في تعليقه على رسالة المسترشدين للمحاسبي ص ٥٧.

لأم رجل مسجون كان المنصور اعتقله حنقاً عليه لجرم استعظمه منه فلما قرأها اشتد غضبه وقال: ذكرتني ـ والله ـ به، وأخذ القلم وأراد أن يكتب: يصلب، فكتب يطلق. ورمى الورقة إلى وزيره المذكور وأخذ الوزير القلم وتناول الورقة وجعل يكتب بمقتضى التوقيع إلى صاحب الشرطة فقال له المنصور: ما هذا الذي تكتب؟ قال: بإطلاق فلان إلى صاحب الشرطة، فحرد وقال: من أمرك بهذا؟ فناوله التوقيع. فلما رآه قال: وهمت والله ليصلبن ثم خط على التوقيع وأراد أن يكتب يصلب فكتب يطلق فأخذ الوزير الورقة وأراد أن يكتب إلى الوالي بالإطلاق فنظر إليه المنصور وغضب أشد من الأول وقال: من أمرك بهذا؟ فناوله التوقيع فرأى خطه فخط عليه وأراد أن يكتب يصلب فكتب يطلق وأخذ الوزير التوقيع وشرع في الكتابة إلى الوالي فرآه المنصور فأنكر أكثر من المرتين الأوليين فأراه خطه بالإطلاق فلما رآه عجب من ذلك وقال: نعم يطلق على رغمي فمن أراد الله إطلاقه لا أقدر أنا على منعه[1]. . . . انتهى.

الواقعة الثانية: ـ

وحدثني بعض الرجال الصادقين العسكريين في الجيش العثماني في الحرب العالمية الأولى: أنهم استعدوا مرة لمعركة يتوقعونها مع الأعداء وأخذ كل جندي وضابط منهم موقعه وحفره وحصنه على ما قدر واستطاع فمر القائد بهم ليشاهد تحصناتهم ومواقعهم فأعجبه موقع واحد منهم لتحصنه وتمكنه فقال للذي فيه: تحول عنه وأقام فيه واحداً من أحبائه وأعزائه فتحول صاحبه عنه مكرهاً ساخطاً، ولما دارت رحى المعركة وصب العدو نيران مدافعه جاءت قذيفة كبيرة فنزلت في الموضع الذي تحول به صاحبه وذهبت بعزيز القائد من أول ساعة وسلم ذاك وعاش إلى آماد بعيدة فسبحان الذي لايغلب قضاؤه. . . انتهى.

---

(١) وذكرها القاضي ابن خلكان في (وفيات الأعيان).

في ترجمة (ابن حزم: علي بن أحمد) ١/ ٣٤١ واللفظ له.

وقال الأستاذ محمد قطب[1]:

إن عقيدة القضاء والقدر في صورتها الصحيحة تمثل نقط توازن هائلة ورائعة في حس الإنسان المسلم الذي يسير حياته بمقتضى هذه العقيدة فضلاً عن كونها حقيقة متعلقة بذات الله سبحانه وتعالى وبأسمائه وصفاته وأفعاله فهي على ذلك من أصل العقيدة ومن جوهر لا إله إلا الله، لأن أي تصور بأنه يمكن أن يقع في ملك الله شيء لم يقدره الله هو شرك لا شك فيه... انتهى.

وقال بدر الرشيد: ومن قال حين تصيبه مصائب مختلفة: يا رب أخذت مالي وأخذت كذا وكذا فماذا تفعل أيضاً؟.. أو قال: ماذا تريد أن تفعل؟ أو قال: ماذا بقي أن تفعل؟ أو ما أشبه ذلك من الألفاظ. فأجاب عبد الكريم بن محمد رحمهما الله تعالى: إنه يكفر[2]... انتهى.



---

(١) مفاهيم ينبغي أن تصحح لمحمد قطب ص ٢٦٩.

(٢) كتاب ألفاظ الكفر ص ١٢٥، ١٢٦. لمؤلفه: بدر الرشيد بتحقيق د. محمد عبد الرحمن الخميس. وبدر الرشيد هو محمد بن اسماعيل بن محمود بن محمد (ت ٧٦٨هـ) من فقهاء الحنفية.

وعبد الكريم بن محمد: لعله عبد الكريم بن محمد الصباغي من أئمة الحنفية. والله أعلم. انظر ترجمته في الجواهر المضية (٢/٤٥٦).

المبحث الرابع:
النهي عن سؤال من خلق الله؟

عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «**إن أحدكم يأتيه الشيطان فيقول: من خلقك؟ فيقول: الله. فيقول: من خلق الله؟ فإذا وجد ذلك أحدكم فليقرأ: آمنت بالله ورسله فإن ذلك يذهب عنه**»[1].

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**يأتي الشيطان أحدكم فيقول: من خلق كذا؟ من خلق كذا؟ حتى يقول: من خلق ربك؟ فإذا بلغه فليستعذ بالله ولينته**»[2].

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لن يبرح الناس يتساءلون حتى يقولوا: هذا الله خالق كل شيء فمن خلق الله**»[3].

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يزال الناس يتساءلون حتى يقال: هذا خلق الله الخلق فمن خلق الله؟ فمن وجد من ذلك شيئاً فليقل: آمنت بالله**»[4].

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «**لا يزالون يسألونك يا أبا هريرة حتى يقولوا: هذا الله. فمن خلق الله؟** قال: فبينا أنا في

---

(١) صحيح. رواه أحمد في المسند. (٦/ ٢٥٧).

(٢) أخرجه البخاري (٣٢٧٦) ومسلم (٣٣٨) النووي، قلعجي. (١٣٤) عبد الباقي.

(٣) أخرجه البخاري (٧٢٩٦).

(٤) أخرجه مسلم (٣٣٦) النووي، قلعجي. (١٣٤) عبد الباقي.

المسجد إذ جاءني ناس من الأعراب فقالوا: يا أبا هريرة هذا الله فمن خلق الله؟ قال: فأخذ حصى بكفه فرماهم ثم قال: قوموا. قوموا صدق خليلي»[1].

عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «**قال الله عز وجل: إن أمتك لا يزالون يقولون: ما كذا؟ ما كذا؟ حتى يقولوا: هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله؟**»[2].

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء ناس من أصحاب النبي ﷺ فسألوه إنا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به قال: (وقد وجدتموه)؟ قالوا: نعم. قال: «**ذاك صريح الإيمان**»[3].

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: سئل النبي عن الوسوسة قال: «**تلك محض الإيمان**»[4].

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«**يُوشِكُ النَّاسُ يَتَساءَلُونَ بَيْنَهُمْ حتَّىٰ يَقُولَ قَائِلُهُمْ: هذا الله خَلَقَ الخَلْقَ، فَمَنْ خَلَقَ الله عَزَّ وَجَلَّ، فإذا قالُوا ذٰلِكَ، فَقُولُوا: الله أَحَدٌ، الله الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ولَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ ثُمَّ لِيَتْفِل أَحَدُكُم عَنْ يَسَارِهِ ثَلاثاً، وَلْيَسْتَعِذْ باللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ**»[5].

قال الحافظ في الفتح (٦/ ٣٩٢):

قوله: «من خلق ربك فإذا بلغه فليستعذ بالله ولينته».

أي عن الاسترسال معه في ذلك، بل يلجأ إلى الله في دفعه ويعلم أنه

---

(١) أخرجه مسلم (٣٤٢) النووي. قلعجي. (١٣٥) عبد الباقي.
(٢) أخرجه مسلم (٣٣٤) النووي، قلعجي. (١٣٦) عبد الباقي.
(٣) أخرجه مسلم (٣٣٣) النووي، قلعجي. (١٣٢) عبد الباقي.
(٤) أخرجه مسلم (٣٣٥) النووي، قلعجي. (١٣٣) عبد الباقي.
(٥) حديث حسن أخرجه أبو داود (٤٧٢٢) وابن السني واللفظ له (٦٢٧) وراجع الصحيحة (١١٨).

يريد إفساد دينه وعقله بهذه الوسوسة فينبغي أن يجتهد في دفعها بالاشتغال بغيرها. قال الخطابي: وجه هذا الحديث أن الشيطان إذا وسوس بذلك فاستعاذ الشخص بالله منه وكف عن مطاوعته في ذلك اندفع. قال: وهذا بخلاف ما لو تعرض أحد من البشر بذلك فإنه يمكن قطعه بالحجة والبرهان. قال: والفرق بينهما أن الآدمي يقع فيه الكلام بالسؤال والجواب، والحال معه محصور فإذا راعى الطريقة وأصاب الحجة انقطع، وأما الشيطان فليس لوسوسته انتهاء بل كلما ألزم حجة زاغ إلى غيرها إلى أن يفضي بالمرء إلى الحيرة نعوذ بالله من ذلك. وقال الخطابي: على أن قوله (من خلق ربك)؟ كلام متهافت ينقض آخره أوله لأن الخالق يستحيل أن يكون مخلوقاً، ثم لو كان السؤال متجهاً لاستلزم التسلسل وهو محال وقد أثبت العقل أن المحدثات مفتقرة إلى محدث. فلو كان هو مفتقراً إلى محدث لكان من المحدثات. انتهى.

ثم عقب الحافظ على قول الخطابي فقال: والذي نحا إليه من التفرقة بين وسوسة الشيطان ومخاطبة البشر فيه نظر لأنه ثبت في مسلم من طريق هشام بن عروة عن أبيه في هذا الحديث «**لا يزال الناس يتساءلون حتى يقال: هذا خلق الخلق من خلق الله؟ فمن وجد من ذلك شيئاً فليقل آمنت بالله**»[1].

فسوى في الكف عن الخوض في ذلك بين كل سائل عن ذلك من بشر وغيره.

وفي رواية لمسلم عن أبي هريرة قال: **سألني عنها اثنان**[2] وكان السؤال عن ذلك لما كان واهياً لم يستحق جواباً، أو الكف عن ذلك نظير الأمر بالكف عن الخوض في الصفات والذات. قال المازري: الخواطر على قسمين: فالتي لا تستقر ولا يجليها شبهه هي التي تندفع بالإعراض عنها وعلى هذا ينزل الحديث وعلى مثلها ينطلق اسم وسوسة. وأما الخواطر المستقرة الناشئة عن الشبهة فهي التي لا تندفع إلا بالنظر والاستدلال.

---

(١)(٢) سبق تخريجهما قريباً.

وقال الطيبي: إنما أمر بالإستعاذة والاشتغال بأمر آخر ولم يأمر بالتأمل والاحتجاج لأن العلم باستغناء الله جل وعلا عن الموجد أمر ضروري لا يقبل المناظرة ولأن الاسترسال في الفكر في ذلك لا يزيد المرء إلا حيرة ومن هذا حاله فلا علاج له إلا الملجأ إلى الله تعالى والاعتصام به. وفي الحديث إشارة إلى ذم كثرة السؤال عما لا يعني المرء وعما هو مستغن عنه، وفيه علم من أعلام النبوة لإخباره بوقوع ما سيقع فوقع. انتهى.

وقال النووي في شرح مسلم:

وقوله ﷺ: **«ذلك صريح الإيمان ومحض الإيمان»**.

معناه: استعظامكم الكلام به هو صريح الإيمان فإن استعظام هذا وشدة الخوف منه ومن النطق به فضلاً عن اعتقاده إنما يكون لمن استكمل الإيمان استكمالاً محققاً وانتفت عنه الريبة والشكوك. اهـ.

وقال الشيخ الألباني في الصحيحة (١/ ١٨٥):

دلت هذه الأحاديث الصحيحة على أنه يجب على من وسوس إليه الشيطان بقوله: «من خلق الله؟» أن ينصرف عن مجادلته إلى إجابته بما جاء في الأحاديث المذكورة وخلاصتها أن يقول: «آمنت بالله ورسله .الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد. ثم يتفل عن يساره ثلاثاً ويستعيذ بالله من الشيطان ثم ينتهي عن الانسياق مع الوسوسة»، وأعتقد أن من فعل ذلك طاعة لله ورسوله مخلصاً في ذلك أنه لا بد أن تذهب الوسوسة عنه ويندحر شيطانه لقوله ﷺ: **«فإن ذلك يذهب عنه»**[١].

وهذا التعليم النبوي الكريم أنفع وأقطع للوسوسة من المجادلة العقلية في هذه القضية فإن المجادلة قلما تنفع في مثلها، ومن المؤسف أن أكثر الناس في غفلة عن هذا التعليم النبوي الكريم فتنبهوا أيها المسلمون وتعرفوا إلى سنة نبيكم واعملوا بها فإن فيها شفاءكم وعزكم... انتهى.

(١) سبق تخريجه في أول المبحث.

وقال الشيخ عبد الله بن الجبرين:

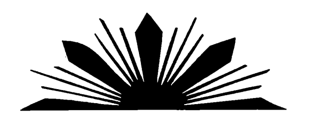
ففي هذه الأحاديث وغيرها بيان أن هذه الأفكار التي قد تطرأ على الإنسان في الأمور الغيبية أنها وسوسة من الشيطان ليوقعه في الشك والحيرة والعياذ بالله ثم إن الإنسان إذا وقع في مثل ذلك فعليه أمور كما أرشدنا إليها النبي ﷺ من ذلك:

١ ـ الاستعاذة بالله.

٢ ـ الانتهاء عن ذلك، والانتهاء معناه قطع هذه الوسوسة.

٣ ـ أن يقول: آمنت بالله وفي رواية: آمنت بالله ورسله.

فإذا خطرت لك وسوسة في ذات الله أو في قدم العالم أو في عدم نهايته أو في أمور البعث واستحالة ذلك أو في بيان الثواب والعقاب أو ما أشبه ذلك. فعليك أن تؤمن إيماناً مجملاً. فالنصوص تقول: آمنت بالله وبما جاء عن الله وعلى مراد الله. آمنت برسول الله وبما جاء عن رسول الله وعلى مراد رسول الله، وما علمت منه أقول به وما جهلت أتوقف فيه وأكل علمه إلى الله. ولا شك أن هذه الوساوس متى تمادى فيها العبد جرت إلى الحيرة أو إلى الشك وهذا مقصد الشيطان. أما الذي يتمادى مع هذه الوسوسة يقع في الشك ثم في الحيرة ثم يتخلى في النهاية عن أمور العبادة، أما إذا قطعها منذ المرة الأولى فإنها تنقطع إن شاء الله. مع كثرة الاستعاذة من الشيطان وكثرة دحر الشيطان لأن هذا من كيده ليوسوس به الإنسان حتى يشككه في إيمانه ودينه[١].. انتهى.



---

(١) الكنز الثمين ١/ ٢٠٠ ـ ٢٠١).

المبحث الخامس:
النهي عن السؤال عن كيفية الاستواء ونحوها من صفات الله تعالى:

عن جعفر بن عبد الله قال: جاء رجل إلى مالك بن أنس فقال: يا أبا عبد الله «الرحمن على العرش استوى» (كيف استوى)؟ قال: فما رأيت مالكاً وجد من شيء كموجدته من مقالته وعلاه الرحضاء - يعني العرق - قال: وأطرق القوم جعلوا جعلوا ينتظرون ما يأتي منه فيه قال: فسرِّي عن مالك فقال: الكيف غير معقول والاستواء منه غير مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة فإني أخاف أن تكون ضالاً وأمر به فأخرج[1].

فقول الإمام مالك رحمه الله (الكيف غير معقول) معناه: أنَّا لا ندرك كيفية استواء الله بعقولنا، وإنما طريق ذلك السمع ولم يرد السمع بذكر الكيفية فوجب الكف عنها.

وقوله: «والاستواء منه غير مجهول» أي معلوم باللغة والشرع فإن معناه اللغوي العلو والاستقرار.

وقد صرحت النصوص بفوقية الله سبحانه واستوائه على عرشه. وقوله:

---

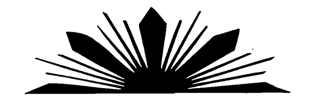
(١) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١٨٣) والبيهقي في الأسماء والصفات (٤٠٨) وقال الحافظ في الفتح (٤١٧/١٢) وأخرجه البيهقي بسند جيد عن عبد الله بن وهب.

«الإيمان به واجب» معناه أن الإيمان باستواء الله على عرشه على الوجه اللائق به متحتم لأن الله أخبر به عن نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ فوجب تصديقه. وقوله: «والسؤال عنه بدعة» أي السؤال عن الكيفية، لأنه سؤال عما لا يعلمه البشر ولا يمكنهم الإجابة عليه، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فالسؤال عن كيفية الصفات لم يكن معهوداً على ألسنة الصحابة وأئمة السنة وسلف الأمة بل هو من ديدين أهل البدع ولذلك قال الإمام مالك للسائل (فإني أخاف أن تكون ضالاً) وفي رواية (وما أراك إلا صاحب بدعة) ثم أمر به فأخرج عن مجلسه. وهكذا سائر الأئمة قولهم يوافق قول مالك في أنَّا لا نعلم كيفية استوائه كما لا نعلم كيفية ذاته. وجواب مالك رحمه الله تعالى وغيره جواب كاف شاف في جميع مسائل الصفات فإذا سئل إنسان عن المجيء أو النزول أو السمع أو البصر أو غير ذلك، أجيب بجواب مالك رحمه الله فيقال مثلاً: المجيء معلوم والكيف مجهول وكذلك من سأل عن كيفية الغضب أو الرضا أو الضحك وغير ذلك فمعانيها كلها مفهومة وأما كيفيتها فغير معقولة إذ تعقُّلُ كيفية الصفات فرع العلم بكيفية الذات[1].

وقال الشنقيطي رحمه الله في التفسير[2]:

إن الذات والصفات من باب واحد فكما أنه جل وعلا له ذات مخالفة لجميع ذوات الخلق فله تعالى صفات مخالفة لجميع صفات الخلق.

فوجب تنزيه الله جل وعلا عن مشابهة الخلق والإيمان بكل ما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ إثباتاً أو نفياً وهذا هو معنى قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى / ١١].



---

(١) راجع التحفة المهدية شرح التدمرية لفالح بن مهدي (١١١ ـ ١١٢).

(٢) (٣١٨/٢، ٣٢١) بتصرف يسير.

المبحث السادس:
النهي عن سؤال الله تعالى عن شيء سبق به القدر:

قالت أم حبيبة زوج النبي ﷺ: (اللهم أمتعني بزوجي رسول الله ﷺ وبأبي أبي سفيان وبأخي معاوية. فقال النبي ﷺ: «**قد سألت الله لآجال مضروبة وأيام معدودة وأرزاق مقسومة لن يعجل شيئاً قبل حله أو يؤخر شيئاً عن حله ولو كنت سألت الله أن يعيذك من عذاب في النار أو عذاب في القبر كان خيراً وأفضل**»[١].

قال النووي ـ رحمه الله تعالى ـ في شرح مسلم:

فإن قيل: ما الحكمة في نهيها عن الدعاء بالزيادة في الأجل لأنه مفروغ منه، وندبها إلى الدعاء بالاستعاذة من العذاب مع أنه مفروغ منه أيضاً كالأجل، فالجواب أن الجميع مفروغ منه لكن الدعاء بالنجاة من عذاب النار ومن عذاب القبر ونحوهما عبادة وقد أمر الشرع بالعبادات فقيل: أفلا نتكل على كتابنا وما سبق لنا من القدر؟ فقال: «**اعملوا فكل ميسر لما خلق له**»[٢]. وأما الدعاء بطول الأجل فليس عبادة، وكما لا يحسن ترك الصلاة والصوم والذكر اتكالاً على القدر فكذا الدعاء بالنجاة من النار ونحوه... والله أعلم.

---

(١) مسلم (٦٦٤٦) النووي، قلعجي. (٢٦٦٣) عبد الباقي.

(٢) أخرجه البخاري (٤٩٤٥) ومسلم (٢٦٤٧).

المبحث السابع:
النهي عن سؤال الله تعالى بشيء مستحيل:

عن عبد الله بن مغفل أنه سمع ابنه يقول: اللهم إني أسألك القصر الأبيض عن يمين الجنة إذا دخلتها فقال: أي بني سل الله الجنة وتعوذ به من النار فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إنه سيكون في هذه الأمة قوم يعتدون في الطهور والدعاء**»[1].

ومن هذا القبيل أن يسأل الشخص ما لا يليق به كمن يسأل ربه الوسيلة التي لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله يرجوها رسول الله ﷺ لنفسه، وكمن يسأل أن تكون له الشفاعة العظمى يوم القيامة، أو يسأل ما لا يجوز له سؤاله كالخلود وعدم الموت، وأن يغنيه الله عن الطعام والشراب أبداً، فهذا كله من السؤال بشيء مستحيل وهو من الاعتداء في الدعاء.

قال تعالى: ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾﴾[2].

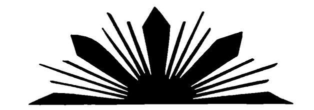
وقال ابن حجر الهيتمي: واعلم أن الدعاء ينقسم إلى كفر وحرام وغيرهما، فمما هو كفر أن يسأل نفي ما دل السمع القاطع على ثبوته كاللهم لا تعذب من كفر بك أو اغفر له أو لا تخلد فلاناً الكافر في النار لأن ذلك طلب لتكذيب الله تعالى فيما أخبر به وهو كفر، وكأن يسأل الله تعالى أن

---

(١) صحيح. أخرجه أبو داود (٩٦) وابن ماجه (٣٨٦٤) بدون لفظ الطهور.

(٢) الأعراف: ٥٥.

يريحه من البعث حتى يستريح من أهوال يوم القيامة لما ذكر قبله. ومنه أن يطلب ثبوت ما دل السمع القطعي على نفيه كاللهم خلد فلاناً المسلم عدوي في النار ولم يرد سوء الخاتمة أو يطلب أن الله يحييه أبداً حتى يسلم من سكرات الموت أو أن الله يجعل إبليس محباً له وناصحاً لبني آدم أبد الآبدين ودهر الداهرين حتى يقل الفساد. والتكفير بجميع ما ذكر ذكره القرافي[1].. انتهى.



(١) الإعلام بقواطع الإسلام لابن حجر الهيتمي ص ٩٦ وراجع تفصيل ذلك في الفروق للقرافي (٤/٢٥٩).

المبحث الثامن:
النهي عن سؤال الله تعالى بتعجيل العقوبة على النفس والمال والأهل في الدنيا:

- عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ عاد رجلاً من المسلمين قد خفت فصار مثل الفرخ فقال له رسول الله ﷺ: هل كنت تدعو بشيء أو تسأله إياه؟ قال: نعم. كنت أقول اللهم ما كنت معاقبي به في الآخرة فعجله في الدنيا فقال رسول الله ﷺ: «سبحان الله لا تطيقه أو لا تستطيعه أفلا قلت: اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار؟ قال: فدعا الله له فشفاه»[1].

- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: (لا تدعوا على أنفسكم ولا تدعوا على أولادكم ولا تدعوا على خدمكم ولا تدعوا على أموالكم لا توافقوا من الله تبارك وتعالى ساعة نيل فيها عطاء فيستجيب لكم)[2].

- عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (لا يتمنين أحدكم الموت لضر نزل به فإن كان لا بد متمنياً فليقل: اللهم أحيني ما كانت الحياة خيراً لي وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً لي)[3].

---

(١) أخرجه مسلم (٦٧٠٩) النووي، قلعجي. (٢٦٨٨) عبد الباقي.

(٢) مسلم (٧٣٦٨) النووي، قلعجي. (٣٠٠٩) عبد الباقي - وأبو داود (١٥٣٢) واللفظ له.

(٣) أخرجه البخاري (٥٦٧١) ومسلم (٦٦٨٨) النووي، قلعجي. (٢٦٨٠) عبد الباقي.

قال النووي في شرح مسلم في الحديث الأول:

قوله: «عاد رجلاً من المسلمين قد خفت مثل الفرخ». أي: ضعف، وفي هذا الحديث النهي عن الدعاء بتعجيل العقوبة، وفيه فضل الدعاء باللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

وفيه جواز التعجب بقول: سبحان الله.

وفيه استحباب عيادة المريض والدعاء له.

وفيه كراهة تمني البلاء لئلا يضجر منه ويسخط، وربما شكا. وأظهر الأقوال في تفسير الحسنة في الدنيا أنها العبادة والعافية. وفي الآخرة: الجنة والمغفرة وقيل: الحسنة تعم الدنيا والآخرة... انتهى.

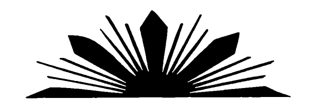
وفي الحديث الثاني: التحذير من الدعاء على النفس والأولاد لأي سبب من الأسباب وهذا منتشر خاصة في النساء ناقصات العقل والدين فلأتفه الأسباب كبكاء طفل أو غيره من الأسباب التافهة تقوم المرأة بالدعاء على نفسها وزوجها وولدها وغير ذلك وهذا من الجهل الذي نهينا عنه.

وفي الحديث الثالث: قال النووي في شرح مسلم:

فيه التصريح بكراهة تمني الموت لضر نزل به من مرض أو فاقة أو محنة من عدو أو نحو ذلك من مشاق الدنيا، فأما إذا خاف ضرراً في دينه أو فتنة فيه فلا كراهة فيه لمفهوم هذا الحديث وغيره، وقد فعل هذا الثاني خلائق من السلف عند خوف الفتنة في أديانهم.

وفيه: أنه إن خالف ولم يصبر على حاله في بلواه بالمرض ونحوه فليقل: اللهم أحيني إن كانت الحياة خيراً.... إلخ.

والأفضل الصبر والسكون للقضاء... انتهى.

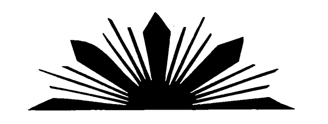


المبحث التاسع:
النهي عن السؤال الذي فيه تحجر:

- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قام رسول الله ﷺ في صلاة وقمنا معه فقال أعرابي وهو في الصلاة: اللهم ارحمني ومحمداً ولا ترحم معنا أحداً، فلما سلم النبي ﷺ قال للأعرابي: «**لقد حجرت واسعاً**» يريد رحمة الله[(١)].

قال الحافظ ابن حجر في الفتح (١٠/ ٤٥٣):

قال ابن بطال: أنكر ﷺ على الأعرابي لكونه بخل برحمة الله على خلقه وقد أثنى الله تعالى على من فعل خلاف ذلك حيث قال: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾[(٢)].



---

(١) أخرجه البخاري (٦٠١٠) ومعنى حجَّرت: ضيقت.

(٢) الحشر: ١٠.

المبحث العاشر:
النهي عن السؤال بحق المخلوق أو بجاهه[1]:

إن السؤال بحق المخلوق أو بجاهه فهذا لا يجوز، فلم يرد عن الصحابة ولا عن أحد من أئمة الدين أو علماء المسلمين المقتدى بهم ولا نقل أن أحداً منهم قال: اللهم إني أسألك بحق نبيك أو أنبيائك أو بجاه أو حرمة فلان أو أتوسل إليك بنبيك ونحو هذا، ولم يفعلوه في الاستسقاء ولا في غيره، لا في حياته ولا بعد مماته لا عند قبره ولا عند قبر غيره ولم يرد هذا في شيء من الأدعية المشهورة بينهم، وإنما ينقله المتأخرون الذين وقعوا في الغلو والشرك وينقلون في ذلك أحاديث ضعيفة أو موضوعة لا تقوم بها حجة. وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى (١/ ٢٠٢) عن أبي حنيفة وأصحابه أنهم صرحوا بالنهي عن ذلك وقالوا: لا يُسأل بمخلوق ولا يقول أحد أسألك بحق أنبيائك. ثم نقل عن أبي حنيفة قال: لا ينبغي لأحد أن يدعو الله إلا به وأكره أن يقول: بمعاقد العز من عرشك أو بحق خلقك. وقال أبو يوسف: معقد العز من عرشه هو الله فلا أكره هذا، وأكره أن يقول: بحق فلان أو بحق أنبيائك ورسلك وبحق البيت الحرام والمشعر الحرام.

قال القدوري: المسألة بحقه لا تجوز لأنه حق للخلق على الخالق فلا تجوز وفاقاً. . . انتهى.

---

(١) راجع مجموع الفتاوى (المجلد الأول) والتوسل والوسيلة لشيخ الإسلام بتحقيق الشيخ ربيع بن هادي. والكنز الثمين للشيخ عبد الله بن جبرين.

فليس لمخلوق حق على الخالق بل هو سبحانه المتفضل على عباده وهو الذي وفقهم للهداية والأعمال الصالحة، وأما ما ورد من الأحاديث في حق العباد على الله كقوله ﷺ: **(وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً)**[1] فهو حق تفضل وتكرم ووعد وعدهم به وهو لا يخلف الميعاد.

أما حديث الأعمى ولفظه:

عن عثمان بن حنيف: أن رجلاً ضرير البصر أتي النبي ﷺ فقال: ادع الله أن يعافيني قال: إن شئت دعوت وإن شئت صبرت فهو خير لك، قال: فادعه قال فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء «**اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة، إني توجهت بك إلى ربي في حاجتي هذه لتقضى لي اللهم فشفعه فيّ**»[2].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: فهذا توسل بدعاء النبي ﷺ وشفاعته، ودعا له النبي ﷺ ولهذا قال: وشفعه فيّ، فسأل الله أن يقبل شفاعة رسوله فيه وهو دعاؤه. ولو توسل غيره من العميان الذين لم يدع لهم النبي ﷺ بالسؤال به لم تكن حالهم كحاله... انتهى.

وقد عمي بعض الصحابة بعد النبي ﷺ منهم ابن عباس وجابر، وكان ابن عباس راغباً في الشفاء فلو كان التوسل بذات النبي ﷺ مشروعاً لتوسل بذاته ﷺ ولشفي، وهو أولى بأن يجاب من هذا الصحابي المجهول، بل عمي عتبان بن مالك في حياة رسول الله ﷺ وغيره من الصحابة رضوان الله عليهم جميعاً.



(١) أخرجه البخاري (٧٣٧٣) ومسلم (٣٠) عبد الباقي. عن معاذ بن جبل.

(٢) صحيح. أخرجه الترمذي (٣٥٧٨) وابن ماجه (١٣٨٥).

المبحث الحادي عشر:
النهي عن كثرة السؤال والتعنت والتكلف فيه والاستهزاء والسؤال عما لا يقع:

ولقد نهانا الله ورسوله ﷺ عن ذلك.

قال تعالى: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ﴾[1].

قال العلامة الشنقيطي رحمه الله ـ في تفسيره (١/ ٨٣) لم يبين هنا هذا الذي سئله موسى من قبل ما هو؟ ولكنه بينه في موضع آخر وذلك قوله: ﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِّنَ السَّمَاءِ ۚ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً﴾[2]... انتهى.

وقوله تعالى: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ﴾ فهو توبيخ لمن طالب الرسول ﷺ بأمور ليس في مكنته وإعلام بأن من يجري على أسلوب التعنت وسوء الأدب مع الرسول ﷺ قد يصاب بزيغ القلب فيكفر، فدل عليه قوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾[3].

وقال ابن جرير الطبري في تفسيره للآية السابقة: أتريدون أيها القوم أن تسألوا رسولكم من الأشياء نظير ما سأل قوم موسى من قبلكم فتكفروا إن منعتموه

---

(١) البقرة: ١٠٨.

(٢) النساء: ١٥٣.

(٣) البقرة: ١٠٨.

في مسألتكم ما لا يجوز في حكمة الله إعطاؤكموه أو تهلكوا إن كان مما يجوز في حكمته عطاؤكموه فأعطاكموه ثم كفرتم من بعد ذلك كما هلك من كان قبلكم من الأمم التي سألت أنبياءها ما لم يكن لها مسألتها إياهم، فلما أعطيت كفرت فعوجلت بالعقوبات لكفرها بعد إعطاء الله إياها سؤلها. . . انتهى.

وقال ابن كثير في تفسيره للآية: ـ

والمراد أن الله ذم من سأل رسول الله ﷺ عن شيء على وجه التعنت والاقتراح كما سألت بنو إسرائيل موسى عليه السلام تعنتاً وتكذيباً وعناداً. . . انتهى.

وذكر ابن الجوزي في زاد المسير (١/ ١٢٨): ـ

قوله تعالى: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ﴾.

في سبب نزولها خمسة أقوال: ـ

ـ **أحدها**: أن رافع بن حريملة ووهب بن زيد قالا لرسول الله: ائتنا بكتاب نقرؤه تنزله من السماء علينا وفجر لنا أنهاراً حتى نتبعك فنزلت الآية. قاله ابن عباس.

ـ **والثاني**: أن قريشاً سألت النبي ﷺ أن يجعل لهم الصفا ذهباً فقال: **(هو لكم كالمائدة لبني إسرائيل [إن كفرتكم] فأبوا)**. قاله مجاهد.

ـ **والثالث**: أن رجلاً قال: يا رسول الله لو كانت كفارتنا ككفارات بني إسرائيل فقال النبي ﷺ: **(اللهم لا نبغيها. ما أعطاكم الله خيراً مما أعطى بني إسرائيل كانوا إذا أصاب أحدهم الخطيئة وجدها مكتوبة على بابه وكفارتها فإن كفرها كانت له خزياً في الدنيا وإن لم يكفرها كانت له خزياً في الآخرة. فقد أعطاكم الله خيراً مما أعطى بني إسرائيل فقال:** ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾﴾[1]. وقال:

---

(١) النساء: ١١٠. وقال ابن حجر في أسباب النزول (مخطوط) أخرجه ابن أبي حاتم بإسناد قوي عن أبي العالية وهو من كبار التابعين.

«**الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة كفارة لما بينهن**»[1] فنزلت هذه الآية. قاله أبو العالية[2].

- **والرابع**: أن عبد الله بن أبي أمية المخزومي أتى النبي ﷺ في رهط من قريش فقال: يا محمد: والله لا أؤمن بك حتى تأتي بالله والملائكة قبيلاً فنزلت هذه الآية. ذكره ابن السائب.

- **والخامس**: أن جماعة من المشركين جاؤوا إلى النبي ﷺ فقال بعضهم: لن نؤمن لك حتى تفجر لنا الأرض ينبوعاً. وقال آخر: لن أؤمن لك حتى تسير لنا جبال مكة. وقال عبد الله بن أبي أمية: لن أؤمن لك حتى تأتي بكتاب من السماء فيه: من الله رب العالمين إلى ابن أبي أمية: اعلم أني قد أرسلت محمداً إلى الناس. وقال آخر: هلا جئت بكتابك مجتمعاً كما جاء موسى بالتوراة. فنزلت هذه الآية. ذكره محمد بن القاسم الأنباري.... انتهى.

- ومن هذه الأسئلة قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَـٰرَ خِلَـٰلَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِىَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَـٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ ۗ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٣﴾﴾[3].

قال العلامة الشنقيطي في تفسيره (٣/ ٦٢٧):

بين الله جل وعلا في هذه الآيات الكريمة شدة عناد الكفار وتعنتهم وكثرة إقتراحاتهم لأجل التعنت، لا لطلب الحق، فذكر أنهم قالوا له ﷺ إنهم لن يؤمنوا له - أي لن يصدقوه - حتى يفجر لهم من الأرض ينبوعاً. وهو يفعول من نبع: أي ماء غزير، ومنه قوله تعالى: ﴿فَسَلَكَهُۥ يَنَـٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾[4] ﴿أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ﴾ أي بستان من نخيل وعنب فيفجر خلالها

---

(١) أخرجه مسلم (٢٣٣) وغيره.

(٢) وراجع تفسير ابن كثير: الآية ١٠٨ من سورة البقرة.

(٣) الإسراء: ٩٠ - ٩٣.

(٤) الزمر: ٢١.

أي وسطها أنهاراً من الماء، أو يسقط السماء عليهم كسفاً: أي قطعاً كما زعم أي في قوله تعالى: ﴿إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ . . . الآية﴾[1]. أو يأتيهم بالله والملائكة قبيلاً أي معاينة. قال قتادة وابن جريج كقوله: (لولا أنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا) وقال بعض العلماء قبيلاً أي كفيلاً. من تقبله بكذا: إذا كفله به، والقبيل والكفيل والزعيم بمعنى واحد. وقال الزمخشري: قبيلاً بما تقول شهيداً بصحته، وكون القبيل في هذه الآية بمعنى الكفيل مروي عن ابن عباس والضحاك، وقال مقاتل: (قبيلاً) شهيداً. وقال مجاهد: هو جمع قبيلة، أي تأتي بأصناف الملائكة، وعلى هذا القول فهو حال من الملائكة، أو يكون له بيت من زخرف أي من ذهب ومنه قوله في الزخرف ﴿وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَٰبًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرُفًا﴾[2] أي ذهباً، أو يرقى في السماء أي يصعد فيها وإنهم لن يؤمنوا لرقيه أي من أجل صعوده حتى ينزل عليهم كتاباً يقرؤوه، وهذا التعنت والعناد العظيم الذي ذكره جل وعلا عن الكفار هنا بينه في مواضع أخر. وبين أنهم لو فعل الله ما اقترحوا ما آمنوا لأن من سبق عليه الشقاء لا يؤمن كقوله تعالى: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾﴾[3] وقوله: ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُواْ لِيُؤْمِنُوٓاْ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾[4].

وقوله: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّواْ فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴿١٤﴾ لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴿١٥﴾﴾[5]. وقوله: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[6].

---

(١) سبأ: ٩.
(٢) الزخرف: ٣٣ ـ ٣٥.
(٣) الأنعام: ٧.
(٤) الأنعام: ١١١.
(٥) الحجر: ١٥.
(٦) الأنعام: ١٠٩.

وقــولــه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٩٦ وَلَوْ جَآءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ۝٩٧﴾[1]. والآيـات بـمـثـل هـذا كثيرة، وقوله في هذه الآية: ﴿كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ﴾ أي كتاباً من الله إلى كل رجل منا، ويوضح هذا قوله تعالى في (المدثر): ﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً ۝٥٢﴾[2]. كما يشير إليه قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ قَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ رُسُلُ ٱللَّهِ﴾[3]. وقوله في هذه الآية الكريمة: ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا﴾ أي تنزيهاً لربي جل وعلا عن كل ما لا يليق به، ويدخل فيه تنزيهه عن العجز عن فعل ما اقترحتم فهو قادر على كل شيء لايعجزه شيء وأنا بشر اتبع ما يوحيه إليَّ ربي. وبين هذا المعنى في مواضع أخر كقوله: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًا ۝١١٠﴾[4]. وقـولـه: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱسْتَقِيمُوٓا۟ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ﴾[5] الآية. وكقوله تعالى عن جميع الرسل: ﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾[6] إلى غير ذلك من الآيات... انتهى من تفسير أضواء البيان للعلامة الشنقيطي.

ومن ذلك سؤال المشركين أن يريهم النبي ﷺ آية فأراهم انشقاق القمر.

عن أنس بن مالك أنه حدثهم (أن أهل مكة سألوا رسول الله ﷺ أن يريهم آية فأراهم إنشقاق القمر)[7].

---

(١) يونس: ٩٦ ـ ٩٧.

(٢) المدثر: ٥٢.

(٣) الأنعام: ١٢٤.

(٤) الكهف: ١١٠.

(٥) فصلت: ٦.

(٦) إبراهيم: ١١.

(٧) أخرجه البخاري (٣٦٣٧) ومسلم (٢٨٠٢) عبد الباقي.

وقال صاحب تفسير المنار (١١/ ٣٢٤):

قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ﴾[١].

ويسألونك أيها الرسول أن تنبئهم عن هذا العذاب الذي تعدهم به في الدنيا والآخرة أحق هو سيقع بالفعل؟ أم هو ترهيب وتخويف؟ ﴿قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾ أي نعم، أقسم لكم بربي إنه لحق واقع كما قال في أول سورة الطور بعد القسم ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ۝ مَا لَهُ مِن دَافِعٍ ۝﴾[٢].

وقد استشكل بعض المفسرين السؤال باستبعاد أن يكون الاستفهام حقيقياً من المكذبين، والجواب بزعمهم أن تأكيده بالقسم وغيره من المؤكدات اللفظية لا يقنع السائلين، ومن عرف أخلاق العرب في زمن البعثة لم يستشكل السؤال إلا أن يكون السائلون من المعاندين للرسول ﷺ فحينئذ يكون السؤال للتهكم والاستهزاء أو كما قيل: إنما سألوا أهو جد أم هزل فأرادوا من الحق لازمه وهو الجد لا مقابل الباطل... انتهى مختصراً.

ولقد عقد الإمام البخاري ـ رحمه الله ـ في صحيحه باباً في كتاب الاعتصام بعنوان (باب ما يكره من كثرة السؤال ومن تكلف ما لا يعنيه وقوله تعالى: ﴿لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾[٣] وأورد فيه تسعة أحاديث:

أولها: ١ ـ عن سعد بن أبي وقاص أن النبي ﷺ قال: ـ «**إن أعظم المسلمين جرماً من سأل عن شيء لم يحرم فحرم من أجل مسألته**»[٤].

الثاني: ـ عن زيد بن ثابت أن النبي ﷺ: «**اتخذ حجرة في المسجد من حصير فصلى رسول الله ﷺ فيها ليالي حتى اجتمع إليه ناس ثم فقدوا صوته ليلة فظنوا أنه قد نام فجعل بعضهم يتنحنح ليخرج إليهم فقال: ما زال بكم الذي رأيت من صنيعكم حتى خشيت أن يكتب عليكم ولو كتب عليكم ما**

---

(١) يونس: ٥٣.

(٢) الطور: ٧ ـ ٨.

(٣) سورة المائدة: ١٠١.

(٤) أخرجه البخاري (٧٢٨٩) ومسلم (٢٣٥٨) عبد الباقي.

قمتم به فصلوا أيها الناس في بيوتكم فإن أفضل صلاة المرء في بيته إلا الصلاة المكتوبة»[1].

الثالث: ـ عن أبي موسى الأشعري قال: ـ **سئل رسول الله ﷺ عن أشياء كرهها فلما أكثروا عليه المسألة غضب وقال: «سلوني فقام رجل فقال: يا رسول الله من أبي؟ فقال: أبوك حذافة».**

ثم قام آخر فقال: يا رسول الله من أبي؟ فقال: أبوك سالم مولى شيبة. فلما رأى عمر ما بوجه رسول الله ﷺ من الغضب قال: ـ «إنا نتوب إلى الله عز وجل»[2].

الرابع: عن ورّاد كاتب المغيرة قال: «**كتب معاوية إلى المغيرة: اكتب إليّ ما سمعت من رسول الله ﷺ فكتب إليه أن نبي الله ﷺ كان يقول في دبر كل صلاة لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد وكتب إليه: أنه كان ينهي عن قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال وكان ينهى عن عقوق الأمهات ووأد البنات ومنعاً وهات»[3].**

الخامس: عن أنس قال: كنا عند عمر فقال: «**نهينا عن التكلف**»[4].

السادس: عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «**إن النبي ﷺ خرج حين زاغت الشمس فصلى الظهر فلما سلم قام على المنبر فذكر الساعة وذكر أن بين يديها أموراً عظاماً ثم قال: من أحب أن يسأل عن شيء فليسأل عنه فوالله لا تسألوني عن شيء إلا أخبرتكم به ما دمت في مقامي هذا. قال أنس: فأكثر الناس البكاء وأكثر رسول الله ﷺ أن يقول: سلوني فقال أنس: فقام إليه رجل فقال: أين مدخلي يا رسول الله؟ قال: النار. فقام عبد الله بن حذافة**

---

(١) أخرجه البخاري (٧٢٩٠) ومسلم (٧٨١) عبد الباقي.

(٢) أخرجه البخاري (٧٢٩١) ومسلم (٢٣٦٠) عبد الباقي.

(٣) أخرجه البخاري (٧٢٩٢) ومسلم (٥٩٢) عبد الباقي.

(٤) أخرجه البخاري (٧٢٩٣).

فقال: من أبي يا رسول الله؟ قال أبوك حذافة. قال: ثم أكثر أن يقول: سلوني. سلوني. فبرك عمر على ركبتيه فقال: رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ رسولاً: قال: فسكت رسول الله ﷺ حين قال عمر ذلك. ثم قال رسول الله ﷺ: أولى. والذي نفسي بيده، لقد عرضت عليَّ الجنة والنار آنفاً في عرض هذا الحائط وأنا أصلي فلم أر كاليوم في الخير الشر»[1].

السابع: عن أنس بن مالك قال: **قال رجل: يا نبي الله من أبي؟ قال: أبوك فلان ونزلت:** ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ . . .الآية﴾[2].

الثامن: عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «**لن يبرح الناس يتساءلون حتى يقولوا: هذا الله خالق كل شيء فمن خلق الله؟**»[3].

التاسع: عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: **كنت مع النبي ﷺ في حرث بالمدينة وهو يتوكأ على عسيب فمر بنفر من اليهود فقال بعضهم: سلوه عن الروح، فقام ساعة ينظر فعرفت أنه يوحى إليه فتأخرت عنه حتى صعد الوحي ثم قال:** ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى﴾[4].

وعقد الإمام البخاري رحمه الله في كتاب التفسير (باب/ لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم) وأورد فيه حديثين:

الأول: ـ عن أنس رضي الله عنه قال: «**خطب رسول الله ﷺ خطبة ما سمعت مثلها قط قال: لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً. قال: فغطى أصحاب رسول الله ﷺ وجوههم لهم خنين، فقال رجل: من أبي؟ قال: أبوك فلان. فنزلت هذه الآية:** ﴿لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾»[5].

---

(١) أخرجه البخاري (٧٢٩٤) ومسلم (٢٣٥٩) عبد الباقي.

(٢) أخرجه البخاري (٧٢٩٥) ومسلم (٢٣٥٩) عبد الباقي. والآية ١٠١: المائدة.

(٣) أخرجه البخاري (٧٢٩٦) ومسلم (١٣٤) عبد الباقي.

(٤) أخرجه البخاري (٧٢٩٧) ومسلم (٢٧٩٤) عبد الباقي. والآية ٥٨: الإسراء.

(٥) أخرجه البخاري (٤٦٢١) ومسلم (٢٣٥٩) عبد الباقي. والآية ١٠١: المائدة.

الثاني: ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كان قوم يسألون رسول الله ﷺ استهزاء فيقول رجل: من أبي؟ ويقول الرجل تضل ناقته: أين ناقتي؟ فأنزل الله فيهم هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ . . . حتى فرغ من الآية كلها[1]. وخلاصة الأحاديث وأقوال العلماء في المسألة: ـ

أورد الحافظ ابن حجر في أول شرح الباب الذي سردنا أحاديثه ما ورد في معناها فقال ما نصه:

ويدخل في معنى حديث سعد[2] ما أخرجه البزار وقال: سنده صالح وصححه الحاكم **(٢/ ٣٧٥)** من حديث أبي الدرداء رفعه «**ما أحل الله في كتابه فهو حلال وما حرم فهو حرام وما سكت عنه فهو عفو فاقبلوا من الله عافيته فإن الله لم يكن ينسى شيئاً**» ثم تلا هذه الآية: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾[3]. وأخرج الدارقطني **(٤/ ٢٩٨)** من حديث أبي ثعلبة[4] رفعه «**إن الله فرض فرائض لا تضيعوها وحدوداً فلا تعتدوها وسكت عن أشياء رحمة لكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها**» وله شاهد من حديث سلمان أخرجه الترمذي[5] وآخر من حديث ابن عباس أخرجه أبو داود **(٣٨٠٠)**.

وقد أخرج مسلم وأصله في البخاري كما تقدم في (كتاب العلم) من طريق ثابت عن أنس رضي الله عنه قال: **كنا نهينا أن نسأل رسول الله ﷺ عن شيء وكان يعجبنا أن يجيء الرجل العاقل من أهل البادية فيسأله ونحن نسمع**» وذكر الحديث[6]. ومضى في قصة اللعان من حديث ابن عمر **(فكره**

---

(١) أخرجه البخاري (٤٦٢٢). والآية ١٠١: المائدة.

(٢) أخرجه البخاري (٧٢٨٩) وهو الحديث الأول في الباب.

(٣) مريم: ٦٤.

(٤) الصحيح أنه من حديث أبي الدرداء.

(٥) الترمذي (١٧٢٦) وابن ماجه (٣٣٦) ولفظ الحديث: عن سلمان قال: (سئل رسول الله ﷺ عن السمن والجبن والفراء فقال: الحلال ما أحل الله في كتابه والحرام ما حرم الله في كتابه وما سكت عنه فهو مما عفا عنه). وهو حديث حسن.

(٦) أخرجه البخاري (٦٣) ومسلم (١٢) عبد الباقي.

رسول الله المسائل وعابها)[1].

ولمسلم عن النواس بن سمعان قال: «**أقمت مع رسول الله ﷺ سنة بالمدينة ما يمنعني من الهجرة إلا المسألة كان أحدنا إذا هاجر لم يسأل النبي ﷺ**»[2]. ومراده أنه قدم وافداً فاستمر بتلك الصورة ليحصل الوسائل خشية أن يخرج من صفة الوفد إلى استمرار الإقامة فيصير مهاجراً فيمتنع عليه السؤال وفيه إشارة إلى أن المخاطب بالنهي عن السؤال غير الأعراب وفوداً كانوا أو غيرهم.

وأخرج أحمد عن أبي أمامة قال: (لما نزلت ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ . . . الآية﴾ **كنا قد اتقينا أن نسأله ﷺ فأتينا أعرابياً فرشوناه برداً وقلنا: سل النبي ﷺ**)[3].

ولأبي يعلى عن البراء «**أن كان ليأتي عليّ السنة أريد أن أسأل رسول الله ﷺ عن الشيء فأتهيب، وإن كنا لنتمنى الأعراب ـ أي قدومهم ـ ليسألوا فيسمعوا أجوبة سؤالات الأعراب فيستفيدوها**»، وأما ما ثبت من الأحاديث من أسئلة الصحابة فيحتمل أن يكون قبل نزول الآية ويحتمل أن النهي لا يتناول ما يحتاج إليه مما تقرر حكمه أو مالهم بمعرفته حاجة راهنة كالسؤال عن الذبح بالقصب، والسؤال عن وجوب طاعة الأمراء إذا أمروا بغير الطاعة، والسؤال عن أهوال يوم القيامة وما قبلها من الملاحم والفتن، والأسئلة التي في القرآن كسؤالهم عن الكلالة والخمر والميسر والقتال في الشهر الحرام واليتامى والمحيض والنساء والصيد وغير ذلك، لكن الذين تعلقوا بالآية في كراهية كثرة المسائل عما لم يقع آخذوه بطريق الإلحاق من جهة أن كثرة السؤال لما كانت سبباً للتكليف بما يشق فحقها أن تجتنب.

---

(١) أخرجه البخاري (٥٣٠٨) ومسلم (١٤٩٢) عبد الباقي.

(٢) مسلم (٢٥٥٣) عبد الباقي.

(٣) صحيح. أحمد في المسند ٥/٢٦٦). والآية ١٠١ : المائدة.

وقد عقد الإمام الدارمي في مسنده[1] لذلك باباً وأورد فيه عن جماعة من الصحابة والتابعين آثاراً كثيرة في ذلك، منها: عن ابن عمر «لا تسألوا عما لم يكن فإني سمعت عمر يلعن السائل عما لم يكن»[2].

وعن عمر: «أحرج عليكم أن تسألوا عما لم يكن فإن لنا فيما كان شغلاً»[3].

وعن زيد بن ثابت أنه كان إذا سئل عن الشيء يقول: «كان هذا؟ فإن قيل: لا. قال: دعوه حتى يكون»[4]، وعن أبي بن كعب[5] وعن عمار[6] نحو ذلك، وأخرج أبو داود في المراسيل من رواية يحيىٰ بن أبي كثير عن أبي سلمة[7] مرفوعاً، ومن طريق طاووس عن معاذ[8] رفعه «**لا تعجلوا بالبلية قبل نزولها فإنكم إن تفعلوا لم يزل في المسلمين من إذا قال سدد أو وفق وإن عجلتم لشتت بكم السبل**»[9] **وهما مرسلان يقوي بعضهم بعضاً**.

ومن وجه ثالث عن أشياخ الزبير بن سعيد مرفوعاً «**لا يزال في أمتي من إذا سُئل سدد وأرشد حتى يتساءلون عما لم ينزل**» **الحديث نحوه**.

قال بعض الأئمة: والتحقيق في ذلك أن البحث عما لا يوجد فيه نص على قسمين:

---

(١) راجع مقدمة سنن الدارمي.

(٢) أثر صحيح. أخرجه الدارمي (١/ ٥٠) باب كراهية الفتيا، وابن عبد البر في جامع بيان العلم (٢٠٣٦) وصححه الشيخ الألباني (الضعيفة) ٢/ ٢٨٧.

(٣) بهذا اللفظ أخرجه الخطيب في الفقيه والمتفقه (٢/ ٧) وهو منقطع بين عمر بن مرة وعمر بن الخطاب وأخرجه الدارمي (١/ ٥٠) عن طاوس قال: قال عمر على المنبر: أحرج بالله على رجل سأل عما لم يكن فإن الله قد بين ما هو كائن. وهو منقطع بن طاوس وعمر بن الخطاب. والأثر معناه صحيح.

(٤) أثر صحيح. أخرجه الدارمي (١/ ٥٠).

(٥)(٦) راجع سنن الدارمي (١/ ٥٠ و٥٦).

(٧) أخرجه أبو داود في المراسيل (٤٥٨).

(٨) أخرجه أبو داود في المراسيل (٤٥٧).

(٩) وأخرجه الدارمي في سننه موقوفاً (١/ ٥٦). وإسناده ضعيف. وابن عبد البر في جامع بيان العالم مرفوعاً (٢٠٥٥) وإسناده ضعيف.

أحدهما:

أن يبحث عن دخوله في دلالة النص على اختلاف وجوهها فهذا مطلوب لا مكروه، بل ربما كان فرضاً على من تعين عليه من المجتهدين.

ثانيهما:

أن يدقق النظر في وجوه الفروق فيفرق بين متماثلين بفرق ليس له أثر في الشرع مع وجود وصف الجمع، أو بالعكس بأن يجمع بين متفرقين بوصف طردي مثلاً، فهذا الذي ذمه السلف وعليه ينطبق حديث ابن مسعود رفعه «**هلك المتنطعون**»[1] أخرجه مسلم، فرأوا أن فيه تضييع الزمان بما لا طائل تحته ومثله الإكثار من التفريع على مسألة لا أصل لها في الكتاب ولا السنة ولا الإجماع، وهي نادرة الوقوع جداً، فيصرف فيها زماناً كان صرفه في غيرها أولى، ولا سيما إن لزم من ذلك إغفال التوسع في بيان ما يكثر وقوعه وأشد من ذلك في كثرة السؤال، البحث عن أمور مغيبة ورد الشرع بالإيمان بها مع ترك كيفيتها، ومنها ما لا يكون له شاهد في عالم الحس كالسؤال عن وقت الساعة وعن الروح وعن مدة هذه الأمة، ومن أمثال ذلك مما لا يعرف إلا بالنقل الصرف، والكثير منه لا يثبت فيه شيء، فيجب الإيمان به من غير بحث، وأشد من ذلك ما يوقع كثرة البحث عنه في الشك والحيرة، وسيأتي مثال ذلك في حديث أبي هريرة رفعه «لا يزال الناس يتساءلون حتى يقال: هذا الله خلق الخلق» وهو ثامن أحاديث هذا الباب. وقال بعض الشراح: مثال التنطع في السؤال حتى يفضي بالمسؤول إلى الجواب بالمنع بعد أن يفتي بالإذن أن يسأل عن السلعة التي توجد في الأسواق هل يكره شراؤها ممن هي في يده من قبل البحث عن مصيرها إليه أو لا؟ فيجيبه بالجواز، فإن عاد فقال: أخشى أن يكون من نهب أو غصب ويكون ذلك الوقت قد وقع شيء من ذلك في الجملة فيحتاج أن يجيبه بالمنع ويقيد ذلك إن ثبت شيء من ذلك

---

(١) مسلم (٢٦٧٠) عبد الباقي.

حرم وإن تردد كره أو كان خلاف الأولى ولو سكت السائل عن هذا التنطع لم يزد المفتي على جوابه بالجواز، وإذا تقرر ذلك فمن يسد باب المسائل حتى فاته معرفة كثير من الأحكام التي يكثر وقوعها فإنه يقل فهمه وعلمه. ومن توسع في تفريع المسائل وتوليدها ولا سيما فيما يقل وقوعه أو يندر، ولا سيما إن كان الحامل على ذلك المباهاة والمغالبة، فإنه يذم فعله وهو عين الذي كرهه السلف، ومن أمعن في البحث عن معاني كتاب الله محافظاً على ما جاء في تفسيره عن رسول الله ﷺ وعن أصحابه الذين شاهدوا التنزيل وحصل من الأحكام ما يستفاد من منطوقه ومفهومه، وعن معاني السنة وما دلت عليه كذلك، مقتصراً على ما يصلح للحجة منها فإنه الذي يحمد وينتفع به، وعلى ذلك يحمل عمل فقهاء الأمصار من التابعين فمن بعدهم حتى حدثت المراء .والجدال وتولدت البغضاء وتسموا خصوماً وهم من أهل دينٍ واحد والواسط، هو المعتدل من كل شيء وإلى ذلك يشير قوله ﷺ في الحديث الماضي: «فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم».

فإن الاختلاف يجر إلى عدم الانقياد، وهذا كله من حيث تقسيم المشتغلين بالعلم وأما العمل بما ورد في الكتاب والسنة والتشاغل به فقد وقع الكلام في أيهما أولى، والإنصاف أن يقال: كل ما زاد على ما هو في حق المكلف فرض عين، فالناس فيه على قسمين:

من وجد في نفسه قوة على الفهم والتحرير فتشاغله بذلك أولى من إعراضه عنه وتشاغله بالعبادة، لما فيه من النفع المتعدي. ومن وجد في نفسه قصوراً فإقباله على العبادة أولى لعسر اجتماع الأمرين. فإن الأول لو ترك العلم لأوشك أن يضيع بعض الأحكام بإعراضه، والثاني لو أقبل على العلم وترك العبادة فاته الأمران لعدم حصول الأول له وإعراضه به عن الثاني.. والله الموفق... انتهى كلام الحافظ في الفتح.

وقال الشيخ محمد رشيد رضا في تفسير المنار (١٢٣/٧) معقباً على هذا فقال: ـ

لله در الحافظ فإنه أتى بخلاصة الآثار وصفوة ما فسرها به أهل التحقيق من العلماء، ولولا عموم افتتان الجماهير بالكتب الفقهية ـ الملأى بما ذكر من الفروع التي نهى الشرع عن الخوض في مثلها وأجمع السلف على ذم الاشتغال بها ـ لاكتفينا بما رواه البخاري وما حرره الحافظ في الشرح وقلنا فيه كما قال الشوكاني: لا هجرة بعد الفتح... انتهى.

وقد ذكر ابن حجر رحمه الله ـ في تعليقه على حديثي التفسير السابقين (٤٦٢١ ـ ٤٦٢٢) وذكر هنالك سبب نزول الآية ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ...﴾ الآية.

وذكر فيه سؤال حذيفة عن أبيه، وغضب عمر من ذلك، وذكر سبباً آخر وهو سؤال السائل عن الحج في كل عام[١] وذكر سبباً ثالثاً وهو حديث ابن عباس في الباب. ثم قال بعد ذلك: وجاء في سبب نزولها قولان آخران: فأخرج الطبري وسعيد بن منصور من طريق خصيف عن مجاهد عن ابن عباس أن المراد بالأشياء البحيرة[٢] والوصيلة[٣] والسائبة[٤] والحام[٥] قال: فكان عكرمة يقول: إنهم كانوا يسألون عن الآيات فنهوا عن ذلك. قال: والمراد بالآيات نحو سؤال قريش أن يجعل الصخر لهم ذهباً وسؤال اليهود أن ينزل عليهم كتاباً من السماء ونحو ذلك. وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عبد الكريم عن عكرمة قال: «نزلت في الذي سأل عن أبيه وعن سعيد بن جبير في الذين

---

(١) مسلم (٣١٩٩) و(٥٩٩٨) النووي، قلعجي. (١٣٣٧) عبد الباقي.

(٢) البحيرة: كانوا في الجاهلية إذا ولدت الناقة خمسة أبطن آخرها ذكر شقوا أذنها ومنعوا ركوبها وتركوها لآلهتهم لا تنحر ولا يحمل عليها ولا تطرد عن ماء أو مرعى.

(٣) الوصيلة: كانت الشاة إذا ولدت أنثى فهي لهم وإذا ولدت ذكراً فهو لآلهتهم وإن ولدت ذكراً وأنثى قالوا: وصلت أخاها فلم يذبحوا الذكر لآلهتهم.

(٤) السائبة: كان الرجل إذا قدم من سفر أو نجت ناقته من حرب أو برأ من مرض سيب ناقته وأعتقها للأصنام.

(٥) الحام: كان الفحل إذا لقح ولد ولده قالوا: قد حمى ظهره، فلا يركب ولا يحمل عليه ولا يمنع ماء ولا مرعى حتى يموت.

سألوا عن البحيرة وغيرها وعن مقسم فيم سأل الأمم أنبياءها عن الآيات» قلت: وهذا الذي قاله محتمل، وكذا ما أخرج ابن أبي حاتم من طريق عطية قال: «نهوا أن يسألوا مثل ما سأل النصارى من المائدة فأصبحوا بها كافرين» وقد رجحه الماوردي وكأنه من حيث المعنى لوقوع قصة المائدة في السورة بعد ذلك واستبعد نزولها في قصة من سأل عن أبيه أو عن الحج كل عام وهو إغفال منه لما في الصحيح، ورجح ابن المنير نزولها في النهي عن كثرة المسائل عما كان وعما لم يكن واستند إلى كثير مما أورده المصنف في باب (ما يكره من كثرة السؤال) في كتاب الاعتصام، لكن لا مانع أن تتعدد الأسباب وما في الصحيح أصح وفي الحديث إيثار الستر على المسلمين وكراهة التشديد عليهم، وكراهة التنقيب عما لم يقع وتكلف الأجوبة لمن يقصد بذلك التمرن على التفقه. فالله أعلم... انتهى كلام الحافظ في كتاب التفسير.

وقال النووي ـ رحمه الله ـ في شرح مسلم (٧/ ٣٣٧) بعد سرد معظم هذه الأحاديث.

قال: مقصود أحاديث الباب أنه ﷺ نهاهم عن إكثار السؤال والابتداء بالسؤال عما لا يقع وكره ذلك لمعانٍ منها.

أنه ربما كان سبباً لتحريم شيء على المسلمين فيلحقهم به المشقة وقد بين بقوله ﷺ في الحديث الأول (حديث سعد) «**أعظم المسلمين جرماً من سأل عن شيء لم يحرم على المسلمين فحرم عليه من أجل مسألته**».

ومنها أنه ربما كان في الجواب ما يكرهه السائل ويسوؤه ولهذا أنزل الله تعالى في ذلك قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ [المائدة: ١٠١]، كما صرح به في الحديث في سبب نزولها. ومنها أنهم ربما أحفوه ﷺ بالمسألة وألحقوه المشقة والأذى ويكون ذلك سبباً لهلاكهم، وقد صرح بهذا في حديث أنس المذكور في الكتاب في قوله: سألوا نبي الله ﷺ حتى أحفوه المسألة [الأحزاب: ٥٧]... إلى آخره).

وقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾﴾ [الأحزاب: ٥٧]... انتهى.

وعن أبي قتادة: رجل أتي النبي ﷺ فقال: كيف تصوم؟ فغضب رسول الله ﷺ فلما رأى عمر رضي الله عنه غضبه قال: «رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً، نعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله»[1].

قال النووي في شرح مسلم: قال العلماء: سبب غضبه ﷺ أنه كره مسألته لأنه يحتاج إلى أن يجيبه ويخشىٰ من جوابه مفسدة وهي أنه ربما اعتقد السائل وجوبه أو استقله أو اقتصر عليه، وكان يقتضي حاله أكثر منه، وإنما اقتصر عليه النبي ﷺ لشغله بمصالح المسلمين وحقوقهم وحقوق أزواجه وأضيافه والوافدين إليه لئلا يقتدي به كل أحد فيؤدي إلى الضرر في حق بعضهم وكان حق السائل أن يقول: كم أصوم أو كيف أصوم؟ فيخص السؤال بنفسه ليجيبه بما تقتضيه حاله كما أجاب غيره بمقتضى أحوالهم. . . والله أعلم. . . انتهى.

وقال الخطابي في معالم السنن: يشبه أن يكون غضب النبي ﷺ من مسألته إياه عن صومه كراهة أن يقتدي به السائل في صومه فيتكلفه ثم يعجز عنه فعلاً أو يسأمه ويمله بقلبه فيكون صياماً عن غير نية وإخلاص. . . . انتهى مختصراً.

وفي الحديث الذي رواه مسلم عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: **«هلك المتنطعون قالها ثلاثة»**[2]. قال صاحب فتح المجيد شرح كتاب التوحيد[3]: (باب ما جاء أن سبب كفر بني آدم. . . إلى آخره) قال الخطابي: المتنطع: المتعمق في الشيء المتكلف البحث عنه على مذاهب أهل الكلام الداخلين فيما لا يعنيهم والخائضين فيما لم تبلغه عقولهم، ومن التنطع: الامتناع من المباح مطلقاً كالذي يمتنع من أكل اللحم والخبز ومن لبس الكتان والقطن ولا يلبس إلا الصوف، ويمتنع من نكاح النساء ويظن أن هذا من الزهد المستحب. قال الشيخ تقي الدين: فهذا جاهل ضال. . . انتهى.

---

(١) أخرجه مسلم (٢٧٠٠) النووي، قلعجي. (١١٦٢) عبد الباقي. وأبو داود (٢٤٣٥).

(٢) مسلم (٢٦٧٠) عبد الباقي.

(٣) الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ ـ رحمه الله.

قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ قال الغزالي: والمتنطعون في البحث والاستقصاء.

وقال أبو السعادات: هم المتعمقون الغالون في الكلام المتكلمون بأقصى حلوقهم، مأخوذ من النِّطع وهو الغار الأعلى من الفم، ثم استعمل في كل متعمق قولاً وفعلاً.

وقال النووي: فيه كراهة التقعر في الكلام بالتشدق وتكلف الفصاحة واستعمال وحشي اللغة ودقائق الإعجاب في مخاطبة العوام ونحوهم، وقوله: (قالها ثلاثاً) أي قال هذه الكلمة ثلاث مرات مبالغة في التعليم والإبلاغ فقد بلغ البلاغ المبين صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.... انتهى.

وعن معاوية **(أن النبي ﷺ نهى عن الغَلُوطَاتِ)**[1].

وقال الخطابي في معالم السنن: وقد روي أنه **(نهى عن الأغلوطات)** قال الأوزاعي: هي شرار المسائل والأغلوطات واحدها: أغلوطة وزنها أفعولة من الغلط كالأحموقة من الحمق والأسطورة من السطر، فأما الغلوطات فواحدها غلوطة. اسم مبني من الغلط كالحلوبة والركوبة من الحلب والركوب.

والمعنى: أنه نهى أن يعترض العلماء بصعاب المسائل التي يكثر فيها الغلط ليستزلوا بها ويستسقط رأيهم فيها. وفيه كراهة التعمق والتكلف، بما لا حاجة للإنسان إليه من المسائل، ووجوب التوقف عما لا علم للمسؤول به، وقد روينا عن أبي بن كعب[2] «أن رجلاً سأله عن مسألة فيها غموض فقال: هل كان هذا بعد؟ قال: لا. فقال: أمهلني إلى أن يكون».

وسأل رجل مالك بن أنس عن رجل شرب في الصلاة ناسياً فقال: ولم لم يأكل؟ ثم قال حدثنا الزهري عن علي بن حسين أن النبي ﷺ قال: «**إن**

---

(١) ضعيف أخرجه أبو داود (٣٦٥٦). وأحمد (٥/ ٤٣٥).

(٢) انظر سنن الدارمي (١٤٩ ـ ١٥٠) وما قبله.

من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه»[1] . . . انتهى كلام الخطابي.

وقال الصنعاني في سبل السلام: (ح١٣٦٩).

الأغلوطات: هي المسائل التي يغلط بها العلماء ليزلوا فينتج بذلك شر وفتنة، وإنما نهي عنها لكونها غير نافعة في الدين ولا يكاد أن يكون إلا فيما لا ينفع. . . انتهى.

وقال صديق خان في الدين الخالص: **(٣/ ٢٥٨)**:

فكل كلام ومسألة يصدق عليها إنها أغلوطة أو مغالطة، الحديث يشملها، وفي الفقه والفلسفة من هذا الباب شيء كثير، بل عندي أن علوم الأوائل كلها أغلوطات ومغالطات ومنهي عنها في دين الإسلام. وإذا كان رسول الله ﷺ قد غضب على عمر لأجل النظر في التوراة التي هي كتاب الله المنزل على نبيه المرسل موسى عليه السلام وقال: «**لو كان موسى حياً ما وسعه إلا اتباعي**»[2] فما ظنك بكتب جاءت عن أفلاطون وأرسطاليس وجالينوس ونحوهم من كفار اليونان وأدخلها المسلمون في الدين ومزجوها في الأصول والفروع من زمن هارون الرشيد الخليفة العباسي إلى أن آل الأمر الآن إلى أن من لا يعرف هذه الأغلوطات ولا يتقيد بتلك المغالطات فهو ليس بعالم عندهم وإن كان بلغ في علم الدين من القرآن والحديث مبلغاً عظيماً وصار إماماً من أئمة الإسلام.

وقال الحافظ ابن حجر في الفتح: **(١٣/ ٢٧٧)**:

قال البغوي في شرح السنة: المسائل على وجهين:

أحدهما: ما كان على وجه التعليم لما يحتاج إليه من أمر الدين فهو جائز بل مأمور به لقوله تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ﴾. . . الآية.

وعلى ذلك تتنزل أسئلة الصحابة عن الأنفال والكلالة وغيرهما.

---

(١) صحيح. أخرجه الترمذي (٢٣١٨) وابن ماجه (٣٩٧٦).

(٢) حسن. أخرجه أحمد ٣/ ٣٨٧) وانظر إرواء الغليل (١٥٨٩).

ثانيهما: ما كان على وجه التعنت والتكلف وهو المراد في هذا الحديث. . . والله أعلم.

ويؤيده ورود الزجر في الحديث عن ذلك وذم السلف، فعند أحمد من حديث معاوية «**أن النبي ﷺ نهى عن الأغلوطات**»[1]. قال الأوزاعي: هي شرار المسائل، وقال الأوزاعي أيضاً: إن الله إذا أراد أن يحرم عبده بركة العلم ألقى على لسانه المغاليط فلقد رأيتهم أكثر الناس علماً.

وقال ابن وهب سمعت مالكاً يقول: (المراء في العلم يذهب بنور العلم من قلب الرجل).

وقال ابن العربي: (كان النهي عن السؤال في العهد النبوي خشية أن ينزل ما يشق عليهم فأما بعد فقد أمن ذلك لكن كثر النقل عن السلف بكراهة الكلام في المسائل التي لم تقع قال: وإنه المكروه إن لم يكن حراماً إلا للعلماء فإنهم فرعوا ومهدوا فنفع الله من بعدهم بذلك ولا سيما مع ذهاب العلماء ودروس العلم). . . . انتهى ملخصاً.

وقال الصنعاني[2] في سبل الإسلام: -

وقد ثبت عن جمع من السلف كراهة تكلف المسائل التي يستحيل وقوعها عادة أو يندر وقوعها جداً لما في ذلك من التنطع والقول بالظن الذي لا يخلو صاحبه عن الخطأ وقيل: كثرة السؤال عن أخبار الناس وأحداث الزمان وكثرة سؤال إنسان معين عن تفاصيل حاله وكان مما يكره المسؤول. . . انتهى.

وقال الحافظ في الفتح في تعليقه على حديث اللعان[3] وهو أن عويمر العجلاني جاء إلى عاصم بن عدي الأنصاري فقال له: يا عاصم، أرأيت رجلاً

---

(١) سبق تخريجه قريباً ص ٤٣١.

(٢) سبل السلام الحديث (١٣٦٩) ونصه (إن الله حرم عليكم عقوق الأمهات ووأد البنات ومنعاً وهات وكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال) متفق عليه.

(٣) أخرجه البخاري (٥٣٠٨).

وجد مع امرأته رجلاً أيقتله فتقتلونه أم كيف يفعل؟ سل لي يا عاصم عن ذلك رسول الله ﷺ **فسأل عاصم رسول الله ﷺ عن ذلك فكره رسول الله ﷺ المسائل وعابها حتى كبر على عاصم ما سمع من رسول الله ﷺ فلما رجع عاصم إلى أهله جاءه عويمر فقال: يا عاصم، ماذا قال لك رسول الله ﷺ؟ فقال عاصم لعويمر: لم تأتني بخير، قد كره رسول الله ﷺ التي سألته عنها فقال عويمر: والله لا أنتهي حتى أسأله عنها فأقبل عويمر حتى جاء رسول الله ﷺ وسط الناس فقال: يا رسول الله أرأيت رجلاً وجد مع امرأته رجلاً أيقتله فتقتلونه أم كيف يفعل؟ فقال رسول الله ﷺ: قد أنزل الله فيك وفي صاحبتك فاذهب فأت بها قال سهل: فتلاعنا وأنا مع الناس عند رسول الله ﷺ فلما فرغا من تلاعنهما قال عويمر: كذبت عليها يا رسول الله إن أمسكتها، فطلقها ثلاثاً قبل أن يأمره رسول الله ﷺ. قال ابن شهاب: كانت سنة المتلاعنين.**

قال الحافظ في الفتح:

قوله: «**فكره رسول الله ﷺ المسائل وعابها حتى كبر**» وسبب كراهة ذلك ما قاله الشافعي: كانت المسائل فيما لم ينزل فيه حكم زمن نزول الوحي ممنوعة لئلا ينزل الوحي بالتنزيل فيما لم يكن قبل ذلك محرماً فيحرم، ويشهد له الحديث المخرج في الصحيح «أعظم الناس جرماً من سأل عن شيء لم يحرم فيحرم من أجل مسألته». وقال النووي: المراد كراهة المسائل التي لا يحتاج إليها لا سيما ما كان فيه هتك ستر مسلم أو إشاعة فاحشة أو شناعة عليه، وليس المراد المسائل المحتاج إليها إذا وقعت فقد كان المسلمون يسألون عن النوازل فيجيبهم ﷺ بغير كراهة، فلما كان في سؤال عاصم شناعة ويترتب عليه تسليط اليهود والمنافقين على أعراض المسلمين كره مسألته، وربما كان في المسألة تضييق وكان ﷺ يحب التيسير على أمته، وشواهد ذلك في الأحاديث كثيرة وفي حديث جابر: **(ما نزلت آية اللعان إلا لكثرة السؤال)** أخرجه الخطيب في المبهمات من طريق مجالد عن عامر عنه.... انتهى.

وقال الخطابي في معالم السنن:

قوله: «كره رسول الله ﷺ المسائل وعابها» يريد به: المسألة عما لا حاجة بالسائل إليها دون ما به إليه حاجة، وذلك أن عاصماً إنما كان يسأل لغيره لا لنفسه فأظهر رسول الله ﷺ الكراهة في ذلك إيثاراً لستر العورات وكراهة لهتك الحرمات. وعاب مسألة بني إسرائيل في قصة البقرة لما كان على سبيل التكلف لما لا حاجة بهم إليه، وقد كانت الغنية قد وقعت بالبيان المتقدم فيها وكلما كان من المسائل على هذا الوجه فهو مكروه، فإذا وقع السكوت عن جوابه فإنما هو زجر وردع للسائل وإذا وقع الجواب فهو عقوبة وتغليظ . . . انتهى مختصراً.

وقال الخطابي في موضع آخر في معالم السنن في تعليقه على الحديث **«إن أعظم المسلمين في المسلمين جرماً من سأل عن أمر لم يحرم فحرم على الناس من أجل مسألته»**[١]. هذا في مسألة من يسأل عبثاً وتكلفاً فيما لا حاجة به إليه دون من سأل سؤال حاجة وضرورة كمسألة بني إسرائيل في شأن البقرة، وذلك أن الله سبحانه أمرهم أن يذبحوا بقرة فلو استعرضوا البقر فذبحوا فيها بقرة لأجزأتهم، كذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير الآية. فما زالوا يسألون ويتعنتون حتى غلظت عليهم وأمروا بذبح البقرة على النعت الذي ذكره الله في كتابه فعظمت عليهم المؤنة ولحقتهم المشقة في طلبها . . . انتهى مختصراً.

وقال ابن القيم[٢] ـ رحمه الله ـ: إنه لا ينبغي مقابلة أمر الله بالتعنت وكثرة الأسئلة بل يبادر إلى الامتثال فإنهم لما أمروا أن يذبحوا بقرة كان الواجب عليهم أن يبادروا إلى الامتثال بذبح أي بقرة ولكن لما تعنتوا وشددوا شدد عليهم. وقال أبو جعفر بن جرير عن العالية (لو أن القوم حين أمروا أن يذبحوا بقرة استعرضوا بقرة من البقر فذبحوها لكانت إياها ولكنهم شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم. . . . انتهى مختصراً.

---

(١) أخرجه البخاري (٧٢٨٩) ومسلم (٢٣٥٨) عبد الباقي. وأبو داود (٤٦١٠).

(٢) إغاثة اللهفان (أنواع تعنت اليهود مع موسى في شأن البقرة) (٢/٣١٥) بتحقيق الشيخ محمد حامد الفقي.

ومن التكلف أيضاً الفتوى بغير علم كما في صحيح البخاري[1] باب: (وما أنا من المتكلفين) وذكر فيه حديث مسروق قال: دخلنا على عبد الله بن مسعود قال: يا أيها الناس من علم شيئاً فليقل: به ومن لم يعلم فليقل الله أعلم فإن من العلم أن يقول لما لا يعلم الله أعلم قال الله عز وجل لنبيه ﷺ: ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾﴾ (سورة ص: ٨٦).

وقال الحافظ ابن حجر في تفسير سورة الروم: وقوله: «إن من العلم أن يقول لما لا يعلم: لا أعلم» أي: أن تمييز المعلوم من المجهول نوع من العلم وهذا مناسب لما اشتهر من أن لا أدري نصف العلم ولأن القول فيما لا يعلم قسم من التكلف وفي حديث عمر وهو عن أنس (كنا عند عمر فقال: نهينا عن التكلف)[2] هكذا أورده مختصراً، وذكر الحميدي أنه جاء من رواية أخرى عن ثابت عن أنس أن عمراً قرأ (وفاكهة وأبا) فقال: ما الأب؟ ثم قال: ما كلفنا أو قال: ما أمرنا بهذا. وفي رواية (أن رجلاً سأل عمر بن الخطاب عن قوله: (وفاكهة وأبا) ما الأب؟ فقال عمر: نهينا عن التعمق والتكلف... انتهى مختصراً.

ومن التكلف والتعنت الذي لم نؤمر به السؤال عن علة وحكمة الحكم الذي سكت عنه الشارع وهو من قبيل التعبدات التي لا يعقل لها معنى أو السائل ممن لا يليق به ذلك، كما جاء في حديث قضاء الصوم دون الصلاة للمرأة الحائض. **عن معاذة أن امرأة قالت لعائشة: أتجزى إحدانا صلاتها إذا طهرت؟ فقالت: أحرورية أنت؟ كنا نحيض مع النبي ﷺ فلا يأمرنا به. أو قالت: فلا نفعله)**[3].

قول عائشة رضي الله عنها «أحرورية أنت» أي: أخارجية أنت. والحرورية طائفة من الخوارج نسبوا إلى حروراء وهو موضع قريب من الكوفة، وكان عندهم تشدد في أمر الحيض، شبهتها بهم في تشددهم في

---

(١) أخرجه البخاري (٤٨٠٩ و٧٤٧٤ و٤٨٢٢) ومسلم (٢٧٩٨) وغيرهما.
(٢) أخرجه البخاري (٧٢٩٣).
(٣) أخرجه البخاري (٣٢١) ومسلم (٣٣٥) وغيرهما.

أمرهم وكثرة مسائلهم وتفننهم بها. وقيل: أرادت أنها خرجت عن السنة كما خرجوا عنها[١].

وقال الحافظ في الفتح (١/ ٥٠٢): وفهمت عائشة عنها طلب الدليل فاقتصرت في الجواب عليه دون التعليل. ا.هـ.

وقال الدهلوي: اعلم أن للعباد أفعالاً يرضى لأجلها رب العالمين عنهم، وأفعالاً يسخط لأجلها عليهم، وأفعالاً لا تقتضي رضا ولا سخطاً، فاقتضت حكمته البالغة ورحمته التامة أن يبعث إليهم الأنبياء ويخبرهم على ألسنتهم بتعلق الرضا والسخط بتلك الأفعال ويطلب منهم الفعل الأول وينهى عن الثاني ويخبرهم فيما سوى ذلك. ﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ﴾[٢] [الأنفال: ٤٢].

وقال الشيخ محمد بن العثيمين: [الشرح الممتع]: (٢/ ٢٣٩ ـ ٢٤٠):

وأمره الشرعي هو العلة الموجبة بالنسبة للمؤمن بدليل قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٣٦].

إذاً فالتعليل لأن الله أمر به، ولأن الرسول أمر به، ولأن الله نهى عنه، ولأن الرسول نهى عنه، فالمؤمن يقول: سمعنا وأطعنا. وقال بعض العلماء: إننا لا نعلم الحكمة، والحكم الشرعي الذي لا تعلم حكمته يسمى عند أهل العلم تعبدياً، إذا الحكمة تحقيق العبادة بالتسليم لله سواء علمنا أو لم نعلم، هذا والله حِكَمُه عظيمة. فرمْي الحصى في محل الجمرات في الحج لو قال قائل: ما حكمته؟ قلنا: حكمته التعبد لله فالتعبد لا شك إنه من أعظم الحكم.

أيهما أعظم استسلاماً وانقياداً: أن يستسلم الإنسان للأمر إذا لم يعلم حكمته أو يستسلم له إذا علم حكمته؟ الأول أعظم. ا.هـ. باختصار.

---

(١) قاله السندي في حاشية النسائي (١/ ٢٩١ ـ ١٩٢). وراجع حاشية ابن ماجه (١/ ٢٠٧) محمد فؤاد عبد الباقي.

(٢) حجة الله البالغة (١/ ٩٣).

وسئل الإمام العلامة (محمد بن علي الشوكاني) رحمه الله: عن المذهب الحق في شأن ما شجر بين الصحابة في الخلافة وما يترتب عليها فقال: أقول: إن كان هذا السائل طالباً النجاة مستفهماً عن أقرب الأقوال إلى مطابقة مراد مولاه وكما يشعر بذلك تصرفه في سؤاله، فليدع الاشتغال بهذا الأمر ويترك المرور في هذا السبيل الذي تاهت فيه الأفكار وتحيرت عنده أبصار أهل الأبصار، فإن هؤلاء الذين يبحث عن حوادثهم ويتطلع لمعرفة ما شجر بينهم قد صاروا تحت أطباق الثرى ولقوا ربهم تعالى في المائة الأولى من البعثة وها نحن الآن في المائة الثالثة عشر فمالنا والاشتغال بهذا الشأن الذي لا يعنينا، ومن حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه، وأي فائدة لنا في الدخول في الأمور التي فيها ريبة وقد أرشدنا الله إلى أن ندع ما يريبنا إلى ما لا يريبنا، ويكفينا من تلك القلاقل والزلازل أن نعتقد أنهم خير القرون وأفضل الناس وأن الخارجين على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه المحاربين له المصرين على ذلك الذين لم تصح توبتهم بغاة وأنه على الحق وهم المبطلون، وما زاد على هذا المقدار فمن الفضول الذي يشتغل به من لا يبالي بدينه. وقد تلاعب الشيطان بكثير من الناس فأوقعهم في الاختلاف في خير القرون الذين قال رسول الله ﷺ في شأنهم لبعض من هو جملتهم لكن تأخر إسلامه عنهم «لو أنفق أحدكم مثل أُحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه»[1] فإذا كان مثل (أُحد) ذهباً من المتأخرين من الصحابة المخاطبين بهذا الخطاب مد أحد متقدميهم فما أظنه يبلغ مثل (أُحد) ذهباً منا مقدار حبة من أحدهم ولا نصيفها. فرحم الله امرأ اشتغل بالقيام بما أوجبه الله عليه وطلبه منه وترك ما لا يعود عليه بنفع لا في دنياه ولا أخراه، بل يعود عليه بالضر، ولو لم يكن من الضر إلا مجرد مخالفة ما أرشدنا إليه رسول الله ﷺ بقوله: «**من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه**»[2] فهذا والله مما لا يعنينا ومن ظن خلاف ذلك فهو مغرور ومخدوع قاصراً الباع عن إدراك الحقائق

---

(١) أخرجه البخاري (٣٦٧٣) ومسلم (٢٥٤٠).

(٢) حسن. رواه الترمذي (٢٣١٧) وغيره.

ومعرفة الحق على وجهه كائناً من كان، والله لو جاء أحدهم يوم القيامة بما يملأ الدنيا من الحسنات ما كان لنا من ذلك شيء ولو جاء أحدهم ـ وصانهم الله ـ بما يملأ الدنيا من السيئات ما كان علينا من ذلك شيء ففيم التعب وعلام تضيع الأوقات في هذه الترهات؟.. انتهى كلام العلامة الشوكاني[1] رحمه الله.

ومن التكلف أيضاً التنطع والتبدع والجرأة في الفتوى وقد ذكر الدارمي في سننه باب (من هاب الفتيا وكره التنطع والتبدع) وذكر آثاراً عديدة منها.

* قال عبد الله بن مسعود: تعلموا العلم قبل أن يقبض، وقبضه أن يذهب أهله، ألا وإياكم والتنطع والتعمق والبدع وعليكم بالعتيق[2].

* عن سلمان بن يسار: أن رجلاً يقال له صبيغ قدم المدينة فجعل يسأل عن متشابه القرآن فأرسل إليه عمر وقد أعد له عراجين النخل فقال: من أنت؟ قال: أنا عبد الله صبيغ، فأخذ عمر عرجوناً من تلك العراجين فضربه وقال: أنا عبد الله عمر فجعل له ضرباً حتى دمى رأسه: فقال: يا أمير المؤمنين حسبك قد ذهب الذي كنت أجد في رأسي[3].

* عن عمرو بن ميمون عن أبيه عن ابن عباس قال: سألته عن رجل أدركه رمضانان فقال: أكان أو لم يكن؟ قال: لم يكن بعد. قال: اترك بلية حتى تنزل. قال: فدلسنا له رجلاً فقال: قد كان فقال: يطعم الأول منهما ثلاثين مسكيناً لكل يوم مسكين[4].

* قال حذيفة إنما يفتي الناس أحد ثلاثة: ـ رجل علم ناسخ القرآن من منسوخه، قالوا: ومن ذاك؟ قال: عمر بن الخطاب قال: وأمير لا يخاف،

---

(١) الدين الخالص لصديق خان. (٣/ ٥٢٦).

(٢) أثر صحيح. أخرجه الدارمي (١/ ٥٤) ونحوه أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١١/ ٢٥٢) وابن عبد البر في جامع بيان العلم (١٠١٧).

(٣) أثر صحيح. أخرجه الدارمي (١/ ٥٤).

(٤) أثر صحيح. أخرجه الدارمي (١/ ٥٧).

أو أحمق متكلف[1].

* عن عبد الله بن مسعود قال: من علم منكم علماً فليقل به ومن لم يعلم فليقل لما لا يعلم: الله أعلم. قال: العالم إذا سئل عما لا يعلم قال: الله أعلم. وقد قال الله لرسوله قل: ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ۝٨٦﴾[2] [ص: ٨٦].

* عن أبي المهلب أن أبا موسى قال في خطبته: من علم علماً فليعلم الناس وإياه أن يقول ما لا علم له به فيمرق من الدين ويكون من المتكلفين[3].

* قال علي: وأبردها على الكبد إذا سئلت عما لا أعلم أن أقول: الله أعلم[4].

* وعنه رضي الله عنه قال: إذا سئلتم عما لا تعلمون فاهربوا قال: وكيف الهرب يا أمير المؤمنين؟ قال: تقولون: الله أعلم[5].

* عن ابن عمر أن رجلاً سأله عن مسألة فقال: لا علم لي بها، فلما أدبر الرجل قال ابن عمر: نعم ما قال ابن عمر سئل عما لا يعلم فقال: لا علم لي به[6].

* عن عمر بن زائدة قال: ما رأيت أحداً أكثر أن يقول إذا سئل عن شيء: لا علم لي به، من الشعبي[7].

---

(١) أثر صحيح. أخرجه الدارمي (١/ ٦٢). وابن عبد البر في جامع بيان العلم (٢٢١٤و٢٢١٧) والخطيب في الفقيه والمتفقه (٢/ ١٥٦ ـ ١٥٧).

(٢) سبق تخريجه وأخرجه الدارمي (١/ ٦٢) وابن عبد البر في جامع بيان العلم (١٥٥٦) وهو أثر صحيح.

(٣) أثر صحيح. أخرجه الدارمي (١/ ٦٢).

(٤) أخرجه الدارمي (١/ ٦٢) وابن عبد البر في جامع بيان العلم (١٥٦٩) والخطيب في الفقيه والمتفقه (٢/ ١٧١).

(٥) أخرجه الدارمي (١/ ٦٣).

(٦) أثر حسن. أخرجه الدارمي (١/ ٦٣) وابن عبد البر في جامع بيان العلم (١٥٦٣) والخطيب في الفقيه والمتفقه (٢/ ١٧٢).

(٧) أخرجه الدارمي (١/ ٥٢).

* عن جعفر بن إياس قال: قلت لسعيد بن جبير: مالك لا تقول في الطلاق شيئاً؟ قال: ما من شيء إلا قد سألت عنه ولكني أكره أن أحل حراماً أو أحرم حلالاً[١].

* عن عطاء بن السائب قال: سمعت عبد الرحمن بن أبي ليلى يقول: لقد أدركت في هذا المسجد عشرين ومائة من الأنصار وما منهم من أحد يحدث بحديث إلا ودّ أن أخاه كفاه الحديث ولا يسأل عن فتيا إلا ودّ أن أخاه كفاه الفتيا[٢].

* عن عبد الله بن مسعود قال: والذي لا إله إلا هو ما رأيت أحداً كان أشد على المتنطعين من رسول الله ﷺ وما رأيت أحداً أشد عليهم من أبي بكر وإني لأرى عمر كان أشد خوفاً عليهم أو لهم[٣]. . . . انتهى مختصراً.

وذكر ابن بدران في المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل[٤]:

كان أحمد بن حنبل يتوقف أحياناً في الفتوى لتعارض الأدلة عنده أو لاختلاف الصحابة فيها أو لعدم اطلاعه فيها على أثر أو قول أحد من الصحابة والتابعين، وكان شديد الكراهة والمنع للافتاء بمسألة ليس فيها أثر عن السلف كما قال لبعض أصحابه: إياك أن تتكلم في مسألة ليس لك فيها إمام. وقال أبو داود في مسائله ما أحصي ما سمعت أحمد سئل عن كثير مما فيه الاختلاف في العلم فيقول: لا أدري. وقال عبد الله ابنه في مسائله: سمعت أبي يقول: وقال عبد الرحمن بن مهدي: ـ سأل رجل من أهل الغرب مالك بن أنس عن مسألة فقال: لا أدري فقال: يا أبا عبد الله تقول لا أدري؟ قال: نعم. فأبلغ من وراءك أني لا أدري. وقال عبد الله: كنت أسمع أبي كثيراً يسأل عن المسائل فيقول: لا أدري. ويقف إذا كانت مسألة فيها اختلاف

---

(١) أخرجه الدارمي (١/ ٥٢).

(٢) أخرجه الدارمي (١/ ٥٣).

(٣) أخرجه الدارمي (١/ ٥٣).

(٤) المدخل بتحقيق د. عبد الله عبد المحسن التركي ص ١١٩.

وكثيراً ما كان يقول: سل غيري. فإذا قيل له: من نسأل؟ قال: سلوا العلماء، ولا يكاد يسمي رجلاً بعينه. وقال ابن القيم: الجرأة على الفتيا تكون من قلة العلم ومن غزارته وسعته، فإذا قل علمه أفتى عن كل ما يسأل عنه بغير علم، وإذا اتسع علمه اتسعت فتياه، ولهذا كان ابن عباس من أوسع الصحابة فتيا..... انتهى مختصراً.

فيجب على المفتين بغير علم في هذه الأيام أن يتقوا الله في دينهم ولا يبيعوا دينهم بدنياهم، ويجب عليهم أن يتورعوا عن الفتوى كما كان دأب الصالحين من قبل. وأما الآن فلا ورع ولا تقوى ولا علم ولكنه الجهل وادعاء العلم والجرأة على دين الله تعالى. ـ إلا من رحم الله ـ . أفلا يعقلون؟. وجاء في الحديث المرسل عن عبيد الله بن أبي جعفر قال: قال رسول الله ﷺ: «**أجرأكم على الفتيا أجرأكم على النار**»[1].

عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «**من أفتي بفتيا من غير ثبت فإنما إثمه على من أفتاه**»[2].

ومن التعنت في السؤال ما أخرجه ابن بطة بسنده عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال يوماً: «سلوني عما شئتم فقال ابن الكوا: ما السواد الذي في القمر؟ قال: فإن تلك لله ألا سألت عما ينفعك في دينك وآخرتك ذاك محو الليل. وفيه زيادة من طريق أخرى قال: أخبرنا عن قوله: ﴿فَٱلْحَٰمِلَٰتِ وِقْرًا ۝٢﴾[3] قال: ثكلتك أمك سل تفقهاً ولا تسل تعنتاً سل عما يعنيك ودع ما لا يعنيك»[4].

قال الشيخ: وهكذا كان العلماء والعقلاء إذا سألوا عما لا ينفع السائل علمه ولا يضره جهله، وربما كان الجواب أيضاً مما لا يضبطه السائل ولا يبلغه فهمه منعوه الجواب وربما زجروه وعنفوه.

---

(١) إسناده ضعيف. أخرجه الدارمي في سننه. وابن عدي.

(٢) حسن. رواه ابن ماجه (٥٣) والحاكم في المستدرك (١٢٦/١).

(٣) الذاريات: ٢.

(٤) إسناده حسن. (الإبانة/ كتاب الإيمان ٤١٨/١).

وقال: فالعجب يا إخواني رحمكم الله لقوم حيارى تاهت عقولهم عن طرقات الهدى فذهبت تند محاضره في أودية الردى، تركوا ما قدمه الله عز وجل في وحيه وافترضه على خلقه وتعبدهم بطلبه وأمرهم بالنظر والعمل به، وأقبلوا على ما لم يجدوه في كتاب ناطق ولا تقدمهم فيه سلف سابق فشغلوا به وفرغوا به آراءهم وجعلوه ديناً يدعون إليه ويعادون من خالفهم عليه. أما علم الزائغون مفاتيح أبواب الكفر ومعالم أسباب الشرك التكلف لما لم تحط الخلائق به علماً به ولم يأت القرآن بتأويله ولا أباحت السنة النظر فيه، فتزيد الناقص الحقير والأحمق الصغير بقوته الضعيفة وعقله القصير أن يهجم على سر الله المحجوب ويتناول علمه بالغيوب يريدها لنفسه وطوى عليها علمها دون خلقه فلم يحيطوا من علمها إلا بما شاء ولا يعلمون منها إلا ما يريد فكلما لم ينزل الوحي بذكره ولم تأت السنة بشرحه من مكنون علم الله ومخزون غيبه وخفي أقداره فليس للعباد أن يتكلفوا من علمه ما لا يعلمون ولا يتحملوا من نقله ما لا يطيقون فإنه لن يعدوا رجل كلف ذلك نظره وقلب فيه فكره أن يكون كالناظرين في عين الشمس ليعرف قدرها أو المرتمي في ظلمات البحور ليدرك قعرها فليس يزداد على المضي في ذلك إلا بعداً ولا على دوام النظر في ذلك إلا تحيراً فليقبل المؤمن العاقل ما يعود عليه نفعه ويترك إشغال نظره وإعمال فكره في محاولة الإحاطة بما لم يكلفه ومرام الظفر بما لم يطوقه فيسلك سبيل العافية ويأخذ بالمندوحة الواسعة ويلزم الحجة الواضحة والجادة السابلة والطريق الآنسة فمن خالف ذلك وتجاوزه إلى الغمط بما أمر به والمخالفة إلى ما ينهى عنه يقع والله في بحور المنازعة وأمواج المجادلة ويفتح على نفسه أبواب الكفر بربه والمخالفة لأمره والتعدي لحدوده والعجب لمن خلق من نطفة من ماء مهين فإذا هو خصيم مبين كيف لا يفكر في عجزه عن معرفة خلقه أما تعلمون أن الله عز وجل قد أخذ عليكم ميثاق الكتاب أن لا تقولوا على الله إلا الحق فسبحان الله أنَّى تؤفكون[1]... انتهى.

(١) الإبانة لابن بطة / كتاب الإيمان (١/٤١٨ و٤٢٠) بتحقيق رضا بن نعسان.

قال ابن مفلح: قال أبو عبد الله[1]: سألني رجل مرة عن يأجوج ومأجوج: أمسلمون هم؟ فقلت له: أحكمت العلم حتى تسأل عن ذا؟.

ونقل أحمد بن أصرم عن أحمد أنه سئل عن مسألة من اللعان فقال: سل رحمك الله عما ابتليت به. ونقل عنه أبو داود: وسأله رجل عن مسألة فقال له: دعنا من هذه المسائل المحدثة. وسألته عن أخرى فغضب وقال: خذ ويحك فيما تنتفع به وإياك وهذه المحدثة وخذ في شيء فيه حديث. وقال الأثرم: سمعت أحمد سئل عن مسألة قال: دعنا ليت أنَّا نحسن ما جاء فيه الأثر.

وقال مهنا: سألت أحمد عن رجل استأجر من رجل داره سنة بعبد فلم يسكن الدار وأبق العبد فقال لي: اعفنا من هذه المسائل.

وسألت أحمد عن المريض في شهر رمضان يضعف عن الصوم، قال: يفطر، فقلت: يأكل؟ قال: نعم، قلت: ويجامع امرأته. قال: لا أدري، فأعدت عليه، فحوَّل وجهه عني.

وقال أحمد بن حبان القطيعيُّ: دخلت على أبي عبد الله، فقلت: أتوضأ بماء النورة؟ فقال: ما أحب ذلك، فقلت: أتوضأ بماء الباقلاء؟ قال: ما أحب ذلك، قال: ثم قمت فتعلق بثوبي وقال: أيش تقول إذا دخلت المسجد؟ فسكت، فقال: أيشٍ تقول إذا خرجت من المسجد؟ فسكت، فقال: اذهب فتعلم هذا.

وقال مالك: العلم والحكمة نور يهدي الله به من يشاء وليس بكثرة المسائل[2].

وعن الأعمش قال: أتى رجل الشعبي فقال: ما اسم امرأة إبليس؟ قال: ذاك عرس ما شهدته[3]. ونحو هذا من يسأل عن نملة سليمان عليه الصلاة

---

(١) هو الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى.

(٢) الآداب الشرعية (٢/ ٧٢ و٧٧).

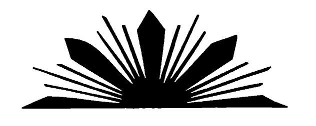
(٣) تذكرة الحفاظ للذهبي (١/ ٨٨) وسير أعلام النبلاء (٤/ ٣١٢) (الطبعة الرابعة).

والسلام أذكراً كانت أم أنثى. وكذلك أسئلة الأرأيتيين الذين يقولون: أرأيت لو أن الله تعالى أنزل من السماء ماءً نجساً هل تكون الأرض طهوراً يُصَلَّى عليها. وقال الشعبي: لو أدرك هؤلاء الأرائيون النبي ﷺ لنزل القرآن كله يسألونك يسألونك[1]. وقال: والله لقد بغَّض هؤلاء القوم إليَّ المسجد حتى لهو أبغض إليَّ من كناسة داري. قلت من هم يا أبا عمر؟ قال: الأرأيتيون. وقال: ما كلمة أبغض إليّ من (أرأيت)[2].

وقال ابن القيم رحمه الله تعالى:

إذا سأل المستفتى عن مسألة لم تقع، فهل تستحب إجابته أو تكره أو تخير؟ فيه ثلاثة أقوال، وقد حكي عن كثير من السلف أنه كان لا يتكلم فيما لم يقع، وكان بعض السلف إذا سأله الرجل عن مسألة قال: هل كان ذلك؟ فإن قال: نعم، تكلف له الجواب، وإلاَّ قال: دعنا في عافية.

وقال الإمام أحمد لبعض أصحابه: إياك أن تتكلم في مسألة ليس لك فيها إمام. والحق التفصيل، فإن كان في المسألة نص من كتاب الله أو سنة عن رسول الله ﷺ أو أثر عن الصحابة لم يكره الكلام فيها، وإن لم يكن فيها نص ولا أثر فإن كانت بعيدةَ الوقوع أو مقدرة لا تقع لم يستحب له الكلام فيها، وإن كان وقوعها غير نادر ولاَ مستبعد وغرضُ السائل الإحاطة بعلمها ليكون منها على بصيرة إذا وقعت استحبَّ له الجواب بما يعلم، لا سيما إن كان السائل يتفقه بذلك ويعتبر بها نظائرها، ويفرع عليها، فحيث كانت مصلحة الجواب راجحة كان هو الأولى، والله أعلم[3].



---

(١) الإبانة لابن بطة / كتاب الإيمان (١/ ٤٩). والدارمي (١/ ٦٦).

(٢) الموافقات للشاطبي (٤/ ٢٣٤).

(٣) أعلام الموقعين (٤/ ٢٢١/ ٢٢٢) الفائدة الثامنة والثلاثون.

المبحث الثاني عشر:
النهي عن السؤال بالقرآن والتأكل به:

قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤].

قال العلامة الشنقيطي في أضواء البيان: (٣/ ٢٧٥):

المراد بالذكر في هذه الآية: القرآن كقوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾ [الحجر: ٩].

وقد ذكر جل وعلا في هذه الآية حكمتين من حكم إنزال القرآن على النبي ﷺ.

إحداهما: أن يبين للناس ما نزل إليهم في هذا الكتاب من الأوامر والنواهي والوعد والوعيد ونحو ذلك. وقد بين هذه الحكمة في غير هذا الموضع أيضاً كقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ﴾ [النحل: ٦٤].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ....﴾ الآية. [النساء: ١٠٥].

الحكمة الثانية: هي التفكر في آياته والاتعاظ بها كما قال هنا: ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ وقد بين هذه الحكمة في غير هذا الموضع أيضاً كقوله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ۝٢٩﴾ [ص: ٢٩].

وقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ

ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ . . .﴾ [النساء: ٨٢].

وقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾﴾[محمد: ٢٤] إلى غير ذلك من الآيات... انتهى.

وقال تعالى: ﴿وَيَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۚ . . .﴾ الآية[هود: ٢٩].

قال العلامة الشنقيطي في هذه الآية (٣/ ١٩):

ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة عن نبيه نوح عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام: أنه أخبر قومه أنه لا يسألهم مالاً في مقابلة ما جاءهم به من الوحي والهدى بل يبذل لهم ذلك الخير العظيم مجاناً من غير أخذ أجرة في مقابله وبين في آيات كثيرة أن ذلك هو شأن الرسل عليهم صلوات الله وسلامه كقوله في سبأ عن نبينا ﷺ: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۖ﴾ الآية[سبأ: ٤٧].

وقوله فيه أيضاً في آخر سورة ص: ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾﴾ (الآية/ ٨٦).

وقوله في الطور والقلم: ﴿أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٠﴾﴾[(1)] وقوله في الفرقان: ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿٥٧﴾﴾ [الفرقان/ ٥٧].

وقوله في الأنعام: ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾﴾[الأنعام: ٩٠].

وقوله عن هود في سورة هود: ﴿يَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِى فَطَرَنِىٓ ۚ﴾ الآية:[هود: ٥١].

وقوله في الشعراء عن نوح وهود وصالح ولوط وشعيب عليهم وعلى نبينا الصلاة والسلام: ﴿وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٩﴾﴾

---

(١) الطور: ٤٠ والقلم/ ٤٦.

[الشعراء: ١٠٩ ـ ١٢٧ ـ ١٤٥ ـ ١٦٤ ـ ١٨٠].

وقوله تعالى: عن رسل القرية المذكورة في يس: ﴿ٱتَّبِعُواْ ٱلْمُرْسَلِينَ ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا﴾ الآية. [يس: ٢١].

وقوله تعالى: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ﴾ [سبأ: ٤٧].

وقال الشيخ الشنقيطي في كتابه (دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب): (ص: ٢٤٤).

بعد أن ذكر بعض الآيات السابقة التي تدل على عدم سؤال الأجر على التبليغ.

قال الشيخ: وقد جاء في آية أخرى ما يوهم خلاف ذلك وهي قوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [الشورى: ٢٣].

اعلم أولاً أن في قوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ أربعة أقوال:

الأول: عن ابن عباس وغيره: أي: إلا أن تودوني في قرابتي التي بيني وبينكم فتكفوا عنِّي أذاكم وتمنعوني من أذى الناس كما تمنعون كل من بينكم وبينه مثل قرابتي منكم. وكان ﷺ له في كل بطن من قريش رحم فهذا الذي سألهم ليس بأجر على التبليغ لأنه مبذول لكل أحد، لأن كل أحد يوده أهل قرابته وينتصرون له من أذى الناس. وقد فعل له ذلك أبو طالب ولم يكن أجراً على التبليغ لأنه لم يؤمن، وإذا كان لا يسأل أجراً إلا هذا الذي ليس بأجر تحقق أنه لا يسأل أجراً. كقول النابغة:

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم   بهن فلول من قراع الكتائب

ومثل هذا يسميه البلاغيون تأكيد المدح بما يشبه الذم وهذا القول هو الصحيح في الآية واختاره ابن جرير.

الثاني: أن معنى الآية ﴿إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾.

أي لا تؤذوا قرابتي وعترتي واحفظوني فيهم.

ويروى هذا القول عن سعيد بن جبير وغيره وعليه فلا إشكال أيضاً.

لأن الموادة بين المسلمين واجبة فيما بينهم وأحرى قرابة النبي ﷺ.

قال تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ [التوبة: ٧١].

وفي الحديث: «**مثل المؤمنين في تراحمهم وتوادهم كالجسد الواحد إذا أصيب منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى**» متفق عليه.

وقال ﷺ: «**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**». متفق عليه.

والأحاديث في مثل هذا كثيرة جداً. وإذا كان نفس الدين يوجب هذا بين المسلمين تبين أنه غير عوض عن التبليغ.

وقال بعض العلماء: الاستثناء منقطع على كلا القولين وعليه فلا إشكال.

فمعناه على القول الأول: لا أسألكم عليه أجراً لكن أذكركم قرابتي فيكم.

وعلى الثاني: لكن أذكركم الله في قرابتي فاحفظوني فيهم.

القول الثالث: وبه قال الحسن: (إلا المودة في القربى) أي إلا تتوددوا إلى الله وتتقربوا إليه بالطاعة والعمل الصالح، وعليه فلا إشكال لأن التقرب إلى الله ليس أجراً على التبليغ.

القول الرابع: (إلا المودة في القربى) أي إلا أن تتودّدوا إلى قراباتكم وتصلوا أرحامكم، ذكر ابن جرير هذا القول عن عبد الله بن قاسم. وعليه أيضاً فلا إشكال لأن صلة الإنسان رحمه ليست أجراً على التبليغ فقد علمت الصحيح في تفسير الآية وظهر لك رفع الإشكال على جميع الأقوال.

وأما القول بأن قوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ منسوخ بقوله تعالى: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ﴾ فهو ضعيف والعلم عند الله تعالى. انتهى باختصار يسير. **قلت**: بعد أن اتضح لك الوجوه المختلفة لتأويل الآية.

فهذا حجة على الطرق الصوفية الذين يؤولون الآية بأن المودة في

القربى، هى الغلو في أهل البيت والتقرب إليهم بأنواع العبادة المختلفة التي لا تكون إلا لله وحده.

وقال الشيخ[١]: ويؤخذ من هذه الآيات الكريمة: أن الواجب على أتباع الرسل من العلماء وغيرهم أن يبذلوا ما عندهم من العلم مجاناً من غير أخذ عوض على ذلك وأنه لا ينبغي أخذ الأجرة على تعليم كتاب الله تعالى ولا على تعليم العقائد والحلال والحرام. ويعتضد ذلك بأحاديث تدل على نحوه.

فمن ذلك ما رواه ابن ماجه والبيهقي والروياني فأسنده عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: (علمت رجلاً القرآن فأهدى لي قوساً فذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال: **«إن أخذتها أخذت قوساً من نار»** فرددتها[٢].

قال البيهقي وابن عبد البر في هذا الحديث: هو منقطع، أي بين عطية الكلاعي وأبي بن كعب وكذلك قال المزي. وتعقبه ابن حجر بأن عطية ولد في زمن النبي ﷺ وأعله ابن القطان بأن راويه عن عطية المذكور هو عبد الرحمن بن سلم وهو مجهول. وقال فيه ابن حجر في التقريب: شامي مجهول. وقال الشوكاني في نيل الأوطار: وله طرق عن أبيّ. قال ابن القطان: لا يثبت منها شيء، قال الحافظ: وفيما قاله نظر. وذكر المزي في الأطراف له طرقاً منها: أن الذي أقرأه أبيّ هو الطفيل بن عمرو ويشهد له ما أخرجه الطبراني في الأوسط (١/ ٤٤٢) عن الطفيل بن عمرو الدوسي قال: أقرأني أبي بن كعب القرآن فأهديت له قوساً فغدا إلى النبي ﷺ وقد تقلدها فقال النبي ﷺ: **«تقلدها من جهنم»** الحديث.

وقال الشوكاني أيضاً: وفي الباب عن معاذ عند الحاكم والبزار بنحو حديث أبي. وعن أبي الدرداء عند الدارمي بإسناد على شرط مسلم بنحوه أيضاً.

ومن ذلك ما رواه أبو داود وابن ماجه عن عبادة بن الصامت رضي الله

---

(١) أضواء البيان /٣/ ٢٠).

(٢) صحيح. ابن ماجه (٢١٥٨) وانظر ارواء الغليل (١٤٩٣) والصحيحة (١٥٦ ـ ٢٦٠).

عنه قال: علمت ناساً من أهل الصفة الكتاب والقرآن فأهدى إلي رجل منهم قوساً فقلت ليست بمال أرمي بها في سبيل الله عز وجل لآتين رسول الله ﷺ فلأسألنه فأتيته فقلت: يا رسول الله أهدى إليَّ رجل قوساً ممن كنت أعلمه الكتاب والقرآن وليست بمال أرمي عليها في سبيل الله ـ فقال: «**إن كنت تحب أن تطوق طوقاً من نار فاقبلها**»[1]. وفي إسناده المغيرة بن زياد الموصلي قال الشوكاني: وثقه وكيع ويحيى بن معين وتكلم فيه جماعة. وقال الإمام أحمد: ضعيف الحديث، حدث بأحاديث مناكير، وكل حديث رفعه فهو منكر، وقال أبو زرعة الرازي: لا يحتج بحديثه. . . اهـ.

وقال ابن حجر في التقريب: المغيرة بن زياد البجلي أبو هشام أو هاشم الموصلي: صدوق له أوهام، وهذا الحديث رواه أبو داود (**٣٤١٧**) من طريق أخرى ليس فيها المغيرة المذكور، عن عبادة بن الصامت فقلت: (ما ترى فيها يا رسول الله ﷺ؟ فقال «**جمرة بين كتفيك تقلدتها أو تعلقتها**» اهـ، منه بلفظه.

وفي سند هذه الرواية: بقية بن الوليد، وقد تكلم فيه جماعة ووثقه آخرون إذا روى عن الثقات.

وهو من رجال مسلم وأخرج له البخاري تعليقاً. وقال فيه ابن حجر في التقريب: صدوق كثير التدليس من الضعفاء، والظاهر أن أعدل الأقوال فيه أنه إن صرح بالسماع عن الثقات فلا بأس به. مع أن حديثه هذا معتضد بما تقدم وبما سيأتي إن شاء الله تعالى. ومن ذلك ما رواه الإمام أحمد والترمذي عن عمران بن حصين رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: «**اقرأوا القرآن واسألوا الله به فإن من بعدكم قوماً يقرءون القرآن يسألون به الناس**»[2] قال الترمذي في هذا الحديث: ليس إسناده بذاك. ومنها ما رواه أبو داود في سننه عن جابر بن عبد الله قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نقرأ القرآن وفينا

---

(١) صحيح. أخرجه أبو داود (٣٤١٦) وابن ماجه (٢١٥٧) وانظر الصحيحة للشيخ الألباني (٢٥٦).

(٢) حسن. أخرجه أحمد في المسند (٤/ ٤٣٢ ـ ٤٣٦ و٤٣٩) والترمذي (٢٩١٧) وانظر الصحيحة للشيخ الألباني (٢٥٧).

الأعرابي والأعجمي. فقال: «**اقرءوا فكل حسن وسيجيء أقوام يقيمونه كما يقام القدح يتعجلونه**»[1].

وعن سهل الساعدي قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نقترى. فقال: «**الحمد لله كتاب الله واحد. وفيكم الأحمر وفيكم الأبيض وفيكم الأسود اقرءوه قبل أن يقرأه أقوام يقيمونه كما يقوم السهم يتعجل أجره ولا يتأجله**»[2]. **اهـ.**

ومنها ما رواه الإمام أحمد عن عبد الرحمن بن شبل عن النبي ﷺ قال: «**اقرءوا القرآن ولا تغلوا فيه ولا تجفوا عنه ولا تأكلوا به ولا تستكثروا به**»[3].

قال الشوكاني رحمه الله في نيل الأوطار في هذا الحديث: قال في المجمع: رجال أحمد ثقات.

ومنها ما أخرجه الأثرم في سننه عن أُبيّ رضي الله عنه قال: كنت أختلف إلى رجل مسن قد أصابته علة قد احتبس في بيته أقرئه القرآن: فيؤتى بطعام لا آكل مثله بالمدينة، فحاك في نفسي شيء فذكرته للنبي ﷺ فقال:

«**إن كان ذلك الطعام طعامه وطعام أهله فكل منه وإن كان يتحفك به فلا تأكله**» **اهـ.** بواسطة نقل ابن قدامة في المغني والشوكاني في نيل الأوطار.

فهذه الأدلة ونحوها تدل على أن تعليم القرآن والمسائل الدينية لا يجوز أخذ الأجرة عليه. وممن قال بهذا الإمام أحمد في إحدى الروايتين وأبو حنيفة والضحاك بن قيس وعطاء. وكره الزهري وإسحاق تعليم القرآن بأجر. وقال عبد الله بن شقيق: هذه الرغف التي يأخذها المعلمون من السحت.

ومن كره أجرة التعليم مع الشرط: الحسن وابن سيرين وطاوس والشعبي والنخعي، قاله في المغني.

---

(١) حسن. أخرجه أبو داود (٨٣٠) وانظر الصحيحة (٢٥٩).

(٢) صحيح. أخرجه أبو داود (٤٣١) وغيره.

(٣) صحيح. أخرجه أحمد (٣/٤٢٨ و٤٤٤) وأبو يعلى (١٥١٨) وغيرهما وانظر الصحيحة (٢٦٠).

وقال: إن ظاهر كلام الإمام أحمد جواز أخذ المعلم ما أعطيه من غير شرط.

وذهب أكثر أهل العلم إلى جواز أخذ الأجرة على تعليم القرآن وهو مذهب مالك والشافعي.

وممن رخص في أجور المعلمين: أبو قلابة وأبو ثور وابن المنذر. ونقل أبو طالب عن أحمد أنه قال: التعليم أحب إليّ من أن يتوكل لهؤلاء السلاطين ومن أن يتوكل لرجل من عامة الناس في ضيعة، ومن أن يستدين ويتجر لعله لا يقدر على الوفاء فيلقى الله تعالى بأمانات الناس، التعليم أحب إليّ. وهذا يدل على أن منعه منه في موضع منعه للكراهة لا للتحريم. قاله ابن قدامة في المغني.

واحتج أهل هذا القول بأدلة، منها: ما رواه الشيخان وغيرهما من حديث سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه: **أن النبي ﷺ جاءته امرأة فقالت: يا رسول الله إنّي قد وهبت نفسي لك فقامت قياماً طويلاً فقام رجل فقال: يا رسول الله زوجنيها إن لم يكن بها حاجة؟ فقال ﷺ: «هل عندك من شيء تصدقها إياه»؟ فقال: ما عندي إلا إزاري. فقال النبي ﷺ: «إن أعطيتها إزارك جلست لا إزار لك» فالتمس شيئاً فقال: ما أجد شيئاً فقال: «التمس ولو خاتماً من حديد» فالتمس فلم يجد شيئاً فقال له النبي ﷺ: «هل معك من القرآن شيء؟» قال: نعم سورة كذا وكذا يسميها فقال النبي ﷺ: «قد زوجتكها بما معك من القرآن»**[1] وفي رواية **«قد ملكتها بما معك من القرآن»** فقالوا: هذا الرجل أباح له النبي ﷺ أن يجعل تعليمه بعض القرآن لهذه المرأة عوضاً عن صداقها، وهو صريح في أن العوض على تعليم القرآن جائز. وما رد به بعض العلماء الاستدلال بهذا الحديث من أنه ﷺ زوجه إياها بغير صداق إكراماً له لحفظه ذلك المقدار من القرآن ولم يجعل التعليم صداقاً له، مردود بما ثبت في بعض الروايات في صحيح مسلم أنه ﷺ قال: **«انطلق فقد**

(١) أخرجه البخاري (٥١٤٩) ومسلم (١٤٢٥) عبد الباقي.

زوجتكها فعلمها من القرآن» وفي رواية لأبي داود «**علمها عشرين آية وهي امرأتك**»[1] . . واحتجوا أيضاً بعموم قوله ﷺ الثابت في صحيح البخاري من حديث ابن عباس:

«**إن أحق ما أخذتم عليه أجراً كتاب الله**»[2].

قالوا: الحديث وإن كان وارداً في الجعل على الرقيا بكتاب الله فالعبرة بعموم الألفاظ لا بخصوص الأسباب واحتمال الفرق بين الجعل على الرقية وبين الأجرة على التعليم الظاهر. قال مقيده ـ عفا الله عنه ـ: الذي يظهر لي والله تعالى أعلم أن الإنسان إذا لم تدعه الحاجة الضرورية فالأولى له ألا يأخذ عوضاً على تعليم القرآن والعقائد والحلال والحرام للأدلة الماضية، وإن دعت الحاجة أخذ بقدر الضرورة من بيت مال المسلمين لأن الظاهر أن المأخوذ من بيت المال من قبيل الإعانة على القيام بالتعليم لا من قبيل الأجرة. والأولى لمن أغناه الله أن يتعفف عن أخذ شيء في مقابل التعليم للقرآن والعقائد والحلال والحرام والعلم عند الله تعالى. . انتهى.

وقد بوب الإمام البخاري رحمه الله باباً في صحيحه وسماه (باب إثم من راءى بقراءة القرآن أو تأكل به أو فجر به). وذكر تحت هذا الباب ثلاثة أحاديث:

الأول: قال علي رضي الله عنه «سمعت النبي ﷺ يقول: **يأتي في آخر الزمان قوم حدثاء الأسنان سفهاء الأحلام يقولون من خير قول البرية يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية لا يجاوز إيمانهم حناجرهم فأينما لقيتموهم فاقتلوهم فإن قتلهم أجر لمن قتلهم يوم القيامة**»[3].

الثاني: عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه قال: «**سمعت**

---

(١) صحيح. أبو داود (٢١١١).

(٢) أخرجه البخاري (٥٧٣٧).

(٣) أخرجه البخاري (٥٠٥٧) ومسلم (١٠٦٦) عبد الباقي.

رسول الله ﷺ يقول يخرج فيكم قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم وصيامكم مع صيامهم وعملكم مع عملهم ويقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ينظر في النصل فلا يرى شيئاً وينظر في القدْح فلا يرى شيئاً وينظر في الريش فلا يرى شيئاً ويتمارى في النوق»[1].

الثالث: عن أبي موسى عن النبي ﷺ قال: «**المؤمن الذي يقرأ القرآن ويعمل به كالأترجة طعمها طيب، وريحها طيب والمؤمن الذي لا يقرأ القرآن ويعمل به كالتمرة طعمها طيب ولا ريح لها ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن كالريحانة ريحها طيب وطعمها مُرّ. ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كالحنظلة طعمها مر أو خبيث وريحها مر**»[2].

قال الحافظ ابن حجر في الفتح:

فالأحاديث الثلاثة دالة لأركان الترجمة لأن منهم من رايا به وإليه الإشارة في حديث أبي موسى ومنهم من تأكل به وهو مخرج من حديثه أيضاً ومنهم من فجر به وهو مخرج من حديث علي وأبي سعيد، وقد أخرج أبو عبيد في (فضائل القرآن) من وجه آخر عن أبي سعيد وصحح الحاكم رفعه «**تعلموا القرآن واسألوا الله به قبل أن يتعلمه قوم يسألون به الدنيا فإن القرآن يتعلمه ثلاثة نفر: رجل يباهي به ورجل يستأكل به ورجل يقرؤه لله**»[3]. وعند ابن أبي شيبة من حديث ابن عباس موقوفاً: «لا تضربوا كتاب الله بعضه ببعض فإن ذلك يوقع الشك في قلوبكم» وأخرج أحمد وأبو يعلى من حديث عبد الرحمن بن شبل رفعه «**اقرءوا القرآن ولا تغلوا**[4] **فيه ولا تجفوا**[5] **عنه**

---

(١) أخرجه البخاري (٥٠٥٨) ومسلم (١٠٦٤) عبد الباقي.

(٢) أخرجه البخاري (٥٠٥٩) ومسلم (٧٩٧) عبد الباقي.

(٣) حديث حسن. رواه البغوي في شرح السنة (١١٧٧) والحاكم (٥٤٧/٤) وأحمد (٣/ ٣٨ ـ ٣٩) وانظر الصحيحة (٢٥٨).

(٤) لا تغلو فيه: لا تحملوا معانيه فوق ما تحمل تبعاً لأهوائكم كالذين قالوا من الطرق الصوفية الضالة: للقرآن ظاهر وباطن وحقيقة وشريعة.

(٥) لا تجفوا عنه: لا تتركوا العمل به وتجعلوه مهجوراً قراءةً وعملاً.

ولا تأكلوا به[1]» الحديث[2]. وسنده قوي.

وأخرج أبو عبيد عن عبد الله بن مسعود «سيجيء زمان يسأل فيه بالقرآن فإذا سألوكم فلا تعطوهم».

وقال ابن أبي العز في شرح العقيدة الطحاوية:

وأما استئجار قوم يقرأون القرآن ويهدونه للميت فهذا لم يفعله أحد من السلف ولا أمر به أحد من أئمة الدين ولا رخص فيه. والاستئجار عن نفس التلاوة غير جائز بلا خلاف، وإنما اختلفوا في جواز استئجار عن التعلم ونحوه مما فيه منفعة تصل إلى الغير.

والثواب لا يصل إلى الميت إلا إذا كان العمل لله، وهذا لم يقع عبادة خالصة فلا يكون له من ثوابه ما يهدى إلى الموتى، ولهذا لم يقل أحد أنه يكتري من يصوم ويصلي ويهدي ثواب ذلك إلى الميت لكن إذا أعطى لمن يقرأ القرآن ويعلمه ويتعلمه معونة لأهل القرآن على ذلك كان هذا من جنس الصدقة عنه فيجوز. وفي الاختيار: لو أوصى بأن يعطى شيء من ماله لمن يقرأ القرآن على قبره فالوصية باطلة لأنه في معنى الأجرة... انتهى.

قال الحسن البصري ـ رحمه الله ـ قراء القرآن ثلاثة أصناف: صنف اتخذوه بضاعة فيتأكلون به وصنف أقاموا حروفه وضيعوا حدوده واستطالوا به على أهل بلادهم واستندوا به لطلب الولاية. كثر هذا الضرب من حملة القرآن لا كثَّرهم الله.

وضرب عمدوا إلى دواء القرآن فوضعوه على داء قلوبهم فركدوا به في محاريبهم وحنوا به في برانسهم[3] واستشعروا الخوف... إلى آخر كلامه[4].

---

(١) لا تأكلوا به: كما يفعل أكثر القراء المحترفين اليوم حتى جعلوه بضاعة للموتى ولهم شروط، غير الأجر الذي يأخذه وذلك بأن يعد له طعاماً خاصاً وغير ذلك من شروط فويل لهم من مشهد يوم عظيم).

(٢) سبق قريباً

(٣) أي جعلوا له حنيناً في صدورهم يحنون إليه وإلى تلاوته.

(٤) انظر كشف الكربة لابن رجب الحنبلي.

وقال ابن مفلح في الآداب الشرعية:

قال ابن هبيرة: كره السؤال بالقرآن لثلاث معانٍ:

أحدهما: أن الناس يكرهون بالطبع سماع سؤال السائل، فإذا أعرضوا عن القارىء الذي يسأل بالقرآن أعرضوا عن القرآن فيحملهم القارىء على أن يأثموا.

والثاني: أنه ربما قرأ وهم معرضون عنه، وقد أمروا بالإنصات للقرآن فيعرضهم للإثم أيضاً.

الثالث: أنه يأتي بأعزِّ الأشياء فيستشفع به في أخسها[1]... انتهى.

وجاء في مختصر فتاوى دار الإفتاء المصرية جمع وترتيب الشيخ صفوت الشوادفي ص ١٤٤.

تحت عنوان: عدم جواز أخذ الأجرة على قراءة القرآن الكريم.

المبادىء:

(١) لا يجوز أخذ الأجرة على تلاوة القرآن الكريم ويأثم الدافع والقارىء بأخذ الأجرة.

(٢) يجوز أخذ الأجرة على تعليم القرآن الكريم والأذان والإمامة للضرورة.

وإليك نص السؤال الموجه لدار الإفتاء المصرية:

فقيه يقرأ القرآن دعي في مأتم وأدى القراءة ثلاث ليال ولم يشترط جعلا مخصوصاً عينه لصاحب المأتم. وبعد انتهاء الليالي المذكورة أعطاه صاحب المأتم الأجرة بحسب حاله وبحسب اللائق فأبى الفقيه المذكور أن يأخذ المبلغ الذي أعطاه إياه وطلب ضعفه برغم أنه من مشاهير القراء ذوي الصيت. فهل لا يجاب الفقيه المذكور إلى طلب الزيادة عما يدفعه إليه صاحب المأتم حيث

---

(١) الآداب الشرعية بتحقيق شعيب الأرنؤوط (٢/ ٣٠٤).

لم يشترط عليه مبلغاً معيناً أو يجاب؟

الإجابة: اطلعنا على هذا السؤال ونفيد أن العلامة ابن عابدين نص في تنقيح الحامدية بصحيفة **١٢٦** جزء ثان طبعة أميرية سنة **١٣٠٠** على أن عامة كتب المذهب من متون وشروح وفتاوى كلها متفقة على أن الاستئجار على الطاعات لا يصح عندنا.

واستثنى المتأخرون من مشايخ بلخ تعليم القرآن فجوزوا الاستئجار عليه وعللوا ذلك في شروح الهداية وغيرها بظهور التواني في الأمور الدينية بالضرورة وهي خوف ضياع القرآن لأنه حيث انقطعت العطايا في بيت المال وعدم الحرص على الدفع بطريق الحسبة يشتغل المعلمون بمعاشهم ولا يعلمون أحداً ويضيع القرآن. فأفتى المتأخرون بالجواز لذلك، واستثنى بعضهم أيضاً الاستئجار على الأذان والإمامة للعلة المذكورة لأنهما من شعائر الدين ففي تفويتهما هدم الدين فهذه الثلاثة مستثناة للضرورة، فإن الضرورات تبيح المحظورات إلى أن قال: وقال في الهداية الأصل أن كل طاعة يختص بها المسلم لا يجوز الاستئجار عليها عندنا لقوله ﷺ: **«اقرءوا القرآن ولا تأكلوا به»**(١) إلخ.

فالاستئجار على الطاعات مطلقاً لا يصح عند أئمتنا الثلاثة أبي حنيفة وأبي يوسف ومحمد. قال في معراج الدراية: وبه قال أحمد وعطاء والضحاك والزهري والحسن لابن سيرين وطاوس والشعبي والنخعي. ولا شك أن التلاوة المجردة عن التعليم من أعظم الطاعات التي يطلب بها الثواب فلا يصح الاستئجار عليها. لأن الاستئجار بيع المنافع وليس للتالي منفعة سوى الثواب ولا يصح بيع الثواب، ولأن الأجرة لا تستحق إلا بعد حصول المنفعة للمستأجر والثواب غير معلوم) ثم قال: (ورأيت التصريح ببطلان الوصية بذلك في عدة، وعز في بعض الكتب إلى المحيط السرخسي والمحيط

---

(١) (اقرءوا القرآن ولا تغلوا فيه ولا تجفو عنه ولا تأكلوا به) رواه أحمد وأبو يعلى من حديث عبد الرحمن بن شبل مرفوعاً وقال الحافظ في الفتح: سنده جيد. وانظر الصحيحة (٢٦٠). وقد سبق قريباً.

البرهاني والخلاصة والبزازية. فإذا كانت الوصية للقارىء لأجل قراءته باطلة لأنها تشبه الاستئجار على التلاوة فالإجارة الحقيقية تكون باطلة بالأولى. فهذه نصوص المذهب من متون وشروح وفتاوى متفقة على بطلان الاستئجار على الطاعات ومنها التلاوة كما سمعت إلا ما استثناه المتأخرون للضرورة كالتعليم والآذان والإمامة ولا يصح إلحاق التلاوة المجردة بالتعليم لعدم الضرورة إذ لا ضرورة داعية إلى الاستئجار عليها بخلاف التعليم)ا.هـ.

ومثل ما ذكره العلامة في التنقيح ذكره أيضاً في رد المحتار وفي حاشيته على البحر ـ وخالفه العلامة المرحوم الشيخ المهدي في فتاواه حيث قال الصحيفة **١٥٥** من الجزء السابع ما نصه (وأما الموصى به للتجهيز والتكفين وقراءة الصمدية والعتاقة والختمات فالمبلغ الذي عينه لذلك بعد تحقيق ما ذكر شرعاً ضمن دعوى أحد الورثة على الباقي أن مأذون له في الخصومة من قبل القاضي يخرج منه حوزة تجهيزه وتكفينه الشرعيين وما بقي يصرف لجهة الخيرات التي عينها الموصي وهذا بناء على ما عليه عمل الأئمة في ديارنا في سائر الأزمان من حكام الشرع والعلماء وبنوه على فتوى المتأخرين في جواز أخذ الأجرة على الطاعات للضرورة ولتساهل الناس وتكاسلهم في الأمور الخيرية. كما جوزوا أخذ الأجرة على تعليم القرآن والإمامة والآذان وهذا بخلاف ما أفتى به العلامة خير الدين الرملي في فتاواه المشهورة وجرى عليه الأستاذ ابن عابدين وأول في هذه المسألة وقصر فتوى المتأخرين على نحو التعليم والإمامة واستدل بأنهم عللوا ذلك بالضرورة وأنه لا ضرورة في غير ذلك في الختمات والعتاقات والسبح وبنى على ذلك بطلان الوصية لمثل ذلك والوقف على مثل هذه الخيرات وحرم قراءة القرآن بشيء لمن يقرؤه وأثم القارىء والدافع وجزم بعدم حصول الثواب على شيء من ذلك وما نقله في ذلك يمكن حمله على ما ذهب إليه المتقدمون، وهذا كله مخالف لما عليه عمل الناس من العلماء والقضاة وعامة المسلمين وهو مستفاد من بعض عبارات كتب المذهب بناء على فتوى المتأخرين وإن لم يرتضه الأستاذ المذكور والتعليل بالضرورة وتكاسل الناس المعلل به فتوى المتأخرين لا مانع من تحقيقه في مثل ذلك لا سيما في هذا الزمان وقد كثرت وتداولت أوقاف

المسلمين بمثل ذلك وتحررت به الحجج الشرعية وحكم به من حكام الشريعة الحنيفية بين ظهراني العلماء في كل زمان)... انتهى.. والذي قاله ابن عابدين فيما يتعلق بالاستئجار على تلاوة القرآن المجردة عن التعليم وما ماثل ذلك وأخذ الأجرة على ذلك هو الموافق للقواعد الشرعية لنصوص المذهب وإن كان مخالفاً لعمل الناس فإن عمل الناس لا يكون حجة مع مخالفته النصوص الشرعية، وأما ما قاله الأستاذ الشيخ المهدي من أن التعليل بالضرورة وتكاسل الناس لا مانع من تحقيقه في مثل ذلك فهو ممنوع لأنه لا بد في جواز أخذ الأجرة على الطاعة من تحقق الضرورة بالفعل كما هو مقتضى فتوى المتأخرين، ولا يمكن القول بأن تلاوة القرآن المجردة عن التعليم تتحقق فيها الضرورة بالفعل فإنها غير محققة قطعاً ومجرد عدم المانع من تحققها في ذلك لا يكفي، ومن ذلك يعلم أن قول المتقدمين والمتأخرين على عدم جواز الاستئجار على قراءة القرآن المجردة عن التعليم وعدم جواز أخذ الأجرة عليها فلا يستحق القارىء أجرة إذا استؤجر لمجرد تلاوة القرآن ولا يحل له أخذ الأجرة على ذلك كما لا يحل للمعطي أن يعطيه والله أعلم[1].

وسئلت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بسؤال من الفتوى رقم ١٢٦٨[2]:

ومضمون السؤال: حكم قراءة القرآن من أجل التكسب، فكانت الإجابة:

قراءة القرآن عبادة محضة وقربة يتقرب بها العبد إلى ربه والأصل فيها وفي أمثالها من العبادات المحضة أن يفعلها المسلم ابتغاء مرضاة الله وطلباً للمثوبة عنده فلا يبتغي بها المخلوق جزاءاً ولا شكوراً، ولهذا لم يعرف عن السلف الصالح استئجار قوم يقرءون القرآن في حفلات أو ولائم ولم يؤثر عن

---

(١) المفتي الشيخ/ محمد بخيت س: ١٥.م: ٢٦ .ص: ١٢ الموافق ١١ من صفر ١٣٣٦ هـ.

(٢) انظر فتاوى اللجنة الدائمة (٤/ ٩٢) جمع أحمد بن عبد الرازق.

أحد من أئمة الدين أنه أمر بذلك أو رخص فيه، ولم يعرف أيضاً عن أحد منهم أنه أخذ أجراً على تلاوة القرآن لا في الأفراح ولا في المآتم بل كانوا يتلون كتاب الله رغبة فيما عنده سبحانه وقد أمر النبي ﷺ من قرأ القرآن أن يسأل الله به وحذر من سؤال الناس. روى الترمذي في سننه عن عمران بن حصين أنه مر على قاص يقرأ ثم سأل فاسترجع ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من قرأ القرآن فليسأل الله به فإنه سيجيء أقوام يقرءون القرآن يسألون به الناس**»[1].

وأما أخذ الأجرة على تعليمه أو الرقية به[2] ونحو ذلك مما نفعه متعد لغير القارىء فقد دلت الأحاديث الصحيحة على جوازه كحديث أبي سعيد في أخذه قطيعاً من الغنم جعلا على شفاء من رقاه بسورة الفاتحة وحديث سهل في تزويج النبي ﷺ امرأة لرجل بتعليمه إياها ما معه من القرآن فمن أخذ أجراً على نفس التلاوة أو استأجر جماعة لتلاوة القرآن فهو مخالف لما أجمع عليه السلف الصالح رضوان الله عليهم. . . . انتهى محل الغرض.

وسئلت اللجنة أيضاً بالفتوى رقم (٨٨٦٢) بسؤال نصه:

ما هو تفسير الحديث النبوي «**اقرءوا القرآن ولا تأكلوا به**»[3].

وهل يجوز أخذ الأجرة على قراءة القرآن الكريم كما يفعل بعض القراء في مصر؟

الإجابة: الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه، وبعد. أمر الرسول ﷺ بتلاوة القرآن وتدبره ذكراً لله وعبادة له رجاء ثوابه وخوف عقابه وفهماً لأحكامه والعمل بها والاتعاظ بمواعظه ونهى ﷺ عن أخذ الأجرة على قراءته والتأكل به، وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والافتاء.

---

(١) حسن. أخرجه الترمذي (٢٩١٧).

(٢) راجع المسألة في السؤال عن حل السحر بالسحر.

(٣) سبق تخريجه قريباً.

ولكن قد يقول قائل: إن بعض العلماء قالوا: إن قراءة القرآن التي ليس عليها أجر تصل للميت وينتفع بها.

قلت: نعم هذا قاله الإمام أحمد وغيره، ولكن المقصود بالقراءة هنا إن صح هذا الرأي أن تكون قراءة فردية تعبدية يهب ثوابها للميت، وليست قراءة في سرادقات أو مكبرات الصوت والناس جلوساً يستمعون فهذا أمر محدث ليس لهم فيه سلف. وقد سئل شيخ الإسلام ابن تيمية: هل القراءة للميت تصل إليه وما حكم الأجرة على ذلك؟

قال: أما الصيام عنه وصلاة التطوع عنه وقراءة القرآن عنه فهذا فيه قولان للعلماء.

أحدهما: ينتفع به وهو مذهب أحمد وأبي حنيفة وغيرهما وبعض أصحاب الشافعي وغيرهم.

والثاني: لا تصل إليه وهو المشهور في مذهب مالك والشافعي: وأما الاستئجار لنفس القراءة والإهداء فلا يصح ذلك[1]... اهـ. مختصراً.

بعد أن اتضحت لك الأدلة بالإجماع على تحريم استئجار مقرىء لقراءة القرآن فلا ينبغي لمسلم أن يستأجر قارئاً للقرآن لكي يقرأ على ميته حتى تصبه الرحمات أو يستأجر قارئاً للقرآن ليختم له القرآن في شهر رمضان في بيته أو غير ذلك مما يستأجر عليه لقراءة القرآن، ولا يغرك من يفعل ذلك من أصحاب العمائم أو أصحاب الشهادات العالية في العلوم الإسلامية.

نصيحة هامة:

فليتق الله هؤلاء الذين جعلوا من القرآن بضاعة للموتى وهو النور الذي أنزله الله ليخرج به البشرية من الظلمات إلى النور وهو نذير للأحياء ﴿لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٧٠﴾﴾ [يس: ٧٠].

---

(١) انظر الفتاوى الكبرى (٣/ ٣٣) تحقيق محمد عبد القادر عطا. ومصطفى عبد القادر عطا. وراجع هذه المسألة في تفسير المنار (٨/ ٢٥٤)، وأحكام الجنائز (٢٢١).

﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾ [الأنعام: ١٩].

وليتق الله هؤلاء القراء بأكلهم السحت لأن هذه صفة اليهود. . . ﴿وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ﴾ [المائدة: ٦٢].

ولينتهوا هؤلاء القراء عن هذا الأكل. أما إن أبوا النصيحة ونأوا عنها وتولوا ووضعوا أصابعهم في آذانهم (﴿إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ [النساء: ١٠].

وليتق الله أصحاب الميت من أهل بيته وقرابته ويعلمون أنهم بعملهم هذا كما سبقت الأدلة لا ينتفع الميت بها، ولو كان القرآن يصل إلى الموتى فما بال الأحياء لا يضعون آلات التسجيل على القبور يتلى فيها القرآن ليل نهار) وبالتالي لا يدخل مسلم النار ليأخذ جزاء ما ارتكب من الكبائر التي مات مصرّاً عليها هل هذا معقول؟

﴿فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٧٨] وليعلموا أن الله قال في سورة النجم:

﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾﴾ آية ٣٩.

وفي الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له**»[(١)].

فهذه الثلاثة من سعيه وكده وعمله.

ويصل إليه دعاء الآخرين كما ثبت في صحيح مسلم وغيره عن أم الدرداء قالت: قال رسول الله ﷺ: «**دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة عند رأسه ملك موكل كلما دعا لأخيه بخير قال الملك الموكل: آمين ولك بمثل**»[(٢)].

---

(١) أخرجه مسلم (١٦٣١) عبد الباقي.

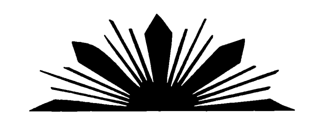
(٢) أخرجه مسلم (٢٧٣٣) عبد الباقي.

وقوله ﷺ: «**اسألوا لأخيكم التثبيت فإنه الآن يُسأل**»[1]، وقبل هذا فقد وصانا الله تعالى بأن ندعوا لإخواننا الذين سبقونا بالإيمان.

﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ [الحشر: ١٠].

أليس في أهل الميت رجل رشيد يأخذ بذمام الورثة إلى ما ينفع الميت من الصدقة الجارية وغيرها أم كلهم غثاء كغثاء السيل. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. وليتق الله العلماء الصامتون عن هذا الأمر المحدث، والأدهى من ذلك والأمر أنهم يشاركونهم في هذه البدع الضالة ويجلسون في السرادقات أو غيرها المعدة لهذه التجارة الخاسرة، أيها العلماء إن كنتم علماء حقاً فهل أنتم قادة العامة أم العامة قادتكم؟ أفتوني بعلم إن كنتم صادقين، واكشفوا اللثام عن هويتكم هل أنتم علماء أم أن كل واحد منكم كما قال الله تعالى: ﴿كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًاۢ﴾ [الجمعة: ٥] ﴿فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْۚ وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِۚ﴾ [غافر: ٤٤].

وإنا لله وإنا إليه راجعون.



(١) صحيح. أخرجه أبو داود (٣٢٢١) من حديث عثمان بن عفان وغيره.

المبحث الثالث عشر:
النهي عن المسألة من غير ضرورة:

ولقد نهى الشارع عن ذلك، فعن معاوية قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إنما أنا خازن فمن أعطيته عن طيب نفس فيبارك له فيه ومن أعطيته عن مسألة وشره كان كالذي يأكل ولا يشبع**»[١].

عن معاوية قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تلحفوا في المسألة فوالله لا يسألني أحد منكم شيئاً فتخرج له مسألته مني شيئاً وأنا له كاره فيبارك له فيما أعطيته**»[٢].

قال النووي في شرح مسلم: قوله: «إنما أنا خازن» وفي الرواية الأخرى «إنما أنا قاسم ويعطي الله» معناه أن المعطي حقيقة هو الله تعالى ولست أنا معطياً وإنما أنا خازن على ما عندي ثم أقسم ما أمرت بقسمته على حسب ما أمرت به، فالأمور كلها بمشيئة الله تعالى وتقديره والإنسان مصرف مربوب.

وقوله: «لا تلحفوا» في المسألة: الإلحاف: الإلحاح، . . . انتهى.

قال الزجاج[٣]: معنى ألحف: شمل بالمسألة، والإلحاف في المسألة هو أن يشتمل على وجوه الطلب بالمسألة كاشتمال اللحاف في التغطية. . . . انتهى.

---

(١) أخرجه مسلم (٢٣٥١) النووي، قلعجي. (١٠٣٧) عبد الباقي.

(٢) أخرجه مسلم (٢٣٥٢) النووي، قلعجي. (١٠٣٨) عبد الباقي، والنسائي في الزكاة.

(٣) انظر نيل الأوطار للشوكاني (الزكاة) باب ما جاء في الفقير والمسكين والمسألة والغنى.

وقال النووي في شرح مسلم:

مقصود الباب وأحاديثه النهي عن السؤال، واتفق العلماء عليه إذا لم تكن ضرورة، واختلف أصحابنا في مسألة القادر على الكسب على وجهين:

أصحهما: أنه حرام لظاهر الأحاديث.

والثاني: حلال مع الكراهة بثلاثة شروط: ألا يذل نفسه ولا يلح في السؤال ولا يؤذي المسؤول، فإن فقد أحد هذه الشروط فهي حرام بالاتفاق والله أعلم.

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ: «**ما يزال الرجل يسأل الناس حتى يأتي يوم القيامة ليس في وجهه مزعة لحم**»(١).

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من سأل الناس أموالهم تكثراً فإنما يسأل جمراً فليستقل أو ليستكثر**»(٢).

قال الحافظ في الفتح: **(٣/ ٣٩٧)**:

قوله: «مزعة لحم» قال الخطابي: يحتمل أن يكون المراد أنه يأتي ساقطاً لا قدر له ولا جاه، أو يعذب في وجهه حتى يسقط لحمه لمشاكلة العقوبة في مواضع الجناية من الأعضاء لكونه أذل وجهه بالسؤال، أو أنه يبعث ووجهه عظم كله فيكون ذلك شعاره الذي يعرف به.... انتهى.

والأولى صرف الحديث عن ظاهره وقد يؤيده ما أخرجه الطبراني والبزار من حديث مسعود بن عمر مرفوعاً: «**لا يزال العبد يسأل وهو غني حتى يخلق وجهه فلا يكون له عند الله وجه**». (راجع مجمع الزوائد: **٣/ ٩٦**).

وقال ابن أبي جمرة: معناه أنه ليس في وجهه من الحسن شيء لأن حسن الوجه هو بما فيه من اللحم. ومال المهلب إلى حمله على ظاهره وإلى أن السر

---

(١) أخرجه البخاري (١٤٧٤) ومسلم (٢٣٥٨) النووي، قلعجي. و(١٠٤٠) عبد الباقي، والنسائي في الزكاة.

(٢) أخرجه مسلم (١٠٤٠) عبد الباقي وابن ماجه (١٨٣٨).

فيه أن الشمس تدنو يوم القيامة فإذا جاء لا لحم بوجهه كانت أذية الشمس له أكثر من غيره، قال: والمراد به من سأل تكثراً وهو غني لا تحل له الصدقة وأما من سأل وهو مضطر فذلك مباح له فلا يعاقب عليه... انتهى.

وقال النووي في شرح مسلم: قال القاضي عياض: قيل: معناه يأتي يوم القيامة ذليلاً ساقطاً لا وجه له عند الله، وقيل: هو على ظاهره فيحشر ووجهه عظم لا لحم عليه عقوبة له وعلامة له بذنبه حين طلب وسأل بوجهه كما جاءت الأحاديث الأخر بالعقوبات في الأعضاء التي كانت بها المعاصي، وهذا فيمن سأل لغير ضرورة سؤالاً منهياً عنه وأكثر منه كما في الرواية الأخرى «من سأل تكثراً».... والله أعلم.

وقوله في الحديث: «إنما يسأل جمراً... الحديث».

قال القاضي: معناه أنه يعاقب بالنار، ويحتمل أن يكون على ظاهره وأن الذي يأخذه يصير جمراً يكوى به كما ثبت في مانع الزكاة.

أما قوله: «فليستقل» قال الصنعاني في سبل السلام: أمر للتهكم، ومثلهم ما عطف عليه أو للتهديد من باب (اعملوا ما شئتم) وهو مشعر لتحريم السؤال للاستكثار.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان أهل اليمن يحجون ولا يتزودون ويقولون: نحن المتوكلون فإذا قدموا مكة سألوا الناس فأنزل الله تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ﴾[(١)] [البقرة: ١٩٧].

قال الحافظ ابن حجر في الفتح: **(٣/ ٤٤٩)**

قال المهلب: في هذا الحديث من الفقه أن ترك السؤال من التقوى ويؤيده أن الله مدح من لا يسأل الناس إلحافاً فإن قوله: «فإن خير الزاد التقوى» أي تزودوا واتقوا أذى الناس بسؤالكم إياهم والإثم في ذلك... انتهى محل الغرض منه.

---

(١) أخرجه البخاري (١٥٢٣).

وقال العلامة الشنقيطي في التفسير[1] تعليقاً على هذا الحديث:

وفيه دليل ظاهر على حرمة خروج الإنسان حاجاً بلا زاد ليسأل الناس، وظاهرها العموم في كل حاج يسأل الناس فقيراً كان أو غنياً كانت عادته السؤال في بلده.

أولاً: وحمل النصوص على ظاهرها واجب إلا بدليل يجب الرجوع إليه، ومما يؤيد هذا أن الذين مدحهم الله في كتابه بتركهم سؤال الناس كانوا من أفقر الفقراء كما هو معلوم، وقد صرح تعالى بأنهم فقراء وأشار لشدة فقرهم وذلك في قوله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾[2].

فصرح بأنهم فقراء وأثنى عليهم بالتعفف وعدم السؤال... انتهى.

وقد حث الرسول ﷺ على الاستعفاف عن المسألة كما ثبت ذلك بالأحاديث الصحيحة. عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه «**أن ناساً من الأنصار سألوا رسول الله ﷺ فأعطاهم ثم سألوه فأعطاهم ثم سألوه فأعطاهم حتى نفد ما عنده فقال: ما يكون عندي من خير فلن أدخره عنكم ومن يستعفف يعفه الله ومن يستغني يغنه الله ومن يتصبر يصبره الله وما أعطى أحد عطاء خيراً وأوسع من الصبر**»[3].

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**والذي نفسي بيده لأن يأخذ أحدكم حبله فيحتطب على ظهره خير له من أن يأتي رجلاً فيسأله أعطاه أو منعه**»[4].

قال الحافظ ابن حجر في الفتح: **(٣/ ٣٩٣)**

---

(١) تفسير أضواء البيان (٥/ ٧٩).

(٢) البقرة: ٢٧٣.

(٣) أخرجه البخاري (١٤٦٩) ومسلم (١٠٥٣) عبد الباقي.

(٤) أخرجه البخاري (١٤٧٠) ومسلم (١٠٤٢) عبد الباقي.

الاستعفاف عن المسألة: أي في شيء من غير المصالح الدينية، ذكر حديثاً عن أبي سعيد الخدري رواه النسائي ولفظه «سرحتني أمي إلى النبي ﷺ يعني لأسأله من حاجة شديدة فأتيته وقعدت فاستقبلني فقال: **من استغنى أغناه الله**».. الحديث وزاد فيه «**ومن سأل وله أوقية فقد ألحف. فقلت: ناقتي خير من أوقية فرجعت ولم أسأله**»[1].

وقوله ﷺ: «فلن أدخره عنكم» أي أحبسه وأخبؤه وأمنعكم إياه متفرداً به عنكم، وفيه ما كان عليه من السخاء وإنفاذ أمر الله، وفيه إعطاء السائل مرتين والاعتذار إلى السائل والحض على التعفف، وفيه جواز السؤال للحاجة وإن كان الأولى تركه والصبر حتى يأتيه رزقه بغير مسألة.

وفي حديث أبي هريرة قوله: «والذي نفسي بيده» ففيه القسم على الشيء المقطوع بصدقه لتأكيده في نفس السامع وفيه الحض على التعفف عن المسألة والتنزه عنها ولو امتهن المرء نفسه في طلب الرزق وارتكب المشقة في ذلك ولولا قبح المسألة في نظر الشرع لم يفضل ذلك عليها، وذلك لما يدخل على السائل من ذل السؤال ومن ذل الرد إذا لم يعط، ولما يدخل على المسؤول من الضيق في ماله إن أعطى كل سائل، وأما قوله «خير له» فليس بمعنى أفعل التفضيل إذ لا خير في السؤال مع القدرة على الاكتساب، والأصح عند الشافعية أن سؤال من هذا حاله حرام ويحتمل أن يكون المراد بالخير فيه بحسب اعتقاد السائل وتسميته الذي يعطاه خيراً وهو في الحقيقة شر... والله أعلم.

عن حكيم بن حزام رضي الله عنه قال: «**سألت رسول الله ﷺ فأعطاني ثم قال: يا حكيم أن هذا المال خضرة حلوة فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه كالذي يأكل ولا يشبع. اليد العليا خير من اليد السفلى. قال حكيم: فقلت: يا رسول الله والذي بعثك بالحق لا أرزأ أحداً بعدك شيئاً حتى أفارق الدنيا. فكان أبو بكر رضي الله عنه**

---

(١) حسن صحيح وانظر السلسلة الصحيحة للشيخ الألباني (١٩١٩).

يدعو حكيماً إلى العطاء فيأبى أن يقبله منه. ثم إن عمر رضي الله عنه دعاه ليعطيه فأبى أن يقبل منه شيئاً فقال عمر: أني أشهدكم يا معشر المسلمين على حكيم أني أعرض عليه حقه من هذا الفيء فيأبى أن يأخذه فلم يرزأ حكيم أحداً من الناس بعد رسول الله ﷺ حتى توفي»[1].

قال النووي في صحيح مسلم:

قوله: «إن هذا المال خضرة حلوة» شبهه في الرغبة فيه والميل إليه وحرص النفوس عليه بالفاكهة الخضراء المستلذة، فإن الأخضر مرغوب فيه على انفراده، والحلو كذلك على انفراده فاجتماعهما أشد. وفيه إشارة إلى عدم بقائه لأن الخضروات لا تبقى ولا تراد للبقاء. . . والله أعلم.

قوله: «بسخاوة نفس» قال الحافظ ابن حجر في الفتح: أي بغير شره ولا إلحاح، أي من أخذه بغير سؤال، وهذا بالنسبة إلى الآخذ ويحتمل أن يكون بالنسبة إلى المعطي، أي بسخاوة نفس المعطي أي انشراحه بما يعطيه. وقوله: «كالذي يأكل ولا يشبع» أي الذي يسمى جوعه كذاباً لأنه من علة به وسقم فكلما أكل ازداد سقماً ولم يجد شيئاً.

وقال النووي في شرح مسلم: هو الذي به داء لا يشبع بسببه، وقيل: يحتمل أن المراد التشبيه بالبهيمة الراعية. وقوله: «اليد العليا خير من اليد السفلى» اليد العليا هي المنفقة، والسفلى هي السائلة كما جاء في الحديث الصحيح عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال وهو على المنبر وهو يذكر الصدقة والتعفف عن المسألة **«اليد العليا خير من اليد السفلى واليد العليا المنفقة والسفلى السائلة»**[2].

قال الحافظ في الفتح: قوله «لا أرزأ» أي: لا أنقص ماله بالطلب منه. وفي رواية لإسحاق: فقلت: «فوالله لا تكون يدي بعدك تحت يد من أيدي

---

(١) أخرجه البخاري (١٤٧٢) ومسلم (٢٣٤٩) النووي، قلعجي و(١٠٣٥) عبد الباقي.

(٢) أخرجه البخاري (١٤٢٩) ومسلم واللفظ له (٢٣٤٧) النووي، قلعجي و(١٠٣٣) عبد الباقي.

العرب» وإنما امتنع حكيم من أخذ العطاء مع أنه حقه لأنه خشي أن يقبل من أحد شيئاً فيعتاد الأخذ فتتجاوز به نفسه إلى ما لا يريده ففطمها عن ذلك وترك ما يريبه إلى ما لا يريبه وإنما أشهد عليه عمر لأنه أراد أن لا ينسبه أحد لم يعرف باطن الأمر إلى منع حكيم من حقه.

وقال ابن أبي جمرة: في حديث حكيم فوائد، منها: أنه قد يقع الزهد مع الأخذ فإن سخاوة النفس هو زهدها. تقول: سخت بكذا أي جادت. وسخت عن كذا أي لم تلتفت إليه. ومنها أن الأخذ مع سخاوة النفس يحصل أجر الزهد والبركة في الرزق فتبين أن الزاهد يحصل خيري الدنيا والآخرة، وفيه ضرب المثل لما لا يعقله السامع من الأمثلة لأن الغالب من الناس لا يعرف البركة إلا في الشيء الكثير، فبين بالمثال المذكور أن البركة هي خلق من خلق الله تعالى وضرب لهم المثل بما يعهدون، فالآكل إنما يأكل ليشبع فإذا أكل ولم يشبع كان عناء في حقه بغير فائدة وكذلك المال ليست الفائدة في عينه وإنما هي لما يتحصل به من المنافع فإذا كثر عند المرء بغير تحصيل منفعة كان وجوده كالعدم. وفيه أنه ينبغي للإمام أن لا يبين للطالب ما في مسألته من المفسدة إلا بعد قضاء حاجته لتقع موعظته له الموقع لئلا يتخيل أن ذلك سبب لمنعه من حاجته، وفيه جواز تكرار السؤال ثلاثاً، وجواز المنع في الرابعة. والله أعلم.

وفي الحديث أيضاً أن سؤال الأعلى ليس بعار وأن رد السائل بعد ثلاث ليس بمكروه، وأن الإجمال في الطلب مقرون بالبركة، وقد زاد اسحاق بن راهويه في سنده من طريق معمر عن الزهري في آخره «فمات حين مات وإنه لمن أكثر قريش مالاً» وفيه أيضاً سبب ذلك وهو «أن النبي ﷺ أعطى حكيم بن حزام دون ما أعطى أصحابه فقال حكيم: يا رسول الله ما كنت أظن أن تقصر بي أحداً من الناس فزاده ثم استزاده حتى رضي» فذكر نحو الحديث... انتهى.

وجاء في حاشية سبل السلام للصنعاني[1]: إن المسألة تعود الإنسان

---

(١) بتحقيق فواز أحمد زمرلي وإبراهيم محمد الجمل - (٢/ ٢٩٣).

على الاعتماد على الآخرين ويكسبه صفة البلادة والبعد عن الحياء، وكثير من مرضى النفوس يلجأون إلى المسألة لا لحاجتهم ولكن كطريقة لإثبات حنكتهم ومقدرتهم على الضحك والتلاعب بالناس، أضف إلى ذلك أنها تكسل المجتمع عن العمل لذا رهب الإسلام منها... انتهى..

عن عوف بن مالك الأشجعي قال: **كنا عند رسول الله ﷺ تسعة أو ثمانية أو سبعة فقال: «ألا تبايعون رسول الله؟» وكنا حديث عهد ببيعة فقلنا: قد بايعناك يا رسول الله ثم قال: «ألا تبايعون رسول الله؟» قال: فبسطنا أيدينا وقلنا: قد بايعناك يا رسول الله فعلام نبايعك؟ قال: «على أن تعبدوا الله لا تشركوا به شيئاً والصلوات الخمس وتطيعوا (وأسر كلمة خفية) ولا تسألوا الناس شيئاً فلقد رأيت بعض أولئك النفر يسقط سوط أحدهم فما يسأل أحداً يناوله إياه»**[1]..

قال النووي في شرح مسلم: قوله (فلقد رأيت بعض أولئك النفر يسقط سوط أحدهم فما يسأل أحداً يناوله إياه) فيه التمسك بالعموم لأنهم نهوا عن السؤال فحملوه على عمومه، وفيه الحث على التنزيه عن جميع ما يسمى سؤالاً وإن كان حقيراً... والله أعلم.

وعن ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«من تكفل لي أن لا يسأل الناس شيئاً وأتكفل به بالجنة»**[2] **فقال ثوبان: أنا فكان لا يسأل أحداً شيئاً. وفي رواية ابن ماجه عن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ: «ومن يتقبل لي بواحدة أتقبل له بالجنة. قلت: أنا. قال: «لا تسأل الناس شيئاً»**[3] **فكان ثوبان يقع سوطه وهو راكب فلا يقول لأحد: ناولنيه. حتى ينزل فيأخذه.** قال محمد فؤاد عبد الباقي ـ رحمه الله تعالى ـ في حاشيته على سنن ابن ماجه. قوله: «من يتقبل» من استفهامية، أي أيكم يضمن لي بخصلة

---

(١) أخرجه مسلم (٢٣٦٥) النووي، قلعجي. (١٠٤٣) عبد الباقي وأبو داود (١٦٤٢) والنسائي (١/٢٢٩)، وابن ماجه (٢٨٦٧).

(٢) صحيح. أخرجه أبو داود (١٦٤٣).

(٣) صحيح. أخرجه ابن ماجه (١٨٣٧).

واحدة وهي حفظ نفسه من السؤال وأنا أضمن له بالجنة، وقوله: «لا تسأل الناس شيئاً» أي من مالهم. . . انتهى.

- وعن أبي سعيد الخدري قال: **قال عمر: يا رسول الله سمعت فلاناً يقول خيراً، ذكر أنك أعطيته دينارين، قال: لكن فلان لا يقول ذلك ولا يثني به لقد أعطيته ما بين العشرة إلى المائة أو قال إلى المائتين وإن أحدهم ليسألني المسألة فأعطيها إياه فيخرج إليها متأبطها**[1] **وما هي إلاَّ نار. قال عمر: يا رسول الله فلم تعطيهم؟ قال: إنهم يأبون إلا أن يسألوني ويأبى الله لي البخل»**[2].

- **عن سهل بن الحنظلية الأنصاري صاحب رسول الله ﷺ أن عيينة والأقرع سألا رسول الله ﷺ شيئاً فأمر معاوية أن يكتب به لهما ففعل وختمها رسول الله ﷺ وأمر بدفعه إليهما، فأما عيينة فقال: ما فيه، قال: فيه الذي أمرت به. فقبله وعقده في عمامته. وكان أحكم الرجلين، وأما الأقرع فقال: احمل صحيفة لا أدري ما فيها كصحيفة المتلمس. فأخبر معاوية رسول الله ﷺ بقولهما، وخرج رسول الله ﷺ في حاجة فمر ببعير مناخ على باب المسجد من أول النهار ثم مر به آخر النهار، وهو على حاله، فقال: «أين صاحب هذا البعير» فابتغي فلم يوجد، فقال رسول الله ﷺ: «اتقوا الله في هذه البهائم ثم اركبوها صحاحاً واركبوها سماناً كالمتسخط أنفاً إنه من سأل وعنده ما يغنيه فإنما يستكثر من نار جهنم» قالوا: يا رسول الله وما يغنيه؟ قال: «ما يغديه أو يعشيه»**[3].

قوله: «كصحيفة المتلمس»: هذا مثل تضربه العرب لمن حمل شيئاً لا يدري هل يعود عليه بنفع أو ضرّ. وأصله أن المتلمس، واسمه عبد المسيح، قدم هو وطرفة العبدي على الملك عمرو بن المنذر، فأقاما عنده فنقم عليهما أمراً، فكتب إلى بعض عماله يأمره بقتلهما، وقال لهما: إني قد كتبت لكما

---

(١) يعني يجعلها تحت إبطه.

(٢) صحيح. أخرجه أحمد (٣/ ٤، ١٦) والحاكم نحوه (١/ ٤٦).

(٣) صحيح. أخرجه أحمد (٤/ ١٨٠ ـ ١٨١) وأبو داود (١٦٢٩) وغيرهما.

بصِلة، فاجتازا بالحيرة فأعطى المتلمس صحيفته صبياً فقرأها فإذا فيها الأمر بقتله فألقاها وقال لطرفة: افعل مثل فعلي، فأبى عليه ومضى إلى عامل الملك فقرأها وقتله.

قال الخطابي: اختلف الناس في تأويله، يعني حديث سهل، فقال بعضهم: مَنْ وَجَدَ غَدَاءَ يَوْمِهِ وَعَشَاءَهُ لَمْ تَحِلَّ لَهُ الْمَسْأَلَةُ عَلَى ظَاهِرِ الحديث، وقال بعضهم: إِنَّمَا هُوَ فِيمَنْ وَجَدَ غَدَاءً وَعَشَاءً عَلَى دَائِمِ الأَوْقَاتِ، فَإِذَا كَانَ عِنْدَهُ مَا يَكْفِيهِ لِقُوتِهِ المُدَّةَ الطَّوِيلَةَ حَرُمَتْ عَلَيْهِ المَسْأَلَةُ، وَقَالَ الآخرون: هذا منسوخ بالأحاديث التي تقدم ذكرها، يعني الأحاديث التي فيها تقدير الغني بملك خمسين درهماً، أو قيمتها، أو بملك أوقية، أو قيمتها.

قال الحافظ: ادعاء النسخ مشترك بينهما، ولا أعلم مرجحاً لأحدهما على الآخر. وقد كان الشافعي ـ رحمه الله ـ يقول: قد يكون الرجل بالدرهم غنياً مع كسبه، ولا يغنيه الألف مع ضعفه في نفسه وكثرة عياله، وقد ذهب سفيان الثوري وابن المبارك والحسن بن الصالح وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه إلى أن من له خمسون درهماً أو قيمتها من الذهب لا يدفع إليه شيء من الزكاة. وكان الحسن البصري وأبو عبيدة يقولان: من له أربعون درهماً فهو غنيّ، وقال أصحاب الرأي: يجوز دفعها إلى من يملك دون النصاب وإن كان صحيحاً مكتسباً، مع قولهم: من كان له قوت يومه لا يحلّ له السؤال استدلالاً بهذا الحديث وغيره، والله أعلم(١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية(٢):

إن ترك المكاسب غير جائز إلا بشرائط موسومة من التعفف والاستغناء عما في أيدي الناس.

ومن جعل السؤال حرفة وهو صحيح فهو مذموم في الحقيقة خارج... انتهى.

---

(١) الترغيب والترهيب (١/ ٦٢٧) طبعة دار ابن كثير المحققة.

(٢) الفتوى الحموية ص ٨٦.

وقال أبو الفرج ابن الجوزي[1]:

ولقد بلغنا أن بعض الصوفية دخل على بعض الأمراء الظلمة فوعظه فأعطاه شيئاً فقبله فقال الأمير: كلنا صيادون وإنما الشباك تختلف. ثم أين هؤلاء من الأنفة من الميل للدنيا فإن النبي ﷺ قال: «**اليد العليا خير من اليد السفلى**» واليد العليا هي المعطية هكذا فسره العلماء.

ـ قلت: بل هو تفسير الرسول ﷺ كما في الحديث السابق ذكره[2] وقد تأوله بعض القوم فقال: العليا هي الآخذة، قال ابن قتيبة: ولا أرى هذا إلا تأويل قوم استطابوا السؤال.

وقال ابن الجوزي أيضاً:

ولقد كان أوائل الصوفية ينظرون في حصول الأموال من أي وجه ويفتشون عن مطاعمهم. وسئل أحمد بن حنبل عن السري السقطي، فقال: الشيخ المعروف بطيب المطعم وقال السري: صحبت جماعة إلى الغزو فاكترينا داراً فنصبت فيها تنور فتورعوا أن يأكلوا من خبز ذلك التنور، فأما من يرى ما قد تجدد من صوفية زماننا من كونهم لا يبالون من أين أخذوا فإنه يعجب، ولقد دخلت بعض الأربطة فسألت عن شيخه فقيل لي: قد مضى إلى الأمير فلان يهنئه بخلعة قد خلعت عليه وقد كان ذلك الأمير من كبار الظلمة فقلت: ويحكم ما كفاكم أن فتحتم الدكان حتى تطوفون على رؤوسكم بالسلع يقعد أحدكم عن الكسب مع قدرته عليه معولاً على الصدقات والصلات ثم لا يكفيه حتى يأخذ ممن كان ثم لا يكفيه حتى يدور على الظلمة فيستعطي منهم ويهنئهم بملبوس لا يحل وولاية لا عدل فيها والله إنكم أضر على الإسلام من كل مضر. وقد صار جماعة من أشياخهم يجمعون المال من الشبهات ثم ينقسمون فمنهم من يدعي الزهد مع كثرة المال وحرصه على الجمع وهذه الدعوة مضادة للحال ومنهم من يظهر الفقر مع جمعه المال وأكثر هؤلاء

---

(١) تلبيس ابليس (نقض مسألة الصوفية في أخذهم الأموال ص ١٨٦).

(٢) أخرجه البخاري (١٤٢٩) ومسلم (١٠٣٣) عبد الباقي.

يضيقون على الفقراء بأخذهم الزكاة ولا يجوز لهم ذلك. وقد كان أبو الحسن البسطامي شيخ رباط ابن المجيان يلبس الصوف صيفاً وشتاءً وتقصده الناس يتبركون به، فمات فخلف أربعة آلاف دينار وهذا فوق القبيح. وقد صح عن النبي ﷺ أن رجلاً من أهل الصفة مات فخلف دينارين فقال ﷺ: **(كيتان)**[1]. . . . انتهى.

قلت: إذا كان هذا في زمن ابن الجوزي رحمه الله فما بالكم بزماننا الذي تفنن الناس فيه وابتكروا أحدث الطرق من أجل التسول وسؤال الناس، فمن الناس من يصيبه الله ببلاء كبتر يده أو كسر ساقه فيستغل هذا ويسأل به ومن الناس من يحمل بعض التقارير الطبية التي تثبت أنه يعاني من مرض مزمن ويطوف بها المساجد للسؤال، وهذه التقارير التي لا تفارقه معظمها كذب والله أعلم بما يصنعون، ويأتي بعض أرباب الطرق الصوفية المنتفعين فيسألون الناس التبرع بالمال وغيره للاحتفال بمولد الشيخ فلان حتى يرضى عنه الشيخ ولا يغضب عليه ولقد رأيت هذا بعيني حيث كان في قريتي امرأة تلبس الخيش وقد رأيتها منذ صغري بهذا اللباس ولم تغيره أبداً حتى ماتت ومعلق على صدرها عدد كبير جداً من المسبحات الطويلة الصفراء والخضراء وكانت تمر على البيوت، وتقول للنساء يا أم فلان: أرسلي لي خمسين كيلو من الطحين وتقول للأخرى: أرسلي مائة كيلو من الأرز وتقول: يا فلان أعطني مائة جنيهاً وللآخر مائتين وطبعاً كل واحد كُلف بشيء لا بد أن يفعله ويعتقد أنه إذا لم يعطها فإنها تغضب عليه ويقع عليه البلاء وذلك للقيام بما يسمونه الليلة الكبيرة لإحياء[2] مولد النبي ﷺ والذي يقوم بالاحتفال رجل ومعه بطانته التي تقوم بدق الطبول والنفخ في المزمار وغير ذلك من الموسيقى، ثم يقول هذا القائل ما يقوله من الشركيات والبدع في هذه الليلة وذلك حتى مطلع الفجر، ويفعل في هذه الليلة ما يفعل من الكبائر ومن البدع

---

(١) حسن. أخرجه أحمد (١/ ٤١٢، ٤١٥، ٤٢١، ٤٥٧)، وأبو يعلى (٨/ ٤٩٩٧ - ٥٠٣٧)، (٩/ ٥١١٥) وغيرهما.

(٢) قلت: هل ذكرى النبي ﷺ قد ماتت وهم يحيونها هذه الليلة «كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا».

التي لا حصر لها فهل هذا من دين الله؟ أم هذه هي علامة حب النبي ﷺ، بل إن الله تعالى ورسوله برءاء مما يفعل هؤلاء وقد ماتت هذه المرأة وجاء من بعدها الخليفة كما يسمونه واتبعوا خطواتها في هذه الشركيات والبدع حذو القذة بالقذة. فمن أعطاهم خوفاً منهم أو من الشيخة التي هلكت وأفضت إلى ما قدمت واعتقد أنهم يضروه أو أن لعنة الشيخة تقع عليهم بعد موتها فهذا من الشرك الأكبر المخرج من الملة ولو صلى وصام وزعم أنه مسلم، وأما من أعطاهم على سبيل العادة كما قال لي بعض الناس في أثناء درس عن هذا المولد في المسجد وما يقع فيه من شركيات وبدع، قال لي: إنها عادة عندي ولا أعتقد فيها ولا في غيرها فقلت له: حرام عليك إعطائه هذا المال لأن المال ليس مالك بل أنت أمين عليه ومستخلف فيه وتسأل يوم القيامة عن مالك من أين اكتسبته وفيما أنفقته كما ثبت في الحديث الصحيح(١).

فماذا تقول لربك عندما تُسأل هذا السؤال يوم القيامة هل تقول له: أنفقته للشيخة أو للشيخ على زعمهم لعمل المولد الذي تختلط فيه النساء والرجال ويحدث فيه المنكرات والفواحش ما ظهر منها وما بطن. أو تقول: أنفقته لمحاربة الله ورسوله، أو أنفقته لكي أساعد على هدم الإسلام وإحياء الجاهلية، فاتقوا الله أيها الناس وامتنعوا عن هؤلاء ولا تمدوا لهم أيديكم بالمال وغيره بل مروهم بالمعروف وانهوهم عن المنكر الذي هم فيه وإلا فاعتزلوهم هم وأعمالهم حتى يكون لكم معذرة أمام الله يوم الحساب وأعطوا هذا المال لمن يستحقه من فقراء المسلمين من أقاربكم وأهل بلدتكم وممن تعرفونه من فقراء المسلمين في أي مكان، فهذا يكون خيراً لكم في الدنيا والآخرة، أما إذا كانت نفقتكم في كل ما يغضب الله تعالى فاعلموا أنها سوف تكون عليكم حسرة وندامة ووبالاً يوم القيامة. لأنه تعاون على الإثم والعدوان، والله قد نهانا عنه فقال سبحانه: ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾(٢).

---

(١) سوف يأتي بتمامه في السؤال عن النعيم.

(٢) المائدة: ٢.

وقال صاحب كتاب المروءة وخوارمها[1]: (**١٣٩، ١٤٠**):

(**تحذير**): واعلم أنه قد توسع كثير من العاملين في حقل الدعوة الإسلامية في المخالفات المالية ولا سيما تلك النابتة التي نبتت من ديارنا ـ قطع الله شأفتها ـ وتبنت قولاً شاذاً لصديق حسن خان في «الروضة الندية» وهو جواز أخذ طالب العلم ـ المليء والفقير ـ من مال (الزكاة) ويعمل أحدهم على التخطيط لامتهان (مهنة جمع المال) بحجة الزكاة ومعاونة طلب العلم، ولا هم له من الحياة إلا ذلك، ويسعى جاهداً وبجميع الحجج أن لا ينقطع عن هذه المهنة ويصرف لنفسه راتباً، ويأخذ في صرف المال على حسب ما يرتئيه ويتوصل إليه عمله، والويل كل الويل لمن يحذِّره أو يحذِّر منه.

وسمعت شيخنا الألباني حفظه الله تعالى يفتي مراراً بحرمة أخذ المال في الصورة المذكورة وكذا بحرمة أن يقدر الرجل لنفسه مالاً على أنه راتب يتقاضاه من هذه المهنة وأشباهها. وهؤلاء السائلون على الصورة المذكورة داخلون تحت (المسألة) والوعيد الوارد فيها وإن أعطوا الفقراء وتظاهروا بذلك، وهم شر من اللصوص، وهم بفعلهم هذا مخروموا المروءة. والله الموفق. انتهى.

قلت: ونحو هذا ذكره الشيخ مقبل بن هادي في مقدمة كتابه ذم المسألة حيث يستغل بعض طلبة العلم تزكية الشيخ له في سؤال الناس بهذه التزكية وهذا لا يجوز أيضاً.

- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: (**من فتح على نفسه باب مسألة من غير فاقة نزلت به أو عيال لا يطيقهم فتح الله عليه باب فاقة من حيث لا يحتسب**)[2].

- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**لا يفتح الإنسان على**

---

(١) الشيخ أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان.

(٢) حسن لغيره. رواه البيهقي في الشعب (**٣٥٢٦**) وقال المنذري في الترغيب: حديث جيد في الشواهد.

نفسه باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر يأخذ الرجل حبله فيعمدُ إلى الجبل فيحتطب على ظهره فيأكل به خيرٌ له من أن يسأل الناس معطى أو ممنوعاً»[١].

قال أيوب بن موسى: المسألة للمضطر ألا ترى أن موسى عليه السلام وصاحبه استطعما[٢].

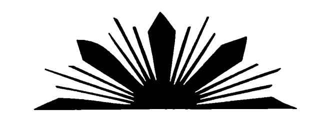
وقال أبو بكر بن طاهر: من حكم الفقير أن لا يكون له رغبة فإن كان ولا بد فلا تجاوز رغبته كفايته[٣].

وأنشد الحسين بن عبد الرحمن الشافعي فقال[٤]:

أقسم بالله لرضخ النوى ... وشرب ماء القليب المالحة
أعز للإنسان من حرصه ... ومن سؤال الأوجه الكالحة

وقال بعض الشعراء[٥]:

لا تحسبن الموت موت البلى ... فإنما الموت سؤال الرجال
كلاهما موت ولكن ذا أشد ... من ذاك لذل السؤال



(١) صحيح. رواه أحمد، (٢/٤١٨) والترمذي الشطر الأول منه.
(٢) البيهقي في الشعب (٣٥٣١).
(٣) البيهقي في الشعب (٣٥٣٢).
(٤)(٥) البيهقي في الشعب (٣٥٣٤ و٣٥٣٥).

المبحث الرابع عشر
النهي عن سؤال الإمارة:

ولقد أفرد الإمام البخاري باباً سماه (باب من لم يسأل الإمارة أعانه الله عليها).

عن عبد الرحمن بن سمرة قال: قال لي النبي ﷺ: «**يا عبد الرحمن لا تسأل الإمارة فإنك إن أعطيتها عن مسألة وكلت إليها وإن أعطيتها عن غير مسألة أعنت عليها وإذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيراً منها فكفر عن يمينك وائت الذي هو خير**»[(1)].

قال الحافظ ابن حجر في الفتح:

وأما قوله: «لا تسأل الإمارة» فهو الذي في أكثر طرق الحديث، ووقع في رواية يونس بن عبيد عن الحسن بلفظ «لا تتمنين» بصيغة النهي عن التمني مؤكداً بالنون الثقيلة والنهي عن التمني أبلغ من النهي عن الطلب.

قوله: «وكلت إليها» بضم الواو وكسر الكاف مخففاً ومشدداً وسكون اللام، ومعنى المخفف أي صرف إليها ومن وكل إلى نفسه هلك ومنه في الدعاء «**ولا تكلني إلى نفسي**»[(2)] ووكل أمره إلى فلان صرفه إليه ووكله بالتشديد استحفظه. ومعنى الحديث أن من طلب الإمارة فأعطيها تركت إعانته

---

(1) أخرجه البخاري (٧١٤٦) ومسلم (١٦٥٢) عبد الباقي.

(2) حسن. أخرجه أبو داود (٥٠٩٠) وأحمد (٥/ ٤٢).

عليها من أجل حرصه، ويستفاد منه أن طلب ما يتعلق بالحكم مكروه فيدخل في الإمارة القضاء والحسبة ونحو ذلك وأن من حرص على ذلك لا يعان، ويعارضه في الظاهر ما أخرجه أبو داود عن أبي هريرة رفعه «**من طلب قضاء المسلمين حتى يناله ثم غلب عدله جوره فله الجنة ومن غلب جوره عدله فله النار**»[1]. والجمع بينهما أنه لا يلزم من كونه لا يعان بسبب طلبه أنه لا يحصل منه العدل إذا ولي، أو يحمل الطلب هنا على القصد وهناك على التولية.

فإن من لم يكن له من الله عون على عمله لا يكون فيه كفاية لذلك العمل فلا ينبغي أن يجاب سؤاله. ومن المعلوم أن كل ولاية لا تخلوا من المشقة فمن لم يكن له من الله إعانة تورط فيما دخل فيه وخسر دنياه وعقباه، فمن كان ذا عقل لا يتعرض للطلب أصلاً. بل إذا كان كافياً وأعطيها من غير مسألة فقد وعده الصادق بالإعانة ولا يخفى ما في ذلك من الفضل... اهـ مختصراً.

وقال الشوكاني على حديث أبي داود السابق: قد يحمل على ما إذا لم يوجد غيره. وبالجملة فإذا كان الطالب مسلوب الإعانة تورط فيما دخل فيه وخسر الدنيا والآخرة فلا تحل تولية من كان كذلك وربما كان الطالب للإمارة مريداً بها الظهور على الأعداء والتنكيل بهم فيكون في توليته مفسدة عظيمة، قال ابن التين: محمول على الغالب وإلا فقد قال يوسف عليه السلام: ﴿ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ﴾ [يوسف: ٥٥].

وقال سليمان عليه السلام ﴿وَهَبْ لِى مُلْكًا﴾ [ص: ٣٥].

قال: ويحتمل أن يكون في غير الأنبياء عليهم السلام قلت ـ أي الشوكاني ـ ذلك لوثوق الأنبياء أنفسهم بسبب العصمة من الذنوب، وأيضاً لا يعارض الثابت في شرعنا ما كان في شرع غيرنا فيمكن أن يكون الطلب في شرع يوسف عليه السلام سائغاً. وأما سؤال سليمان فخارج عن محل النزاع إذ محله سؤال المخلوقين لا سؤال الخالق وسليمان عليه السلام إنما سأل

---

(١) إسناده ضعيف. أخرجه أبو داود (٣٥٧٥) وانظر الضعيفة (١١٨٦).

الخالق. . . . انتهى من نيل الأوطار[1].

وقال الحافظ ابن كثير: قوله تعالى: ﴿ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ﴾ [يوسف: ٥٥]. مدح نفسه ويجوز للرجل ذلك إذا جهل أمره للحاجة.

وقال الأستاذ سيد قطب في الظلال:

بعد أن أوضح بياناً طويلاً حول هذه الآية ﴿ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ﴾ والشبهات التي تقع حولها، وهو بيان هام فليراجع. وقال في نهاية البيان:

ولعل هذا البيان أن يكشف لنا عن حقيقة الحكم في موقف يوسف عليه السلام أنه لم يكن يعيش في مجتمع مسلم تنطبق عليه قاعدة عدم تزكية النفس عند الناس وطلب الإمارة على أساس هذه التزكية، كما أنه كان يرى أن الظروف تمكن له من أن يكون حاكماً مطاعاً لا خادماً في وضع جاهلي، وكان الأمر كما توقع فتمكن بسيطرته من الدعوة لدينه ونشره في مصر في أيام حكمه وقد توارى العزيز وتوارى الملك تماماً.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى (٢٠/ ٥٥) إذا كان المتولي للسلطان العام أو بعض فروعه كالإمارة والولاية والقضاء ونحو ذلك، إذا كان لا يمكنه أداء واجباته وترك محرماته، ولكن يتعمد ذلك ما لا يفعله غيره قصداً وقدرة: جازت له الولاية، وربما وجبت! وذلك لأن الولاية إذا كانت من الواجبات التي يجب تحصيل مصالحها، من جهاد العدو، وقسم الفيء، وإقامة الحدود، وأمن السبيل: كان فعلها واجباً، فإذا كان ذلك مستلزماً لتولية بعض من لا يستحق، وأخذ بعض ما لا يحل وإعطاء بعض من لا ينبغي، ولا يمكنه ترك ذلك: صار هذا من باب ما لا يتم الواجب أو المستحب إلا به، فيكون واجباً أو مستحباً إذا كانت مفسدته دون مصلحة ذلك الواجب أو المستحب، بل لو كانت الولاية غير واجبة وهي مشتملة على ظلم، ومن تولاها أقام الظلم حتى تولاها شخص قصده بذلك تخفيف الظلم فيها، ودفع أكثره باحتمال أيسره: كان ذلك حسناً مع هذه النية، وكان فعله لما يفعله من

---

(١) باب كراهية الحرص على الولاية وطلبها وكتاب الأقضية والأحكام.

السيئة بنية دفع ماهو أشد منها جيداً.

وهذا باب يختلف باختلاف النيات والمقاصد، فمن طلب منه ظالم قادر وألزمه مالاً، فتوسط رجل بينهما ليدفع عن المظلوم كثرة الظلم، وأخذ منه وأعطى الظالم مع اختياره أن لا يظلم. ودفعه ذلك لو أمكن: كان محسناً، ولو توسط إعانة للظالم كان مسيئاً.

وإنما الغالب في هذه الأشياء فساد النية والعمل، أما النية فبقصده السلطان والمال، وأما العمل فبفعل المحرمات وبترك الواجبات، لا لأجل التعارض ولا لقصد الأنفع والأصلح.

ثم الولاية وإن كانت جائزة أو مستحبة أو واجبة، فقد يكون في حق الرجل المعين غيرها أوجب. أو أحب، فيقدم حينئذٍ خير الخيرين وجوبا تارة، واستحبابا أخرى.

ومن هذا الباب تولي يوسف الصديق على خزائن الأرض لملك مصر، بل ومسألته أن يجعله على خزائن الأرض، وكان هو وقومه كفاراً كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلْتُمْ فِى شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ﴾ الآية [غافر: ٣٤]. وقال تعالى عنه: ﴿يَٰصَٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم﴾ الآية [يوسف: ٣٩]. ومعلوم أنه مع كفرهم لا بد أن يكون لهم عادة وسنة في قبض الأموال وصرفها على حاشية الملك وأهل بيته وجنده ورعيته، ولا تكون تلك جارية على سنة الأنبياء وعدلهم، ولم يكن يوسف يمكنه أن يفعل كل ما يريد وهو ما يراه من دين الله فإن القوم لم يستجيبوا له، لكن فعل الممكن من العدل والإحسان، ونال بالسلطان من إكرام المؤمنين من أهل بيته ما لم يكن يمكن أن يناله بدون ذلك، وهذا كله داخل في قوله: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦]... انتهى.

وذكر الإمام البخاري رحمه الله في كتاب الأحكام. (باب ما يكره من الحرص على الإمارة)

- عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «**إنكم ستحرصون على الإمارة وستكون**

ندامة يوم القيامة فنعم المرضعة وبئست الفاطمة»[1].

- عن أبي موسى رضي الله عنه قال: دخلت على النبي ﷺ أنا ورجلان من قومي فقال أحد الرجلين: أمِّرنا يا رسول الله وقال الآخر مثله. فقال: «**إنا لا نولي هذا من سأله ولا من حرص عليه**»[2].

قال الحافظ ابن حجر في الفتح:

قوله: «على الإمارة» يدخل فيه الإمارة العظمى وهي الخلافة، والصغرى وهي الولاية على بعض البلاد وهذا إخبار منه ﷺ بالشيء قبل وقوعه فوقع كما أخبر.

قوله: «وستكون ندامة يوم القيامة».

أي: لمن لم يعمل فيها بما ينبغي، ويوضح ذلك ما أخرجه البزار والطبراني بسند صحيح عن عوف بن مالك بلفظ «أولها ملامة وثانيها ندامة وثالثها عذاب يوم القيامة إلا من عدل».

وفي الطبراني في الأوسط من رواية شريك، عن عبد الله بن عيسى، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، قال شريك: لا أدري رفعه أم لا (قال) «الإمارة أولها ندامة وأوسطها غرامة وآخرها عذاب يوم القيامة» وله شاهد من حديث شداد بن أوس رفعه بلفظ (أولها ملامة وثانيها ندامة) أخرجه الطبراني، وعند الطبراني من حديث زيد بن ثابت رفعه (نعم الشيء الإمارة لمن أخذها بحقها وحلها وبئس الشيء الإمارة لمن أخذها بغير حقها تكون عليه حسرة يوم القيامة وهذا يقيد ما أطلق في الذي قبله، ويقيده أيضاً ما أخرج مسلم عن أبي ذر قال: (قلت: يا رسول الله ألا تستعملني؟ قال: **إنك ضعيف وإنها أمانة وإنها يوم القيامة خزي وندامة إلا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها)**[3].

قال النووي في شرح مسلم:

---

(١) أخرجه البخاري (٧١٤٨).

(٢) أخرجه البخاري (٧١٤٩) ومسلم (١٧٣٣) عبد الباقي.

(٣) أخرجه مسلم (٤٦٣٨) نووي، قلعجي. (١٨٢٥) عبد الباقي.

هذا الحديث أصل عظيم في اجتناب الولايات لا سيما لمن كان فيه ضعف عن القيام بوظائف تلك الولاية، وأما الخزي والندامة فهو في حق من لم يكن أهلاً لها أو كان أهلاً ولم يعدل فيها، فيخزيه الله تعالى يوم القيامة ويفضحه ويندم على ما فرط، وأما من كان أهلاً للولاية وعدل فيها فله فضل عظيم تظاهرت به الأحاديث الصحيحة كحديث «**سبعة يظلهم الله**»(١). وحديث «**إن المقسطين على منابر من نور**»(٢). وغير ذلك، وإجماع المسلمين منعقد عليه، ومع هذا فلكثرة الخطر فيها حذر ﷺ منها. وكذا حذر العلماء وامتنع منها خلائق من السلف وصبروا على الأذى حين امتنعوا... انتهى كلام النووي.

وقال الحافظ ابن حجر:

قوله: «فنعم المرضعة وبئست الفاطمة» قال الدوادي: نعم المرضعة أي في الدنيا وبئست الفاطمة أي بعد الموت، لأنه يصير إلى المحاسبة على ذلك فهو كالذي يفطم قبل أن يستغنى فيكون في ذلك هلاكه.

وقال غيره: نعم المرضعة لما فيها من حصول الجاه والمال ونفاذ الكلمة وتحصيل اللذات الحسية والوهمية حال حصولها وبئست الفاطمة عند الانفصال عنها بموت أو غيره وما يترتب عليها من التبعات في الآخرة. قال المهلب: الحرص على الولاية هو السبب في اقتتال الناس عليها حتى سفكت الدماء واستبيحت الأموال والفروج وعظم الفساد في الأرض بذلك، ووجه الندم أنه قد يقتل أو يعزل أو يموت فيندم على الدخول فيها لأنه يطالب بالتبعات التي ارتكبها، وقد فاته ما حرص عليه بمفارقته، قال: ويستثنى من ذلك من تعين عليه كأن يموت الوالي ولا يوجد بعده من يقوم بالأمر غيره وإذا لم يدخل في ذلك يحصل الفساد بضياع الأحوال.

قال الحافظ ابن حجر: وهذا لا يخالف ما فرض في الحديث الذي قبله

---

(١) أخرجه البخاري (٦٦٠) مسلم (٢٣٤٢) نووي، قلعجي. (١٠٣١) عبد الباقي.

(٢) أخرجه مسلم (٤٦٤٠) نووي قلعجي. (١٨٢٧) عبد الباقي.

من الحصول بالطلب أو بغير طلب، بل في التعبير بالحرص إشارة إلى أن من قام بالأمر عند خشية الضياع يكون كمن أعطي بغير سؤال لفقد الحرص غالباً عمن هذا شأنه، وقد يغتفر الحرص في حق من تعين عليه لكونه يصير واجباً عليه، وتولية القضاء على الإمام فرض عليه وعلى القاضي فرض كفاية إذا كان هناك غيره... انتهى.

قلت: ويتضح لنا مما سبق: أن طلب الإمارة كان يتورع منها الأتقياء مخافة أن يظلموا وتكثر عليهم المظالم يوم القيامة ولا يستطيعوا ردها ولكن من تولاها منهم فإنه كان يحاسب نفسه حساباً دقيقاً. فذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه. قال سفيان بن عتبة: قال عمر بن الخطاب: أحب الناس إليَّ من رفع إليَّ عيوبي[1].

وعن عبد الله بن عمر قال: كان عمر بن الخطاب يقول: لو مات جدْي بطف[2] الفرات فخشيت أن يحاسب الله به عمر.

وعن عبد الله بن عامر قال: رأيت عمر بن الخطاب أخذ تبنة من الأرض فقال: ليتني كنت هذه التبنة، ليتني لم أخلق، ليت أمي لم تلدني، ليتني لم أكن شيئاً، ليتني كنت نسياً منسياً.... انتهى من صفة الصفوة[3].

وقال محمد بن سيرين: قدم صِهْرٌ لعمر عليه فطلب أن يعطيه من بيت المال فانتهره عمر وقال: أردت أن ألقى الله ملكاً خائناً؟ ثم أعطاه من صلب ماله عشرة آلاف درهم.

ويروى عنه أنه كان إذا جاءه وفد من الأقطار استخبرهم عن أحوال الناس فيقولون: أما البلد الفلاني فإنهم يرهبون أمير المؤمنين ويخافون سطوته ويحذرون عقوبته، وأما البلد الفلاني فإنهم قد جمعوا من الأموال ما لا تحمله

---

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٣٠.

(٢) الطف: ساحل البحر. وجانب البر ومنه **(طف الفرات)** ويطلق الطف أيضاً على موضع بناحية العراق من أرض الكوفة.

(٣) صفة الصفوة (١/ ٢٨٥).

السفن وهم موجهون بها إليك، وأما البلد الفلاني فقد وجدنا بها عبداً في زاوية من زوايا المسجد ساجداً يقول في سجوده: اللهم اغفر لأمير المؤمنين عمر زلته وارفع درجته فيقول عمر: أما من خافني فلو أريد بعمر خيراً لما أخيف منه وأما الأموال فلبيت مال المسلمين ليس لعمر ولا لآل عمر فيها شيء. وأما الدعاء الذي سمعتم بظهر الغيب فإنه ما أرجو أن يعيد الله من بركات الصالحين ودعواهم عليّ فيغفر لي... انتهى من الرياض النضرة[1].

وفي الحديث عن عبد الله بن عياش عن أبيه أن يزيد بن المهلب لما ولي خراسان قال: دلوني على رجل كَلٍّ لخصال الخير، فدل على أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، فلما جاءه رآه رجلاً فائقاً فلما كلمه رأى مخبرته أفضل من مرآته قال: إني وليتك كذا وكذا من عملي فاستعفاه فأبى أن يعفيه فقال: أيها الأمير ألا أخبرك بشيء حدثنيه أبي أنه سمعه من رسول الله ﷺ؟ قال هاته. قال: إنه سمع النبي ﷺ يقول: «**من تولى عملاً وهو يعلم أنه ليس لذلك العمل أهلاً فليتبوأ مقعده من النار**» قال: وأنا أشهد أيها الأمير أني لست بأهل لما دعوتني إليه، فقال له يزيد: ما زدت إلا أن حرضتني على نفسك ورغبتنا فيك فاخرج إلى عهدك فإني غير معفيك ثم فخرج (كذا في الأصل ولعل الصواب: فخرج ثم) أقام فيه ما شاء الله أن يقيم واستأذنه بالقدوم عليه فأذن له فقال: أيها الأمير ألا أحدثك بشيء حدثنيه أبي أنه سمع من رسول الله ﷺ؟ قال: هاته، قال: **ملعون من سأل بوجه الله وملعون من يسأل بوجه الله ثم منع سائله ما لم يسأله هُجرا**».

قال: «وأنا أسألك بوجه الله إلا ما أعفيتني أيها الأمير من عملك فأعفاه»[2].

هذه هي أحوال السلف الصالح من التورع عن الإمارة وطلبها، وإذا ولوها كانت عليهم حملاً ثقيلاً يحاسبون أنفسهم في النقير والقطمير فهذا

---

(١) الرياض النضرة في مناقب العشرة: لمحب الطبري.

(٢) إسناده حسن. رواه ابن عساكر وغيره وانظر الصحيحة للشيخ الألباني (٥/ ٢٢٩٠).

عمر بن الخطاب رضي الله عنه يخاف أن يحاسب على حيوان أن يقع في الفرات أو بغلة عثرت في العراق يخاف أن يُسأل لِمَ لمْ تمهد لها الطريق يا عمر؟ إلى غير ذلك من سيرة السلف الصالح. فما بالك بمن ضيعوا العباد والبلاد وهلكوا الحرث والنسل، وبمن أكلوا أموال اليتامى ظلماً بلا تقوى ولا ورع بل أكلوا أموال الناس بالباطل، وإذا مات أحدهم تبين بعد ذلك أن له قناطير مقنطرة من الأموال يدعها في بنوك الكفار الربوية. والأعجب من ذلك الذين يتولون الإمارات الصغرى على الأقاليم والمحافظات والإدارات والمصالح ينفقون الرشاوى بآلاف الجنيهات لكي يصلوا إلى هذه المقاعد. فشتان بين الذين تورعوا عنها في الجيل الأول والسلف الصالح وبين الذين سعوا إليها بالحرام وقبلوا الأقدام ليبتغوا عرض الحياة الدنيا هل يستويان مثلاً؟

﴿أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [القلم: ٣٥ ـ ٣٦].

﴿أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ﴾ [ص: ٢٨].

وليعلم هؤلاء جميعاً أنها أمانة وسوف يحاسبهم الله جميعاً ولن يغادر منهم أحداً، كل واحد بمفرده ﴿وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾﴾ [مريم: ٩٥].

لماذا أعطيت هذا ولماذا منعت هذا. لماذا قتلت هذا لماذا ظلمت هذا؟.

فهو مسؤول عن كل قضاء وكل تصرف تصرف فيه أمام ملك الملوك سبحانه وتعالى.

﴿وَقِفُوهُمْ ۖ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [الصافات: ٢٤].

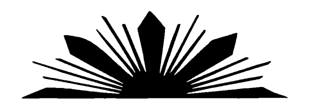
فاتقوا الله وقفوا عند أوامره وانتهوا عما نهاكم عنه من قبل أن يأتي عليكم يومٌ يتمنى كل واحد منكم أن يكون نسياً منسياً لما رآه من غبن الإمارة التي أصبحت عليه خزي وندامة لأنه لم يؤد حقها.

﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٤﴾﴾ [المائدة: ٧٤].

فالسبيل الوحيد هو التوبة والإنابة إلى الله تعالى وأن يرعوا الأمانة التي استحفظهم الله عليها فذلك خير لهم مما يجمعون.

لأن لقاء الله آت لا ريب فيه.

﴿إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿١٣٤﴾﴾ [الأنعام: ١٣٤]. وإنا لله وإنا إليه راجعون.



المبحث الخامس عشر:
النهي عن سؤال أهل الكتاب عن شيء:

ولقد بوب لذلك الإمام البخاري باباً بعنوان:

(باب قول النبي ﷺ «لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء»

وذكر تحت هذا الباب ثلاثة أحاديث.

الأول:

عن حميد بن عبد الرحمن «سمع معاوية يحدث رهطاً من قريش بالمدينة وذكر كعب الأحبار فقال: إن كان من أصدق هؤلاء المحدثين الذين يحدثون عن أهل الكتاب وإن كنا ـ مع ذلك ـ لنبلوا عليه الكذب»[1].

الثاني:

عن أبي هريرة قال: كان أهل الكتاب يقرءون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام فقال رسول الله ﷺ: «**لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم** ﴿وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ﴾ . . . الآية»[2].

الثالث:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء وكتابكم الذي أنزل على رسول الله ﷺ أحدث تقرءونه محضاً لا يُشب،

---

(١) أخرجه البخاري (٧٣٦١).

(٢) أخرجه البخاري (٧٣٦٢). والآية من سورة العنكبوت: ٤٦.

وقد حدثكم أن أهل الكتاب بدلوا كتاب الله وغيروه وكتبوا بأيديهم الكتاب وقالوا هو من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً، لا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسألتهم لا والله ما رأينا منهم رجلاً يسألكم عن الذي أنزل عليكم»[1].

قال الحافظ ابن حجر في الفتح:

قوله: (باب قول النبي ﷺ لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء) هذه الترجمة لفظ حديث أخرجه أحمد وابن أبي شيبة والبزار من حديث جابر «**أن عمر أتى النبي ﷺ بكتاب أصابه عن بعض أهل الكتاب فقرأه عليه فغضب وقال: لقد جئتكم بها بيضاء نقية لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به أو بباطل فتصدقوا به، والذي نفسي بيده لو أن موسى كان حياً ما وسعه إلا أن يتبعني**»[2] ورجاله موثوقون إلا أن في مجالد ضعفاً.

وأخرج البزار أيضاً من طريق عبد الله بن ثابت الأنصاري: «أن عمر نسخ صحيفة من التوراة فقال رسول الله ﷺ: **لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء**»[3] وفي سنده جابر الجعفي وهو ضعيف. واستعمله في الترجمة لورود ما يشهد بصحته من الحديث الصحيح، وأخرج عبد الرزاق من طريق حريث بن ظهير قال: «قال عبد الله لا تسألوا أهل الكتاب فإنهم لن يهدوكم. وقد أضلوا أنفسهم فتكذبوا بحق أو تصدقوا بباطل»[4] وأخرجه سفيان الثوري من هذا الوجه بلفظ «**لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء فإنهم لن يهدوكم وقد ضلوا أن تكذبوا بحق أو تصدقوا بباطل**»[5] وسنده حسن.

---

(١) أخرجه البخاري (٧٣٦٣).

(٢) حسن. أخرجه أحمد (٣/ ٣٣٨، ٣٨٧، ٤٧٠ ـ ٤٧١) وعبد الرزاق (٦/ ١١٣)، (١٠/ ٣١١ ـ ٣١٣)، وابن أبي شيبة (٩/ ٤٧) والدارمي (١/ ١١٥)، وابن أبي عاصم في السنة (٥٠) وابن عبد البر في بيان العلم وفضله (١٤٩٥، ١٤٩٧) وشرح السنة للبغوي (١/ ١٢٦)، وراجع مجمع الزوائد (١/ ١٧٣ ـ ١٧٤) وإرواء الغليل للشيخ الألباني (٦/ ٣٤).

(٣) حسن. وانظر الحديث قبله.

(٤)(٥) مصنف عبد الرزاق (٦/ ١١٢)، (١٠/ ٣١٢) وابن عبد البر في جامع بيان العلم (١/ ١٤٨٤، ١٤٩٤).

قال ابن بطال عن المهلب: هذا النهي إنما هو في سؤالهم عما لا نص فيه. لأن شرعنا مكتف بنفسه فإذا لم يوجد فيه نص ففي النظر والاستدلال غنى عن سؤالهم ولا يدخل في النهي سؤالهم عن الأخبار المصدقة لشرعنا والأخبار عن الأمم السالفة وأما قوله تعالى: ﴿فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ﴾ [يونس: ٩٤] فالمراد به من آمن منهم. والنهي إنما هو عن سؤال من لم يؤمن منهم، ويحتمل أن يكون الأمر يختص بما يتعلق بالتوحيد والرسالة المحمدية وما أشبه ذلك والنهي عما سوى ذلك.

وقوله في الحديث الأول «لنبلو» أي نختبر.

وقوله: «عليه الكذب» أي يقع بعض ما يخبرنا عنه بخلاف ما يخبرنا به. قال ابن التين: وهذا نحو قول ابن عباس في حق كعب المذكور: بدَّل من قبله فوقع في الكذب، قال: والمراد بالمحدثين: أنداد كعب ممن كان من أهل الكتاب وأسلم فكان يحدث عنهم وكذا من نظر في كتبهم فحدث عما فيها قال: ولعلهم كانوا مثل كعب إلا أن كعباً كان أشد منهم بصيرة وأعرف بما يتوقاه، وقال ابن حبان في (كتاب الثقات) أراد معاوية أنه يخطىء أحياناً فيما يخبر به ولم يرد أنه كان كذاباً، وقال غيره الضمير في قوله: «لنبلو عليه» للكتاب لا لكعب وإنما يقع في كتابهم الكذب لكونهم بدلوه وحرفوه. وقال عياض: يصح عوده على الكتاب ويصح عوده على كعب وعلى حديثه وإن لم يقصد الكذب ويتعمده إذ لا يشترط في مسمى الكذب التعمد بل هو الأخبار عن الشيء بخلاف ما هو عليه وليس فيه تجريح لكعب بالكذب، وقال ابن الجوزي: المعنى أن بعض الذي يخبر به كعب عن أهل الكتاب يكون كذباً لا أنه يتعمد الكذب وإلا فقد كان كعب من أخيار الأحبار وهو كعب بن ماتع بن عمرو بن قيس من آل ذي رعية، وقيل ذي الكلاع الحميري، وقيل غير ذلك في اسم جده ونسبه، ويكنى أبا اسحاق كان في حياة النبي ﷺ رجلاً وكان يهودياً عالماً بكتبهم حتى كان يقال له: كعب الحبر وكعب الأحبار وكان إسلامه في عهد عمر، وقيل: في خلافة أبي بكر وقيل: إنه أسلم في عهد النبي ﷺ وتأخرت هجرته والأول أشهر.

وفي الحديث الثاني: قوله «كان أهل الكتاب» قال الحافظ ابن حجر: فالمراد بأهل الكتاب اليهود لكن الحكم عام فيتناول النصارى.

قوله: «لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم».

أي إذا كان ما يخبروكم به محتملاً لئلا يكون في نفس الأمر صدقاً فتكذبوه أو كذباً فتصدقوه فتقعوا في الحرج ولم يرد النهي عن تكذيبهم فيما ورد بخلافه ولا عن تصديقهم فيما ورد شرعنا بوفائه. نبه على ذلك الشافعي رحمه الله ويؤخذ من هذا الحديث التوقف عن الخوض في المشكلات والجزم فيها بما يقع في الظن، وعلى هذا يحمل ما جاء عن السلف من ذلك.

وقوله: «لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم» لا يعارض حديث الترجمة فإنه نهي عن السؤال، وهنا نهي عن التصديق والتكذيب، فيحمل الثاني على ما إذا بدأهم أهل الكتاب بالخبر.

وفي الحديث الثاني: قوله «كيف تسألون أهل الكتاب». أي من اليهود والنصارى.

قوله: «وكتابكم» أي القرآن.

وقوله: «أحدث» وفي رواية أخرى في كتاب الشهادات «أحدث الأخبار بالله» أي: أقربها نزولاً إليكم من عند الله عز وجل، فالحديث بالنسبة إلى المنزول إليهم وهو في نفسه قديم. وقد جاء نظير هذا الوصف من كلام كعب الأحبار منسوباً إلى الله سبحانه وتعالى، فأخرج ابن أبي حاتم بسند حسن عن عاصم بن بهدلة عن مغيث بن سمي قال: قال كعب: عليكم بالقرآن فإنه أحدث الكتب عهداً بالرحمن، زاد في رواية أخرى عن كعب: وأن الله تعالى قال في التوراة: يا موسى إني منزل عليك توراة حديثة أفتح بها أعيناً عمياً وآذاناً صمّاً وقلوباً غلفاً.

وقوله: «تقرءونه محضاً لم يشب».

قال ابن الأثير في النهاية: المحض: الخالص من كل شيء. وكما جاء

في حديث الوسوسة «ذلك محض الإيمان»[1] أي خالصه وصريحه.

وقوله: «لم يُشب» أي لم يخالطه غيره.

قوله: «وقد حدثكم الله أن أهل الكتاب بدلوا كتاب الله وغيروه وكتبوا بأيديهم الكتاب...».

يشير بذلك إلى قول الله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [البقرة: ٧٩].

وقوله تعالى: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ... الآية﴾ [المائدة: ١٣].

وقوله تعالى: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ ۖ ... الآية﴾ [المائدة: ٤١].

وقوله تعالى: ﴿تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ۖ .. الآية[﴾الأنعام: ٩١].

وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾﴾ [آل عمران: ٧٨].

فإن قيل[2]: ما الفرق بين التوراة والقرآن؟ فإن كلاً منهما كلام الله أنزله على رسول من رسله صلوات الله وسلامه عليهم، والتوراة حرفت كما أخبر الله تعالى: ﴿بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ ...﴾ الآية[المائدة: ٤٤].

أخبر تعالى في هذه الآية الكريمة أن الأحبار والرهبان استحفظوا كتاب الله يعني استودعوه وطلب منهم حفظه ولم يبين هنا هل امتثلوا الأمر في ذلك وحفظوه أو لم يمتثلوا الأمر في ذلك وضيعوه؟ ولكنه بين في مواضع

---

(١) أخرجه مسلم (١٣٣) وغيره.

(٢) انظر أضواء البيان للعلامة الشنقيطي (٢/ ١٠٠).

أخر أنهم لم يمتثلوا الأمر ولم يحفظوا ما استحفظوه بل حرفوه وبدلوه عمداً كما اتضح لك في الآيات السابقة الدالة على التحريف، وكتابة الكتاب بأيديهم وغير ذلك من الآيات، والقرآن محفوظ من التحريف والتبديل لو حرَّف منه أحد حرفاً واحداً فأبدله بغيره أو زاد فيه حرفاً أو نقص فيه آخر لرد عليه آلاف الأطفال من صغار المسلمين فضلاً عن كبارهم. فالجواب أن الله استحفظهم التوراة واستودعهم إياها فخانوا الأمانة ولم يحفظوها بل ضيعوها عمداً، والقرآن العظيم لم يكل الله حفظه إلى أحد حتى يمكنه تضييعه بل تولى حفظه جل وعلا بنفسه الكريمة المقدسة كما أوضحه بقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾ الآية. [الحجر: ٩].

وقوله تعالى: ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ﴾ [فصلت: ٤٢] إلى غير ذلك من الآيات.

والباء في قوله تعالى: ﴿بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟﴾ متعلقة بالرهبان والأحبار لأنهم إنما صاروا في تلك المرتبة بسبب ما استحفظوا من كتاب الله.

وقيل: متعلقة بكلمة (يحكم) في نفس الآية والمعنى متقارب.

قوله: ﴿لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ [البقرة: ٧٩].

قال الحسن البصري: الثمن القليل: الدنيا بحذافيرها.

قوله: «فلا والله ما رأينا رجلاً منهم يسألكم».

فيه تأكيد الخبر بالقسم «وكأنه يقول: لا يسألونكم عن شيء مع علمهم بأن كتابكم لا تحريف فيه فكيف تسألونهم وقد علمتم أن كتابهم محرف».

شبهة والرد عليها:

يقول بعض النصارى بزعمهم إن النبي ﷺ كان يسأل أهل الكتاب لقوله تعالى: ﴿فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ﴾ [يونس: ٩٤].

وقد مضى تأويل هذه الآية لابن حجر في أول الباب، وقال الشيخ

محمد جميل غازي في كتاب المناظرة بين الإسلام والنصرانية: ص **٤٠٢**.

قوله تعالى: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكَ﴾ الآية[يونس: **٩٤**].

وهذه الآية الكريمة لا تدل على وقوع الشك ولا على وقوع السؤال، فإن النبي ﷺ لم يكن شاكاً ولا سأل أحداً منهم بل روي عنه أنه قال: «**والله لا أشك ولا أسأل**»[1] ولكن المقصود بيان أن أهل الكتاب عندهم من الأدلة والبراهين ما يؤيدك ويصدقك فيما كذبك فيه الكافرون. كما قال تعالى في آية أخرى. ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَسْتَ مُرْسَلًا ۚ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَـٰبِ ﴿٤٣﴾﴾ [الرعد: **٤٣**].

وقال تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٠﴾﴾ [الأحقاف: **١٠**].

وقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَـٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٩٧﴾﴾ [الشعراء: **١٩٧**].

وقال تعالى: ﴿۞ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾﴾ [القصص: **٥١ ـ ٥٣**].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا وَيَقُولُونَ سُبْحَـٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ۩ ﴿١٠٩﴾﴾ [الإسراء: **١٠٧ ـ ١٠٩**].

وقال تعالى: ﴿۞ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَـٰرَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ

(١) مرسل عن قتادة.

تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ ۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [المائدة: ٨٢ ـ ٨٣].

وقال تعالى: ﴿لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ۚ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ أُو۟لَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦٢﴾﴾ [النساء: ١٦٢].

وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ﴾ [البقرة: ١٤٦] و[الأنعام: ٢٠].

ثم ذكر الشيخ عدة حقائق جحدها الكفار وهي مذكورة مسطورة عند أهل الكتاب وفي كتبهم.

وهذه الحقائق هي:

الحقيقة الأولى: أن الكتب المتقدمة تؤكد أن موسى وغيره من رسل الله عليهم صلوات الله وتسليماته دعوا إلى عبادة الله وحده ونهوا عن الشرك، فكان في هذا حجة على من ظن أن الشرك دين قال تعالى: ﴿وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [الزخرف: ٤٥].

وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ [الأنبياء: ٢٥].

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ ۚ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾﴾ [النحل: ٣٦].

الحقيقة الثانية: أن أهل الكتاب يعلمون أن الله أرسل إلى الناس بشراً مثلهم ولم يرسل إليهم ملائكة فإن من الكفار من كان يزعم أن الله لا يرسل إلا ملكاً أو بشراً معه ملك ويتعجبون من إرسال رسول بشري ليس معه ملك ظاهر كما قال تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓا۟ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٤﴾﴾ [الإسراء: ٩٤ ـ ٩٥].

قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾﴾ [الأنبياء: ٧].

الحقيقة الثالثة: أن يسألوا أهل الكتاب ـ ولا شك أن عندهم بهذا إثارة من علم ـ عما جرى للرسل مع أممهم وكيف كانت عاقبة المؤمنين بهم وعاقبة المكذبين لهم.

الحقيقا الرابعة: أن يسألوا أهل الكتاب عن أصول الدين الذي أرسل الله به رسله وأنزل به كتبه وهو دين الإسلام وعن أوامره ونواهيه كالأمر بالتوحيد والصدق والعدل والبر والوفاء بالعهد وصلة الأرحام وكالنهي عن الشرك والظلم والفواحش ما ظهر منها وما بطن.

الحقيقة الخامسة: يسألونهم ـ يهوداً كانوا أم نصارى ـ عما لديهم من الشهادات والبشارات بنبوة محمد ﷺ التي تحدث القرآن الكريم عنها في مثل قوله تعالى: ﴿وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَـٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَـٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَـٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَـٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ﴾ [الأعراف: ١٥٦ ـ ١٥٧].

وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ قَالُواْ هَـٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾﴾ [الصف: ٦].

فإن قال قائل: فإن أهل الكتابين لا يصدقون هذه البشارات ولا يقولون بها.

قلنا له: هذا مستحيل عقلاً، لأن الكثيرين من علماء أهل الكتاب عامتهم دخلوا في الإسلام وحسن إسلامهم وما كان لهم أن يدخلوا ذلك الدين الذي يكذب عليهم في أوضح ما لديهم من مقررات. . . . اهـ مختصراً.

وليراجع: أيضاً تفسير الطبري للرد على هذه الشبهة في تأويل الآية السابقة. ويدخل في هذا النهي عن سؤال أهل الشرك الشهادة وقد بوب الإمام البخاري رحمه الله لذلك باباً في صحيحه: (باب لا يسأل أهل الشرك عن الشهادة وغيرها)

وقال الشعبي: لا تجوز شهادة أهل الملل بعضهم على بعض لقوله عز وجل: ﴿فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ﴾ [المائدة: ١٤] وقال أبو هريرة عن النبي ﷺ: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ . . .﴾ الآية [البقرة: ١٣٦].

قال الحافظ ابن حجر في الفتح:

قوله: (باب لا يسأل أهل الشرك عن الشهادة وغيرها)

هذه الترجمة معقودة لبيان حكم شهادة الكفار، وقد اختلف في ذلك السلف على ثلاثة أقوال: فذهب الجمهور إلى ردها مطلقاً. وذهب بعض التابعين إلى قبولها مطلقاً - إلا على المسلمين - وهو مذهب الكوفيين فقالوا: تقبل شهادة بعضهم على بعض وهي إحدى الروايتين عن أحمد وأنكرها بعض أصحابه، واستثنى أحمد حالة السفر فأجاز فيها شهادة أهل الكتاب.

وجاء في كتاب الوصايا من صحيح البخاري.

(باب قول الله عز وجل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا . . . مُصِيبَةُ الْمَوْتِ﴾ إلى قوله: ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [المائدة: ١٠٦ - ١٠٧].

ثم ذكر حديث ابن عباس ونصه:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (خرج رجل من بني سهم[١] مع تميم الداري[٢] وعدي بن بداء[٣] فمات السهمي بأرض ليس بها مسلم فلما

(١) هو بديل بن أبي مارية السهمي مولاهم وقيل بديل بن أبي مريم والأول أشهر.
(٢) تميم الداري: هو الصحابي المعروف ولكن ذلك قبل إسلامه.
(٣) عدي بن بداء: مات نصرانياً.

قدما بتركته فقدوا جاما[1] من فضة مُخَوّصاً[2] من ذهب فأحلفهما رسول الله ﷺ ثم وجد الجام بمكة فقالوا: ابتعناه من تميم وعدي فقام رجلان من أولياء السهمي فحلفا: لشهادتنا أحق من شهادتهما وإن الجام لصاحبهم قال: وفيهم نزلت هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ حِينَ ٱلۡوَصِيَّةِ ٱثۡنَانِ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ أَوۡ ءَاخَرَانِ مِنۡ غَيۡرِكُمۡ إِنۡ أَنتُمۡ ضَرَبۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَأَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةُ ٱلۡمَوۡتِۚ .....﴾[3] الآية [المائدة: ١٠٦].

وقال الحافظ ابن حجر في الفتح: استدل بهذا الحديث على جواز شهادة الكفار بناء على أن المراد بالغير الكفار والمعنى (منكم) أي من أهل دينكم (وآخران من غيركم) أي من غير أهل دينكم وبذلك قال أبو حنيفة ومن تبعه، وتعقب بأنه لا يقول بظاهرها فلا يجيز شهادة الكفار على المسلمين وإنما يجيز شهادة بعض الكفار على بعض وأجيب بأن الآية دلت بمنطوقها على قبول شهادة الكافر على المسلم وبإيمائها على قبول شهادة الكافر على الكافر على حالها، وخص جماعة القبول بأهل الكتاب وبالوصية وبفقد المسلم حينئذ منهم ابن عباس وأبو موسى الأشعري وسعيد بن المسيب وشريح وابن سيرين والأوزاعي والثوري وأبو عبيد وأحمد وهؤلاء أخذوا بظاهر الآية وقوى ذلك عندهم حديث الباب فإن سياقه مطابق لظاهر الآية.

وقد ذكر أبو داود في سننه في كتاب الأقضية.

(باب شهادة أهل الذمة و(في) الوصية في السفر)

وفيه حديث رجاله ثقات عن الشعبي أن رجلاً من المسلمين حضرته الوفاة بدقوقاء[4] هذه ولم يجد أحداً من المسلمين يشهده على وصيته فأشهد رجلين من أهل الكتاب فقدما الكوفة فأتيا (أبا موسى) الأشعري فأخبراه وقدما

---

(١) جاما: إناء.

(٢) مخوصاً: أي منقوشاً فيه صفة الخوص.

(٣) أخرجه البخاري (٢٧٨٠).

(٤) دقوقاء: بلد بين بغداد وإربل.

بتركته ووصيته فقال الأشعري: هذا أمر لم يكن بعد الذي كان في عهد رسول الله ﷺ فأحلفهما بعد العصر بالله ما خانا ولا كذبا ولا بدلا ولا كتما ولا غيرا وأنها لوصية الرجل وتركته فأمضى شهادتهما)[١].

قال الخطابي: فيه دليل على أن شهادة أهل الذمة مقبولة على وصية مسلم في السفر خاصة وممن روي عنه أنه قبلها في مثل هذه الحالة: شريح وإبراهيم النخعي وهو قول الأوزاعي. وقال أحمد: لا تقبل شهادتهم إلا في مثل هذا الموضع للضرورة.

وقال الشافعي: لا تقبل شهادة الذمي بوجه لا على مسلم ولا على كافر وهو قول مالك.

وقال أحمد: لا تجوز شهادة أهل الكتاب بعضهم على بعض.

وقال أصحاب الرأي: شهادة بعضهم على بعض جائزة والكفر كله ملة واحدة.

وقال آخرون: شهادة اليهودي على اليهودي جائزة ولا تجوز على النصراني والمجوسي لأنها ملل مختلفة، ولا تجوز شهادة أهل ملة على ملة أخرى وهذا قول الشعبي وابن أبي ليلى وإسحق بن راهويه وحكي ذلك عن الزهري. قال: وذلك للعداوة التي ذكرها الله بين هذه الفرق. . . اهـ من معالم السنن.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في الاختيارات العلمية: في كتاب الشهادات: وتقبل شهادة الكافر على المسلم في الوصية في السفر إذا لم يوجد غيره.

وقول الإمام أحمد: أقبل شهادة أهل الذمة إذا كانوا في سفر ليس فيه غيرهم، هذه ضرورة يقتضي هذا التعليل قبولها في كل ضرورة حضراً وسفراً. وصية وغيرها وهو منحة.

---

(١) أبو داود (٣٦٠٥). قال الشيخ الألباني: صحيح الإسناد إن كان الشعبي سمعه من أبي موسى.

وقال الأستاذ سيد قطب في الظلال عند قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ ﴿١٠٠﴾﴾ [آل عمران: ١٠٠] هؤلاء هم أهل الكتاب وهذا هو هدي رسول الله ﷺ في التلقي عنهم في أي أمر يختص بالعقيدة والتصور أو بالشريعة والمنهج ولا ضير ـ وفق روح الإسلام وتوجيهه ـ من الانتفاع بجهود البشر كلهم في غير هذا من العلوم البحتة علماً وتطبيقاً. فأما التلقي عنهم في التصور الإيماني وفي تفسير الوجود وغاية الوجود الإنساني وفي منهج الحياة وأنظمتها وشرائعها وفي منهج الأخلاق والسلوك أيضاً، أما التلقي في شيء من هذا كله فهو الذي تغير وجه رسول الله ﷺ لأي شيء منه وهو الذي حذر الأمة المسلمة عاقبته وهي الكفر الصراح. هذا هو توجيه الله سبحانه وهذا هو هدي رسول الله ﷺ فأما نحن الذين نزعم أننا مسلمون فأرانا نتلقى في صميم فهمنا لقرآننا وحديث نبينا ﷺ عن المستشرقين وتلامذة المستشرقين وأرانا نتلقى فلسفتنا وتصوراتنا للوجود والحياة من هؤلاء وهؤلاء ومن الفلاسفة والمفكرين الإغريق والرومان والأوروبيين والأمريكان وأرانا نتلقى نظام حياتنا وشرائعنا وقوانيننا من تلك المصادر المدخولة وأرانا نتلقى قواعد سلوكنا وآدابنا وأخلاقنا من ذلك المستنقع الآسن الذي انتهت إليه الحضارة المادية المجردة من روح الدين... أي دين.... ثم نزعم ـ والله ـ أننا مسلمون وهو زعم إثمه أثقل من إثم الكفر الصريح فنحن بهذا نشهد على الإسلام بالفشل والمسخ حيث لا يشهد عليه هذه الشهادة الآثمة من لا يزعمون مثلنا أنهم مسلمون.

وبعد هذا التحذير من التلقي عن أهل الكتاب وطاعتهم وأتباعهم ينادي الله الجماعة المسلمة ويوجهها إلى القاعدتين الأساسيتين اللتين تقوم عليهما حياتها ومنهجها وهاتان القاعدتان المتلازمتان هما الإيمان والأخوة.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ [آل عمران: ١٠٢ ـ ١٠٣]... انتهى محل الغرض.

فبعد هذا البيان فكيف نسأل أهل الكتاب وهم الذين حرفوا وبدلوا كلام الله ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ [المائدة: ١٣] كيف نسألهم وقد سبوا الله تعالى فقالوا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾ الآية [آل عمران: ١٨١] ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾ الآية [التوبة: ٣٠].

﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ....﴾ الآية [المائدة: ٦٤].

كيف نسألهم وهم يكنون لنا الشر كل الشر.

﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَـٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾. [البقرة: ١٢٠] ﴿فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ [المائدة: ١٤].

إذا كانت العداوة والبغضاء فيما بينهم وهم ملة واحدة فالأولى العداوة والبغضاء للمسلم.

كيف نسألهم وهم ضالون ومغضوب عليهم وبالتالي فهم يريدون لنا الضلال.

﴿وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ﴾ [آل عمران: ٦٩].

﴿وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟﴾ الآية [المائدة: ٧٧].

كيف نسألهم وهم لا يريدوا الخير لنا.

﴿مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ....﴾ [البقرة: ١٠٥].

كيف نسألهم وهم يريدون أن نكفر كما كفروا ويحسدوننا على الإيمان.

﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَـٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم﴾ الآية [البقرة: ١٠٩].

كيف نسألهم والله حذرنا من طاعتهم.

﴿إِن تُطِيعُوا۟ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ كَـٰفِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٠٠].

كيف نسألهم وهمْ ينقمون منا لإيماننا بالله وحده لا شريك له ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾ [المائدة: ٥٩].

كيف نسأل أهل الكتاب وهم ليسوا على شيء كما شهدوا على أنفسهم وكانوا صادقين في هذه الشهادة.

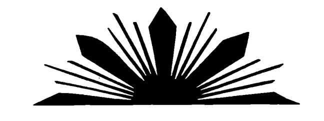
﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [البقرة: ١١٣].

وإذا كانوا ليسوا على شيء فكيف نسألهم ونستفتيهم والله أغنانا بالقرآن الذي أنزل على نبينا محمد ﷺ وقال الله عنه: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨].

وقال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ...﴾ [المائدة: ٤٨].

وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُوا۟ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَآءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝١٩﴾ [المائدة: ١٩] بل نوجه لهم هذا النداء:

﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ۝٦٤﴾ [آل عمران: ٦٤].



المبحث السادس عشر:
النهي عن السؤال عما ليس لك به علم:

وهذا أيضاً من السؤال المنهي عنه:

قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَـٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾[1]. وقال تعالى: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَـٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَـٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَـٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَـٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ ۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِىٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٤٧﴾﴾[2].

وجاء في حديث الشفاعة الطويل وفيه: (ولكن ائتوا نوحاً أول نبي بعثه الله تعالى إلى أهل الأرض فيأتون نوحاً فيقول لست هناكم ويذكر خطيئته التي أصاب سؤاله ربه بغير علم.. الحديث)[3].

ففي الآية السابقة[4] سؤال استعلام وكشف من نوح عليه السلام عن حال ولده الذي غرق ﴿فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى﴾ أي قد وعدتني بنجاة أهلي ووعدك الحق الذي لا يخلف فكيف غرق وأنت أحكم الحاكمين ﴿قَالَ

---

(١) الإسراء: (٣٦).

(٢) هود: (٤٥ ـ ٤٧).

(٣) أخرجه البخاري (٧٤٤٠).

(٤) انظر تفسيري ابن كثير والمنار في تفسير هذه الآيات (٤٥ ـ ٤٧) هود.

﴿يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ أي الذين وعدتُ إنجاءَهم لأني إنما وعدتك بنجاة من آمن من أهلك ولهذا قال: ﴿وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ مِنْهُمْ﴾ [هود: ٤٠] فكان هذا الولد ممن سبق عليه القول بالغرق لكفره ومخالفته أباه نبي الله نوحاً عليه السلام: ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ أي فلا تسألن في شيء ما من الأشياء ليس لك به علم صحيح أنه حق وصواب سمى دعاءه سؤالاً لأنه تضمن ذكر الوعد بنجاة أهله وما رتبه عليه من طلب نجاة ولده.

وهذا النهي يدل على أنه يشترط في الدعاء أن يكون بما هو جائز في شرع الله وسنته في خلقه فلا يجوز سؤال ما هو محرم وما هو مخالف لسنن الله القطعية بما يقتضي تبديلها ولا تحويلها وقلب نظام الكون لأجل الداعي ولكن يجوز الدعاء بتسخير الأسباب وتوفيق الأقدار للأقدار والهداية إلى العلم بالمجهول من السنن والنظام مع ما يودي إلى ذلك من الأعمال.

وقوله تعالى: ﴿إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ أي أنهاك أن تكون من زمرة الجاهلين الذين يسألون أن يبطل تعالى لشريعته أو حكمته وتقديره في خلقه إجابة لشهواتهم وأهوائهم في أنفسهم أو أهليهم ومحبيهم. وأجهل منهم وأضل سبيلاً من يسألون بعض الصالحين عندهم ما نهى الله عنه نبيًّا من أولي العزم من الرسل أن يسأله إياه كأن هؤلاء الصالحين يعطونهم أو يتوسلون إلى الله أن يعطيهم ما لم يعط مثله لرسله بل عد ما طلب منه ذنباً من ذنوبهم أمرهم بالتوبة منه وعدم العودة إلى مثله كما يدل عليه الوعظ هنا بمعونة قوله تعالى: ﴿يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾﴾ [النور: ١٧].

وقوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ﴾ أي إني أعتصم وأحتمي بك من أن أسألك بعد الآن ما ليس لي علم صحيح بأنه جائز لائق، ﴿وَإِلَّا تَغْفِرْ لِى﴾ أي وإن لم تغفر لي ذنب هذا السؤال الذي سولته لي رحمتي الأبوية وطمعي برحمتك الربانية ﴿وَتَرْحَمْنِىٓ﴾ بقبول توبتي الصادقة ورحمتك التي وسعت كل شيء.

﴿أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ فيما حاولته من الربح بنجاة أولادي كلهم وسعادتهم بطاعتك وأنت أعلم بهم مني. والعبرة في هذه المسألة من وجوه:

أولها: أن سؤال نوح عليه السلام ما سأله لابنه لم يكن معصية لله تعالى خالف فيها أمره ونهيه، وإنما كانت خطأ في اجتهاد رأي بنية صالحة وإنما عدها الله تعالى ذنباً له لأنها كان دون مقام العلم الصحيح اللائق بمنزلته من ربه، هبطت بضعفه البشري وما غرس في الفطرة من الرأفة والرحمة بالأولاد إلى اتباع الظن، ومثل هذا الاجتهاد لم يعصم منه الأنبياء فيقعون فيه أحياناً ليشعروا بحاجتهم إلى تأديب ربهم وتكميله إياهم آناً بعد آن بما يصعدون به في معارج العرفان.

ثانيها: أن الإيمان والصلاح لا علاقة له بالوراثة والأنساب وقد يختلف باختلاف استعداد الأفراد وما يحيط به من الأسباب وما يكونون عليه من الآراء والأعمال، ولو كان بالوراثة لكان جميع ولد آدم كأبيهم غاية ما يقع منهم معصية تقع عن النسيان وضعف العزم وتتبعها التوبة واجتباء الرب ثم لكان سلائل أبناء نوح المؤمنين الذين نجوا معه في السفينة كلهم مؤمنين صالحين. والمشهور أن نسل البشر انحصر فيهم وقد دلت الآية التالية وهي قوله تعالى: ﴿قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ ۚ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٨﴾﴾[1]. دلت الآية على أن فيهم الصالحين والطالحين وأيد ذلك الواقع بل لما كان أحدهم المذكور هنا كافراً هالكاً.

ثالثها: أن الله تعالى يجزي الناس في الدنيا والآخرة بإيمانهم وأعمالهم لا بأنسابهم ولا يحابي أحداً منهم لأجل آبائه وأجداده الصالحين وإن كانوا من الأنبياء المرسلين وأن من سأله من هؤلاء الآباء ما يخالف سننه في شرعه وحكمته في نظام ملكه كان مذنباً يستحق التأديب حتى يتوب وينيب.

رابعها: أن هؤلاء المغرورين بأنسابهم من الشرفاء الجاهلين بكتاب ربهم وما يليق بعظمة الربوبية وعلو الألوهية الجاهلية بسنة نبيهم الذي يزعمون

---

(١) هود: (٤٨).

أنهم أفضل من العلماء العاملين والصالحين المصلحين والأغنياء الشاكرين والفقراء الصابرين وإن كانوا عراة مما كسا الله هؤلاء الأصناف من لباس التقوى والدين وأنهم يستحقون سعادة الدنيا والآخرة بنسبهم ويستحقها من عظمهم وأفاض عليهم من ماله بمحاباة الله له لأجلهم أولئك هم الجاهلون الذين يشهد عليهم كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وسنة رسوله ﷺ وهديه في إنذار عشيرته وأهل بيته كقوله لبنته سيدة نساء العالمين: **(يا فاطمة بنت محمد سليني من مالي ما شئت لا أغني عنك من الله شيئاً)**[١]، رواه الشيخان من حديث طويل. هؤلاء الجاهلون المساكين يعدون أعدى أعدائهم من يدعوهم أو يدعو الناس إلى كتاب الله وسنة رسوله وخاتم النبيين ويعدون أصدق أصدقائهم المبتدعين الخرافيين المشعوذين... انتهى.

وقال الشيخ أبو بكر الجزائري في تفسيره (٢/ ٣٤٤):

من هداية الآيات:

١ ـ رابطة الإيمان والتقوى أعظم من رابطة النسب.

٢ ـ حرمة العمل بغير علم فلا يحل القدوم على أمر حتى يعلم حكم الله فيه.

٣ ـ ذم الجهل وأهله.

٤ ـ شرف نوح عليه السلام وأنه أحد أولي العزم من الرسل.

وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾[٢].

---

(١) أخرجه البخاري (٤٧٧١) ومسلم (٢٠٦) عبد الباقي.

(٢) البقرة: (٣٠).

قال الحافظ ابن كثير في تفسيره:

وقول الملائكة هذا ليس على وجه الاعتراض على الله ولا على وجه الحسد لبني آدم كما قد يتوهمه بعض المفسرين، وإنما هو سؤال استعلام واستكشاف عن الحكمة في ذلك، يقولون يا ربنا ما الحكمة في خلق هؤلاء، مع أن منهم من يفسد في الأرض ويسفك الدماء؟ فإن كان المراد عبادتك فنحن نسبح بحمدك ونقدس لك، أي نصلي لك، أي ولا يصدر منا شيء من ذلك. وهلاّ وقع الاقتصار علينا؟ قال الله تعالى مجيباً لهم عن هذا السؤال ﴿إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ أي إني أعلم من المصلحة الراجحة في خلق هذا الصنف على المفاسد التي ذكرتموها ما لا تعلمون أنتم فإني سأجعل فيهم الأنبياء وأرسل فيهم الرسل ويوجد فيهم الصديقون والشهداء والصالحون والعباد والزهاد والأولياء والأبرار المقربون والعلماء العاملون والخاشعون والمحبون له تبارك وتعالى المتبعون رسله صلوات الله وسلامه عليهم. انتهى.

قلت: من الآيات السابقة يتضح لك أن الأنبياء والمرسلين وهم صفوة العالمين والملائكة الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون مع ما يقومون به من عبادة إلا أنهم في عداد المخلوقين ولقد نهانا الله تعالى عن اتخاذ الأنداد وعن الغلو في الأنبياء مع صفوتهم والصالحين وكذلك نهانا عن الغلو في الملائكة المقربين. واعلم أن علم المخلوقين محدود ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا﴾[1] فالله وحده هو علام الغيوب وهو وحده الذي يعلم مايصلحنا ولو كان ظاهره الشر ويعلم ما يفسدنا ويضرنا ولو كان ظاهره الخير. ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾[2].

ولذلك قال نوح عليه السلام وهو من أولي العزم من الرسل ﴿إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنۡ أَسۡـَٔلَكَ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞۖ وَإِلَّا تَغۡفِرۡ لِي وَتَرۡحَمۡنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾[3] وقول الملائكة لله تعالى عندما علم آدم الأسماء كلها وهذا

---

(١) الإسراء: (٨٥).

(٢) البقرة: (٢١٦)، وآل عمران: (٦٦).

(٣) هود: (٤٧).

يوضح علم المخلوقين القليل المحدود.

قال تعالى: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾﴾[1].

قال الحافظ ابن كثير ـ رحمه الله ـ في تفسيره:

هذا مقام ذكر الله تعالى فيه شرف آدم على الملائكة بما اختصه به من علم أسماء كل شيء دونهم وهذا كان بعد سجودهم له. وإنما قدم هذا الفصل على ذلك لمناسبة ما بين هذا المقام وعدم علمهم بحكمة خلق الخليفة حين سألوا عن ذلك فأخبرهم تعالى بأنه يعلم ما لا يعلمون ولهذا ذكر تعالى هذا المقام عقيب هذا ليبين لهم شرف آدم بما فضل عليهم في العلم. فقال تعالى: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾.

أما قول الملائكة ﴿سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾ أي العليم بكل شيء الحكيم في خلقك وأمرك وفي تعليمك من تشاء ومنعك من تشاء ولك الحكمة في ذلك والعدل التام. انتهى.

وقال الشيخ أبو بكر الجزائري في تفسيره (١/ ٣٧): من هداية الآيات:

١ ـ بيان قدرة الله تعالى حيث علم آدم أسماء المخلوقات كلها فعلمها.

٢ ـ شرف العلم وفضل العالم على الجاهل.

٣ ـ فضيلة الاعتراف بالعجز والقصور.

٤ ـ جواز العتاب على من ادعى دعوى هو غير متأهل لها. انتهى.

ومن هذا الباب أيضاً قوله تعالى عن مجادلة أهل الكتاب بغير علم في إبراهيم عليه الصلاة والسلام ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَ

---

(١) البقرة: (٣١ ـ ٣٣).

إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾﴾[1].

قال العلامة الشنقيطي في تفسيره: (١/ ٢٨٠).

قوله: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ الآية.

لم يبين هنا ما وجه محاجتهم في إبراهيم. ولكنه بين في موضع آخر أن محاجتهم في إبراهيم هي قول اليهود: إنه يهودي والنصارى إنه نصراني وذلك في قوله: ﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِۦمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطَ كَانُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ ۗ﴾[2] وأشار إلى ذلك هنا بقوله: ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ الآية. انتهى.

وقال الحافظ ابن كثير في تفسيره:

كيف تدعون أيها اليهود أنه كان يهودياً وقد كان زمنه قبل أن تنزل التوراة على موسى. وكيف تدعون أيها النصارى أنه كان نصرانياً وإنما حدثت النصرانية بعد زمنه بدهر ولهذا قال تعالى: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ ثم قال تعالى: ﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ ۚ﴾ الآية.

هذا إنكار على من يحاج فيما لا علم له به فإن اليهود والنصارى تحاجوا في إبراهيم بلا علم ولو تحاجوا فيما بأيديهم منه علم مما يتعلق بأديانهم التي شرعت لهم إلى حين بعثة محمد ﷺ لكان أولى بهم وإنما تكلموا فيما لا يعلمون فأنكر الله عليهم ذلك وأمرهم برد ما لا علم لهم به إلى عالم الغيب والشهادة الذي يعلم الأمور على حقائقها وجلياتها.

ولهذا قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ ثم قال تعالى: ﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا﴾ أي متحنفاً[3] عن الشرك قصداً للإيمان ﴿وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾.

---

(١) آل عمران: (٦٥ ـ ٦٧).

(٢) البقرة: (١٤٠).

(٣) يعني مائلاً عنه.

وقال الشيخ أبو بكر الجزائري في تفسيره:

ومن هداية الآيات:

١ ـ حجية التاريخ وبيان الحاجة إليه إذ رد الله تعالى على أهل الكتاب في دعواهم أن إبراهيم كان على دينهم بأن التوراة والإنجيل لم ينزلا إلا بعد وفاته فكيف يكون يهودياً أو نصرانياً.

٢ ـ ذم من يجادل فيما لا علم له به ولا شأن له فيه[١].

---

(١) سواء كانوا يهوداً أو نصارى أو من حاذ حذوهم حذو القذة بالقذة كما يفعل العلمانيون في هذه الأيام بالجدال بالباطل، ويقولون على الله ما لا يعلمون (قاتلهم الله) والعلماني هو من يتعلق بالحياة الدنيوية ولا يجد لها تفسيراً إلا في المادة ولا يقدس الدين ولا الأعمال الدينية ولا يتعلق بحياة وراء هذه الحياة. ولو قلت أن العلماني هو اللا ديني لكان ذلك أدق تعبيراً وأصدق. وإليك موجز مقارن بين آيات الله وقول العلمانيين:

قال الله: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا﴾[١].

وقال العلمانيون: لا حكم إلا للعقل.

قال الله: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا﴾[٢].

وقال العلمانيون: الحدود تعطل المصانع. الحدود ظلم. الحدود لا تحل المشكلات.

قال الله: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ﴾[٣].

وقال العلمانيون: كان ذلك زمان نزول القرآن أما الآن فالربا دعامة الاقتصاد.

وقال الله: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾[٤].

وقال العلمانيون: سلوا التاريخ كله يجيبكم أن تاريخ المسلمين كله ظلم وخروج عن القيم.

قال الله: ﴿وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾[٥].

وقال العلمانيون: بعض ما أنزل كان نافعاً لبيئة نزوله وأصبح اليوم لا ينفع. =

---

(١) المائدة: ٥٠.

(٢) البقرة: ٢٢٩.

(٣) البقرة: ٢٧٥.

(٤) آل عمران: ١١٠.

(٥) المائدة: ٤٩.

٣ ـ اليهودية كالنصرانية لم تكن دين الله تعالى وإنما هما بدعتان لا غير ضيعوا الألوهية قبل أن يضيعوا النبوة.

٤ ـ أن اليهود والنصارى الذين انتهى أمرهم إلى تلك المعتقدات المنحرفة مشركون ومن ثمَّ لا يمكن أن يكون إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن حنيفاً مسلماً.

= قال الله: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾(١).

وقال العلمانيون: بعد مائة عام وجد المسلمون أنفسهم في حاجة إلى شريعة أوفى تفصيلاً.

قال الله: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾(٢).

وقال العلمانيون: لم تكمل شريعة الإسلام إلا على ثلاث مستويات:

١ ـ نصوص القرآن والسنة وهي لا تمثل نظاماً قانونياً.

٢ ـ المستوى الفقهي بعد موت الرسول.

٣ ـ المستوى التاريخي إلى الحكم العثماني.

قال الرسول ﷺ: «إذا لم تستحي فاصنع ما شئت»(٣).

ود المسلمون لو يلتزم العلمانيون بأدب الحوار ولكنهم فسقوا عن هذا الأدب فتطاولوا على حقائق الإسلام ومسُّوا رسوله ونالوا من الراشدين ورموا الأئمة بالعظائم وافتروا على تاريخ المسلمين واتهموا الإسلاميين بالمحقرات ظلماً وزوراً فعدوا بذلك طورهم وتجاوزوا قدرهم وأفسدوا منهج الحوار فكان من حق الجدل معهم ومن كماله إظهار كذبهم وجهلهم وتناقضهم وتحريفهم ثم إظهار تقليدهم أعداء الإسلام في حكاية شبهاتهم والاعتماد على إفكهم إذ تلقوه بألسنتهم ورضوا لأنفسهم أن يكونوا بيانه، وأن يلقوا بهتانه فكان من حق الجدل ومن كماله إظهار حقيقتهم معاملة لهم بالمثل الصادق إذ لم يكن لهم حق يطلبونه وليس لديهم علم يعلنونه وما بهم ولا عندهم إلى شهوة تشويه حقائق الإسلام وإذاعة أباطيل خصومه وتشكيك المسلمين ولا سيما الشباب في إسلامهم ويقينياته ذلك لأنهم لا يرجون للإسلام وقاراً ولا يألونه خبالا. ﴿وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا۟ بِهِۦ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ إِفْكٌ قَدِيمٌ﴾ [الأحقاف: ١١].

انتهى من كتاب حقائق الإسلام بين الجحود والتطرف للأستاذ: عبد المجيد صبح.

---

(١) الفرقان: ١.

(٢) المائدة: ٣.

(٣) أخرجه البخاري: (٣٤٨٤) عن عبد الله بن مسعود.

٥ ـ إن الإسلام شيء والشرك شيء آخر فلا يلتقيان. الإسلام هو التوحيد المطلق بكل خصائصه وكل مقتضياته ومن ثم لا يلتقي مع لون من ألوان الشرك أصلاً.

ومن هذا الباب سؤال الله تعالى اعتماداً على ظواهر الأمور والجهل بحقيقتها وبواطنها.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول بينما امرأة ترضع ابنها إذ مرَّ بها راكب وهي ترضعه فقالت: اللهم لا تمت ابني حتى يكون مثل هذا فقال اللهم لا تجعلني مثله ثم رضع من الثدي. ومُرَّ بامرأة تُجرَّرُ ويلعب بها فقالت اللهم لا تجعل ابني مثلها فقال اللهم اجعلني مثلها. أما الراكب فإنه كافر وأما المرأة فإنهم يقولون لها تزني وتقول حسبي الله ويقولون تسرق وتقول حسبي الله[(١)].

قال الحافظ ابن حجر في الفتح (٦/ ٥٥٨):

وفي الحديث: أن نفوس أهل الدنيا تقف مع الخيال الظاهر فتخاف سوء الحال بخلاف أهل التحقيق فوقوفهم مع الحقيقة الباطنة فلا يبالون بذلك مع حسن السريرة كما قال تعالى حكاية عن أصحاب قارون حيث خرج عليهم: ﴿يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ۝ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ . . .﴾[(٢)]. وفيه أن البشر طبعوا على إيثار الأولاد على الأنفس بالخير لطلب المرأة الخير لابنها ودفع الشر عنه ولم تذكر نفسها. انتهى.

فيجب علينا أن لا نخدع بالظاهر بل نسأل الله تعالى الخير حيث كان آجله وعاجله ما علمنا منه وما لم نعلم ونعوذ بالله من الشر حيث كان آجله وعاجله ما علمنا منه وما لم نعلم لأن الله تعالى يعلم ما يصلحنا وما ينفعنا ويعلم ما يفسدنا وما يضرنا. ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[(٣)].

---

(١) أخرجه البخاري (٣٤٦٦).

(٢) القصص: (٧٩ ـ ٨٠).

(٣) البقرة: (٢١٦)، وآل عمران: (٦٦).

وقال الأستاذ سيد قطب في الظلال، عند قوله تعالى: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِيَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾[1]:

وفي كل زمان ومكان تستهوي زينة الأرض بعض القلوب وتبهر الذين يريدون الحياة الدنيا ولا يتطلعون إلى ما هو أعلى وأكرم منها فلا يسألون بأي ثمن اشترى صاحب الزينة زينته؟ ولا بأي الوسائل نال ما نال من عرض الحياة؟ من مال أو منصب أو جاه ومن ثم تتهافت نفوسهم وتتهاوى كما يتهافت الذباب على الحلوى ويتهاوى ويسيل لعابهم على ما في أيدي المحظوظين من متاع غير ناظرين إلى الثمن الباهظ الذي أدوه ولا إلى الطريق الدنس الذي خاضوه ولا إلى الوسيلة الخسيسة التي اتخذوها، فأما المتصلون بالله فلهم ميزان آخر يقيم الحياة وفي نفوسهم قيم أخرى غير قيم المال والزينة والمتاع وهم أعلى نفساً وأكبر قلباً من أن يتهاووا ويتصاغروا أمام قيم الأرض جميعاً ولهم من استعلائهم بالله عاصم من التخاذل أمام جاه العباد وهؤلاء هم ﴿ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ﴾، العلم الصحيح الذي يقومون به الحياة حق التقويم. انتهى.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية:

من الناس من يحكي عن سهل بن عبد الله أنه لما دخل الزنج البصرة قيل له في ذلك فقال: هاه إن ببلدكم هذا من لو سألوا الله أن يزيل الجبال عن أماكنها لأزالها ولو سألوه أن لا يقيم القيامة لما أقامها لكنهم يعلمون مواضع رضاه فلا يسألونه إلا ما يحب. وهذه الحكاية إما كذب على سهل وهو الذي نختار أن يكون حقاً. أو تكون غلطاً منه فلا حول ولا قوة إلا بالله. وذلك أن ما أخبر الله أنه يكون فلا بد أن يكون ولو سأله أهل السموات والأرض أن لا يكون. لكن الدعاء سبب يقضي الله به ما علم أنه سيكون بهذا السبب كما يقضي بسائر الأسباب ما علم أنه سيكون بها. وقد سأل الله تعالى من هو أفضل من كل من في البصرة بكثير ما هو دون هذا فلم يجابوا لما

---

(١) القصص: (٧٩).

سبق الحكم بخلاف ذلك كما سأله إبراهيم عليه الصلاة والسلام أن يغفر لأبيه وكما سأله نوح عليه السلام نجاة ابنه فقيل له: ﴿يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾[1].

وأفضل الخلق محمد ﷺ قيل له في شأن عمه أبي طالب ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرْبَىٰ﴾[2]. وقيل له في المنافقين ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾[3] وقد قال عموماً: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾[4] وقال: ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ﴾[5].

فمن هذا الذي لو سأل الله ما يشاء هو أعطاه إياه[6]. انتهى.

وكذلك سؤال بني إسرائيل لموسى عليه الصلاة والسلام كما في قوله تعالى: ﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٣٨].

قال الشيخ أبو بكر الجزائري في تفسيره (٢/ ٢٣٢):

طلب بني إسرائيل من موسى عليه السلام أن يجعل لهم إلهاً يعبدونه دال على جهل تام في بني إسرائيل ولذا قال لهم موسى: ﴿إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ فالعلة في هذا الطلب العجيب هو الجهل بالله تعالى وأسمائه وصفاته. اهـ.

وقال البغوي في تفسيره (٩/ ٢٧٤):

ولم يكن ذلك شكاً من بني إسرائيل في وحدانية الله. وإنما معناه اجعل لنا شيئاً نعظّمه ونتقرب بتعظيمه إلى الله عز وجل وظنوا أن ذلك لا يغير

---

(١) هود: (٤٦).

(٢) التوبة: (١١٣).

(٣) المنافقون: (٦).

(٤) البقرة: (٢٥٥).

(٥) سبأ: (٢٣).

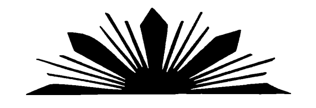
(٦) دقائق التفسير (٢/ ٤٣٢).

الديانة وكان ذلك لشدة جهلهم. اهـ. وقد وقع ذلك من بعض الصحابة وهم حدثاء عهد بكفر:

- عن أبي واقد الليثي قال: (**خرجنا مع النبي ﷺ قِبَل حنين فمررنا بسدرة، فقلنا: يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط**[1] **كما كان للكفار ذات أنواط وكان الكفار ينوطون سلاحهم بسدرة، يعكفون حولها فقال النبي ﷺ: «الله أكبر هذا كما قالت بنو إسرائيل لموسى: اجعل لنا إلها كما لهم آلهة إنكم تركبون سنن من قبلكم»**[2].

وقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب في كشف الشبهات: ولكن للمشركين شبهة يدلون بها عند هذه القصة وهي أنهم يقولون: إن بني إسرائيل لم يكفروا بذلك وكذلك الذين قالوا للنبي ﷺ: (اجعل لنا ذات أنواط) لم يكفروا. فالجواب أن تقول: إن بني إسرائيل لم يفعلوا وكذلك الذين سألوا النبي ﷺ لم يفعلوا. ولا خلاف في أن بني إسرائيل لم يفعلوا ذلك ولو فعلوا ذلك لكفروا. وكذلك لا خلاف أن الذين نهاهم النبي ﷺ لو لم يطيعوه واتخذوا ذات أنواط بعد نهيه لكفروا. وهذا هو المطلوب.

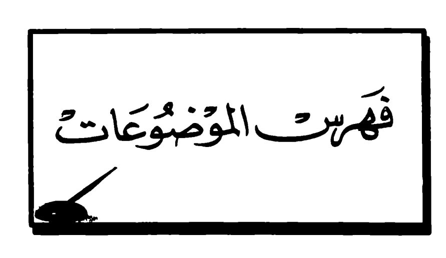
ولكن هذه القصة تفيد: أن المسلم - بل العالم - قد يقع في أنواع من الشرك لا يدري عنها فتفيد التعلم والتحرز. وتفيد أيضاً أن المسلم المجتهد إذا تكلم بكلام كفر وهو لا يدري فَنُبِّه على ذلك وتاب من ساعته أنه لا يكفر. كما فعل بنو إسرائيل والذين سألوا النبي ﷺ. وتفيد أيضاً أنه لو لم يكفر يغلظ عليه في الكلام تغليظاً شديداً كما فعل رسول الله ﷺ.



---

(١) ذات أنواط: شجرة ذات تعاليق تعلق بها سيوفهم ويعكفون عليها كما كان يفعل المشركون.

(٢) صحيح أخرجه: الترمذي (٢١٨٠) وأحمد (٥/ ٢١٨) وعبد الرزاق (٣٠٧٦٣) وابن حبان (٦٧٠٢) والبغوي في التفسير واللفظ له (٩/ ٢٧٤) والحميدي (٨٤٨) وغيرهم.



فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة
٤٥ ـ السؤال عن خير الناس وشرهم:	٢٦٦
٤٦ ـ السؤال عن كيفية استعمال الله للعبد:	٢٦٦
٤٧ ـ السؤال عن نظر الفجأة:	٢٦٧
٤٨ ـ السؤال عن المسك:	٢٦٧
٤٩ ـ السؤال عن اللقطة:	٢٦٨
٥٠ ـ السؤال عن الطاعون:	٢٧١
٥١ ـ السؤال عن القردة والخنازير:	٢٧٢
٥٢ ـ السؤال عن الوسوسة:	٢٧٢
٥٣ ـ السؤال عن عجوز بني إسرائيل:	٢٧٣
٥٤ ـ السؤال عن النصيحة لمن تكون:	٢٧٤
٥٥ ـ السؤال عن الوهن:	٢٧٥
٥٦ ـ السؤال عن الذبائح التي لم يذكر اسم الله عليها:	٢٧٥
٥٧ ـ السؤال عن الفرع والعتيرة:	٢٧٦
٥٨ ـ السؤال عن أولياء الله تعالى:	٢٧٧
٥٩ ـ السؤال عن البشرى لأولياء الله في الحياة الدنيا:	٢٧٨
٦٠ ـ السؤال عن المبشرات:	٢٧٨
٦١ ـ السؤال عن عمل يدخل الجنة:	٢٧٨
٦٢ ـ السؤال عن المفرِّدين:	٢٧٩
٦٣ ـ السؤال عن البر والإثم:	٢٨٠
٦٤ ـ السؤال عن أشد الناس بلاءً:	٢٨٠
٦٥ ـ السؤال عن جامع أوصاف الإسلام:	٢٨١
٦٦ ـ السؤال عن معادن العرب:	٢٨١
٦٧ ـ السؤال عن القتال في سبيل الله:	٢٨٢
٦٨ ـ السؤال عن سبب حب الله وحب الناس للعبد:	٢٨٣
٦٩ ـ سؤال جبريل عليه السلام لتعليم الناس دينهم:	٢٨٤
٧٠ ـ سؤال العبد وحرصه على ما يصلحه:	٢٨٥
٧١ ـ السؤال عن أكثر ما يدخل الناس الجنة أو النار	٢٨٦

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

